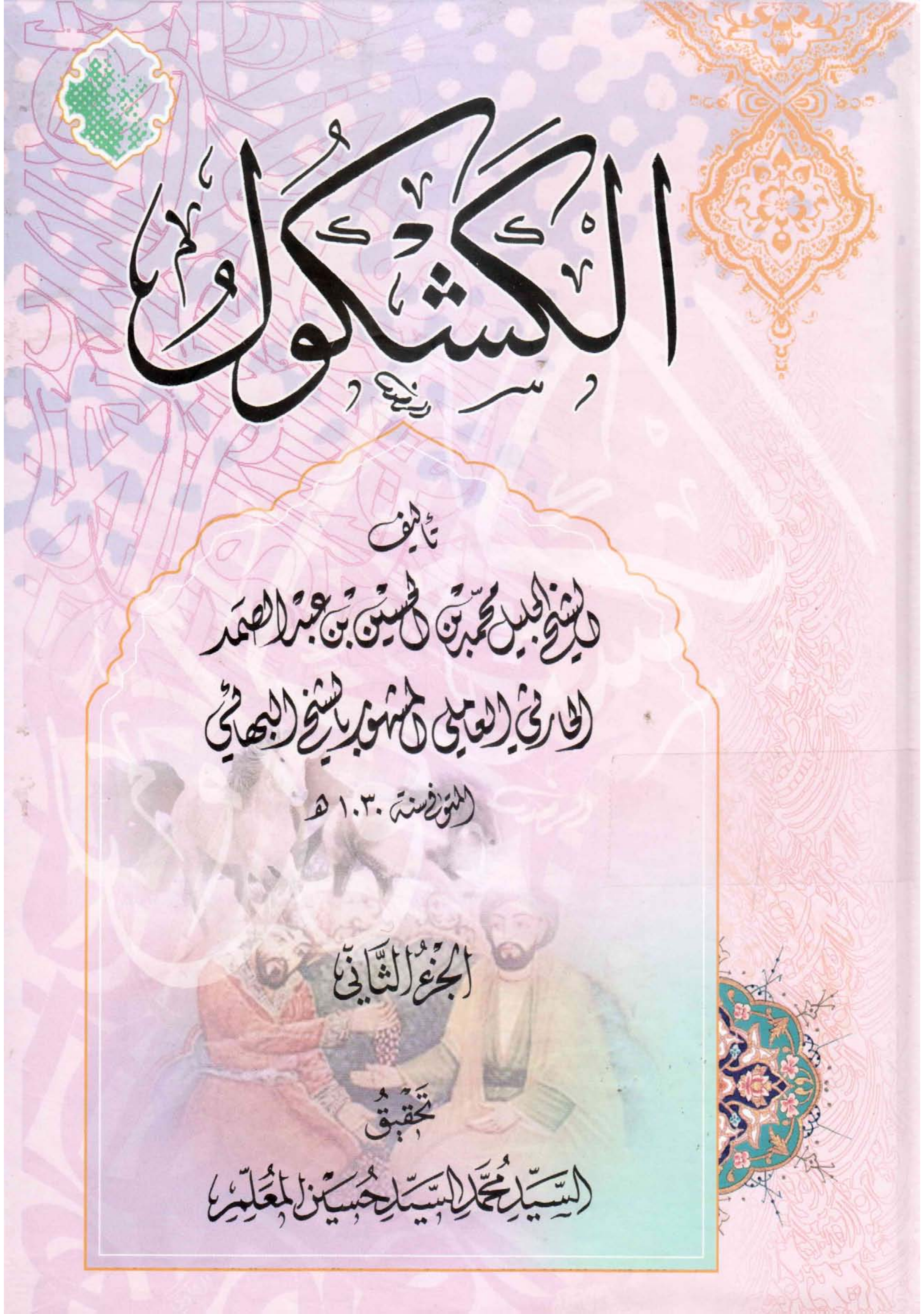
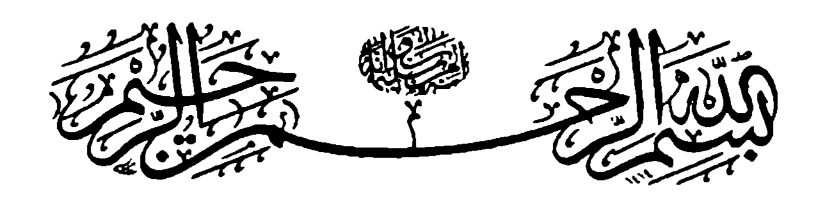

الكشكول
تأليف
الشيخ الجليل محمد بن الحسين بن عبد الصمد
الحارثي العاملي المشهور بالشيخ البهائي
المتوفى سنة ١٠٣٠ هـ
الجزء الثاني
تحقيق
السيد محمد السيد حسين المعلم


شبكة الفكر
alfeker.net


الكشكول



بسم الله الرحمن الرحيم

[ ١١٥١ ] قد يقال: إنّ جمع القرآن لا يسمّى تصنيفاً إذ الظاهر أنّ التصنيف ما كان من كلام المصنّف. والجواب: إنّ جمع القرآن إذا لم يكن تصنيفاً لِما ذَكَرْتَ من العلّة، فجمع الحديث أيضاً ليس تصنيفاً مع أنّ إطلاق التصنيف على كتب الحديث شائع ذائع.

[ ١١٥٢ ] من خطبة يوم الغدير: واعلموا أنّ هذا يوم كرّمه الله تكريماً، وعظّم شأنه تعظيماً، وبيّن ذلك في الكتاب العزيز تبييناً، فقال جلّ شأنه: ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً** ﴾[1] هذا يوم إكمال الدين، هذا يوم إتمام النعمة على العالمين، هذا يوم ظهور الحقّ واليقين، هذا يوم إرغام المعاندين والمنافقين، هذا يوم الغدير، هذا يوم إظهار ما في الضمير، هذا يوم رفع الأستار، هذا يوم ظهور الأسرار، هذا يوم هداية العباد، هذا يوم إقرار الحسّاد، هذا يوم سيّد الأوصياء، هذا يوم ملائكة السماء، هذا يوم النبإ العظيم، هذا يوم الصراط المستقيم، هذا يوم الكشف والبيان، هذا يوم الحجّة والبرهان، هذا يوم

---

(١) المائدة: ٣.

النصّ الجلي، هذا يوم قول الأعداء بخٍ بخٍ لك يا علي[1]، هذا يوم من كنت مولاه فعليّ مولاه، هذا يوم اللّهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه، هذا يوم الإيضاح، هذا يوم الإفصاح، هذا يوم العهود، هذا يوم الشهود، هذا يوم العرفان، هذا يوم الإيقان، هذا يوم الهداية، هذا يوم الوصاية، هذا يوم الإحقاق، هذا يوم الميثاق، هذا يوم التنصيص، هذا يوم التخصيص، هذا يوم شيعة أميرالمؤمنين، هذا يوم الحجّة على الخلائق أجمعين.

[ ١١٥٣ ] لجامعه يرثي والده:

قف بالطلول وسلها أين سلماها ... وروّ من جُرَع الأجفان ريّاها
وردّد الطرف في أطراف ساحتها ... وروّح الروح من أرواح أرجاها
وإن يَفِتْكَ من الأطلال مخبرها ... فلا يفوتك مرآها وريّاها
ربوع فضل يضاهي التبر تربتها ... ودار أُنس يحاكي الدرّ حصباها
عدا على جيرة حلواً بساحتها ... صرف الزمان فأبلاهم وأبلاها
بدور تمّ غمام الموت جلّلها ... شموس فضل سحاب الترب غشّاها
فالمجد يبكي عليها جازعاً أسفاً ... والدين يندبها والفضل ينعاها
يا حبّذا أزمن في ظلّهم سلفت ... ما كان أقصرها عمراً وأحلاها
أوقات أُنس قضيناها فما ذكرت ... إلّا وقطع قلب الصبّ ذكراها
يا سادة هجروا واستوطنوا هَجَرا[2] ... واهاً لقلب المعنّى بعدكم واها
رعياً لليلات وصل بالحمى سلفت ... سقياً لأيّامنا بالحيف سقياها

---

(١) الذي هنأ أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام بهذه الكلمات هو عمر بن الخطّاب كما هو مشهور بين العامّة والخاصّة.

(٢) الهَجَر: اسم موضع.

لفقدكم شقّ جيب المجد وانصدعت ... أركانه وبكم ما كان أقواها
وخرّ من شامخات العلم أرفعها ... وانهدّ من باذخات الحلم أرساها
يا ثاوياً بالمصلّى [١] من قرى هَجَر ... كُسيت من حلل الرضوان أرضاها
أقمت يا بحر بالبحرين فاجتمعت ... ثلاثة كنّ أمثالاً وأشباها
ثلاثة أنت أسداها وأغزرها ... جوداً وأعذبها طعماً وأحلاها
حويت من دُرر الحلياء ما حويا ... لكنّ درّك أعلاها وأغلاها
يا أخمصاً وطأتَ هام السُّهى شرفاً ... سقاك من ديم الوسميّ أسماها
ويا ضريحاً علا فوق السماك عُلاً ... عليك من صلوات الله أزكاها
فيك انطوى من شموس الفضل آخرها ... ومن معالم دين الله أسناها
ومن شوامخ أطواد الفتوّة أر ... ساها وأرفعها قدراً وأنهاها
فاسحب على الفلك العلويّ ذيل عُلا ... فقد حويت من العلياء أعلاها
عليك منّي سلام الله ما صدحت ... على غصون أراك الدوح ورقاها [٢]

[ ١١٥٤ ] تولّى ابن البرّاج [٣] قضاء طرابلس عشرين سنة أو ثلاثين، وكان للشيخ أبي جعفر الطوسي [٤] أيّام قرائته على السيّد المرتضى كلّ شهر اثنا عشر ديناراً

---

(١) المصلّى: اسم موضع دفن فيه والد المؤلّف.

(٢) أثبتنا هذه القصيدة من طبعة مصر للكشكول ولم نجدها في غيرها.

(٣) هو: أبو القاسم عبدالعزيز بن نحرير بن عبدالعزيز بن البرّاج (م ٤٨١ هـ ق)، فقيهٌ إماميّ، لُقّب بالقاضي لكونه تولّى قضاء طرابلس مدّة عشرين أو ثلاثين سنة، له تآليف، منها: المهذّب، والموجز، وجواهر الفقه، وعماد المحتاج.

(٤) هو: أبو جعفر محمّد بن الحسن بن عليّ الطوسيّ (م ٤٦٠ هـ ق)، فقيهٌ مفسّر متكلّم، من أعلام الطائفة الحقّة الإماميّة، نعته العامّة والخاصّة، انتقل من خراسان إلى بغداد ثمّ رحل منها إلى النجف فاستقرّ فيها إلى أن توفّي بها. من تصانيفه: تهذيب الأحكام، الاستبصار، الغيبة، التبيان الجامع لعلوم القرآن و....





ولابن البرّاج كلّ شهر ثمانية دنانير، وكان السيّد المرتضى يجري على تلامذته، وكان قدّس الله روحه يدرّس في علوم كثيرة، وفي بعض السنين أصاب الناس قحط شديد فاحتال رجل يهوديّ في تحصيل قوت يحفظ به نفسه فحضر يوماً مجلس المرتضى واستأذنه في أن يقرأ عليه شيئاً من النجوم، فأذن له السيّد وأمر له بجراية[١] تجرى عليه كلّ يوم، فقرأ عليه بُرْهة ثمّ أسلم على يده.

وكان السيّد قدّس الله روحه نحيف الجسم، وكان يقرأ مع أخيه الرضي على ابن نُباتة صاحب الخطب[٢] وهما طفلان، وحضر المفيد[٣] مجلس السيّد يوماً فقام من موضعه وأجلسه فيه وجلس بين يديه، فأشار إليه المفيد بأن يدرّس في حضوره، وكان يعجبه كلامه إذا تكلّم، وكان السيّد قد وقف قرية على كاغذ الفقهاء.

[ ١١٥٥ ] وحكاية رؤية المفيد في المنام فاطمة الزهراء عليها السلام وأنّها أتت بالحسن والحسين عليهما السلام إليه، وقولها له: علّم وَلَدَيَّ هذين العلم، ومجيء فاطمة بنت الناصر بولديها الرضي والمرتضى في صبيحة ليلة المنام إلى المفيد، وقولها له: علّم ولديّ هذين مشهورة.

---

(١) الجراية: ما يجرى كلّ يوم من الوظائف، وما يأخذ الجندي كلّ يوم.

(٢) هو: أبو يحيى عبدالرحيم بن محمّد بن إسماعيل بن نُباتة الفارقي (م ٣٧٤ هـ ق)، صاحب الخطب المنبريّة، كان مقدّماً في علوم الأدب، وأجمعوا على أنّ خطبه لم يُعمل مثلها في موضوعها، ولد في ميافارقين بدياربكر ونسبته إليها وسكن حلب فكان خطيبها، واجتمع بالمتنبّي في خدمة سيف الدولة الحمداني، توفّي بحلب. له ديوان خطب.

(٣) هو: أبو عبدالله محمّد بن محمّد بن النعمان العُكبري البغدادي المعروف بابن المعلّم (م ٤١٣ هـ ق)، فقيه متكلّم، من أعلام الطائفة الإماميّة، أثنى عليه العامّة والخاصّة، له تآليف قيّمة، منها: الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، أحكام أهل الجمل، إيمان أبي طالب عليه السلام، الإفصاح، تفضيل الأئمّة على الملائكة و....

[ ١١٥٦ ] لبعض الأكابر:

إذا أمسى وسادي من تراب / وبتُّ مجاور الربّ الرحيم
فهنّوني أُصيحابي وقولوا / لك البشرى قدمت على كريم

[ ١١٥٧ ] آخر:

أيّها المرء إنّ دنياك بحر / موجه طافح فلا تأمَنَنْها
وسبيل النجاة فيها منيرٌ / وهو أخذ الكفاف والقوت منها

[ ١١٥٨ ] [وآخر]:

کسی باشد به گیتی مرد این کار / که از گیتی همینش کار باشد

[ ١١٥٩ ] [غيره]:

در هرچه می‌کنم نظر از چشم عبرتی / در وی مشرّح است زتوحید صد دلیل
بگذر تو از دلیل و به مدلول راه بَر / او را از او شناس نه از بحث قال وقیل

[ ١١٦٠ ] المجنون:

هوى ناقتي خلفي وقدّامي الهوى / وإنّي وإيّاها لمختلفان

[ ١١٦١ ] المولويّ المعنوي:

از پدر آموز ای روشن جبین / ربّنا گفت و ظلمنا پیش از این
نه چو ابلیسی که بحث آغاز کرد / که بدم من سرخ‌رو کردیم زرد
رنگ رنگ تست و صبّاغم توئی / اصل جرم و آفت و داغم توئی
هین بخوان ربّ بما أغویتني / تا نگردی جبری و کژ کم تنی
بر درخت جبر تا کی برجهی / اختیار خویش را یکسو نهی
هم چو آن ابلیس و ذرّیات او / با خدا در جنگ و اندر گفتگو
داند او کو نیکبخت و مجرم است / زیرکی زابلیس و عشق از آدم است
زیرکی بفروش و حیرانی بخر / زیرکی کوریست حیرانی بصر

عـقل قـربان كـن بـقول مـصطفى — حســبى الله گــو كــه الله كــفى
همچو كنعان سرز كشتى وامكش — كــه غـرورش داد نـفس زيـركش
كــاشكى او آشـــنا نـــاموختى — تا طمع در نـوح و كشتى دوختى
رستگى زيـن ابـلهى دارى هـوس — خويش را ابله كن و مى‌رو بـه پس
اكـثر أهـل الجـنّة البـله اى پسر — بـهر ايـن گـفتست سـلطان البشـر
ابلهى نه كو بمسخرگى تـو دوست — ابـلهى كـو واله و حـيران اوست
ابـــلهانند آن زنـــان دست بـــر — از كـف ابـله وز رخ يـوسف بـدر
عقل را قربان كن انـدر راه دوست — عقلهات آيد از آنسوئى كـه اوست
زين سر از حيرت اگر عقلت رود — هـر سـر مـويت سـر عـقلى شـود
غير اين عقل تو حق را عـقلهاست — كه بـدان تـدبير اسـباب شـماست
غـــير از ايـــن مـــعقولها مـــعقولها — يـــابى انـــدر عشــق بـا عـزّ و بـها
عشـر امـثالت دهـد تـا هـفتصد — چون ببازى عـقل در عشـق صـمد

[١١٦٢] آخر:

طــوبى لعــبدٍ بــحبل الله مـعتصم — عــلى صــراط سـويّ ثـابت قـدمه
مـــا زال يـــحتقر الدنـــيا بــهمّته — حتّى ترقّت إلى الأُخرى بـه هـممه
رثّ اللباس جـديد القـلب مستتر — في الأرض مشتهر فوق السماء سمه
إذا العـيون اجـتلته فـي بـذاذتـه — تــعلو نــواظـرها عــنه وتـقتحمه

[١١٦٣] من تفسير القاضي: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا ﴾[1] الآية، فتعرّفوا وتفحّصوا. روي أنّه عليه الصلاة والسلام بـعث الوليـد بـن عـتبة

---

(١) الحجرات: ٦.

مصدِّقاً إلى بني المصطلق، وكان بينه وبينهم إحنة[١]، فلمّا سمعوا به استقبلوه، فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله ﷺ: قد ارتدّوا ومنعوا الزكاة، فهمّ بقتالهم، فنزلت.

وقيل: بعث إليهم خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلاة متهجّدين، فسلّموا إليه الصّدقات، فرجع.

وتنكير الفاسق والنبأ للتعميم، وتعليق الأمر بالتبيين على فسق المخبر يقتضي جواز قبول خبر العدل من حيث أنّ المعلّق على شيء بكلّه إن عدم عند عدمه، وإنّ خبر الواحد لو وجب تبيّنه من حيث هو كذلك لما رتّبه على الفسق إذ الترتيب يفيد التعليل وما بالذات لا يعلّل بالغير.

وقرأ حمزة[٢] والكسائي[٣]: **«فتثبّتوا»** أي توقّفوا إلى أن تبيّن لكم الحال **﴿أَنْ تُصِيبُوا﴾** كراهة أصابتكم **﴿قَوْماً بِجَهَالَةٍ﴾** جاهلين بحالهم **﴿فَتُصْبِحُوا﴾** فتصيروا **﴿عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾**[٤] مغتمّين غمّاً لازماً متمنّين أنّه لم يقع. وتركيب هذه الأحرف الثلاثة دائر مع الدوام.

قال كاتب الأحرف: لا ريب أنّ صيغة اسم الفاعل هنا حاملة لمعنى الوحدة

---

(١) الإحنة ـ بالكسر ـ الحقد.

(٢) هو: حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل التيمي الزيّات (م ١٥٦ هـ ق)، أحد القرّاء السبعة، كان من موالي التيم فنسب إليهم، وكان يجلب الزيت من الكوفة إلى حلوان، ويجلب الجبن والجوز إلى الكوفة، ومات بحلوان.

(٣) هو: أبو الحسن الكسائي عليّ بن حمزة بن عبدالله الأسدي بالولاء، الكوفي (م ١٨٩ هـ ق)، من أعلام اللغة والنحو والقراءة، من أهل الكوفة، ولد في إحدى قراها وتعلّم بها، وقرأ النحو بعد الكبر، وتنقّل في البادية، وسكن بغداد، وتوفّي بالريّ. له تصانيف، منها: معاني القرآن، المصادر، الحروف و....

(٤) تتمّة الآية ٦ من سورة الحجرات.

والوصف العنواني معاً فيجوز كون المجموع علّة للتثبّت، فكأنّه قيل: إن جاءكم فاسق واحد فتبيّنوا، ولو كان التثبّت معلّقاً على طبيعة الفسق لبطل العمل بالشياع.

ثمّ لا يخفى أنّ التثبّت في الآية معلّل بأدائه إلى إصابة القوم أي قتالهم، فإذا لم يكن مظنّة هذه العلّة لا يجب التثبّت لإصالة عدم علّة أُخرى كما يقول الخصم من أنّه إذا انتفى الفسق انتفى التثبّت لأنّ الأصل عدم علّة أُخرى له.

وعند التأمّل فيما ذكرناه يظهر لك أنّ الاستدلال بالآية على حجّيّة خبر الآحاد العدول لا غيرهم كما ذكره بعض الأُصوليّين فيه ما فيه، والعجب عدم تبيّنهم لهذا مع ظهوره؛ فتأمّل.

[١١٦٤] قوله تعالى: **﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِماً قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾**[١]. إن قلت: ما النكتة في تقديم التجارة على اللهو في صدر الآية وتقديم اللهو على التجارة في آخرها؟ قلت: التجارة أمر مقصود يقبل الاهتمام بالجملة، وأمّا اللهو فأمر حقير مرذول غير قابل للاهتمام، ومقام التشنيع عليهم يقتضي الترقّي من الأعلى إلى الأدنى، فالمراد ـ والله أعلم ـ أنّ هؤلاء لا جدّ لهم في القيام بالوظائف الدينيّة ولا لهم قدم راسخ في الاهتمام بالأوامر الإلٰهيّة بل إذا لاح لهم أمر دنيويّ يرجون نفعه كالتجارة أعرضوا عمّا هم فيه من عبادة الله سبحانه، ولم يراقبوا مقامك فيهم، وخرجوا إليها جاعلين ما يؤمّلونه من التكسّب نصب أعينهم، بل إذا سنح لهم ما هو أقلّ نفعاً من التجارة بكثير وهو اللهو ضربوا لأجله من العبادة صفحاً وطووا عن ذكر الله كشحاً، وخرجوا إليه ولم يستحيوا منك، وأنت قائم تنظر إليهم. فظهر بهذا أنّ المقام يقتضي تقديم التجارة على اللهو في أوّل الآية.

---

(١) الجمعة: ١١.

وأمّا تقديمه عليها في آخرها فإنّ المقام هناك يقتضي الترقّي من الأدنى إلى الأعلى، فإنّ الغرض تنبيههم على أنّ ما عند الله سبحانه من الأجر الجزيل والثواب العظيم خير من هذا النفع الحقير الذي حصل لكم من اللهو، بل خير من ذلك النفع الآخر الذي اهتممتم بشأنه وجعلتموه نصب أعينكم، وظننتموه أعلى مطالبكم، أعني نفع التجارة الذي يقبل الاهتمام في الجملة.

[١١٦٥] خطب الحجّاج يوماً فقال: إنّ الله أمرنا بطلب الآخرة وكفانا مؤونة الدنيا فليتنا كفانا مؤونة الآخرة وأمرنا بطلب الدنيا. فسمعها الحسن البصري[١]، فقال: هذه ضالّة المؤمن خرجت من قلب المنافق.

[١١٦٦] وكان سفيان الثوري يعجبه كلام بعض الخوارج ويقول: ضالّة المؤمن على لسان المنافق.

[١١٦٧] من كلام الحكماء: أفضل الفعال صيانة العرض بالمال.

أنت أحرز بنفسك إن صحبت من هو دونك، وامحض أخاك النصيحة؛ حسنة كانت أم قبيحة.

ارفض أهل المهانة تلزمك المهابة.

من غضب من لا شيء رضي من لا شيء.

السكوت عن الأحمق جوابه.

لا تخضع للئيم فإنّه لا يطيعك[٢].

[١١٦٨] للّه درّ من قال:

---

(١) هو: أبو سعيد الحسن بن يسار البصري (م ١١٠ هـ ق)، تابعيّ، استكتبه الربيع بن زياد والي خراسان في عهد معاوية، وسكن البصرة، كان أبوه من أهل ميسان مولى لبعض الأنصار. أخباره كثيرة، توفّي بالبصرة. له كتاب في فضائل مكّة.

(٢) في بعض النسخ: لا يصفيك.

كــن عــن الـنـاس جـانبا وارض بـــالله صـــاحبا
قلّب الناس كيف شئت تـــــجدهم عـــقاربا

[١١٦٩] عن سفيان الثوري قال: سمعت الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام يقول: عزّت السلامة حتّى لقد خفي مطلبها، فإن تكن في شيء فيوشك أن تكون في الخمول، فإن لم توجد في الخمول فيوشك أن تكون في التخلّي وليس كالخمول، وإن لم تكن في التخلّي فيوشك أن تكون في الصمت وليس كالتخلّي، وإن لم توجد في الصمت فيوشك أن تكون في كلام السلف الصالح، والسعيد من وجد في نفسه خلوة[1].

[١١٧٠] لبعض الأكابر:

كن عن همومك معرضا وكِلِ الأُمور إلى القضا
وابشــر بـخير عـاجل تنسى بـه مـا قـد مـضى
فـلربّ أمـر مسـخط لك فـي عـواقبه رضـا
ولربّـما اتسـع المـضيق وربّـما ضـاق الفـضا
الله يــفعل مـا يشـاء فـلا تكـن مـتعرّضا
الله عــوّدك الجــميل فقس على مـا قـد مـضى

[١١٧١] آخر:

صبرت على ما لو تـحمّل بـعضه جـبال شـراة أصبحت تـتصدّع
ملكت دموع العين حـتّى رددتـها إلى باطني فالعين في القلب تدمع

[١١٧٢] آخر:

إذا كان شكـري نـعمة الله نـعمة علَيّ له في مثلها يـجب الشكـر

---

(١) العدد القويّة: ١٥٢.

فكيف بلوغ الشكر إلّا بفضله وإن طالت الأيّام واتصل العمر

[١١٧٣] وقريب منه قول بعضهم:

شكر الإلّه نعمة موجبة لشكره فكيف شكري برّه وشكره من برّه

[١١٧٤] قيل لرابعة العدويّة[1]: متى يكون العبد راضياً عن الله تعالى؟ فقالت: إذا كان سروره بالمصيبة كسروره بالنعمة.

[١١٧٥] وقيل لها يوماً: كيف شوقك إلى الجنّة؟ فقالت: الجار قبل الدار.

[١١٧٦] ومن كلامها: ما ظهر من عملي فلا أُعدّه شيئاً.

[١١٧٧] قال بعض العبّاد: أهينوا الدنيا فإنّها أهنى ما يكون لكم أهون ما يكون عليكم.

[١١٧٨] للّه درّ من قال:

وحسناء لم تأخذ من الشمس شيمة سوى قرب مسراها وبعد منالها

ألوم ولم يقرع ملامي سمعها وأرضى ولم يخطر رضاي ببالها

[١١٧٩] للّه درّ من قال:

ألذّ من التلذاذِ بالغواني إذا أقبلن في حلل حسان

منيب فرّ من أهل ومال يسيح إلى مكان من مكان

ليخمل ذكره ويعيش فرداً ويأخذ في العبادة في أمان

تلذّذه التلاوة أين ولّى وذكر بالفؤاد وباللسان

[١١٨٠] آخرٌ وأظنّه الإمام الشافعي:

إنّ للّه عباداً فطناً طلّقوا الدنيا وخافوا الفتنا

---

(١) هي: أُمّ الخير رابعة بنت إسماعيل العدويّة، مولاة آل عتيك، البصريّة (م ١٣٥ هـ ق)، صالحة مشهورة، من أهل البصرة، ومولدها بها، لها أخبار في العبادة والنسك.

نـظروا فيها فـلمّا عـلموا | أنّـها ليست لحـيّ وطـنا
جـعلوها لجّـة واتـخذوا | صالح الأعمال فـيها سفنا

[١١٨١] أورد بعض المفسّرين عند قوله تعالى: ﴿ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ ﴾[(١)] أنّ العمل الصالح يقول لصاحبه يوم القيامة عند مشاهدة الأهوال: اركبني ولطالما ركبتك في الدنيا، ويركبه ويتخطّى به شدائد القيامة.

[١١٨٢] قال بعض الأعلام: لا ينال عبد الكرامة حتّى يكون على أحد صفتين: إمّا أن يسقط النّاس عن عينه فلا يرى في الدنيا إلّا خالقه وأنّ أحداً لا يقدر على أن يضرّه ولا ينفعه، وإمّا أن يسقط نفسه عن قلبه فلا يبالي بأيّ حال يرونه الناس.

[١١٨٣] لبعض أهل العرفان:

ما را خواهى جمله حديث ما كن | خو با ما كن زديگران خـو واكـن
مـا زيـبابيم يـاد مـا زيـبا كـن | با ما تو دو دل مباش دل يكتا كن

[١١٨٤] لبعض آل الرسول ﷺ:

نحن بنوا المصطفى ذووا غصص | يـجرعها فـي الحـياة كـاظمنا
قـديمة فـي الزمـان مـحنتنا | أوّلنـا مـبتلى وآخـرنا
يـفرح كـلّ الورى بـعيدهم | ونـحن أعـيادنا مآتـمنا
النـاس فـي الأمـن والسـرور ولا | يأمـن طـول الحـياة خـائفنا

[١١٨٥] آخر:

يا طالب العلم هاهنا وهـنا | ومعدن العلم بـين جـنبيكا
فـقم إذا قـام كـلّ مـجتهد | وادع إلى أن يـقول لبّـيكا

[١١٨٦] لبعضهم:

---

(١) الزمر: ٦١.

لم أنسه لمّا بدا متمايلا يهتزّ من لين الصبا ويقول

ماذا لقيت من الهوى فأجبته في قصّتي طول وأنت ملول

[١١٨٧] أوحى الله سبحانه إلى عزير عليه السلام: إن لم تطب نفساً بأن أجعلك علكاً في أفواه الماضغين لم أكتبك عندي من المتواضعين.

[١١٨٨] الخطّاف: لا يغتذي إلّا بالشّعر ولا يأكل شيئاً ممّا يأكله بنو آدم، وما أحسن ما قال الشاعر:

كن زاهداً فيما حوته يد الورى تضحى إلى كلّ الأنام حبيبا

أوما ترى الخطّاف حرّم زادهم فغدا مقيماً في البيوت ربيبا

[١١٨٩] من كلام أميرالمؤمنين عليه السلام: أشدّ الأعمال ثلاثة: ذكر الله على كلّ حال، ومواساة الإخوان بالمال، وإنصاف الناس من نفسك[1].

[١١٩٠] قال بعض الأكابر: ينبغي أن تستنبط لزلّة أخيك سبعين عذراً، فإن لم يقبله قلبك فقل لقلبك: ما أقساك يعتذر إليك أخوك سبعين عذراً فلا تقبل عذره فأنت المعتب لا هو[2].

[١١٩١] أبوالحسن عليّ بن عبدالغني الفهري الضرير[3]:

يا ليل الصبّ متى غده أقيام الساعة موعده

رقد السمّار وأرّقه أسف للبين يردّده

---

(١) الإرشاد ٢: ١٦٧.

(٢) في مضمونه روايات كثيرة وردت عن الأئمّة الأطهار عليهم السلام.

(٣) هو: أبوالحسن عليّ بن عبدالغني الفهري الحُصْري (م ٤٨٨ هـ ق)، شاعر مشهور، كان ضريراً، من أهل القيروان، انتقل إلى الأندلس ومات في طنجة. اتصل ببعض الملوك ومدح المعتمد ابن عبّاد بقصائد، وألّف له كتاب «المستحسن من الأشعار، وله ديوان شعر، واقتراح القريح واجتراح الجريح مرتّب على حروف المعجم، في رثاء ولد له و ....

فبكاه النجم ورَقَّ له ... مِمّا يرعاه ويرصده

نَصَبت عيناي له شَرَكاً ... في النوم فَعَزَّ تَصَيُّده

صاح والخمر جنى فيه ... سكران اللّحظ معربده

يا من سفكت عيناه دمي ... وعلى خدّيه تَوَرُّده

خدّاك قد اعترفا بدمي ... فعلىمَ جُفونك تجحده

بالله هَبِ المشتاق كَرى ... فلعلّ خيالك يسعده

لم يُبقِ هواك له رمقاً ... فلتبك عليه عوّده

وَغداً يقضي أو بعد غدٍ ... هل من نظرٍ يتزوّده

ما أحلى الوصل وأعذبه ... لولا الأيّام تنكّده

بالبين وبالهجران فيا ... لفؤادي كيف تجلّده

[١١٩٢] القاضي الأَرَّجاني:

تمتعتما يا مقلَتَيّ بنظرةٍ ... وأوردتما قلبي أشرّ الموارد

أعَينيّ كُفّا عن فؤادي فإنّه ... من البغي سَعْيُ اثنين في قتل واحد

[١١٩٣] آخر:

على هذه الأيّام ما تستحّقه ... فكم قد أضاعت منك حقّاً مؤكّدا

فلو أنصفت شادت محلّك بالسّهى ... علوّاً وصاغَتْ نَعْلَ نعلك عسجدا

[١١٩٤] آخر:

أيا من غاب عن عيني منامي ... لفرقَتِه وواصلني سقامي

رَحَلْت بمهجة خَيَّمْتَ فيها ... وشأن الترك تنزل في الخيام

[١١٩٥] آخر:

ولقيت في حبّيك ما لم يلقه ... في حبّ ليلى قيسها المجنون

لكنّني لم أتّبع وحش الفلا ... كفعال قيس والجنون فنون

[١١٩٦] آخر:

إنّي لأعجب من صدودك والجفا    من بعد ذاك القرب والإيناس
حاشا شمائلك اللطيفة أن ترى    عَوْناً عَلَيَّ مع الزمان القاسي

[١١٩٧] آخر:

سألته التقبيل في خدّه    عشراً وما زاد يكون احتساب
فمذ تعانقنا وقبّلته    غلطت في العدّ فضاع الحساب

[١١٩٨] آخر:

غمَزته بناظري    وَلَمْ أفه بكلمه[١]
أجابني حاجبه    لكن بنون العظمه

[١١٩٩] البهاء زهير:

أيّها النفس الشريفه    إنّما دنياك جيفه
وعقول الناس في    رغبتهم فيها سخيفه
آه ما أسعدَ من    كارته[٢] فيها خفيفه
أيّها المذنب ما تر    فق بالنفس الضعيفه
أيّها العاقل ما    تبصر عنوان الصحيفه
أيّها المسرف كَ    سَّرتَ أبازير الوظيفه
أيّها المغرور لا    تفرح بتوسيع القطيفه
كيف لا تهتمّ بالـ    عُدّة والطرق مخوفه
حَصِّل الزاد وإلّا    ليس بعد اليوم كوفه

---

(١) غمَزت: أشرت إليه بالعين. ولم أفه: لم أتكلَّم.

(٢) الكار: السفينة.





[ ١٢٠٠ ] شيخ ابو سعيد ابوالخير:

دل از نظر تو جاودانی گردد     غم با الم تو شادمانی گردد

گر باد به دوزخ برد از کوی تو خاک     آتش همه آب زندگانی گردد

[ ١٢٠١ ] وله:

ای نه دلهٔ ده دله هر ده یله کن     صرّاف وجود باش و خود را چله کن

یک صبح باخلاص بیا بر در دوست     گر کام تو بر نیارد آنگه گله کن

[ ١٢٠٢ ] آخر:

وإذا اعتراك الشكّ في وُدّ امرءٍ     وأردت تعرف حلوه من مرّه

فاسئل فؤادك عن ضمير فؤاده     يُنْبِئك سرّك كلّ ما في سرّه

[ ١٢٠٣ ] البهاء زهير:

رعى الله ليلة وصل خلت     وما خالط الصفو فيها كدر

أتت بغتة ومضت سرعة     وما قصّرت مع ذاك القصر

بغير احتيال ولا كلفة     ولا موعد بيننا ينتظر

وكانت كما اشتهى ليلة     وطال الحديث وطاب السّمر

ومرّ لنا من لطيف العتاب     عجائب ما مثلها في السّير

فقلت وقد كاد قلبي يطير     سروراً بنيل المنى والوطر

أياقلب تعرف من قد أتاك     ويا عين تدرين من قد حضر

ويا قمر الأُفق عد راجعاً     فقد بات عندي هذا القمر

ويا ليلتي هكذا هكذا     وبالله بالله قف يا سحر

[ ١٢٠٤ ] من خطّ والدي قدّس الله روحه: مسألة: قطعة أرض فيها شجرة مجهولة الارتفاع، فطار إليها عصفور من رأسها إلى الأرض آن انتصاف النهار والشمس في أوّل الجدي في بلد عرضه إحدى وعشرون درجة، فسقط على نقطة من ظلّ

الشجرة، فباع مالك الأرض من أصل الشّجرة إلى تلك النقطة لزيد، ومن تلك النقطة إلى طرف الظلّ لعمرو، ومن طرف الظلّ إلى ما يساوي ارتفاع تلك الشجرة لبكر، وهو نهاية ما يملكه من تلك الأرض، ثمّ زالت تلك الشجرة وخفي علينا مقدار الظلّ ومسقط العصفور، وأردنا أن نعرف مقدار حصّة كلّ واحد لندفعها إليه، والفرض: أنّ طول كلّ من الشجرة والظلّ وبعد مسقط العصفور عن أصل الشجرة مجهول وليس عندنا من المعلومات شيء سوى مسافة طيران العصفور فإنّها خمسة أذرع ولكنّا نعلم أنّ عدد أذرع كلّ من المقادير المجهولة صحيحٌ لا كسر فيه، وغرضنا أن نستخرج هذه المجهولات من دون رجوع إلى القواعد المقرّرة في الحساب من الجبر والمقابلة والخطائين وغيرها، فكيف السبيل إلى ذلك؟

أقول: هكذا وجدت بخطّ والدي قدّس الله روحه، والظاهر أنّ هذا السؤال له طاب ثراه، ويخطر ببالي أنّ الجواب عن هذا السؤال أن يقال: لمّا كانت مسافة الطيران وتر قائمة كان مربّعها مساوياً لمجموع مربّعي الضلعين بالعروس، وهو خمسة وعشرون وينقسم إلى مربّعين صحيحين أحدهما ستّة عشر والآخر تسعة، فأحد الضلعين المحيطين بالقاعدة أربعة والآخر ثلاثة والظلّ أيضاً أربعة لأنّ ارتفاع الشمس ذلك الوقت في ذلك العرض خمسة وأربعون لأنّه الباقي من تمام العرض وهو تسع وستّون إذا نقص منه أربعة وعشرون أعني الميل الكلّي، وقد ثبت في محلّه أنّ ظلّ ارتفاع خمس وأربعين لابدّ أن يساوي الشاخص ويظهر أنّ حصّة زيد من تلك الأرض ثلاثة أذرع، وحصّة عمرو ذراع، وحصّة بكر أربعة أذرع وذلك ما أردناه.

لا يخفى أنّ في البرهان على مساواة ظلّ ارتفاع «٤٥» للشاخص نوع مساهلة





أوردتها في بعض تعليقاتي على رسالة الأُسطرلاب لكن التفاوت قـليل جـدّاً لا يظهر للحسّ أصلاً وهو كاف فيما نحن فيه.

[١٢٠٥] في الكافي بطريق حسن عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: القرآن عهد الله إلى خلقه، فقد ينبغي للمسلم أن ينظر في عهده وأن يقرأ منه كلّ يوم خمسين آية[١].

[١٢٠٦] وروى أيضاً عن زين العابدين عليه السلام أنّه قال: آيات القرآن خزائن؛ كلّما فتحت خزانة ينبغي لك أن تنظر فيها[٢].

[١٢٠٧] أوّل أسماء هذا الجدول ومبدء السنة أعني تشرين الأوّل، وأوّله في هذا الزمان في أواسط الميزان.

| تشرين الاول | تشرين الثاني | كانون الاول | كانون الثاني | |
|---|---|---|---|---|
| [illegible] | [illegible] | [illegible] | [illegible] | |
| اذار | نيسان | ايار | حزيران | شباط |
| [illegible] | [illegible] | [illegible] | [illegible] | [illegible] |
| تموز | اب | ايلول | | |
| [illegible] | [illegible] | [illegible] | | |

وقال كوشيار في زيجه الموسوم بالجامع: إنّ هذه الأسماء سريانيّة لا روميّة، وللروم أسماء غيرها. وأوّل تشرين الأوّل إنّما هو أوّل السنة عند السريانيّين، وأمّا عند الروم فأوّل السنة أوّل كانون الثاني وهو في هذا الزمان حوالي العشرين من درجات الجدي؛ قاله مولانا عبدالعلي في شرح الزيج. وشباط المشـهور كـونه بالشين المعجمة قاله كـوشيار فـي زيـجه المـوسوم بـالجامع، والجـوهري فـي الصحاح جعله بالمهملة. قال المحقّق البرجندي في شرح الزيـج: لعـلّه مـعربة بالمهملة، انتهى.

---

(١) الكافي ٢: ٦٠٩.

(٢) الكافي ٢: ٦٠٩.

أقول: ويؤيّده قاسان وأبريسم وطست، والتغيّر في التعريب غير لازم البتّة فلا يرد التشرينان.

[١٢٠٨] ممّا أوحى الله سبحانه إلى موسى على نبيّنا وعليه السلام: يا موسى، كن خلق الثياب، جديد القلب، تخفى على أهل الأرض وتعرف في السماء.

[١٢٠٩] لقي صاحب سلطان حكيماً في الصّحراء يبتلع العلف ويأكله، فقال له: لو خدمت الملوك لم تحتج إلى أكل العلف. فقال الحكيم: لو أكلت العلف لم تحتج إلى خدمة الملوك.

[١٢١٠] من كلام أفلاطون: لا يستخدمك السلطان إلّا لأنّه يقدّر فيك الزيادة عليه وإنّما يقيمك مقام الكَلْبَتين لأخذ الجمرة التي لا يقدر أن يأخذها بإصبعه فاجهد بأن تكون بقدر زيادتك عليه في الأمر الذي تخدمه فيه.

[١٢١١] ومن كلامه: من مدحك بما ليس فيك من الجميل وهو راضٍ عنك، ذمّك بما ليس فيك من القبيح وهو ساخط عليك.

[١٢١٢] قال بطليموس[١]: ينبغي للعاقل أن يستحي من ربّه إذا امتدّت فكرته في غير طاعته.

[١٢١٣] ومن كلامه: إنّ للّه جلّ شأنه في السرّاء نعمة الإفضال، وفي الضرّاء نعمة التمحيص والثواب.

[١٢١٤] روي في الكافي بطريق حسن عن الباقر عليه السلام أنّه قال: أحبّ الأعمال إلى الله عزّ وجلّ ما داوم عليه العبد وإن قلّ[٢].

---

(١) هو بطلميوس قلوذي (ق ٢ م)، من أشهر حكماء ومنجّمي يونان القديم، له تآليف أشهرها كتاب المجسطي.

(٢) الكافي ٢: ٨٢.

[ ١٢١٥ ] من كتاب الروضة من الكافي بطريق صحيح عن محمّد بن مسلم قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: كان كلّ شيء ماء، وكان عرشه على الماء، فأمر الله عزّ وجلّ الماء فاضطرم ناراً، ثمّ أمر النّار فخمدت فارتفع من خمودها دخان فخلق السماوات من ذلك الدخان، وخلق الأرض من الرماد، الحديث[١].

[١٢١٦] بنى بعض أكابر البصرة داراً وكان في جواره بيت لعجوز يساوي عشرين ديناراً وكان محتاجاً إليه في تربيع الدار، فبذل لها فيه مائتي دينار فلم تبعه. فقيل لها: إنّ القاضي يحجر عليك لسفاهتك حيث ضيّعت مائتي دينار لما يساوي عشرين ديناراً؟ قالت: فَلِمَ لا يحجر على من يشتري بمائتين ما يساوي عشرين ديناراً؟! فأفحمت القاضي ومن معه جميعاً وترك البيت في يدها حتّى ماتت.

[١٢١٧] كان ببغداد رجل متعبّد اسمه رُوَيم[٢]، فعرض عليه القضاء فتولّاه، فلقيه الجنيد يوماً فقال: من أراد أن يستودع سرّه من لا يفشيه فعليه برويم فإنّه كتم حبّ الدنيا أربعين سنة حتّى قدر عليها.

[١٢١٨] كتب حكيم إلى أخ له: يا أخي، إيّاك والإخوان الذين يكرمونك بالزيادة فيغصبونك يومك وإنّك لا تنال الدنيا والآخرة إلّا بيومك، فإذا ذهب يومك فقد خسرت الدنيا والآخرة.

[١٢١٩] روي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ في المصحف مُتّع ببصره وخفّف عن والديه ولو كانا كافرين[٣].

[١٢٢٠] وروي أيضاً[٤] عن إسحاق بن عمّار قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت

---

(١) الكافي ٨: ٩٥.

(٢) هو: رويم بن أحمد بن يزيد بن رويم (م ٣٣٠ هـ ق)، صوفيّ شهير، من أجلّة مشايخ بغداد.

(٣) الكافي ٢: ٦١٣.

(٤) أي في كتاب الكافي.

فداك، إنّي أحفظ القرآن على ظهر قلبي أفأقرأه على ظهر قلبي أفضل أو أنظر في المصحف؟ قال: بل اقرأه وانظر في المصحف، أما علمت أنّ النظر في المصحف عبادة[1]؟

[١٢٢١] وروي أيضاً بطريق حسن عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ القرآن نزل بالحزن فاقرؤوه بالحزن[2].

[١٢٢٢] وروي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اقرؤوا القرآن بألحان العرب وأصواتها، وإيّاكم ولحون أهل الفسق وأهل الكبائر فإنّه سيجيء من بعدي أقوام يرجّعون القرآن ترجيع الغنا والنوح والرهبانيّة لا يجوز تراقيهم، قلوبهم مقلوبة وقلوب من يعجبه شأنهم[3].

[١٢٢٣] وروي أيضاً عن سعيد بن يسار قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: مولاك سليم ذكر أنّه ليس معه من القرآن سوى سورة «يس» فيقوم فينفد ما معه من القرآن أيعيد ما يقرأ؟ قال: نعم لا بأس[4].

[١٢٢٤] وروي فيه أيضاً[5] عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: سورة «الملك» هي المانعة من عذاب القبر، وإنّي لأركع بها بعد عشاء الآخرة وأنا جالس[6].

[١٢٢٥] من كتاب من لا يحضره الفقيه: قال الصادق عليه السلام: حسب المؤمن من الله

---

(١) الكافي ٢: ٦١٣ـ٦١٤.

(٢) الكافي ٢: ٦١٤.

(٣) الكافي ٢: ٦١٤.

(٤) الكافي ٢: ٦٣٢.

(٥) أي في كتاب الكافي.

(٦) الكافي ٢: ٦٣٣.




نصرة أن يرى عدوّه يعمل بمعاصي الله عزّ وجلّ[(١)].

[١٢٢٦] روي في الكافي عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه كان يتصدّق بالسكّر، فقيل له: أتتصدّق بالسكّر؟ قال: نعم، إنّه ليس شيء أحبّ إليّ منه، وأنا أُحبّ أن أتصدّق بأحبّ الأشياء إليّ[(٢)].

[١٢٢٧] في أواخر من لا يحضره الفقيه: الحسن بن محبوب عن الهيثم بن واقد قال: سمعت الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام يقول: من أخرجه الله عزّ وجلّ من ذلّ المعاصي إلى عزّ التقوى أغناه الله بلا مال، وأعزّه بلا عشيرة، وآنسه بلا أنيس، ومن خاف الله عزّ وجلّ أخاف الله عزّوجلّ منه كلّ شيء، ومن لم يخف الله عزّ وجلّ أخافه الله من كلّ شيء، ومن رضي من الله عزّ وجلّ باليسير من الرزق رضي الله منه باليسير من العمل، ومن لم يستح من طلب المعاش خفّت مؤونته ونعم أهله، ومن زهد في الدنيا أثبت الله الحكمة في قلبه وأنطق بها لسانه وبصّره عيوب الدنيا؛ داؤها ودوائها، وأخرجه من الدنيا سالماً إلى دار السلام[(٣)].

[١٢٢٨] في كتاب الرّوضة من الكافي بطريق حسن عن الصادق عليه السلام: إذا رأى الرجل ما يكره في منامه فليتحوّل عن شقّه الذي كان عليه نائماً وليقل: ﴿**إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئاً إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ**﴾[(٤)] ثمّ ليقل: «عذت بما عاذت به ملائكة الله المقرّبون وأنبياؤه المرسلون وعباده الصالحون من شرّ ما رأيت ومن شرّ الشيطان الرجيم»[(٥)].

---

(١) من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٩٨.

(٢) الكافي ٤: ٦١.

(٣) من لا يحضره الفقيه ٤: ٤١٠.

(٤) المجادلة: ١٠.

(٥) الكافي ٨: ١٤٢.

[ ١٢٢٩ ] ممّا قاله بعض الأكابر في مرضه الذي مات فيه:

نمضي كما مضت القبائل قبلنا لسنا بأوّل من دعاه الداعي

تبقى النجوم دوائراً أفلاكها والأرض فيها كلّ يوم ناعي

وزخارف الدّنيا يجوز خداعها أبداً على الأبصار والأسماع

[ ١٢٣٠ ] كان إبراهيم بن أدهم مارّاً في بعض الطريق، فسمع رجلاً ينشد ويغنّي بهذا البيت:

كلّ ذنب لك مغفور سوى الإعراض عنّي

فغشي عليه.

[ ١٢٣١ ] وسمع الشبلي رجلاً ينشد:

أردناكم صرفاً وإذ قد مزجتم فبُعداً وسحقاً لا نقيم لكم وزنا

[ ١٢٣٢ ] من كلام بعض الأعلام: الويل لمن أفسد آخرته بصلاح دنياه، وفارق ما عمّر غير راجع إليه، وقدم على ما خرّب غير منتقل عنه.

[ ١٢٣٣ ] لكاتبه من سوانح سفر الحجاز:

صمت عادت كن كه از يک گفتنک مى‌شود زنّار اين تحت الحنک

گوش بگشا لب فرو بند از مقال هفته هفته ماه ماه و سال سال

خامشى را آنقدر کن ورد جان که فراموشت شود لفظ زبان

رنج راحت دان چو شد مطلب بزرگ گرد گلّه توتياى چشم گرگ

[ ١٢٣٤ ] من كلام بطليموس: الأمن يذهب وحشة الوحدة كما أنّ الخوف يذهب أُنس الجماعة.

[ ١٢٣٥ ] كان أبوالحسن عليّ بن عيسى الوزير[1] يحبّ أن يبيّن فضله على كلّ

---

(١) هو: أبو الحسن عليّ بن عيسى بن داود ابن الجرّاح البغدادي الحسني (م ٣٣٤ هـ ق)، وزير ←

أحد، فدخل عليه القاضي أبو عمرو[1] في أيّام وزارته، وعلى القاضي قميص جديد فاخر غالي القيمة، فأراد الوزير أن يخجله، فقال له: يا أبا عمرو، بكم شريت شقّة هذا القميص؟ قال: مائة دينار. فقال أبوالحسن: ولكنّي شريت شقّة قميصي هذا بعشرين دينار. فقال أبو عمرو: وإنّ الوزير أعزّه الله يجمّل الثياب فلا يحتاج إلى المبالغة فيها، ونحن نتجمّل بالثياب فنحتاج إلى المبالغة فيها لأنّا نلابس العوام، ومن يحتاج إلى إقامة الهيبة في نفسه هذا يكون لباسه، والوزير أيّده الله يخدمه الخواص أكثر من خدمة العوام ويعلمون أنّ تركه لمثل ذلك إنّما هو عن قدرة.

[١٢٣٦] حبس بعض الخلفاء شخصاً على غير ذنبٍ فبقي سنين عديدة، فلمّا حضره الوفاة كتب رقعة وقال للسجّان: إذا متّ فأوصلها إلى الخليفة. فلمّا مات أوصلها إليه فإذا فيها مكتوب: أيّها الغافل، إنّ الخصم قد تقدّم والمدّعى عليه بالأثر، والمنادي جبرئيل، والقاضي لا يحتاج إلى بيّنة.

[١٢٣٧] من المثنويّ المعنوي:

| | |
|---|---|
| اوست ديوانه كه ديوانه نشد | اين عسس را ديد و در خانه نشد |
| عقل من گنجست ومن ويرانه‌ام | گنج اگر ظاهر كنم ديوانه‌ام |
| كان قند و نيستان شكرم | بر زمين مى‌رويم و خود مى‌خورم |
| علم گفتارى كه آن بيجان بود | عاشق روى خريداران بود |

---

المقتدر العبّاسي والقاهر، وأحد العلماء الرؤساء من أهل بغداد، فارسي الأصل، نشأ كاتباً كأبيه، وولي مكّة، كانت حياته ملؤها الاضطراب بين عزل ونصب، توفّي ببغداد، له كتب منها: ديوان رسائل، معاني القرآن، جامع الدعاء و ....

(١) هو: أبو عمرو القاضي عثمان بن سعيد المعروف بابن البرّي (م ٣٤٧ هـ ق)، حدّث عن عمر بن الحسن ابن نصر الحلبي، وروى عنه عبدالرحمن بن عمر بن نصر.

علم تقليدى و تعليميست آن | کز براى مشترى دارد فغان
مشتريّ من خدايست و مرا | مى‌کشد بالا که الله اشترى
رو خريداران مفلس را بهل | چه خريدارى کند يک مشت گل
يا رب اين‌بخشش نه‌حدّ کار ماست | لطف تو بايد که گردد کار راست
باز خر ما را از اين نفس پليد | کاردش تا استخوان ما رسيد

[ ١٢٣٨ ] ممّا أنشده عمرو بن معدي كرب في وصف الحرب:

الحرب أوّل ما يكون فتنة | تسعى بزينتها لكلّ جهول
حتّى إذا استعرت وشبّ ضرامها | عادت عجوزاً غير ذات حليل
شمطاء[1] جزّت رأسها وتنكّرت | مكروهة للشمّ والتقبيل

[ ١٢٣٩ ] خواجه حافظ:

گفتم از کوى فلک صورت حالى پرسم
گفت آن مى‌کشم اندر خم چوگان که مپرس

[ ١٢٤٠ ] هلالى:

لذّت ديوانگى در سنگ طفلان خوردنست
حيف از آن اوقات مجنون را که در هامون گذشت

[ ١٢٤١ ] الشيخ رضي الدين علي لالاء الغزنوي وفاته سنة ٦٤٢[2]:

هم جان به هزار دل گرفتار تو است | هم دل به هزار جان خريدار تو است
اندر طلبت نه خواب يابد نه قرار | هرکس که در آرزوى ديدار تو است

---

(١) الشمطاء: التي خلط سواد شعرها ببياضه.

(٢) هو: رضي الدين علي بن سعيد بن عبدالجليل الغزنوي الجوينيّ (م ٦٤٢/ ٦٤٣ هـ ق)، من أكابر الصوفيّة والعرفاء ومن مريدي الشيخ نجم الدين الكبير، قد أدرك مشايخ الطريقة وأخذ عنهم.

[ ١٢٤٢ ] ذكر في أوائل الثلث الأخير من النفحات: أنّ هذا الشيخ سافر إلى الهند وصحب أبا الرضا رَتَن[١] وأعطاه رَتَن مشطاً زعم أنّه مشط رسول الله ﷺ.

[ ١٢٤٣ ] وذكر في النفحات أيضاً أنّ هذا المشط كان عند علاء الدولة السمناني[٢] كأنّه وصل إليه من هذا الشيخ، وأنّ علاء الدولة لفّه في خرقة ولفّ الخرقة في ورقة وكتب على الورقة بخطّه: هذا المشط من أمشاط رسول الله ﷺ، وهذا الخرقة قد وصلت من أبي الرضا رَتَن إلى هذا الضعيف.

[ ١٢٤٤ ] وذكر أيضاً: أنّ علاء الدولة كتب بخطّه: إنّه يقال: إنّ ذلك كان أمانة من الرسول ﷺ ليصل إلى الشيخ رضي الدين لالاء.

انتهى كلام النفحات وفيه نظر وكلامه طويل يظهر لمن رأى كلام صاحب القاموس في لفظ رتن، وفيه رمز يعرفه من يعرفه فحلّه إن أطقت، والسلام.

[ ١٢٤٥ ] لمّا قُدّم هُدْبَة العذري[٣] للقتل، التفت إلى زوجته وأنشدها:

فلا تنكحي إن فرّق الدهر بيننا ... أغمّ القفا والوجه ليس بأنزعا[٤]

---

(١) هو: رَتَن ابن كربال بن رتن البترندي، ليس بصحابيّ وإنّما هو كذّاب، ظهر بالهند بعد الستّمائة وادّعى الصحبة وصُدِّق، وروى أحاديث سمعناها من أصحاب أصحابه؛ قاله صاحب القاموس.

(٢) هو: علاء الدولة ركن الدين أحمد بن محمّد بن أحمد بن محمّد السمناني (م ٧٣٦ هـ ق)، باحث من علماء الصوفيّة، مولده بسمنان ووفاته ببغداد، كان يحطّ على ابن العربي ويكفّره، له مصنّفات قيل تزيد على الثلاثمائة، منها: الفلاح لأهل الصلاح، العروة لأهل الخلوة و....

(٣) هو: أبو عُمير هُدْبَة بن خشرم بن كُرز (م نحو ٥٠ هـ ق)، من بني عامر بن ثعلبة، من سعد هذيم، من قضاعة، شاعر فصيح مرتجل راوية، من أهل بادية الحجاز (بين تبوك والمدينة)، كان يروي للحطيئة، قتل رجلاً من بني رَقاش اسمه زيادة بن زيد، فسلّمه سعيد بن العاص والي المدينة إلى أهل المقتول بعد أن كان محبوساً ثلاث سنوات، فقتلوه أمام والي المدينة وجمهور من أهلها.

(٤) الأغمّ: من سال شعر ناصيته على وجهه وقفاه.

فأخذت سكّيناً وقطعت أنفها وقالت: الآن كن آمناً من ذلك. فقال: الآن طاب ورود الموت.

[ ١٢٤٦ ] ابن الدهّان[1] كتب بهما إلى بعض الحكّام وقد عوفي من مرضه:

نذر الناس يوم برئك صوماً غير أنّي نذرت وحدي فطرا

عالماً أنّ يوم برئك عيد لا أرى صومه وإن كان نذرا

[ ١٢٤٧ ] من كلام العارف الربّاني خواجه عبدالله الأنصاري[2]: فرياد از معرفت رسمى وحكمت تجربتى ومحبّت عاريتى وعبادت عادتى.

صدفوار بايد زبان دركشيدن كه وقتى كه حاجت بود دُر چكانى

[ ١٢٤٨ ] الحكيم السنايي:

جفاى چرخ و غم بى‌كسى چنانم كرد

كه بر دو كس بودم حسرت از جگر خوارى

يكى بر آنكه زراه عدم به ملك وجود

نيامد و خبرش نيست زين گرفتارى

دگر بر آن كه درين خاک‌دان پر غم و درد

نه جواب رفت و نكرد آرزوى بيدارى

[ ١٢٤٩ ] المَعَرّي:

---

(١) هو: أبو شجاع فخر الدين محمّد بن عليّ بن شعيب، ابن الدهّان (م ٥٩٢ هـ ق)، عالم بالحساب واللغة والتاريخ، من أهل بغداد، مات بالحلّة المزيديّة، من كتبه: تقويم النظر، غريب الحديث و....

(٢) هو: خواجه عبدالله بن أبي منصور محمّد الأنصاري الهروي (م ٤٨١ هـ ق)، من أكابر العرفاء والصوفيّة، ينتهي نسبه إلى أبي أيّوب الأنصاري، له كتب، منها: أُنس المريد وشمس المجالس، منازل السائرين، ذمّ الكلام، زاد العارفين و....





تمنّيت أنّ الخمر حلّت لنشوة ... تجهّلني كيف اطمأنّت بي الحال

فأذهل أنّي في العراق على شفا ... رديء الأماني لا أنيس ولا مال

[ ١٢٥٠ ] للرافعي[١]:

أقيما على باب الرحيم أقيما ... ولا تَنِيا في ذكره فتهيما

هو الرب من يقرع على الصدق بابه ... يجده رؤوفاً بالعباد رحيما

[ ١٢٥١ ] النساء حبائل الشيطان[٢].

[ ١٢٥٢ ] زناء العيون النظر.

[ ١٢٥٣ ] الصدقة على الأقارب صدقة وصلة[٣].

[ ١٢٥٤ ] الإيمان نصفان: نصف شكر ونصف صبر[٤].

[ ١٢٥٥ ] للشيخ عبدالقاهر[٥] يصف بعض تلامذته بقلّة الرغبة في تحصيل العلم وعدم حضور قلبه وقت القراءة:

يجيء في فضلة وقت له ... مجيء من شاب الهوى بالنزوع

ثمّ له جِلسة مستوفزٍ ... قد شُدِّدت أحماله بالنسوع[٦]

---

(١) هو: أبوالقاسم عبدالكريم بن محمّد بن عبدالكريم الرافعي القزويني (م ٦٢٣ هـ ق)، فقيه من كبار الشافعيّة، كان له مجلس بقزوين للتفسير والحديث، وتوفّي فيها. نسبته إلى رافع بن خديج الصحابي. له: التدوين في ذكر أخبار قزوين، الإيجاز في أخطار الحجاز و....

(٢) من كلام رسول الله ﷺ. راجع: كنز الفوائد: ٩٧.

(٣) لم أعثر.

(٤) من كلام رسول الله ﷺ. راجع: مسند الشهاب ١: ١٢٧.

(٥) هو: أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمّد الجرجاني (م ٤٧١ هـ ق)، من أعلام البلاغة واللغة والنحو، له شعر رقيق، من كتبه: أسرار البلاغة، دلائل الإعجاز، الجمل، المغني و....

(٦) المستوفز: المستعجل، النسوع جمع النِسع وهو حبل عريض طويل تشدّ به الرحال.

مـا شئت مـن زهـزهة والفتى بـمصقلاباد[١] لسـقي الزروع

[ ١٢٥٦ ] أبوالحسن الأُطروش المصري[٢]:

مـا زلت أدفـع شـدّتي بـتصبّري حتّى استرحت من الأيادي والمنن

[ ١٢٥٧ ] إبراهيم الغَزّي[٣]:

ليست بأوطانك اللّاتـي نشأت بـها لكـن ديـار الذي تـهواه أوطـان

خير المواطن ما للنفس فـيه هـوى سَمُّ الخـياط مـع المـحبوب مـيدان

كـلّ الدّيـار إذا فكّـرت واحـدة مـع الحـبيب وكـلّ النـاس إخـوان

أفدي الذين دنوا والهـجر يـبعدهم والنازحين وهم في القـلب سكّـان

كنّا وكـانوا بأهـنى العـيش ثـمّ نأوا كأنّــنا قـطّ مـا كـنّا ومـا كـانوا

[ ١٢٥٨ ] من مصيبت نامهٔ شيخ عطّار:

اصـمعی مـی‌رفت در راهـی سـوار دیـد کـنّاسی شـده مشـغول کـار

نـفس را مـی‌گفت ای نـفس نـفیس کـردمت آزاد از کـاری خسـیس

هـم تـو را دایـم گـرامی داشـتم هـم بـرای نـیک‌نامی داشـتم

اصمعی گفتش کـه بـاری ایـن مگـو این سخن با وی تو ای مسکین مگو

چون تو هسـتی در نـجاست کـارگر هین چه باشد در جهان زین خوارتر

---

(١) في جميع النسخ: بمستراباذ، والمثبت هو الصحيح الموافق لما في الدمية وهي اسم بستان.

(٢) هو: أبو الحسن أو أبو الحسين عبدالرحمن بن نصر المصري (من أعلام القرن الرابع)، شاعر، كان أُطروشاً ثقيل السمع جدّاً.

(٣) هو: إبراهيم بن إبراهيم بن عبدالرحيم بن علي ابن الغـزّي الأمـوي (م ٦٧٤ هـ ق)، كـاتب مـن الولاة، ترسّل عن الملك الناصر داود ثمّ عن الناصر يوسف، وتولّى الرحبة وبـلادها فـي أيّـام الظاهر بيبرس، ثمّ بعلبك، وأُرسل إلى عكا في مهمّة، وكانت له في الدولة حرمة وافرة وسيرة حسنة، وله معرفة كاملة بالأدب، وشعر غزلي رقيق، توفّي قرب حلب، ودفن في بعلبك.

گفت آن کو خلق را خدمت کند   کار من صد ره ازو بهتر بود

[ ١٢٥٩ ] كان بعض الملوك غضب على بعض حاشيته فأسقط الوزير اسمه من ديوان العطايا، فقال الملك: أبقه على ما كان عليه لأنّ غضبي لا يسقط همّتي.

[١٢٦٠] وقيل لبعض الصوفيّة: لم وُصِف الله سبحانه بخير الرّازقين؟ فقال: لأنّه إذا كفر أحد لا يقطع رزقه.

[١٢٦١] كتب شخص يطلب من صديقٍ له شيئاً، فكتب إليه صديقه: إنّي لست قادراً على دانق لضيق يدي. فكتب الصديق إليه في ظهر الورقة: إن كنت صادقاً كذّبك الله، وإن كنت كاذباً صدّقك الله.

[١٢٦٢] [آخر]:

گویند دوش یاد من زار کرده‌ای   شکو و شکایت اغیار کرده‌ای

دانسته‌ای وفای من گشته‌ای خجل   زان جورها که بر من افکار کرده‌ای

لطفا نمی‌شود سبب اعتبار من   از بس میان خلق مرا خوار کرده‌ای

[١٢٦٣] [غيره]:

گر معظّم گشته‌ام من پیش جانان کی کشم

از بیان انتقام خود چو ایشانم مگر

[١٢٦٤] [آخر]:

شرف مگو که سگ آستانهٔ یارم

سخن زمرتبهٔ خود زیاد نتوان کرد

[ ١٢٦٥ ] شیخ سعدی شیرازی:

برو دامن از گرد عصیان بشوی   که ناگه زبالا ببندند جوی

گر آیینه از آه گردد سیاه   شود روشن آیینهٔ دل زآه

هنوز از سر صلح داری چه بیم   در عذرخواهان نبندد کریم

[١٢٦٦] خسرو:

آه که فرصت همه بر باد رفت     عمر نه بر قاعدهٔ داد رفت

باغ جهان بوی وفایی نداشت     سبزهٔ او مهر گیائی نداشت

چرخ ستمگر زستم بس نکرد     عمر چنان رفت که رو پس نکرد

[١٢٦٧] ولی:

از یار دلا بسی ستم خواهی دید

خواری بسیار و لطف کم خواهی دید

هرکس که رخش بدید جز خون نگریست

چشمی داری ولی تو هم خواهی دید

[١٢٦٨] العالم بأجزائه حيٌّ ناطقٌ ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾[1] لكن نطق بعض يسمع ويفهم ككلام الاثنين المتفقين في اللغة إذا سمع كلّ منهما كلام الآخر وفهمه، ونطق البعض يسمع ولا يفهم كالاثنين المختلفي اللغة، ومنه سماعنا أصوات الحيوانات وسماع الحيوانات أصواتنا، ومنه ما لا يسمع ولا يفهم كغير ذلك، وهذا بالنّسبة إلى المحجوبين، وأمّا غيرهم فيسمعون كلام كلّ شيء.

[١٢٦٩] المثنوي المعنوي:

گر تو را از غیب چشمی باز شد     با تو ذرّات جهان همراز شد

نطق خاک و نطق آب و نطق گل     هست محسوس حواس اهل دل

هر جمادی با تو می‌گوید سخن     کو تو را آن‌گوش وچشم ای‌بوالحسن

گر نبودی واقف از حق جان باد     فرق کی کردی میان قوم عاد

---

(١) الإسراء: ٤٤.

جـــملهٔ ذرّات در عـــالم نـــهان    بـا تـو مـی‌گویند روزان و شـبان
مــا سـميعيم و بـصير و بـاهُشيم    بـا شـما نـامحرمان مـا خـامُشيم
از جمادی سوی جـان جـان شـويد    غـلغل از اجـزای عـالم بشـنويد
فـاش تسـبيح جـمادات آيـدت    وسـوسه تـا ويـلها بـزدايـدت
چـون نـدارد جـان تـو قـنديلها    بـهر بـينش كـرده‌ای تأويـلها

[١٢٧٠] نواب اسماعيل ميرزا:

آمد بعيادت سگ او بـر سـرم امـروز    جان يافت زشادی تن غم‌پرورم‌امروز
بيماری من چون سبب پرسش او شد    می‌ميرم از آن غم كه چرا بهترم امروز

[١٢٧١] المولويّ المعنوي:

چون بت رخ تست بت‌پرستی بهتر    چون باده زجام تست مستی بـهتر
از هستی عشق تو چنان نيست شدم    كـان نـيستی از هـزار هسـتی بـهتر

[١٢٧٢] قال شخص لآخر: جئتك في حُوَيجةٍ. فقال: اقصد بها رُجَيلاً.

[١٢٧٣] وقال شخص لآخر: جئتك في حاجة صغيرة. فقال: دعها حتّى تكبر.

[١٢٧٤] في وصف النساء:

بـيض أوانس مـا هـممن بـريبة    كـظباء مكّـة صـيدهنّ حـرام
يحسبن من لين الحـديث زوانـيا    ويـصدّهنّ عـن الخـنا الإسـلام

[١٢٧٥] سُئل رويم عن الصوفي فقال: هو الذي لا يملك شيئاً ولا يملكه شيء.

[١٢٧٦] وقال أيضاً: التصوّف ترك التفاضل بين الشيئين.

[١٢٧٧] من كلام سمنون المحبّ: أوّل وصال العبد للحقّ هجرانه لنفسه، وأوّل هجران العبد للحقّ مواصلته لنفسه.

[١٢٧٨] ورُؤي يوماً على شاطئ دجلة وبيده قرن يضرب به على فخذه حتّى جرحه وهو لا يشعر، وهو ينشد هذه الأبيات:

كان لي قـلب أعيش بـه ضـاع مـنّي فـي تـقلّبه
ربّ فـاردده عـلَيّ فـقد ضاق صدري في تـطلّبه
فأغث مـا دام بـي رمـق يا غـياث المستغيث بـه

[١٢٧٩] وروي أنّه أنشد يوماً:

تـريد مـنّي اختبار سـرّي وقـد عـلمت المـراد مـنّي
وليس لي فـي سـواك حـظّ فكيف ما شئت فـاختبرنّي

فاعتراه حبس البول واشتدّ عليه الألم، وكان يصبر على شدّة ذلك الألم، فرآه بعض أصحابه في المنام كأنّه يدعو الله بالشفا، فلمّا أخبره بذلك علم أنّ المقصود التأدّب بآداب العبوديّة وإظهار العجز والافتقار، فخرج يدور وكلّما وصل إلى كتّاب قال لمن فيه من الأطفال: ادعوا لعمّكم الكذّاب.

[١٢٨٠] في الحديث: انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً. قيل: كيف ينصر ظالماً؟ فقال صلى الله عليه وآله: يمعنه من الظلم[١].

[١٢٨١] أكثروا ذكر هادم اللذّات[٢].

[١٢٨٢] التهاون بالأمر من قلّة المعرفة بالأمر.

[١٢٨٣] استعينوا على نجاح الحوائج بالكتمان لها[٣].

[١٢٨٤] سيّد محمّد جامه باف:

شاطر بچه‌ای که نکته بر بـاد گـرفت صد ملک دل از حسن خداداد گرفت
بـالا روی از دود دل مـن آمـوخت وز چشم ترم قطره زدن يـاد گـرفت

---

(١) السنن الكبرى للبيهقي ٦: ٩٤.

(٢) من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله. راجع: عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٧٥.

(٣) من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله. راجع: لسان العرب ٢: ٢٤٣.

[ ۱۲۸۵ ] درویش دهکی:

مرا چه حدّ سخن پیش آن جمال و قد است

که صد هزار صفت گر کنم یکی زصد است

بد است خوی تو ای جان که بد همی‌گویند

رخت که هست نکو گفت هیچکس که بد است

[ ۱۲۸٦ ] وله:

گفتهٔ درویش جان ده در طریق عاشقی

کار دشواری بفرما این خود آسان منست

[ ۱۲۸۷ ] وله:

از غم صورت شیرین به قیامت فرهاد

صد قیامت کند آن دم که رود کوه به باد

[ ۱۲۸۸ ] وله:

می‌کند پروانه ترک جان و میسوزد روان

تا نبیند شمع خود را مجلس‌آرای کسان

[ ۱۲۸۹ ] وله:

اگر زمن طلبی جان چنان بیفشانم        که آب در دهن حاضران بگردانم

[ ۱۲۹۰ ] وله:

مرا زعشق نه عقل و نه دین و نه دنیاست

چه زندگیست که من دارم این چه رسوائیست

حدیث شوق همین بس که سوختم بی‌دوست

سخن یکیست دگرها عبارت آرائیست

[ ۱۲۹۱ ] حسن:

در عرصات هم چنان روی گشاده‌اند را

تا به دعا بدل شود دعوی داده‌خواه تو

هر گنهی که می‌کنی عذر که می‌کند طلب

ای همه طاعت حسن کرد سر گناه تو

[١٢٩٢] مهری:

حلّ هر نکته که بر پیر خرد مشکل بود

آزمودیم به یک جرعهٔ می حاصل بود

گفتم از مدرسه پرسم سبب حرمت می

دَرِ هرکس که زدم بیخود و لایعقل بود

خواستم سوز دل خویش بگویم با شمع

بود او را به زبان آنچه مرا در دل بود

دولتی بود زوصل تو شبی مهری را

حیف وصد حیف که بس دولت مستعجل بود

[١٢٩٣] شیخ ابو سعید ابوالخیر:

آن یار که عهد دوستداری بشکست	می‌رفت و منش گرفته دامن در دست

می‌گفت دگر باره بخوابم بینی	پنداشت که بعد از اومرا خوابی هست

[١٢٩٤] خان احمد:

از گردش چرخ واژگون می‌گریم	وز جور زمانه بین که چون می‌گریم

با قدّ خمیده چون صراحی شب وروز	در قهقه‌ام ولیک خون می‌گریم

[١٢٩٥] لغیره:

آفاق بپای آه ما فرسنگی است

وز نالهٔ ما سپهر دود آهنگی است

در پای امید ماست هر جا خاریست
بر شیشهٔ عمر ماست هرجا سنگی است

[١٢٩٦] المعلّم الثاني[1]:

اسرار وجود خام و ناپخته بماند    وان گوهر بس شریف ناسفته بماند
هرکس زسر قیاس چیزی گفتند    وان نکته که اصل بود ناگفته بماند

[١٢٩٧] الحاجري:

هيّجت وجدي يا نسيم الصبا    إن كنت من نجدٍ فيا مرحبا
جدِّد فدتك النفس عهد الهوى    بذلك الحيّ وتلك الرُّبى
إنّ المقيمين بسفح اللّوى    من لا أرى لي عندهم مذهبا
أبقوا الأسى لي بعدهم مطعما    والدمع حتّى تلتقي مشربا
ما زلت أبكي الشعب من بعدهم    حتّى غدا من أدمعي معشبا
كيف احتيالي من هوى شادن[2]    ما رمت منه الوصل إلّا أبا
ظبي من الترك ولكنّه    أضحى لحتفي فيه مستعربا
يا معرضاً عرّض بي للرّدى    ما كنت للإعراض مستوجبا
حمّلت قلبي منك ما لو غدا    بالجبل الشامخ أضحى هبا
ويلاه من صُدغ غدا في الدّجا    عقربه في الخدّ قد عقربا

[١٢٩٨] وله:

بِتْ ناعم البال بعيش خلي    الوجد والأحزان والهمّ لي
حُسّاد لذاتك تبلى بما    بتّ من الشوق به مبتلي

---

(١) أي أبو نصر الفارابي.
(٢) الشادن: ولد الظبية.

يا راقد الطرف هناك الكرى عيني عن الرقدة في معزل
كم قلت خوفاً من دواعي الهوى إيّاك والهجر فلم تقبل
اذكر عهوداً كنت عاهدتني إذ نحن بالشّرقيّ من إربل

[١٢٩٩] وله:

جسد ناحل وقلب جريح ودموع على الخدود تسيح
وحبيب مُرّ التجنّي ولكن كلّ ما يفعل المليح مليح
يا خَلِيّ الفؤاد قد ملأ الوجد فؤادي وبرّح التّبريح
جد بوصل أُحيى به أو بهجر فيه موتي لعلّني أستريح
أنت للقلب في المكانة قلب ولروحي على الحقيقة روح
بخضوعي والوصل منك عزيز وانكساري والطرف منك صحيح
رقّ لي من لواعج وغرام أنا منه ميت وأنت المسيح
يا غزالاً له الحشاشة مرعى لا خُزامي بالرقمتين وشيح
أنت قصدي من الغوير ونجد حين أغدو مُسائلاً وأروح
قد كتمت الهوى بجهدي وإن دام علَيّ الغرام سوف أبوح

[١٣٠٠] شعر للحاجري:

رأت قمر السماء فذكّرتني ليالي وصلنا بالرقمتين
كلانا ناظر قمراً ولكن رأيت بعينها ورأت بعيني

[١٣٠١] من المعاني المتوعّدة على الفهم، للّه درّ من قال:

إنّ الغنيّ هو الغنيُّ بنفسه ولو أنّه عاري المناكب حافي
ما كلّ ما فوق البسيطة كافياً وإذا قنعت فكلّ شيء كافي

[١٣٠٢] حضر منجّم في مجلس بعض وأخد يخبر عن بعض أخبار العُلويّات، فبلغه في المجلس أنّ امرأته وجدت مع شخص يزني بها، فأنشد بعض الظرفاء:

حديث المنجّم في حكمه يحلّ لدينا محلّ الحديث
يخبر عن حادثات السماء ويجهل في بيته ما حدث

[١٣٠٣] الجامي:

حسن خويش از روى خوبان آشكارا كردهاى
پس به چشم عاشقان خود را تماشا كردهاى
زآب و گل عكس جمال خويشتن بنمودهاى
شمع گل رخسار و ماه سرو بالا كردهاى
جرعهاى از جام عشق خود بخاك افكندهاى
ذوفنون عقل را مجنون و شيدا كردهاى
گرچه معشوقى لباس عاشقى پوشيدهاى
آنكه از خود جلوهاى بر خود تمنّا كردهاى
بر رخ از مشك سيه مشكين سلاسل بستهاى
عالمى را بستهٔ زنجير سودا كردهاى
موكب حسنت نگنجد در زمين و آسمان
در درون سينه حيرانم كه چون جا كردهاى
مىكنى جامى گُمْ اندر عشق اسم و رسم خويش
آفرين بادا بر اين رسمى كه پيدا كردهاى

[١٣٠٤] ابن خفاجة:

للعطايا وللرزايا بواق كلّ شيء إلى بلى ودثور
فالْهِ عن حالتي سرور وحزن فإلى غاية مجاري الأُمور
فإذا ما انقَضَتْ صروف اللّيالي فسواء كلا الأسى والسرور

[ ١٣٠٥ ] ابن التعاويذي[١] أرسله إلى بعض أصحابه وقد تأخّر عن عيادته وكان يسمّى بابن الدوامي:

يـــابن الدوامـــي الذي ... هـــو بـالمكارم ذو لهـج
يا من بـه تـحيى الخـواطـر ... والنـــواظـــر والمـــهج
قـــل لي ودع عـــنك الـ ... ـمـعاذير الركيكة والحـجج
لِـمْ لا تـعود أخــا ضَـنى ... يـرجـو بـرؤيتك الفـرج
صـــــباً إليك إذا ذكـــر ... ت له تـــــهلّل وابـــتهج
لو قـــيل إنّك مـــعرضٌ ... فـي النـوم عـنه لانـزعج
ويَـــعُدّ أيّــاماً تـــمرّ ... ولا يـــزال بـــها حـجج
أنت الذي مـــزج الإخـاء ... دمـــي بـــقلبك فـامتزج
اعـــذر مـريضاً مـا عـليه ... فـــي عـتابك مـن حـرج
فـــإذا الصـــديق جـنى ... فسومح في جـنايته انـمزج

[١٣٠٦] أحمد الحكيم[٢] الكاتب، كتبه إلى بعض أصحابه في مرض:

فـديتك ليـلى مـذ مـرضت طـويل ... ودمـعي لما لاقيت منك هـمول
أأشـــربُ كأســـاً أو أسـرَ بـلذّة ... ويـعجبني ضـبي وأنت نـحيل[٣]
ويضحك سنّي أو تجفّ مـدامعي ... وأصـــبو إلى لهـــو وأنت عــليل
ثكلت إذن نـفسي وقـامت قـيامتي ... وغــال حـياتي عــند ذلك غــول

---

(١) هو: أبو الفتح محمّد بن عبيدالله بن عبدالله، المعروف بابن التعاويذي، أو سبط ابن التعاويذي (م٥٨٣ هـ ق)، شاعر العراق في عصره، من أهل بغداد، مولده ووفاته فيها، وعـمي سـنة ٥٧٩ وهو سبط الزاهد أبي محمّد ابن التعاويذي، له ديوان شعر، وكتاب الحجبة والحجاب.

(٢) في بعض النسخ: أحمد بن الحكيم، ولم أعثر له على ترجمة.

(٣) في بعض النسخ: «الفلات كحيل» بدل «وأنت نحيل».

فإن ينقطع منك الرجاء فإنّه سأبقي على حزني ضحًى وأصيل

[١٣٠٧] القاضي التنوخي[1]:

أنصون ماء العين من بعد امرء قد صان منّا في الوجوه الماء

يا قبره لم تحو جسماً ميّتاً لكن حويت مكارماً أحياء

[١٣٠٨] الصنوبري:

وحقّك ما خضبت مشيب رأسي رجاء أن يدوم لي الشباب

ولكنّي خشيت يراد منّي عقول ذوي المشيب فلا يصاب

[١٣٠٩] ملّا بى كسى:

گفت ديروز طبيبى كه تب يار شكست

للّه الحمد كه امروز به صحت پيوست

[١٣١٠] لبعضهم:

وقائلة لمّا رأت شيب لمّتي أُسترّه عن وجهها بخضاب

أتستر عنّي وجه حقّ بباطل وتوهمني ماء بلمع سراب

فقلت لها كُفّي ملامك إنّها ملابس أحزاني لفقد شبابي

[١٣١١] السِّرَاج الورّاق[2]:

---

(١) هو: أبو جعفر التنوخي أحمد بن إسحاق بن بهلول بن حسان (م ٣١٨ هـ ق)، عالم بالأدب والسير، له اشتغال بالتفسير والحديث، وله شعر، وهو من كبار القضاة، ولد بالأنبار، وولي قضاء مدينة المنصور عشرين سنة ومات ببغداد، له كتاب في النحو على مذهب الكوفيّين، والناسخ والمنسوخ، وأدب القاضي لم يتمّه.

(٢) هو: أبو حفص سراج الدين الورّاق عمر بن محمّد بن حسن (م ٦٩٥ هـ ق)، شاعر مصر في عصره، كان كاتباً لواليها الأمير يوسف بن سباسلار، له ديوان شعر كبير في سبعة مجلّدات، توفّي بالقاهرة.

وقالت يا سراجُ علاك شيب ... فدع لجديده خلع العذار
فقلت لها نهار بعد ليل ... فما يدعوك أنتِ إلى النفار
فقالت قد صدقت وما سمعنا ... بأضيع من سراج في نهار

[١٣١٢] محمود الورّاق:

أتفرح أن ترى حسن الخضاب ... وقد واريت حسنك في التراب
ألم تعلم وفرط الجهل أولى ... بمثلك إنّه كفن الشباب

[١٣١٣] ابن خفاجة:

ضحك المشيب بعارضيه وأسفرا ... فغدا وراح من الغواية مقفرا
والصبح أبهى في العيون من الدجى ... وأعمّ إشراقاً وأبهج منظرا
والروض مموق وليس بوامق ... حتّى تصادفه العيون منوّرا

[١٣١٤] سبط التعاويذي:

ولقد نزعتُ عن الغواية لابساً ثوب الوقار
لمّا تبلّج فجر فودي وانجلى ليل العذار
علماً بأنّ الشيب يظهر ما أُسَتّر من عواري
وكذا المُريب يسير ليلته ويكمن بالنهار

[١٣١٥] القاضي سوار[1]:

يا شيبة طلعت في الرأس رائعة[2] ... كأنّما نبَتَتْ في ناظر البصر
لئن حجبتك بالمقراض عن بصري ... فما حجبتك عن همّي وعن فكري

---

(١) هو: أبو عبدالله العنبري سِوار بن عبدالله بن سوار بن عبدالله بن قدامة (م ٢٤٥ هـ ق)، من بني العنبر، من تميم، قاض، له شعر رقيق، وعلم بالفقه والحديث، من أهل البصرة، سكن بغداد، وولي بها قضاء الرصافة، وكفّ بصره في أواخر أعوامه، و توفّي ببغداد.

(٢) رائعة الشيب أوّله.

[١٣١٦] الحاجري:

لمع البرق اليماني فشجاني ما شجاني[1]
ذكر دهر وزمان بالحمى أيّ زمان
يا وميض البرق هل ترجع أيّام التداني
وترى يجتمع الشمل فأحظى بالأماني
أيّ سهم فوّق البين مُصيباً فرماني
أبعد الأحباب عنّي وأراني ما أراني
يا خليليّ إذا لم تُسعِداني فذراني
هذه أطلال سعدى والحمى والعلمان
أين أيّام التصابي وزمان العنفوان
ذهبت تلك البشاشات مع الغيد الحسان
مَن لمأسور طليق الدّمع مرعوب الجنان
كلّما قال تقضّى حادث أقبل ثاني

[١٣١٧] وله:

خمّار هواك قد أتى بالقدح والوقت صفا فقم بنا نصطبح
كم تكتم سرّ حالك المفتضح قل علوة واكشف الغطا واسترح

[١٣١٨] وله:

لمّا نظر العُذّالُ حالي بهتوا في الحال وقالوا لَوْمَ هذا عَنَت
ما نعذله الآن ولا نعرضه من يسمع من يعقل من يلتفت

[١٣١٩] وله:

(١) في بعض النسخ: فأراني ما أراني.

لمّا صدّوا عن عهد وصالي حالا　　لا يبرح دمع مقلتي هطّالا
أدعو بلساني يفعل الله به　　قلبي وحُشاشتي ينادي لا لا

[١٣٢٠] وله:

يا عاذل كم تجور في العذل علَيّ　　دعني وتهتّكي فقد راق لدي
خذ حذرك وانصرف ودعني والغيّ　　ما أطيب مايقال قد جنّ بمي

[١٣٢١] وله:

لدواعي الهوى وفرط الخلاعه　　ألف سمع لا للوقار وطاعه
سيّما والصبوح قد رفع الكاس　　بأيدي السقاة فينا شراعه
وندامای فتية يطرب الخا　　طر منهم فكاهة وبراعه
معشر غازلوا صروف الليالي　　فَرأوا أنّ لذّة العمر ساعه
يا خليليّ عرّجا بي جميعاً　　نشرب الرّاح كالصلاة الجماعه
خمرة لو رأى العزيز بمصر　　لونها في الكؤوس أرهن صاعه

[١٣٢٢] وله أيضاً:

علمتم بأنّي مغرم بكم صبّ
فعذّبتموني والعذاب بكم عذب
وألّفتموا بين السّهاد وناظري
فلا أدمعي ترقى ولا ينطفي الكرب
خذوا فيالتجنّي كيف شئتم وأنتم
أحبّة قلبي لا ملام ولا عتب
عسى أوبة بالشعب أُعطى بها المنى
كما كان قبل البين يجمعنا الشعب





ومـا ذات فـرخ بـان عـنها فأصبحت

بذي الأثـل ثكـلاً دأبـها النـوح والنـدب

أيـا شـوق مـن قلبي لديكم فـليتني

قـضيتُ أسًى أو ليت لم يـخلق الحبّ

يـعاتبني والذنب فـي الحبّ ذنـبه

فـيرجـع مـغفوراً له ولي الذنب

إذا افـترّ جـادت بـالمدامـع مـقلتي

كـذا عـند لمـع البـرق يـنهمر السـحب

ألا يـا نسـيما هب مـن أرض حـاجر

نشدتك هل سرب الحمى ذلك السرب

وهـل شـجرات بـالأثيل أنـيقة

يـروح ويـغدو مسـتظلاً بـها الركب

لحـى الله قـلباً لا يـهيم صـبابة

وصـبًا إلى تـلك المـنازل لا يـصبو

[١٣٢٣] أوّل شعر قاله أبو نؤاس في أوّل طفوليّته:

| | |
|---|---|
| جـامل الهـوى تـعب | يسـتخفّه الطـرب |
| إن بكـى يـحقّ له | ليس مـا بـه لعب |
| تـضحكين لاهـية | والمـحبّ مـنتحب |
| كـلّما انقضى سبب | مـنك جـائني سـبب |
| تـعجبين من سـقمي | صحّتي هـي العـجب |

[١٣٢٤] البهاء زهير:

| | |
|---|---|
| خاف الرسول من المـلامه | فكنى بسعدى عـن أمامه |

وأتـى يـعرّض بـالحديث ... بـرامـةٍ سـقياً لرامـه
فـفهمت مـنه إشـارة ... بـعث الحبيب بـها عـلامه
وطـربت حـتّى خـلتني ... نشوان تـلعب بـي المدامه
بشـراي هـذا اليـوم قـد ... قـامت عـلى الواشـي قـيامه
خـذ يـا رسـول حشـاشتي ... نـلت السـعادة والسـلامه
وأعـد حـديثك إنّـه ... لألذّ مـن سـجع الحـمامه
يـا مـن يـريد بـي الهـوان ... ومـن أُريـد له الكـرامـه
مـولاي سـلطان المـلاح ... وليس يكشـف لي ظـلامه

[١٣٢٥] الشيخ علاء الدين النواجي المصري في قصيدة يمدح بها سيّد المرسلين عليه وآله أفضل صلوات المصلين:

عـلّلوه بـطيبة وبـرامـه ... وعـريب النـقا وحـيّ تـهامه
يـا رعـى الله جـيرة خـيّموا ... بالمنحنى مـن ضـلوعه المستهامه
قد حموا في الحمى عـقيلة خـدر ... قـتلت بـاللحاظ غـزلان رامـه
كـلّما رام مـن هـواهـا خلاصاً ... وجـد الوجـد خـلفه وأمـامه
حـثّه الشـوق بـالمسير إلى نـحو ... فـناها وقـاد مـنه زمـامه
ضـلّ فـي التـيه قـلبه وهـداه ... نور سلمى والسرحة أبدى ابتسامه
حـالف السـهد والسقام وعـادى ... مـذ نأيـتم هـجوعه ومـنامه
فـعلىم البـعاد والصـد والهجر ... وحـتّى مـتى الجـفا وإلى مـه
فـعدوه بـزورة مـن خـيال ... فـي مـنام عسـاه يـقضي مرامـه
عـمرك الله سـائق الظـعن رفـقاً ... بـمسيري فـلا أُطـيق دوامـه
وحـنانيك خـلّ قـلباً عـليلاً ... يـتنشّق رفـد الحـمى وخـزامـه
قِـف بـه سـاعةً وعـرّج قـليلاً ... بـحمامهم عسـى يـرىٰ أعـلامه

كلَّ عام يروم منهم وصالاً فعسى أن يكون ذا العام عامه

[١٣٢٦] الشيخ العارف عبدالقادر الكيلاني:

اكشف حجاب التجلّي وأحيني بالتملّي
وإن بدا لك قتلي فأنت في ألف حلّ
مالي سوى الروح خذها والروح جهد المقلّ
أخذت منّي بعضي فليتني كنت كلّي
صرفت عنّي قلبي سلبت منّي عقلي
وقفت بالباب دهراً عسى أفوز بوصلي
من لي بأن ترتضيني عبيد بابك من لي
مالي بغيرك شغل وأنت غاية شغلي

[١٣٢٧] الصفي الحلّي:

لي حبيب يلذّ فيه عذابي ويعذب ليس له منه مطمع لا ولا عنه مذهب
يتمنّى منيتي وهو للقلب مطلب إنّ قتل المحبّ فيه حَلال وطيّب
أنا فيه مخاطر حين يأتي ويذهب فعلى الظهر حيّة وعلى الصدغ عقرب

[١٣٢٨] ابن الوردي[1]:

والله ما المردُ مرادي وإن نظمت فيهم مثل نظم الجُمان[2]
لكنّ من رام نفاق الذي بقوله ينظمُ خرجَ الزمان

[١٣٢٩] وله في إمام في الصلاة:

---

(١) في بعض النسخ: ابن العدوي، وفي بعضها: ابن الغدوي، والمثبت هو الصواب الموافق لما في ديوانه.

(٢) الجُمان ـ بالضمّ ـ: اللؤلؤ، الواحدة جمانة.

إمام في الرّكوع حكى هلالاً ولكن في اعتدالٍ كالقضيب
وقال تلوتُ قلتُ الشمسَ حسناً وقال ختمتُ قلتُ على القلوب

[١٣٣٠] وله في تاجر:

وتاجرٍ أبصرتُ عشّاقه والحربُ فيما بينهم ثائر
قال علىمَ اقتتلوا هاهنا قلت على عينك يا تاجرُ

[١٣٣١] وله في واعظ أمرد:

الواعظُ الأمردُ هذا الذي قد حيَّر الأبصار والأعينا
فوعظه يأمرنا بالتُّقَى ولحظهُ يأمرنا بالخَنا

[١٣٣٢] وله في فرّاء:

قلتُ لفرّاء فرى فؤادي وزاد صدّاً وطالَ هجرا
قد فرّ نومي وفرّ صبري فقال لمّا عشِقتُ فرّا

[١٣٣٣] وله في لبّان:

قلت له طبت يا فتى لبنا ففِقْتَ حسناً ورِقْتَ إحسانا
قلبي لبّاكم وخالفني لِمَه[1] فقال لمّا عشقت لبّانا

[١٣٣٤] وله في عروضي:

لي عروضيّ مليح موتتي فيه حياة
عاذلاتي في هواه فاعلات فاعلات

[١٣٣٥] وله في مغنّ:

ربَّ مغنٍّ قال لي عطفٌ وردفٌ نائجُ
هذا خفيفٌ داخلٌ وذا ثقيلٌ خارجُ

---

(١) أضفناها من ديوان ابن الوردي.





[١٣٣٦] وله في بدويٍّ متلثّماً:

بدويٍّ جائنا ملتثماً  فدعوناه لأكلٍ وعجبنا
مدّ في السفرة كفّاً ترفاً  فحسبنا أنّ في السفرة جُبنا

[١٣٣٧] لغيره[1] وأظنّه ابن نُباتة وقد أجاد في التوجيه إلى الغاية:

هويت أعرابيّة ريقها  عذب ولي منها عذاب مذاب
رأسي بها شيبان والطرف من  نبهان والعذّال فيها كلاب

[١٣٣٨] في القهوة لماميّة الرومي[2]:

أنا المعشوقة السمرا  وأجلى في الفناجين
وعود الهند لي عطرا  وذكري شاع في الصين

[١٣٣٩] العبّاس بن الأحنف:

قلبي إلى ما ضرّني داعي  يكثر إعلالي وأوجاعي
كيف احتراسي من عدوّي إذا  كان عدوّي بين أضلاعي

[١٣٤٠] لبعض الأعراب:

أيذهب عمري هكذا لم أنل به  مجالس يشفي قرح قلبي من الوجد
وقالوا تداواى إنّ في الطبّ راحة  فعلّلت نفسي بالدواء فلم يجدي

[١٣٤١] الشيخ محيي الدين بن عربي:

عقد الخلائق في الإلّه عقايد  وأنا اعتقدت جميع ما اعتقدوه

---

(١) وجدت هذين البيتين أيضاً في ديوان ابن الوردي فليسا لغيره كما قال المؤلّف ﷺ.

(٢) هو: محمّد بن أحمد بن عبدالله المعروف بماميّة الرومي (م ٩٨٨ هـ ق)، زجّال، اشتهر بموشّحات وأزجال كان إليه المنتهى فيها، وله نظم، روميّ الأصل، ولد في استانبول، ونشأ بدمشق، وكان من الينكجريّة وعزل، فتولّى الترجمة في بعض المحاكم وأثرى، وتوفّي بدمشق، له ديوان شعر، وتخميس البردة.

[ ١٣٤٢ ] تاج الدين بن عمارة[1]:

ما نلت من حبّ من كلّفت به سوى غراماً عليه أو ولها
ومحنتي في هواه دائرة آخرها لا يزال أوّلها

[ ١٣٤٣ ] السُّرَّمَرِّي المحدّث الحنبلي[2]:

ومن العجائب في أسامي ناقل الأخبار والآثار للمتأمّل
كمسدّد بن مسرهد بن مغربل ومعربل بن مطربل بن أرندل
وسرندل بن عرندل لو بسملوا فيها لظلّت رقية للدمّل

[ ١٣٤٤ ] أبوالحسن التهامي في قصيدة:

هل الوجد إلّا أن تلوحَ خيامها فيقضي بإهداء السلام ذمامُها
وقفت بها أبكي فَتَرزم أنْيُقي[3] وتصهل أفراسي وتدعوا حِمامها
ولو بكت الوَرَق الحمايِم شَجوها بعيني محا أطواقُهنّ انسجامها
وفي كبدي أستغفر الله غلّة إلى بَرَدٍ يَثني عليه لِثامها
وَبَردٌ رُضاب سَلسلٍ غير أنّه إذا شربته النفسُ زاد هِيامُها
فيا عجباً من غُلّةٍ كلّما ارتوت من السلسبيل العذب زاد اضطرامها
خليلَيّ هل يأتي مع الطّيف نحوها سلامي كما يأتي إليّ سلامها

---

(١) هو: أبو الثناء تاج الدين محمود بن عابد بن الحسين بن محمّد بن الحسين بن جعفر بن عمارة بن عليّ ابن عمارة التميمي (م ٦٧٤ هـ ق)، من الصوفيّة، كانت له وجاهة عظيمة عند الملوك، وكانت له اليد الطولى في النظم والنثر.

(٢) هو: أبو المظفّر يوسف بن محمّد بن مسعود بن محمّد العبادي ثمّ العقيلي، جمال الدين السُّرَّمَرِّي (م ٧٧٦ هـ ق)، نزيل دمشق، حافظ للحديث، من علماء الحنابلة، ولد بسرّ من رأى، وتفقّه ببغداد، ورحل إلى دمشق فتوفّي فيها. له نحو مائة مصنّف، منها: إحكام الذريعة إلى أحكام الشريعة، الأربعين الصحيحة، الفوائد السرّمريّة و....

(٣) الأنيق جمع الناقة.

أَلَــمَّت بــنا فــي ليـلة مُكْـفَهِرَة　　فـما سَـفرَت حتّى تـجلّى ظـلامها
فأبــصر مــنّي الطـيف نـفساً أبـيّةً　　تَــيَقُّظها عـــن عِـــفّةٍ ومـــنامها
إذا كـان حـظّي حيث حلّ خـيالها　　فســيّان عـــندي نأيــها ومُــقامُها
وهـــل نـافعي أن يـجمع الله بـيننا　　بكـلّ مكـان وَهْـي صَـعْبٌ مرامـها
أرى النفس تستحلي الهوى وهو حتفُها　　بـعيشِك هـل يـجلو لِـنَفس حِمامها
أســيّدتي رفــقاً بــمهجة عــاشق　　يــعذّبها بــالبُعد عـنك غـرامـها
لك الخـيرُ جـودي بـالجمال فـإنّه　　سحابةُ صَيف ليس يُرجى دوامـها

[ ١٣٤٥ ] النَوَوي[١]:

وجدت القناعة أصل الغـنى　　وصـرت بأذيـالها مـمتسك
فــلا ذا يـرانـي عـلى بـابه　　ولا ذا يـرانـي بـه مـنهمك
وعشت غــنيّاً بــلا درهــم　　أمرّ على الناس شبه المـلك

[ ١٣٤٦ ] ابن الوردي في أعورَين أحدهما جالس بجنب الآخر:

أعــور بــاليمنى إلى جـنبه　　أعـورُ بـاليسرى قـد انـضمّا
فقلت يا قوم انظروا واعجبوا　　مــن اعْـوَرَيْنِ اكتنفا أعـمى

[ ١٣٤٧ ] أبو علي سينا:

لا أركب البـحر أخشـى　　عـــلَيّ فـيه المـعاطب
طـــين أنــا وهــو مــاء　　والطـين فـي المـاء ذائب

[ ١٣٤٨ ] لبعضهم:

---

(١) هو: أبو زكريّا محيي الدين يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني النووي الشافعي (م ٦٧٦ هـ ق)، من أعلام الفقه والحديث، مولده ووفاته في نوا (من قرى حوران، بسورية) وإليها نسبته، تعلّم في دمشق، وأقام بها زمناً طويلاً، من كتبه: تهذيب الأسماء واللغات، منهاج الطالبين، الدقائق و ....

ليس الخمول بعار على امرء ذي جلال

فليلة القدر تخفى على جميع الليالي

[ ١٣٤٩ ] ابن الحُلاوي[١] في مشرف مطبخه وكان أحول:

يجيء إلينا بالقليل يظنّه كثيراً وليس الشحّ إلّا لعينيه

ومن سوء حظّي إنّ رزقي مقدّر براحة امرء يبصر الشيء مثليه

[ ١٣٥٠ ] ولبعضهم في مليح له رقيب أحول:

أحوى الجفون له رقيب أحول الشيء في إدراكه شيئان

ياليته تَرَكَ الذي أنا مبصر وهو المخيّر في المليح الثاني

[ ١٣٥١ ] ولآخر وكان أحول:

شكرت إلَهي إذ بليت بحبّها على نظر أغنى عن النظر الشزر

نظرت إليها والرقيب يخالني نظرت إليه فاسترحت من العذر

[ ١٣٥٢ ] ابن نفادة[٢]:

شكوت صبابتي يوماً إليها وما ألقاه من ألم الغرام

فقالت أنت عندي مثل عيني نعم صدقت ولكن في السقام

[ ١٣٥٣ ] الشافعي:

---

(١) هو: أحمد بن محمّد بن أبي الوفاء بن الخطاب الربعي الموصلي، أبو الطيّب شرف الدين ابن الحُلاوي (م ٦٥٦ هـ ق)، شاعر، من أهل الموصل، فيه ظرف ولطف، وفي شعره رقّة وجزالة، رحل في البلاد ومدح الخلفاء والملوك، ودخل في خدمة الملك بدرالدين لؤلؤ صاحب الموصل، ولبس زيّ الجند، وتوجّه معه إلى بلاد العجم للاجتماع بهلاكو، فمرض ومات في الطريق.

(٢) هو: أحمد بن عبدالرحمن بن علي بن نفادة السلمي بدر الدين منشئ الدولة الدمشقي (م ٦٠١ هـ ق)، شاعر محسن، كان رئيساً وديوانه موجود، له مدائح كثيرة في السلطان صلاح الدين الكبير وفي أولاده وأخيه، وهو أحد المشهورين بحسن النظم.

لا يدرك الحكمة من عمره  يكدح في مصلحة الأهل
ولا ينال العلم إلّا فتًى  خالٍ من الأفكار والشغل
لو أنّ لقمان الحكيم الذي  سارت به الركبان بالفضل
بُلِي بفقرٍ وعيالٍ لما  فرّق بين التيس والبغل

[ ١٣٥٤ ] لبعضهم:

إذا كنت لا مال لديك تفيدنا  ولا أنت ذو عِلم فنرجوك للدين
ولا أنت ممّن يُرتجى لملمّة  عملنا مثالاً مثل شخصك من طين

قال الصلاح الصفدي: لقد أسرف في العمل من الطين وكان الأولى أن يترك الإسراف ويقول:

إذا كنت لا تُرجى لدفع ملمّة  ولا أنت ذا مالٍ فنرجوك للقِرى
ولا أنت ممّن يُرتجى لكريهة  عملنا مثالاً مثل شخصك من خرا

[ ١٣٥٥ ] القاضي عبدالوهاب[١]:

أطال بين الديار ترحالي  قصور مالي وطول آمالي
إن بتّ في بلدة مشيت إلى  أُخرى فما تستقرّ أحمالي
كأنّني فكرة الموسوس ما  تَبقى مدى ساعةٍ على حال

[ ١٣٥٦ ] العبّاس بن الأحنف:

سألونا عن حالنا كيف أنتم  فقرنا وداعهم بالسؤال
ما حللنا حتّى ارتحلنا فما  نفرّق بين النزول والارتحال

---

(١) هو: أبو محمّد عبدالوهّاب بن عليّ بن نصر التعلبيّ البغداديّ (م ٤٢٢ هـ ق)، قاض، من فقهاء المالكيّة، له نظم ومعرفة بالأدب، ولد ببغداد، وولي القضاء في أسعرد، وبادرايا (في العراق) ورحل إلى الشام فمرّ بمعرّة النعمان واجتمع بأبي العلاء، وتوجّه إلى مصر، فعلت شهرته وتوفّي فيها، له كتاب: التلقين، عيون المسائل، شرح المدونة و ....

[ ١٣٥٧ ] لطيف قول ابن دانيال[1] في المجون:

ما عاينت عيناي في عطلتي أقلّ من حظّي ومن بختي
قد بعت عبدي وحماري وقد أصبحت لا فوقي ولا تحتي

[ ١٣٥٨ ] ابن رواحة[2]:

لاموا عليك وما دروا إنّ الهوى سبب السعاده
إن كان وصل فالمُنىٰ أو كان هجر فالشهاده

[ ١٣٥٩ ] وله أيضاً:

يا قلب دع عنك الهوى قسرا ما أنت قطّ بحامدٍ أمرا
أضعت دنياك بهجرانه إن نلت وصلاً ضاعت الأُخرى

[١٣٦٠ ] قصيدة الشيخ عمر بن الوردي:

اعتزل ذكر الأغاني والغزل وقل الفصل وجانب من هزل
ودع اللّهو لأيّام الصبا فلأيّام الصبا نجم أفَل
إنّ أهنى عيشة قضيتها ذهبت أيّامها والإثم حل
ودع الغادة لا تحفل بها تُمس في عزّ وتُرفَع وتُجَل
والْهَ عن آلة لهو أطربت وعن الأمرد مرتجّ الكَفَل
إن تبدّى تنكسف شمس الضحى وإذا ما ماس يزري بالأسل

---

(١) هو: شمس الدين محمّد بن دانيال بن يوسف الخزاعي الموصلي (م ٧١٠ هـ ق)، طبيب رمديّ (كحّال) من الشعراء، أصله من الموصل، ومولده بها، نشأ وتوفّي في القاهرة، له كتب منها: طيف الخيال، وديوان شعر و....

(٢) هو: أبو علي الحسين بن عبدالله بن رواحة الأنصاري الحموي (م ٥٨٥ هـ ق)، شاعر، من الفقهاء، اشتهر في عصر السلطان صلاح الدين، وله فيه شعر، ولد ونشأ في حماة، وانتقل إلى دمشق، ورحل إلى مصر، ثمّ عاد إلى سورية، فشهد واقعة مرج عكا فقُتل فيها.




| | |
|---|---|
| زاد إن قسناه بالنجم سنا | وعدلناه ببدرٍ فاعتدل |
| وافتكر في منتهى حسن الذي | أنت تهواه تجد أمراً جلل |
| واهجر الخمرة إن كنت فتى | كيف يسعى في جنونٍ من عقل |
| واتق الله فتقوى الله ما | جاورت قلب امرىء إلّا وصل |
| ليس من يقطع طرقاً بطلاً | إنّما من يتّقي الله البطل |
| صدق الشرع ولا تركن إلى | رجل يرصد في الليل زُحَل |
| حارت الأفكار في قدرة مَن | قد هدانا سبلنا عزّ وجل |
| كتب الموت على الخلق فَكَمْ | فَلّ من جيش وأفنى من دُوَل |
| أين نمرود وكنعان ومَنْ | رفع الأهرام من يسمع يخل |
| أين من سادوا وشادوا وبنوا | هلك الكلّ ولم تُغْن الحِيَل |
| أين أرباب الحِجى أهل التُّقى | أين أهل العلم والقوم الأُوَل |
| سيعيد اللهُ كُلّاً منهم | وسيجزي فاعلاً ما قد فعل |
| أي بُنَي اسمع وصايا جَمَعَتْ | حِكَماً خصّت بها خير الملل |
| اطلب العلم ولا تكسل فما | أبعد الخير على أهل الكسل |
| واحتفل بالفقه في الدين ولا | تشتغل عنه بمالٍ وخِوَل |
| واهجر النوم وحصّله فمَن | يعرف المطلوب يحقر ما بذل |
| لا تقل قد ذهبت أيّامه | كلّ من سار على الدَّرْبِ وَصَل |
| في ازدياد العلم إرغامُ العِدا | وجمال العلم إصلاح العَمَل |
| جمل المنطق بالنحو فمَن | يحرم الإعراب في النطق اختبل |
| انظم الشعر ولازم مذهبي | فاطّراح الرفد في الدنيا أَفَل |
| وهو عنوان على الفضل وما | أحسن الشعر إذا لم يبتذل |
| مات أهل الجود لم يبق سوى | مقرف أو من على الأصل اتّكَل |

أنــا لا أخــتار تــقبيل يــدٍ ... قــطعها أجمل من تلك القُبَل
إن جزتني عن مديحي صرتُ في ... رقّــها أو لا فــيكفيني الخجل
أعـذب الألفاظ قولي لك خذ ... وأمـرّ اللـفظ قـولي بـل لعـل
مـلك كسرى تـغن عنه كسرة ... وعــن البـحر اجـتزاء بـالوشل
اعــتبر نـحن قسـمنا بـينهم ... تــلقه حــقّاً وبــالحقّ نَـزَل
ليس ما يحوي الفتى من عزمه ... لا ولا مـا فـات يـوماً بـالكَسَل
قــاطع الدنــيا فـمن عـادتها ... تخفض العالي وتُعلي من سَفَل
عـيشة الزاهـد فـي تـحصيلها ... عــيشة الجـاهد بـل هـذا أذل
كـم جـهول وهـو مُثْرٍ مكثر ... وحكــيم مـات مـنها بـالعلل
كم شجاعٍ لم يَنَل منها المُنَى ... وجــبان نـال غـايات الأمـل
فــاترك الحيلة فـيها واتّكِـل ... إنّـما الحـيلة فـي ترك الحِيَل
أيّ كـفٍّ لم تـنل مـنها القرى ... فــبلاها الله مــنه بــالشَّلَل
لا تـقل أصـلي وفـصلي أبـداً ... إنّما أصـل الفتى مـا قد حَصَل
قـد يسود المرء من غيرِ أبٍ ... وبحسن السَّبْكِ قد ينفي الزغل
وكـذا الورد مـن الشـوك ومـا ... يـنبت النرجس إلّا مِـن بَصَل
مــع أنّــي أحـمدُ اللهَ عـلى ... نسـبي إذ بأبـي بكـر اتّـصَل!
قــيمة الإنســان مـا يُـحْسِنُهُ ... أكــثر الإنســان مـنه أو أقـل
ليس يـخلو المـرء من ضدّ ولو ... حــاول العزلة فـي رأس الجبل
بــين تــبذيرٍ وبــخل رتـبة ... فكــلا هــذين إن زاد قَــتَل
لا تَخُض في سبّ سادات مضوا ... إنّــهم ليســوا بأهـلٍ للـزَّلَل
وتــغافل عــن أُمــورٍ إنّــه ... لَـمْ يَـفُزْ بـالحمد إلّا من غَـفَل
مِـلْ عـن النـمّام واهـجره فما ... بــلغ المكـروه إلّا مَـن نَـقَل





دار جـــار الدار إن جـــارَ وإن ... لم تجد صبراً فـما أحـلى النَـقَل
جـانب السـلطان واحـذر بـطشه ... لا تـخاصمْ مَـن إذا قـال فـعل
لا تـــل الحكــم وإن هــم سألوا ... رغـبة فيك وخـالف من عـذل
إنّ نـصف النـاس أعـداء لمن ... ولي الأحكـــام هــذا إن عــدل
فــهو كــالمحبوس عــن لذّاتــه ... وكــلا كــفّيه فــي الحشـر تـغل
لا تـــوازي لذّة الحكـــم بــما ... ذاقه الشمس إذا الشخص انـعزل
والولايـــات وإن طـابت لمـن ... ذاقـها فـالسمّ فـي ذاك العسـل
لا يــوازي لذّة الحكـــم بــما ... ذاقه الشّخص إذ الشّخص انـعزل
نـصب المـنصب أوهـى جَـلَدي ... وعـــنائي مـــن مـداراة السَّـفَل
قـصَر الآمـال فـي الدنـيا تـفُز ... فــدليل العـقل تـقصير الأمـل
إنّ مـــن يــطلبه المــوت عــلى ... غــفلة مــنه جـدير بـالوجل
غِبْ وزُرْ غـبّاً تَـزَد حـبّاً فـمن ... أكـثر التـرداد أصـماه المـلل
خذ بنصل السيف واتـرك غـمده ... واعتبر فـضل الفـتى دون الحـلل
حـبّك الأوطـان عـجز ظـاهر ... فـاغترب تـلق عـن الأهـل بـدل
فـــبمكث المـــاء يــبقى آســناً ... وســرى البـدر بـه البـدر اكـتمل
أيّـــها العـــائب قـــولي عــبثاً ... إنّ طـيب الورد مـؤذٍ بـالجعل
عـدّ عـن أسـهم لفـظي واشـتغل ... لا يـصيبنّك سـهم مـن ثـعل[1]
لا يـــغرّنّك ليـــن مـــن فـتى ... إنّ للـــحيّات ليـــناً يـــعتزل
أنــا كــالخيزور[2] صـعب كسـره ... وهــو لدن كـيفما شـئت انـفتل

---

(١) الثَّعَل: أبو حيّ من طيء.

(٢) الخيزور لغة في الخيزُران ـ بضمّ الزاي ـ: شجر هنديّ وهو عروق ممتدّة إلى الأرض يضرب به المثل في اللين.

غـير أنّـي فـي زمـانٍ مَـن يكـن ... فـيه ذا مـال هـو المـولى الأجـل
واجب عـــند الورى إكــرامــه ... وقــليل المــال فـيهم يسـتقل
كـلّ أهــل العــصر غـمر وأنــا ... مـنهم فـاترك تـفاصيلَ الجُـمَل

[١٣٦١] ابن وكيع[١]:

لقد رضيَتْ همّتي بـالخمول ... ولم تـرض بـالرُّتَب العـاليه
وما جهلت طيب طعم العُـلا ... ولكـــنّها تـــؤثر العـــافيه

[١٣٦٢] آخر:

بقدر الصعود يكون الهـبوط ... فـــإيّاك والرتب العـــاليه
وكن في مكان إذا ما وقـعت ... تــقوم ورجـلاك فـي عـافيه

[١٣٦٣] آخر:

لذّ خـــمولي وحــلى مــرّه ... إذ صانني عـن كـلّ مـخلوق
نــفسي مـعشوق ولي غـيرة ... تمنعني مـن بـذل مـعشوقي

[١٣٦٤] غيره:

تنازعني النفس أعـلى الأُمـور ... وليس مــن العــجز لا أنشـط
ولكـــن لأنّ بـقدر المكـان ... يكـون سـلامة مــن يسـقط

[١٣٦٥] السراج الورّاق في جوخة[٢] كان يقلّبها:

يا صاح جوختي الزرقـاء تـحسبها ... مـن نسـج داود فـي سـرد وإتـقان
قـــلَبتها فـــغدت إذ ذاك قـــائلة ... سبحان من قد بلى قـلبي وأبـلاني

---

(١) هو: أبو محمّد الحسن بن علي الضبي التنيسي المعروف بـابن وكـيع (م ٣٩٣ هـ ق)، شـاعر مجيد، أصله من بغداد، ومولده ووفاته في تنيس (بمصر)، له ديوان شعر، وكتاب «المنصف» في سرقات المتنبّي، وكانت في لسانه عُجمة.

(٢) الجوخة: القطعة من نسيج الصوف.

إنّ النفاق لشيء لست أعرفه　　فكيف يطلب منّي الآن وجهان

[١٣٦٦] ابن التعاويذي في ذمّ قوم:

أفنيت شطر العمر في مدحكم　　ظنّاً بكم أنّكم أهله

وعدت أفنيه هجاء لكم　　فضاع عمري فيكم كلّه

[١٣٦٧] خسرو:

لبت بخنده مرا مى‌كشد چه بدبختم　　كه داده خوى اجل بخت من مسيحا را

[١٣٦٨] قال بعض العارفين لرجل من الأغنياء: كيف طلبك للدنيا؟ فقال: شديد. قال: فهل أدركت منها ما تريد؟ قال: لا. قال: هذه التي صرفت عمرك في طلبها لم تحصل منها ما تريد فكيف التي لم تطلبها؟!

قال كاتب الأحرف: وقد نظمت هذه الحكاية بالفارسيّة في كتابي الموسوم بـ«سوانح سفر الحجاز»، فقلت هكذا:

عارفى از منعمى كرد اين سؤال　　كى تو را دل در پى مال و منال

سعى تو از بهر دنياى دنى　　تا چه مقدار است اى مرد غنى

گفت افزونست از عدّ و شمار　　كار من آنست در ليل و نهار

عارفش گفت اينكه بهرش در تكى　　حاصلت وان چيست گفتا اندكى

آنچه مقصود است بر روشن ضمير　　بر نيامد زان مگر عشر عشير

گفت عارف اينكه هستى روز و شب　　از پى تحصيل آن در تاب و تب

شغل آن را قبلهٔ خود ساختى　　عمر خود را بهر آن در باختى

آنچه زان مى‌خواستى واصل نشد　　مدّعاى تو از آن حاصل نشد

دار عقبا كو زدنيا برتر است　　وز پى آن سعى خواجه كمتر است

چون شود چيزى تو را حاصل ازو　　خود بگو اى مرد دانا خود بگو

هذه الأبيات ممّا سمح به الطبع الجامد، حال الحلول ببلدة آمد، وكنت متوزّع

الخاطر ذا قلب حزين، ودمع ماطر لأنّ الزمان غير مساعد، والدهر للأحباب مباعد، والقافلة قد طوّلوا الإقامة، حتّى حصل كمال الملالة والسآمة، وذلك بسبب منع الحكّام للطمع في أخذ شيء من الحطام، فبقيت هناك اثني عشر يوماً، لا أعرف مأكلاً ولا نوماً، حتّى يسّر الله سبحانه الرواح، وقد كادت تزهق الأرواح.

[١٣٦٩] لمّا احتضر سلمان الفارسي رضي الله عنه تحسّر عند موته، فقيل له: علىمَ تأسّفك يا أباعبدالله؟ فقال: ليس تأسّفي على الدنيا، ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله عهد إلينا وقال: ليكن بلغة أحدكم كزاد الراكب، وأخاف أن نكون قد جاوزنا أمره، وحولي هذه الأشياء ـ وأشار إلى ما في بيته وإذا هو سيف ودست[1] وجفنة.

[١٣٧٠] لمّا أُتي ببلال من بلاد الحبشة إلى النبي صلى الله عليه وآله، فأنشده بلسان الحبشة شعراً:

أَرَه بـرَه كُـنكره كَرا كـري مـندره

فقال لحسّان: اجعل معناه عربيّاً، فقال حسّان:

إذا المكارم في آفاقنا ذُكِرَت فإنّما بك فينا يُضْرَبُ المثل

[١٣٧١] لبعضهم:

أنـذرك الشـيب فخذ نـصحه فـإنّما الشـيب نـذير نـصيح
وعـلّة الشـيب إذا مـا اعترت أعيت ولو كان المداوي المسيح

[١٣٧٢] لبعضهم:

إذا غـلب المـنام فـنبّهوني فـإنّ العـمر يـنقصه المـنام
وإن كـثر الكـلام فسكّتوني فـإنّ الوقت يـظلمه الكـلام

[١٣٧٣] قال بعض العارفين عند قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا﴾[2] هو

---

(١) الدست: الوسادة واللباس.

(٢) يس: ٩.

طول الأمل وطمع البقاء، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ هو الغفلة عمّا سبق من الذنوب وقلّة الندم عليها والاستغفار منها.

[ ١٣٧٤ ] سمع بعض الزهّاد في يوم من الأيّام شخصاً يقول: أين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة؟ فقال له الزاهد: يا هذا، اقلب كلامك وضع يدك على من شئت.

[ ١٣٧٥ ] لكاتبهما:

وثـــقت بـــعفو الله عـنّي فـي غـدٍ
وإن كنت أدري أنّني المـذنب العـاصي

وأخـــلصت حـــبّي فـي النـبيّ وآله
كفى في خلاصي يوم حشري إخلاصي

[١٣٧٦] في الخبر عن سيّد البشر ﷺ: إنّه يفتح للعبد يوم القيامة كلّ يوم من أيّام عمره أربعة وعشرون خزانة عدد ساعات الليل والنهار، فخزانة يجدها مملوّة نوراً وسروراً فيناله عند مشاهدتها من الفرح والسرور مالو وُزّع على أهل النار لأدهشهم عن الإحساس بألم النار وهي الساعة التي أطاع فيها ربّه، ثمّ يفتح له فيها خزانة أُخرى فيراها مظلمة منتنة مفزعة فيناله عند مشاهدتها من الجزع والفزع ما لو قُسّم بين أهل الجنّة لنغّص عليهم نعيمها وهي الساعة التي عصى فيها ربّه، ثمّ يفتح له خزانة أُخرى فيراها فارغة ليس فيها ما يسرّه ولا ما يسوؤه وهي الساعة التي نام فيها أو اشتغل فيها بشيء من مباحات الدنيا فيناله من الغبن والأسف على فواتها ما لا يوصف حيث كان متمكّناً من أن يملأها حسنات، ومن هذا قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾[1] .[2]

---

(١) التغابن: ٩.

(٢) عُدّة الداعي: ١٠٣.

[١٣٧٧] في الأعراف: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ﴾[1]. قال في الكشّاف: فيه دليل بيّن أنّ الجنّ لا يرون ولا يظهرون للإنس وإنّ إظهارهم أنفسهم ليس في استطاعتهم، وأنّ زعمَ من يدّعي رؤيتهم زورٌ ومخرقة[2]، انتهى كلامه. وقال الإمام في التفسير الكبير: ليس فيه دليل على ذلك كما زعمه صاحب الكشّاف، فإنّ الجنّ يراهم كثير من الناس وقد رآهم رسول الله ﷺ والأولياء من بعده، انتهى كلامه. وقريب منه كلام البيضاوي.

[١٣٧٨] للّه درّ من قال:

حتّىمَ أنت بما يلهيك مشتغل
عن نجح قصدك من خمر الهوى ثمل[3]

ترضى من الدهر بالعيش الذميم إلى
كم ذا التواني وكم يُغري بك الأمل

وتدّعي بطريق القوم معرفة
وأنت منقطع والقوم قد وصلوا

فانهض إلى ذروة العلياء مبتدراً
عزماً لترقى مكاناً دونه زحل

فإن ظفرت فقد جاوزت مكرمة
بقاؤه ببقاء الله متّصل

---

(١) الأعراف: ٢٧.

(٢) المخرقة: ضعف الرأي، الجهل والحمق.

(٣) الثمل: السكر.

وإن قضيت بهم وجداً فأحسن ما
يقال عنك قضى من وجده الرجل

[ ١٣٧٩ ] كان تلامذة أفلاطون ثلاث فرق وهم: الإشراقيّون والرواقيّون والمشّائيّون:

فالإشراقيّون هم الذين جرّدوا ألواح عقولهم عن النقوش الكونيّة فأشرقت عليهم لمعات أنوار الحكمة من لوح النفس الأفلاطونيّة من غير توسّط العبارات وتخلّل الإشارات.

والرواقيّون هم الذين كانوا يجلسون في رواق بيته ويقتبسون الحكمة من عباراته وإشاراته.

والمشّائيّون هم الذين كانوا يمشون في ركابه ويتلقّون منه فرائد الحكمة في تلك الحالة، وكان أرسطو من هؤلاء. وربّما يقال: إنّ المشّائيّين هم الذين كانوا يمشون في ركاب أرسطو لا في ركاب أفلاطون.

[ ١٣٨٠ ] في الحديث: «نهى النبي ﷺ عن قيلٍ وقال»(١). قال في الفائق: أي نهى عن فضول ما يتحدّث به الناس من قولهم قيل كذا وقال فلان كذا، وبناؤهما على أنّهما فعلان محكيّان والإعراب على إجرائهما مجرى الأسماء خلوين عن الضمير، ومنه قولهم: إنّما الدنيا قيل وقال، وقد يدخل عليهما حرف التعريف.

[ ١٣٨١ ] قال في النهاية: حديث عليٍّ عليه السلام: «الأبدال بالشام»، هم الأولياء والعبّاد والواحد بِدْل كحِمل وبَدل كحَمل، سُمّوا بذلك لأنّه كلّما مات واحد بدل آخر(٢).

[ ١٣٨٢ ] النيشابوري في تفسير قوله تعالى: ﴿ **سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي**

---

(١) الفائق ٣: ١٢٨.

(٢) النهاية ١: ١٠٧.

أَنْفُسِهِمْ ﴾[١] والآية في حمَ السجدة، أورد نبذاً من عجائب فتوحات المسلمين من زمان معاوية إلى زمان ألب أرسلان، وذكر حرب ألب أرسلان مع ملك الروم وأطنب فيه، ثمّ أورد بعد ذلك كلاماً طويلاً في بيان أنّ بدن الإنسان يحكي مدينة معمورة فيها كلّ ما تحتاج إليه المدينة.

**[١٣٨٣]** وأورد النيشابوري أيضاً في تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَلَوْلاَ أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ * وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَاباً وَسُرراً عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ * وَزُخْرُفاً وَإِن كُلُّ ذٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ** ﴾[٢] والآية في سورة الزخرف، حكايات عن التجمّلات والزينة التي كانت لبعض الملوك والخلفاء العبّاسيّين والفقر والقناعة التي كانت لبعض العابدين، ثمّ نقل عن بعض الأكابر أنّه قال: إنّ قوله تعالى: ﴿ **وَلَوْلاَ أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً** ﴾ اعتذار من الله تعالى إلى أنبيائه وأوليائه أنّه لم يزو عنهم الدنيا إلّا لأنّها ليس لها خطر عنده وإنّها فانية بائنة، فآثَر لهم العقبى الباقية بأهلها.

**[١٣٨٤]** من شرح الديوان: شمس الدين شهرزورى[٣] در تاريخ الحكماء گويد: وبائى در زمان افلاطون پيدا شد و مردم را مذبحى[٤] بود بشكل مكعّب، وحى آمد به يكى از انبياء بنى اسرائيل كه تضعيف آن مذبح كنند تا وباء مرتفع شود، ايشان در پهلوى آن مذبح مثل آن بساختند و وباء زياده شد، صورت حال به آن

---

(١) فصّلت: ٥٣.

(٢) الزخرف: ٣٣ ـ ٣٥.

(٣) هو: محمّد بن محمود، شمس الدين الإشراقيّ الشهرزوري (م بعد ٦٨٧ هـ ق)، حكيم مؤرّخ، من كتبه: الشجرة الإلٰهيّة في علوم الحقائق الربّانيّة، نزهة الأرواح وروضة الأفراح في تواريخ الحكماء، التنقيحات شرح التلويحات و....

(٤) المذبح: ما يذبح فيه أهل الكتاب ضحاياهم.




نبی گفتند، وحی آمد که ایشان مثل آن مذبح در پهلوی آن ساخته‌اند و آن تضعیف مکعّب نیست، پس استغاثه به افلاطون کردند، گفت: شما نفرت از هندسه بود حق تعالی شما را به این صورت تنبیه فرمود، هرگاه که استخراج خطّین بر نسبت واحده توانید کرد مقصود حاصل گردد.

و تحقیق کلام در این مقام آنکه خط «ا ب» را طول مذبح فرض کنیم، و خط «ا ج» را ضعف آن که ضلع هشتم مکعّب «ا ب» است بر وجهی که زاویهٔ «ب ا ج» قائمه باشد و اتمام سطح «ا ب د ج» کنیم، و وصل قطر «ا د» و تنصیف او بر نقطهٔ «ط» واخراج خطّین «د ج د ب» به استقامت کنیم و مسطره را بر نقطهٔ «ا» گذاشته و او را تحریک کنیم بر خطّین مخرجین تا دو خط «ر ط ه ط» مساوی شوند، اکنون «ا ب ب ه ر ج ر ج ا» که اربعهٔ متوالیه‌اند بر نسبت واحده یعنی نسبت «ا ب» به «ب ه» چون نسبت «ب ه» به «ا ج» است و چون نسبت «ز ج» به «ج ا» برای آنکه اگر قطر «ب ج» که به ضرورت بر نقطه «ط» گذرد وصل کنیم، و از نقطه «ط» عمود «ط ج» بر خط «ج د» اخراج کنیم، البته تنصیف «ج د» نماید و سطح «د ز د ز ج» با مربّع «ح ج» مثل مربّع «ح ر» است بشکل ششم از مقالهٔ دوم کتاب اقلیدس، و مربع «ح ط» را مشترک سازیم پس سطح «ز د ز ج» با مربّعین «ج ج ح ط» اعنی مربع «ج ط» بشکل عروس مثل مربّعین «ح ز ح ط» است یعنی مربع «ز ط» است اعنی «ط ه».

و به مثل این بیان کنیم که سطح «د ه د ز ه ب» با مربع «ط ب» یعنی با مربع «ج ط» مثل مربع «ط ه» است یعنی «ز ط»، پس سطح «د ز د ز ج» مثل سطح «د ه د ز ب ه» است پس نسبت «د ز» به «د ه» یعنی نسبت «ا ب» به «ب ه» به شکل چهارم از مقالهٔ ششم و شانزدهم از پنجم، مثل نسبت «ه ب» به «ز ج» است به شکل شانزدهم از مقالهٔ ششم، و مثل نسبت «ز ج» به «ج ا» به چهارم از ششم، و

شانزدهم از پنجم مذکور، و بیان آن بوجهی دیگر در ذیل تحریر اقـلیدس کـه خواجه نصیر الدین طوسی برای اقامت برهان بر شکل یازدهم از مقالۀ دوازدهم نوشته مسطور است، پس نسبت مکعب «ا ب» الی «ا ج» چون نسبت «ا ب» به «ه ب» است مثلّثة بالتکریر به صدر مقالۀ پنجم یعنی نسبت مکعب معمول بر «ا ب» به مکعب معمول بر «ه ب» به شکل سی و ششم از مقالۀ یازدهم، و این مطلوب است.

وقوله: «تحریک مسطره می‌کنیم» الخ، تحريك المسطرة على وجه يساوي خطا «ز ط ه ط» نظريّ يحتاج إلى الدليل، فإن بيّن تمّ الدست وإلّا فلا، وقد أورد بنو موسى في الشكل السادس عشر من كتابهم في مساحة الأشكال طريق استخراج الخطّين بين خطّين آخرين بوجه وجيه وقد نقلوا ذلك عن مالاناوس وهو مبنيّ على مقدّمات كثيرة.

قوله: «و چون نسبت «ز ج» الخ، بيانه أنّ اقليدس بيّن في «٢٩» من أنّه إذا وقع خط بين خطّين متوازيين، فالزاويتان الحادثتان بينهما معادلتان لقائمتين والمتبادلتان متساويتان، ففي مسطّح «اب ج د» لمّا كانت زاوية «د» قائمة فباقي الزوايا أيضاً كذلك فبشكل العروس مربع «ا د» كمربّعي «ا ج ج د» ومربع «ب د» كمربّعي «ب ج» و «ج د» و «ا ج» يساوي «ب د»، بشكل له من أنّ الأضلاع المتقابلة من السطوح المتوازية الأضلاع متساوية فيتساوى قطرا «د ب ج»، وفي مثلثي «د ط ب ج ط ا» يتساوي متبادلتا «د ب ط ا ج ط» وكذا متبادلتا «ب د ط ج ا ط» وكذا ضلعا «ب د ا ج» فيتساوي «ب ط ط ج» وكذا «د ط ط ا» بشكل المأمون أنّ كلّ مثلثين يساوي ضلع وزاويتان من أحدهما ضلعا وزاويتين من الآخر كلّ لنظيره يساوي الأضلاع الباقية فلذلك ينتصف قطر «ب ج» على «ط»، وكان قطر «ا د» منصّفاً على «ط» بالفرض، فيمرّان ضرورة بنقطة واحدة لتساويهما.





ثمَ نقول: إنَ في مثلثي «ط ج ح ط د ح» زاويتا «ح» قائمتان، فمربع «ط ح» يساوي مربّعي «ط ح ح ح» بالعروس، وكذا مربع «ط د» يساوي مربّعي «ط ح د ح» و «ط ج» مشترك و «ط د» مساوي «ط ج» فيبقى مربع «ح ح» كمربّع «ح د» فإذا «ج د» منصّف على «ح» وهو المطلوب.

[ ١٣٨٥ ] اعلم أنَ الأصحاب لمّا رأوا اجتماع النتيجتين المتنافيتين الحاصلتين من قولهم «الكلام صفة للّه تعالى، وكلّ ما هو صفة للّه تعالى فهو قديم فالكلام قديم، والكلام مترتّب الأجزاء مقدّم بعضها على بعض، وكلّما هو كذلك فهو حادث فالكلام حادث»، منع كلّ طائفة مقدّمة منها كالمعتزلة للأُولى، والكرّاميّة للثانية، والأشاعرة للثالثة، والحنابلة للرابعة.

والحقّ أنَ الكلام يطلق على معنيين: على الكلام النفسي وعلى الكلام اللساني، وقد يقسّم الأخير إلى حالتين: ما للمتكلّم بالفعل وما للمتكلّم بالقوّة، وتبيّن الكل بالضدّ كالنسيان للأوّل والسكوت للثاني والخرس للثالث، والمعنى يطلق على معنيين: المعنى الذي هو مدلول اللفظ، والمعنى الذي هو القائم بالغير.

فالشيخ الأشعري لمّا قال: الكلام هو المعنى النفسي، فهم الأصحاب منه أنّ المراد منه مدلول اللفظ حتّى قالوا بحدوث الألفاظ، وله لوازم كثيرة فاسدة كعدم التكفير لمنكري كلامه مابين الدفّتين لكنّه علم بالضرورة من الدين أنّه كلام الله تعالى، وكلزوم عدم المعارضة والتحدّي بالكلام، بل نقول: المراد به الكلام النفسي بالمعنى الثاني شاملاً للّفظ والمعنى، قائماً بذات الله تعالى، وهو مكتوب في المصاحف مقروء بالألسنة محفوظ في الصدور، وهو غير القرائة والكتابة والحفظ الحادثة كما هو المشهور من أنّ القراءة غير المقروء.

وقولهم «إنّه مترتّبة الأجزاء» قلنا: لا نسلّم، بل المعنى الذى في النفس لا ترتّب فيه ولا تأخّر كما هو قائم بنفس الحافظ، ولا ترتّب فيه، نعم الترتّب إنّما يحصل

في التلفّظ لضرورة عدم مساعدة الآلة وهو حادث منه، ويحمل الأدلّة التي يدلّ على الحدوث على حدوثه جمعاً بين الأدلّة، وهذا البحث وإن كان ظاهره خلاف ما عليه متأخّروا القوم لكن بعد التأمّل يعرف حقّيّقه.

والحقّ أنّ هذا المحمل محمل صحيح لكلام الشيخ، ولا غبار عليه، فاحفظه والله يقول الحقّ وهو يهدي السبيل.

[١٣٨٦] من شرح الديوان: نقل قاضي عضد[١] عن قاضى عبدالجبّار[٢] كه از معتزله است: در خانهٔ صاحب بن عبّاد شيخ ابو اسحاق اسفرائنى[٣] را ديد و بر سبيل تعريض گفت: سبحان من تنزّه عن الفحشاء. شيخ در حال فرمود: سبحان من لا يجري في الملك إلّا ما يشاء.

[١٣٨٧] لابن المعتز:

لا تأسفنّ من الدنيا على أملٍ  فليس باقيه إلّا مثل ماضيه

[١٣٨٨] للشيخ أبي الفتح البستي:

زيادة المرء في دنياه نقصان  وربحه غير محض الخير خسران

---

(١) هو: أبو الفضل عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالغفّار، عضد الدين الإيجيّ (م ٧٥٦ هـ ق)، عالم بالأصول والمعاني والعربيّة، من أهل إيج (بفارس)، ولي القضاء، وأنجب تلاميذاً عظاماً، وجرت له محنة مع صاحب كرمان، فحبسه بالقلعة، فمات مسجوناً، من تصانيفه: المواقف، العقائد العضديّة، جواهر الكلام و....

(٢) هو: أبوالحسن عبدالجبّار بن أحمد بن عبدالجبّار بن أحمد بن خليل بن عبدالله الهمداني الأسترآبادي (م ٤١٥ هـ ق)، شيخ المعتزلة، من أعلام المتكلّمين والمفسّرين، كان مقلّد الشافعيّ في الفروع، وعلى رأي المعتزلة في الأصول، ورد بغداد وحدّث بها، وتولّى القضاء بالري، وتوفّي به، من تصانيفه: دلائل النبوّة، تنزيه القرآن عن المطاعن و....

(٣) هو: أبو حامد أحمد بن أبي طاهر محمّد بن أحمد الفقيه الشافعيّ (م ٤٠٦ هـ ق)، شيخ الشافعيّة في العراق، توفّي ببغداد ودفن بها في داره، ثمّ نقل إلى باب الحرب.

وكـلَ وِجْـدان حـظّ لا ثـبات له ... فـإنّ مـعناه فـي التـحقيق فـقدان
يـا عـامراً لخـراب الدهـر مـجتهداً ... تـالله هـل لخـراب الدهـر عـمران
ويا حـريصاً عـلى الأمـوال تـجمعها ... أنسـيت إنّ سـرور المـال أحـزان
يا خادم الجسم كـم تسـعى لخـدمته ... أتـطلب الربـح فـيما فـيه خسـران
أقبل على النفس واستعمل فـضائلها ... فأنت بـالنفس لا بـالجسم إنسـان
دع الفـؤاد عـن الدنـيا وزخـرفها ... فـصفوها كـدر والوصـل هـجران
وأوْعِ سـمعك أمـثالاً أفـصّلها ... كـما يـفصّل يـاقوت ومـرجـان
أحسـن إلى النـاس تسـتعبد قـلوبهم ... فـطالما اسـتعبد الإنسـان إحسـان
وإن أسـاء مسـيء فـليكن لك فـي ... عـروض زلّـته صـفح وغـفران
وكن على الدهـر مِـعواناً لذي أمـل ... يـرجـو نـداك فـإنّ الحـرّ مـعوان
واشـدد يـدَيك بـحبل الله مـعتصماً ... فـإنّه الركـن إن خـانتك أركـان
مـن يـتّق الله يـحمد فـي عـواقبه ... ويكـفه شـرّ مـن عـزّوا ومـن هـانوا
مـن اسـتعان بـغير الله فـي طـلب ... فـإنّ نـاصره عـجز وخـذلان
مـن كـان للـخير مـنّاعاً فـليس له ... عـلى الحـقيقة إخـوان وأخـدان
من جاد بـالمال مـال النـاس قـاطبة ... إليـه والمـال للإنسـان فـتّان
من سالم الناس يسلم من غـوائـلهم ... وعاش وهو قـرير العـين جـذلان[١]
من مدّ طرفاً لفرط الجهل نحو هوى ... أغضى على الحقّ يوماً وهو خـزيان
من عـاشرالنـاس لاقـى مـنهم نـصباً ... لأنّ أخـلاقهم بـغي وعـدوان
مـن كـان للـعقل سـلطان عـليه غـدا ... ومـا عـلى نـفسه للـحرص سـلطان
ومـن يـفتّش عـن الإخـوان يـقلهم ... فـجلّ إخـوان هـذا العـصر خـوّان

---

(١) الجذل: الفرح.

ولا يغرّنّك حظّ جرّه خرق ... فالخرق هدم ورفق المرء بنيان
فالرّوض يزدان بالانوار فاغمة[١] ... والحرّ بالعدل والإحسان يزدان .
صُن حرّ وجهك لا تهتك غلالته[٢] ... فكلّ حرّ لحرّ الوجه صوّان
وإن لقيت عدوّاً فالقه أبداً ... والوجه بالبشر والإشراق غضّان
من استشار صروف الدهر قام له ... على حقيقة طبع الدهر برهان
من يزرع الشرّ يحصد في عواقبه ... ندامة ولحصد الزرع أبّان
من استنام إلى الأشرار قام وفي ... قميصه منهم صِلّ وثعبان
كن ريّق البشر إنّ المرء همّته ... صحيفة وعليها البشر عنوان
ورافق الرفق في كلّ الأُمور فلم ... يذمم رفيق ولم يذممه إنسان
أحسن إذا كان إمكان ومقدرة ... فلن يدوم على الإنسان إمكان
دع التكاسل في الخيرات تطلبها ... فليس يسعد بالخيرات كسلان
لا ظلّ للمرء أحرى من تقى ونُهى ... وإن أظلّته أوراق وأغصان
الناس إخوان ومن والته دولته ... وهم عليه إذا عادته أعوان
سحبان من غير مال باقل حَصِرٌ ... وباقل في ثراء المال سحبان
لا تحسب الناس طبعاً واحداً فلهم ... غرائز لست تحصيها وأكنان
ما كلّ ماء كصدّاء لوارده ... نعم ولا كلّ نبت فهو سعدان
وللأُمور مواقيت مقدّرة ... وكلّ أمر له حدّ وميزان
فلا تكن عجلاً في الأمر تطلبه ... فليس يحمد قبل النضج بحران
حسب الفتى عقله خلّاً يعاشره ... إذا تحاماه إخوان وخلّان

---

(١) الفاغمة: الوردة التي تفتّحت.

(٢) الغلالة ـ بالكسر ـ: ثوب يلبس تحت الدرع أو الدرع.

هما رضيعا لبان حكمة وتقى وساكنا وطن مال وطغيان

إذا نبا بكريم موطِنٌ فله وراءه في بسيط الأرض أوطان

يا ظالماً فرحا بالعزّ ساعده إن كنت في سِنَة فالدهر يقظان

يا أيّها العالم المرضيّ سيرته أبشر فأنت بغير الماء ريّان

ويا أخاالجهل لو أصبحت في لُجج فأنت ما بينها لا شكّ ظمآن

لا تحسبنّ سروراً دائماً أبداً من سرّه زمن ساءته أزمان

إذا جفاك خليل كنت تألفه فاطلب سواه فكلّ الناس إخوان

وإن نبت بك أوطان نشأت بها فارحل فكلّ بلاد الله أوطان

خذها سوائر أمثال مهذّبة فيها لمن يبتغي التبيان تبيان

ما ضرّ حسّانها والطبع صائغها إن لم يصغها قريع الشعر حسّان

[ ١٣٨٩ ] من شرح الديوان: حكما گويند: هرچه موجود است يا خير محض است يا خير او غالبست بر شرّ او. و ترک خير كثير براى شرّ قليل شرّ كثير است. گاه باشد كه انگشت مار گزيده بايد بريد تا باقى اعضا سالم ماند و در اين صورت سلامت مراد است و مرضى، و قطع انگشت مراد است و غير مرضى. و اگر گوئيم شرّ قليل براى خير كثير خير كثير است راست باشد.

در طريقت هرچه پيش سالک آيد خير اوست

بر صراط مستقيم اى دل كسى گمراه نيست

و تحقيق مقام آنكه خداى حكيم است پس مى‌داند كه احسن نظام و اصلح اوضاع در آفريدن عالم چيست، و قادر است پس مى‌تواند كه بر طبق علم خود عالم را خلق كند، و فيّاض مطلق است و هيچ بخل در او نيست پس آنچه داند و تواند بجاى آورد اكنون ميسّر نيست كه هر جزء از اجزاء عالم در حدّ ذات خود بر احسن اوضاع باشد، و ملاحظهٔ كلّ انسب است از ملاحظهٔ جزء، بنابراين كل با

حسن اوضاع مخلوق شده و نزد ایشان قضا و عنایت علم حق است به احسن اوضاع کلّ، و اگر چنین نماید که وضع جزوی از اجزاء بهتر از آنکه هست می‌تواند بود نه محلّ مناقشه است. و خواجه نصیرالدین گوید:

بر حق حکمی که ملک را شاید نیست — حکمی که زحکم او فزون آید نیست
هر چیز که هست آنچنان می‌باید — آن چیز که آنچنان نمی‌باید نیست

معمار که طرح خانه می‌کند شاید که بعضی اجزا را بهتر از آنکه هست طرح تواند امّا طرح کلّ مقتضی آن باشد که جز بر آن طرح واقع نشود که هست.

احمقی دید کافری قتّال — کرد از خیر او زبیر سؤال
گفت هست اندر آن دو چیز نهان — که نبیّ و ولی ندارند آن
قاتلش غازیست در ره دین — باز مقتول او شهید گزین
نظر پاک این چنین بیند — نازنین جمله نازنین بیند

[١٣٩٠] أبوالفتح البستي:

يا أكثر الناس إحساناً إلى الناس — وأكرم الناس إغضاء عن الناسي
نسيت وعدك والنسيان مغتفر — فاغفر فأوّل ناس أوّل الناس

[١٣٩١] لواحد من الفضلاء:

از قول حکیمان به جهان در سمر است
نیّر که بود به طالع اندر ضرر است
این کار جهان از آن چنین با خطر است
کاندر دَرَجِ طالع هر روزه خور است

[١٣٩٢] مولانا عهدی ساوجی:

موی سیه چه بیاض اوفتاد — می‌دهد از آخر عمر تو یاد
نامه نویسنده که انقراض — بر طرف نام نویسد بیاض





[١٣٩٣] [لغيره]:

صورت خوب تو داری طلب معنی کن

تا تو را پادشه صورت و معنا خوانند

[١٣٩٤] از غزالی نظم به فارسی اتفاق افتاده، این رباعی از آن جمله است:

ای عین بقا در چه بقائی که نهٔ     در جای نهٔ کدام جائی که نهٔ

ای ذات تو از جا و جهت مستغنی     آخر تو کجائی و کجائی که نهٔ

[١٣٩٥] في السكنى وفي السفر:

الله جارك في بدو وفي حضر     والعزّ دارك في السكنى وفي السفر

حرست في سفر عمّت ميامنه     مشيّعاً بالعلى والنصر والظفر

[١٣٩٦] حكى الإمام فخرالدين الرازي في أوّل السرّ المكتوم، قال: قال ثابت بن قرّة في الكحل: ذكر بعض الحكماء كحلا يقوّي البصر إلى حيث يرى ما بَعُد عنه كأنّه بين يديه. قال: وفعله بعض أهل بابل، فحكى أنّه رأى جميع الكواكب الثابتة والسيّارة في موضعها وكان ينفذ بصره في الأجسام الكثيفة وكان يرى ما ورائها، فامتحنته أنا وقسطا بن لوقا ودخلنا بيتا وكتبنا كتاباً وكان يقرأه علينا ويعرّفنا أوّل سطره وآخره كأنّه معنا، وكنّا نأخذ القرطاس ونكتب وبيننا جدار وثيق، فأخذ قرطاساً ونسخ ما كنّا نكتبه كأنّه ينظر فيما نكتبه.

[١٣٩٧] يقال: إنّ زرقاء اليمامة كانت ترى الفارِس من بعد ثلاثة أيّام، ونظرت إلى حمام يطير في الجوّ فقالت:

يا ليت ذا القطّا لنا     ونصف مثله معه

إلى قطّاة أهلنا     إذن لنا قطّا مائه

[١٣٩٨] يقال: إنّها وقعت في شبكة صائد فعدّها كانت كما قالته الزرقاء وهي ستّ وستّون.

[١٣٩٩] امام فخر الدين الرازى در بعضى اعتقادات خود موافقت معتزله نموده چنانكه در كتاب معالم مى‌گويد: «عندي أنّ المَلَك أفضل من البشر»، و بر اين مطلب وجهى ذكر مى‌كند آنكه سماوت نسبت به ملائک چون بدن‌اند، و كواكب چون قلب، و نسبت بدن به بدن چون نسبت روح به روح است، چون اجسام سماوى اشرفند از اجسام عنصرى و ابدان بشرى، ارواح سماواى كه ملائک باشند اشرفست از نفوس انسانى.

[١٤٠٠] و فاضل مذكور درين كتاب اجراى برهانى بر نبوّت رسول نزديک به مذاق حكماء فلاسفه نموده است به اين عبارت: الإنسان إمّا أن يكون ناقصاً، وهو أدنى الدرجات، وإمّا أن يكون كاملاً في ذاته لا يقدر على تكميل غيره وهم الأولياء، وإمّا أن يكون كاملاً في ذاته قادراً على تكميل غيره وهم الأنبياء، وهم في الدرجة العالية، ثمّ إنّ الكمال والتكميل إنّما يعتبر في القوّة النظريّة والقوّة العمليّة، ورئيس الكمالات المعتبرة في القوّة النظريّة معرفة الله تعالى، ورئيس الكمالات المعتبرة في القوّة العمليّة طاعة الله تعالى، وكلّ من كانت درجاته في كمالات هاتين المرتبتين أعلى كانت درجات ولايته أكمل، وكلّ من كانت درجاته في تكميل الغير في هاتين المرتبتين أعلى كانت درجات نبوّته أكمل.

إذا عرفت هذا فنقول: إنّ عند مقدم محمّد ﷺ كان العالم مملوّاً من الكفر والشرك والفسق: أمّا اليهود فكانوا من المذاهب الباطلة في التشبيه، وفي الافتراء على الأنبياء، وفي تحريف التوراة وقد بلغوا الغاية.

وأمّا النصارى فقد كانوا في إثبات التثليث، وتحريف الإنجيل قد بلغوا الغاية.

وأمّا المجوس فقد كانوا في إثبات الإلٰهين ووقوع المحاربة بينهما وفي تحليل نكاح الأُمّهات والبنات وقد بلغوا الغاية.

وأمّا العرب فقد كانوا في عبادة الأصنام وفي النهب والغارة وقد بلغت النهاية.

وكانت الدنيا مملوّة من هذه الأباطيل، فلمّا بعث الله محمّداً ﷺ وقام بدعوة الخلق إلى دين الحقّ انقلبت الدنيا من الباطل إلى الحقّ، ومن الكذب إلى الصدق، ومن الظلم إلى النور، وبطلت هذه الكفريّات وزالت هذه الجهالات في أكثر بلاد العالم وفي وسط المعمورة، وانطلقت الألسنة بتوحيد الله، واستنارت العقول بمعرفة الله، ورجع الخلق من حبّ الدنيا إلى حبّ المولى بقدر الإمكان، وإذاً كان لا معنى للنبوّة إلّا تكميل الناقصين في القوّة النظريّة والقوّة العمليّة، ورأينا أنّ هذا الأثر حصل بمقدم محمّد ﷺ أكمل وأكثر ممّا ظهر بسبب مقدم موسى وعيسى عليهما السلام، علمنا أنّه كان سيّد الأنبياء وقدوة الأصفياء.

[١٤٠١] فائدة طبّيّة: سِرْ بعد الطعام ولو خطوة، نم بعد الحمّام ولو لحظة، بُلْ بعد الجماع ولو قطرة.

[١٤٠٢] كتب بعض الأفاضل مع كُرسيٍّ أهداه:

أهديتُ شيئاً يقل لولا ... أُحدوثة الفال والتبرّك

كُرسي تفألتُ فيه لمّا ... رأيت مقلوبه يسرّك

[١٤٠٣] لمهيار في السيف على طريق اللغز:

وابْن سررتُ به إذ قيل لي ذَكَرٌ ... فصنته ويصان الدُرّ في الصدف

أخشى عليه السّوافي[1] أن تهب فما ... تراه في غير حجري أو على كتفي

أغار عجباً عليه إن أُقبّله ... يوماً وتقبيله أدنى إلى شرفي[2]

يتيه من فوق كرسيّ وهبت له ... من اللجين بقدّ قام كالألف

---

(١) أي الهوالك.

(٢) شرفي: هلاكي.

[١٤٠٤] لأبي إسحاق الصابي[١] في معارضة غلامين أحدهما أسود والآخر أبيض:

قد قال ظبي وهو أسود للذي ببياضه يعلو علوّ الخائن[٢]

ما فخر خدّك بالبياض وهل ترى أن قد أفدت به مزيد محاسن

ولو أنّ منّي فيه خالاً زانه ولو أنّ منه فيّ خالاً شانني

[١٤٠٥] قال الباخَرْزي[٣]:

القبر أخفى سترة للبنات ودفنها يروى من المكرمات[٤]

أما رأيت الله سبحانه قد جعل النعش بجنب البنات

[١٤٠٦] آخر:

فإن وعدت لم يلحق القول فعلها وإن أوعدت فالقول يسبقه الفعل

[١٤٠٧] لشهاب الدين أحمد بن يوسف الصفدي[٥] ما يكتب على السيف:

أنا أبيض كم جئت يوماً أسودا فأعدته بالنصر يوماً أبيضا

---

(١) هو: أبو إسحاق الصابي إبراهيم بن هلال بن إبراهيم بن زهرون الحرّانيّ (م ٣٨٤ هـ ق)، كان أسلافه يعرفون بصناعة الطبّ، ومال هو إلى الأدب، فتقلّد دواوين الرسائل والمظالم والمعاون تقليداً سلطانياً في أيّام المطيع للّه العبّاسيّ ثمّ قلّده معزّ الدولة الديلمي ديوان رسائله، كان صلباً في دين الصابئة، له: كتاب التاجي في أخبار بني بويه، وكتاب في أخبار أهله، وديوان شعر والهفوات النادرة.

(٢) قد وردت هذه الكلمة في بعض المصادر كما في المتن، وفي بعضها: الخاتن، وفي بعضها الحائن.

(٣) هو: أبو نصر أحمد بن الحسين الباخَرْزي (م ٤٣٥ هـ ق)، أديب وجيه، له شعر رقيق وأدب غضّ، استوزره الأمير بيغوا الحسن بن موسى في خراسان، ومات قتيلاً في قرية بنداشير.

(٤) من عادات الجاهليّة دفن البنات وقد نهى عنها الإسلام نهياً أكيداً.

(٥) هو: أبو العبّاس الصفدي شهاب الدين أحمد بن يوسف بن هلال بن أبي البركات (م ٧٣٧ هـ ق)، شاعرٌ طبيب، مولده بالشُّغر وبَكاس، ثمّ إنّه انتقل إلى صفد وبها سُمّي، ثمّ انتقل إلى مصر وخدم في جملة أطبّاء السلطان.





ذَكَـرٌ إذا مـا سـلّ يـوم كـريهة جعل الذكور مـن الأعـادي حُـيَّضا

اخـتال مـا بـين المـنايا والمُـنى وأجول في وقت القـضايا والقـضا

[ ١٤٠٨ ] للصاحب إسماعيل بن عبّاد ﷺ ووصف أبياتاً أُهديت إليه:

أتـتني بـالأمس أبـياته تعلّل روحـي بـروح الجـنان

كبرد الشباب وبرد الشـراب وظـلّ الأمـان ونـيل الأمـاني

وعهد الصبى ونسـيم الصـبا وصفو الدنان ورجـع القـيان

[ ١٤٠٩ ] قال الحريري[١] ناقلاً عن عجوز تشتكي من معيشتها، وهو مذكور في المطوّل مسجع: فمُذْ اغبرّ العيش الأخضر، وازورّ المحبوب الأصـفر[٢]، اسودّ يومي الأبيض، وابيضّ فودي[٣] الأسود، حتّى رثى له العدوّ الأزرق، فيا حبّذا الموت الأحمر.

[ ١٤١٠ ] قال الحريري في دُرَة الغواص: «بين» أي لفظ «بين» لا تدخل إلّا على المثنّى أو المجموع كقولك: الدار بينهما، والدار بين الإخوة، وأمّا قوله تعالى: ﴿ **مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذٰلِكَ** ﴾[٤] فإنّ لفظة «ذلك» تؤدّي عن شيئين، وكشف هذا بقوله تعالى: ﴿ **لا إلىٰ هؤلاءِ وَلا إلىٰ هَؤلاءِ** ﴾ ونظيره ﴿ **لا نُفرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ** ﴾[٥] وذلك أنّ لفظة «أحد» في قوله تستغرق الجنس الواقع على المثنّى والمجموع.

---

(١) هو: أبو محمّد الحريري البصري القاسم بن عليّ بن محمّد بن عثمان (م ٥١٦ هـ ق)، من أعلام الأُدباء، صاحب «المقامات الحريريّة» سمّاه «مقامات أبي زيد السروجي»، ومن كتبه: درّة الغوّاص في أوهام الخواص، ملحة الإعراب و ....

(٢) المحبوب الأصفر: الدينار.

(٣) الفود: جانب الرأس.

(٤) النساء: ١٤٣.

(٥) البقرة: ٢٨٥.

[ ١٤١١ ] المسافة البُعد، وأصلها من الشم، كأنّ الدليل إذا كان في فلاة أخذ التراب فاستافه أي شمّه ليعلم أين هو من بقاع الأرض.

[ ١٤١٢ ] الخُلْف اسم من الإخْلاف وهو في المستقبل، كالكذب في الماضي.

[ ١٤١٣ ] قال الشيخ بدر الدين محمّد بن مالك[1]: اعلم أنّ اسم المعنى الصادر عن الأفعال كضرب أو قائم بذاته كالعلم ينقسم إلى مصدر واسم مصدر، فإن كان أوّله ميم مزيدة وهي لغير مفاعلة كالمضرب والمحمدة، أو كان لغير ثلاثيّ كالغسل والوضوء فهو اسم المصدر وإلّا فهو المصدر.

[ ١٤١٤ ] من أظراف الأشعار:

قلت وقد لجّ في معاتبتي وظنّ أنّ الملال من قبلي

خدّك ذا الأشعريّ حنّفني وكان من أحمد المذاهب لي

حسنك ما زال شافعي أبداً يا مالكي كيف صرت معتزلي

[ ١٤١٥ ] آخر:

بين المحبّين سرّ ليس يُفْشيه قولٌ ولا قلمٌ للخلق يحكيه

[ ١٤١٦ ] ابن المعتز:

قد يبعد الشيء من شيء يشابهه إنّ السماء نظير الماء في اللون

[ ١٤١٧ ] آخر:

أمسيت آخذ أُترجّاً وأحسبه في صفرة اللون من بعض المساكين

عجبتُ منه فما أدري أصُفْرته من فرقة الغصن أو من خوف سكّين

---

(١) هو: أبو عبدالله بدر الدين (جمال الدين) محمّد بن عبدالله بن مالك الطائي الأندلسي الجياني (م ٦٠٠ هـ ق)، نحويّ لغويّ مقرئ، مشارك في الفقه والأُصول والحديث وغيرها، ولد بجيان الأندلس ورحل إلى المشرق فأقام بحلب مدّة ثمّ بدمشق وتوفّي بها، من تصانيفه: إكمال الأعلام بمثلّث الكلام، تحصيل الفوائد وتكميل المقاصد و....

[ ١٤١٨ ] جامي:

گل گرچه کشد سرزنش از خار درشت
رو با تو و بر درخت خود دارد پشت
با قدّ تو شاخ گُل مگر دعوی کرد
کش گل به طپانچه می‌زند غنچه به مشت

[ ١٤١٩ ] امير خسرو:

به محشر گر بپرسندت که خسرو را چرا کُشتی
سرت گردم چه خواهی گفت تا منهم همان گويم

[ ١٤٢٠ ] القاضي مير حسين المزري:

قنبرش را چون سواد الوجه في الدارين هست
نور می‌گيرد مدام از روی قنبر آفتاب
لا فتى إلّا علي بر سينه خود كرد نقش
ورنه از بهر چه می‌بينی فتی در آفتاب

[ ١٤٢١ ] آخر:

ثقلت زجاجات أتتنا فرّغاً حتّى إذا ملئت بصرف الراح
خُفَّتْ فكادت أن تطير بما حوت وكذا الجسوم تخفّ بالأرواح

[ ١٤٢٢ ] حكي أنّ بعض الأرِقّاء كان عند مالك يأكل الخاص ويطعمه الخشكار[1]، فاستنكف الرقيق من ذلك وطلب البيع فباعه فاشتراه من يأكل الخشكار ويطعمه النخالة، فطلب البيع فاشتراه من يأكل النخالة ولا يطعمه شيئاً، فطلب البيع فباعه فشراه من لا يأكل شيئاً وحلق رأسه وكان في الليل يجلسه

---

(١) الخشكار: دقيق لم ينفصل عنه نخالته.

ويضع السراج على رأسه بدلاً من المنارة، فأقام عنده ولم يطلب البيع. فقال له النخّاس[١]: لأيّ شيء رضيت بهذه الحالة عند هذا المالك؟ قال: أخاف من يشتريني في هذه المرّة من يضع الفتيلة في عيني عوضاً من السراج.

**[١٤٢٣]** قد ينقسم التشبيه باعتبار الطرفين ـ أي المشبّه والمشبّه به ـ إلى أربعة أقسام:

ملفوف: وهو أن يؤتى على طريق العطف أو غيره بالمشبّهات أوّلاً ثمّ بالمشبّهة بها كقول امرء القيس:

كأنّ قلوب الطير رطباً ويابساً    لدى وكرها العنّاب والحشف البالي

ومفروق: وهو أن يؤتى بمشبّه ومشبّه به ثمّ بآخر وآخر كقول المُرَقِّش[٢] يصف النساء:

النشر مسك والوجوه دنانير    وأطراف الأكفّ عَنَم[٣]

والتسوية: وهو أن يتعدّد المشبّه دون الثاني كقول الشاعر:

صدغ الحبيب وحالي    كلاهما كالليالي

وثغره في صفاء    وأدمعي كاللآلي

والجمع: وهو أن يتعدّد المشبّة به دون الأوّل كقول البحتري:

---

(١) النخّاس: بيّاع الرقيق ودلّالها.

(٢) هو: المُرَقِّش الأكبر عوف (أو عمرو) بن سعد بن مالك بن ضبيعة من بني بكر بن وائل (م نحو ٧٥ق هـ) شاعر جاهليّ، من المتيمّين الشجعان، عشق ابنة عمّ له اسمها «أسماء» وقال فيها شعراً كثيراً، وكان يحسن الكتابة، وشعره من الطبقة الأُولى، ضاع أكثره، ولد باليمن ونشأ بالعراق، تزوّجت عشيقته برجل من بني مراد، فمرض المرقّش زمناً، ثمّ قصدها فمات في حيّها. وهو عمّ المرقّش الأصغر، وهذا عمّ طرفة بن العبد.

(٣) العنم: شجر أحمر ليّن أغصانه.

بات نديماً لي حتّى الصباح　　　أغيد[1] مجدولٍ مكان الوشاح
كأنّما يبسم عن لؤلؤ　　　مُنضّدٍ أو بَرَدٍ أو أقاح

والتشبيه في البيت الثاني.

وشبّه الحريري ثغر المحبوب في بيت واحد بخمسة أشياء كما يقول:

يفترّ عن لؤلؤ رطب وعن بَرَدٍ　　　وعن أقاحٍ وعن طَلْعٍ وعن حَبَبِ[2]

[ ١٤٢٤ ] نعم ما قاله الشيخ الفاضل محمّد[3] بن عمر القزويني[4] الخطيب في الإيضاح وأورده العلّامة التفتازاني في المطوّل في بحث الاستعارة العنادية وهي التي لا يمكن اجتماع طرفيها في شيء كما إذا استعير المعدوم للموجود الذي لا غناء في وجوده وهو هذا:

ثمّ الضدّان إن كانا قابلين للقوّة والضعف كان استعارة اسم الأشد للأضعف أولى، فكلّ من كان أقلّ علماً أو أضعف قوّة كان أولى بأن يستعار له اسم الميّت، لكن الأقلّ علماً أولى بذلك من الأقلّ قوّة، لأنّ الإدراك أقدم من الفعل في كونه خاصّة للحيوان لأنّ أفعاله المختصّة به أعني الحركات الإراديّة مسبوقة بالإدراك، وإذا كان الإدراك أقدم وأشدّ اختصاصاً به كان النقصان أشدّ تبعيداً له من الحياة،

---

(١) الأغيد: الناعم البدن.

(٢) فترّ عن أسنانه: تبسّم بحيث ظهر أسنانه. الأقاح جمع الأقحوان، ورد له نور يشبّه به الأسنان. الطلع: بمنزلة الورد في النخل. الحَبَب: الفقاعات تعلو فوق الماء.

(٣) في جميع النسخ: محمود، والمثبت هو الصواب الموافق لما في كتب التراجم.

(٤) هو: أبو المعالي محمّد ابن عبدالرحمن بن عمر، جلال الدين القزويني الشافعي (م ٧٣٩ هـ ق)، من أحفاد أبي دلف العجلي، قاض، من أدباء الفقهاء، أصله من قزوين ومولده بالموصل، ولي القضاء في ناحية بالروم ثمّ دمشق ثمّ بمصر ثمّ بدمشق فاستمرّ إلى أن توفّي، كان أديباً بالعربيّة والتركيّة والفارسيّة، من كتبه: تلخيص المفتاح، الإيضاح في علوم البلاغة و ....

وتقريباً إلى ضدّها، وكذلك في جانب الأشدّ، فكلّ من كان أكثر علماً كان أولى بأن يقال إنّه حيٌّ، انتهى كلامه.

[ ١٤٢٥ ] من شرح لامية العجم: المعتزلة طائفة من المسلمين يرون أفعال الخير من الله، وأفعال الشرّ من الإنسان، وأنّ الله تعالى يجب عليه رعاية الأصلح للعباد، وأنّ القرآن مخلوق مُحدَثٌ ليس بقديم، وأنّ الله تعالى ليس بمرئيٍّ يوم القيامة، وأنّ المؤمن إذا ارتكب الذنب مثل الزنا وشرب الخمر كان في منزلة بين المنزلتين، يعنون بذلك أنّه ليس بمؤمن ولا كافر، وأنّ من دخل النار لم يخرج منها، وأنّ الإيمان قول وعمل واعتقاد، وأنّ إعجاز القرآن في الصرف عنه لا أنّه في نفسه معجز، ولو لم يصرف العرب عن معارضته لأتوا بما يعارضه، وأنّ المعدوم شيء، وأنّ الحسن والقبح عقليّان، وأنّ الله تعالى حيٌّ لذاته لا بحياة، وعالم لذاته لا بعلم، وقادر بذاته لا بقدرة.

[ ١٤٢٦ ] قال العلّامة التفتازاني: ولكون المثل ممّا فيه غرابة استعير للفظ الحال أو الصفة أو القصّة إذا كان لهما شأن عجيبٌ كقوله تعالى: ﴿ **مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الذي اسْتَوْقَدَ نَاراً** ﴾[1] أي حالهم العجيب الشأن، وكقوله تعالى: ﴿ **وَلَهُ المَثَلُ الأعْلَىٰ** ﴾[2] أي الصفة العجيبة، وكقوله تعالى: ﴿ **مَثَلُ الجَنَّةِ الّتي وُعِدَ المُتَّقُونَ** ﴾[3] أي فيما قصصنا عليكم من العجائب قصّة الجنّة العجيبة.

[ ١٤٢٧ ] قال الصفدي: وقد غلّطوا الحريري في قوله «فلمّا ذرّ[4] قرن الغزالة[5]

---

(١) البقرة: ١٧.

(٢) الروم: ٢٧.

(٣) الرعد: ٣٥.

(٤) ذرّ: طلع.

(٥) الغزالة: الشمس عند ارتفاعها.

طمر طمور الغزالة» وقالوا: لم تقل العرب «غزالة» إلّا في الشمس، فإذا أرادوا تأنيث الغزال قالوا: ظبية وإلّا فهي أيضاً اسم للشمس ولا يدخلها الألف واللّام في الأكثر.

[ ١٤٢٨ ] قرأ بعض المغفّلين «في بيوتٌ» بالرفع، فقال شخص: يا أخي، إنّما القرائة «في بيوتٍ» بالجر. فقال: يا مغفّل، إذا كان الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ ﴾[1] تجرّها أنت لماذا؟

[ ١٤٢٩ ] قال الصفدي: حكي أنّ عمر بن الخطّاب سأل عمرو بن معدي كرب أن يريه سيفه المشهور بالصمصامة، فأحضره عمرو له فانتضاه عمر وضرب به، فما حاك[2] فطرحه من يده وقال: ما هذا إذ سلّ بشيء. فقال له عمرو: يا أميرالمؤمنين! أنت طلبت منّي السيف ولم تطلب منّي الساعد الذي يضرب به. فعاتبه. وقيل: إنّه ضربه.

[ ١٤٣٠ ] وقال في ذيله: ذكر المؤرّخون أنّ عليّا عليه السلام قتل من الخوارج يوم النهروان ألفي نفس وكان يدخل فيضرب بسيفه حتّى ينتهي ويخرج ويقول: لاتلوموني ولوموا هذا، ويقوّمه بعد ذلك.

ومن ضربات عليٍّ عليه السلام المشهورة ضربته مرحباً فإنّه ضربه على البيضة ضربة فقدّها وقدّه نصفين.

[ ١٤٣١ ] وما أحلى قول أبي الحسين الجزّار يمدح سيف الدين علي[3]:

---

(١) النور: ٣٦.

(٢) ما حاك: ما قطع.

(٣) في جميع النسخ: وما أحلى قول أبي الحسن الجزّار يمدح علي بن سيف الدين، والمثبت هو الصواب الموافق لما في نصرة الثائر على المثل السائر للصفدي، ولما في كتب التراجم. والممدوح هو: سيف الدين عليّ بن قليج.

أقول لسيفي[1] مرحبا بتيقّني بأنّ علياً بالمكارم قاتله

[ ١٤٣٢ ] وضرب عمرو بن عبد ود العامري ـ وكان جبّاراً عتلاً[2] عنيداً من الرجال ـ فقطع فخذه من أصلها، ونزل عمرو فأخذ فخذ نفسه فضرب بها عليّاً، فتوارى عنها، فوقعت في قوائم بعير فكسّرتها.

[ ١٤٣٣ ] للصفدي:

وبيضاء المحاجر من مَعَدّ كأنّ حديثها ثمر الجنان
إذا قامت لحاجتها تثنّت كأنّ عظامها من خيزران

[ ١٤٣٤ ] للكاتب جمال الدين محمّد:

الناس قد أثموا فينا بظنّهم وصدّقوا بالذي أدري وتدرينا
ماذا يضرّك في تصديق ظنّهم بأن يحقّق ما فينا يظنّونا
حملي وحملك ذنباً واحداً ثقة بالعفو أجمل من إثم الورى فينا

نمّقه في بلدة كرمان سنة ١٠٢٩.

[ ١٤٣٥ ] قال الصفدي: وقد رأيت لأبي القاسم الجرجاني مصنّفاً قد قسّم اللّام فيه إلى أحد وثلاثين قسماً، وفصّلها وذكر على كلّ قسم شواهده، ولا بأس بذكرها هاهنا من غير تمثيل، وهي: لام التعريف، لام الملك، لام الاستحقاق، لام كي، لام الجحود، لام إن، لام الابتداء، لام التعجّب، لام تدخل على المقسم به، لام جواب القسم، لام المستغاث به، لام المستغاث من أجله، لام الأمر، لام المضمر، لام تدخل في النفي بين المضاف والمضاف إليه، لام تدخل الفعل المستقبل لازمة في القسم لا يجوز حذفها، لام يلزمه إنّ المكسورة إذا خفّفت من الثقل، لام العاقبة

---

(١) في أكثر المصادر: «الفقري» بدل «السيفي».
(٢) العتلّ: الجاني الغليظ الشديد.

وسمّاها الكوفيّون لام الصيرورة، لام التبيين، لام لولا، لام التكسير[1]، لام تزاد في عندك وما أشبهه، لام تزاد في لعلّ، لام لإيضاح المفعول من أجله، لام تعاقب حروفها، لام تكون بمعنى إلى، لام الشرط، لام توصل الأفعال إلى المفعولين.

[١٤٣٦] سأل بعض المغفّلين إنساناً فاضلاً قال له: كيف تنسب إلى اللغة؟ فقال: لُغَوِيّ. فقال له: أخطات في ضمّ اللّام! إنّما الصحيح ما جاء في القرآن: ﴿**إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ**﴾[2].

[١٤٣٧] حكى الشريف أبو يعلى بن الهَبَّارِيَّة[3] قال: ولقد كنّا ليلة بإصبهان في دار الوزارة في جماعة من الرؤساء، وعدّ جماعة بأسمائهم، فلمّا هَدَأت العيون واستولى على الحركات السكون، سمعنا صُراخاً وصوتاً مرتفعاً وولولة واستغاثة، قمنا وإذا الشيخ الأديب أبو جعفر القصّاص يَنيك أبا علي الحسن بن جعفر البندنيجي[4] الشاعر وذلك يستغيث ويقول: إنّني شيخ أعمى فما يحملك على نَيكي؟ وذلك لا يلتفت إليه إلى أن فرغ وسلّ منه كذراع البكر وقام قائلاً: إنّي كنتُ أتمنّى أن أنيك أباالعلاء المعرّي لكفره وإلحاده ففاتني فلمّا رأيتك شيخاً أعمى فاضلاً نِكْتُك لأجله.

[١٤٣٨] كلّ حيوان دمويّ فإنّه ينام ويستيقظ، وكلّ ذي جفن يطبقه عند النوم،

---

(١) في بعض النسخ: التكثير.

(٢) القصص: ١٨.

(٣) هو: أبو يعلى محمّد بن محمّد بن صالح العبّاسيّ، نظام الدين (م ٥٠٩ هـ ق)، شاعر هجّاء، ولد في بغداد وأقام مدّة بأصبهان، وتوفّي في كرمان، من كتبه: الصادح والباغم، نتائج الفطنة في نظم كليلة ودمنة و....

(٤) هو: أبو علي البندنيجي الحسن بن جعفر بن الحسن بن جعفر الهمذاني (من أعلام القرن الخامس)، قدم بغداد ومدح الوزير نظام الملك وغيره من الأكابر، وحدّث بها، وسمع شعره ببغداد محمّد بن أبي نصر الحميدي سنة ٤٦٢.

وقد يحلم غير الإنسان من ذوات الأربع يظهر ذلك من شمائلها وحركاتها وأصواتها في النوم.

[ ١٤٣٩ ] قال الصفدي: جماعة رُزقوا السعادة ولم يأت بعدهم من نالها، منهم: عليّ بن أبي‌طالب عليه السلام في القضاء، أبو عبيدة في الأمانة، أبوذرّ رضي الله عنه في صدق اللهجة، أُبيّ بن كعب في القرآن، زيد بن ثابت في الفرائض، ابن عبّاس في تفسير القرآن(١)، الحسن البصري في التذكير، وهب بن مُنَبِّه في القصص، ابن سيرين في التعبير، نافع في القراءة، أبو حنيفة في الفقه قياساً، ابن إسحاق في المغازي، مقاتل في التأويل، الكلبي في قصص القرآن، ابن الكلبي الصغير في النسب، أبوالحسن المدائني في الأخبار، محمّد بن جرير الطبري في علوم الأثر، الخليل في العروض، فُضَيل بن عياض في العبادة، مالك بن أنس في العلم، الشافعي في فقه الحديث، أبو عبيدة في الغريب، عليّ بن المديني في علل الحديث، يحيى بن معين في الرجال، أحمد بن حنبل في السنّة، البخاري في نقد الصحيح، الجنيد في التصوّف، محمّد بن نصر المروزي في الاختلاف، الجبّائي في الاعتزال، الأشعري في الكلام، أبوالقاسم الطبراني في العوالي، عبدالرزّاق في ارتحال الناس إليه، ابن مندة في سعة الرحلة، أبوبكر الخطيب في سرعة الخطابة، سيبويه في‌النحو، أبوالحسن البكري في الكذب، أياس في التفرّس، عبدالحميد في الكتابة والوفاء.

أبو مسلم الخراساني في علوّ الهمّة والحزم، الموصلي النديم في الغنى، أبوالفرج الأصفهاني صاحب الأغاني في المحاضرة، أبو معشر في النجوم، الرازي

---

(١) قد ورد في الرواية المتّفق عليها بين الفريقين أنّ أقضى الناس عليّ بن أبي‌طالب عليه السلام وعلم القضاء يستلزم المعرفة بجميع العلوم من التفسير والفرائض وغيرها، فكلام الصفدي في هذا المقام في زيد وابن عبّاس وغيره باطل.

في الطبّ، الفضل بن يحيى في الجود، جعفر بن يحيى في التوقيع، ابن زيدون في سعة العبارة، ابن القرية في البلاغة، الجاحظ في الأدب والبيان، الحريري في المقامات، البديع الهمداني في الحفظ، أبو نؤاس في المطايبات والهزل، ابن حجّاج في سخف الألفاظ، المتنبّي في الحكم والأمثال شعراً، الزمخشري في تعاطي العربيّة، النسفي في الجدل، جرير في الهجاء الخبيث، حماد الراوية في شعر العرب، معاوية في الحلم، المأمون في حبّ العفو، عمرو بن العاص في الدهاء، الوليد في شرب الخمر، أبو موسى الأشعري في سلامة الباطن، عطاء سلمى في الخوف من الله، ابن النوّاب في الكتابة، القاضي الفاضلي في الترسّل.

العماد الكاتب في الجناس، ابن الجوزي في الوعظ، أَشْعَب في الطمع، أبو نصر الفارابي في نقل كلام القدماء ومعرفته وتفسيره، حنين بن إسحاق في ترجمة اليوناني إلى العربي، ثابت بن قرّة في تهذيب ما نقل من الرياضي إلى العربي، ابن سينا في الفلسفة وعلوم الأوائل، الإمام فخرالدين في الاطّلاع على العلوم، السيف الآمدي في التحقيق، النصير الطوسي في المجسطي، ابن هيثم في الرياضي، نجم الدين الكاتبي في المنطق، أبوالعلاء المعرّي في الاطّلاع على اللغة، أبوالعينا في الأجوبة المسكتة، مزيد في البخل، القاضي أحمد بن أبي داود في المروّة وحسن التقاضي، ابن المعتزّ في التشبيه، ابن الرومي في التطيّر، الصولي في الشطرنج، أبو محمّد الغزالي في الجمع بين المعقول والمنقول، أبو الوليد بن الرشيد في تلخيص كتب الأقدمين الفلسفيّة والطبيّة، محيي الدين بن عربي في علم التصوّف.

[١٤٤٠] ومن نوادر الخيال: حكي أنّ بعضهم كتب إلى امرأة يهواها: مُري خيالك أن يمرّ بي. فكتبت إليه: ابعث إليّ بدينارين حتّى أجيء إليك بنفسي في اليقظة.

[١٤٤١] القوّة المتخيّلة لا تستقل بنفسها في رؤية المنام، بل تفتقر الرؤيّة إلى القوّة المفكّرة والحافظة وسائر القوى العقليّة فمن رأى كأنّ أسداً تخطّى إليه

وتمطّى ليفترسه، فالقوّة المفكّرة تدرك ماهيّة سبع ضارّ، والذاكرة تدرك افتراسه وبطشه، والحافظة تدرك حركاته وهيئآته، والمخيلة هي التي رأت تلك جميعاً وتخيّلته.

[ ١٤٤٢ ] قال الصفدي: قد تكلّم الفقهاء فيمن رأى النبي ﷺ وأمره بأمر هل يلزمه العمل به أو لا؟ قالوا: إنْ أمره بما يوافق أمره يقظةً ففيه خلاف، وإن أمره بما يخالف أمره يقظة، فإن قلنا: إنّ من رآه ﷺ على الوجه المنقول في صفته فرؤياه حقّ، فهذامن قبيل تعارض الدليلين، والعمل بأرجحهما، وما ثبت في اليقظة فهو أرجح، فلا يلزمنا العمل بما أمره فيما يخالف أمره يقظة.

[ ١٤٤٣ ] من كتاب يتيمة الدهر للإمام الثعالبي ؒ: جرى بين الشعراء بحضرة الصاحب ابن عبّاد في ميدان اقتراحه، أقرأني أبوبكر الخوارزمي كتاباً لأبي محمّد الخازن ورد في ذكر الدار التي بناها الصاحب بأصبهان وانتقل إليها واقترح على أصحابه وصفها، وهذه نسخته بعد الصدر: نعم الله عند مولانا الصاحب مترادفة، ومواهبه له متضاعفة، وآراء أولياء النعم كبت الله أعداءهم تتظاهر كلّ يوم حسناً في إعظامه، وبصائرهم تترآى قوّة في إكرامه، والوفود من العباد إلى بابه المعمور كرجل الجراد، وانتقل إلى البناء المعمود بالفال المسعود، فرأينا يوماً مشهوداً وعيداً يجنب عيداً، وامتدح المادحون وقال القائلون، ولو حضرتني القصائد لأنفذتها إلّا أنّي علّقت من كلّ واحدة ما علق بحفظي، والشيخ مولاي يعرف ملك النسيان لرقّي.

فقصيدة الأُستاد أبي العبّاس[1] أوّلها:

---

(١) هو: أبو العبّاس أحمد بن إبراهيم الضَّبّي (م ٣٩٨ هـ ق)، وزير فخر الدولة البويهي، كان من

دار الوزارة ممدود سرادقها ... ولاحق بذُرى الجوزاء لاحقها

والأرض قد واصَلت غيض السماء بها ... فقطرها أدمع تجري سوابقها

تودّ لو أنّها من أرض عرصتها ... وأنّ أنجمها فيها طوابقها

فمن مجالي[1] يخلفن الطواوس قد ... أبرزن في حللٍ شاقت شقائقها[2]

ومن كنائس يحكين العرائس قد ... أُلبسن مجسدة راقت طرائقها[3]

تفرّعت شرفات في مناكبها ... يرتدّ عنها كليل العين رامقها

مثل العذارى وقد شدّت مناطقها ... وتوّجت بأكاليل مفارقها

كلّ امرىء شقّ عنه الحجب رؤيتها ... وأشرقت في محيّاه مشارقها

مخلّف قلبه فيها وناظره ... إذا تجلّت لعينيه حقائقها

والدهر حاجبها يحمي مواردها ... عن الخطوب إذا صالت طوارقها

موارد كلّما همّ العفاة بها ... عادت مفاتح للنّعمى مغالقها

دار الأمير التي هذي وزيرتها ... أهدت لها وُشُحاً راقت نمارقها

تزهي بها مثل ما تزهي لسيّدنا ... مؤيّد الدولة المأمون[4] طارقها

هذي المعالي التي اغتصّ[5] الزمان بها ... وافْتَك منسوقة والله ناسقها[6]

---

العقلاء الفضلاء، يلقّب «الكافي الأوحد»، له شعر رقيق، ولمهيار الديلمي وغيره مدائح فيه ومراث، مات في فروجرد معتزلاً الوزارة، وحمل منها فدفن في مشهد الحسين، بوصيّة منه.

(١) في بعض النسخ: مجالس، وفي بعضها: يجالس، وفي بعضها: يحالس، والمثبت عن المصدر.

(٢) في النسخ بدل هذا المصراع: أُلبسن مجسدة راقت طرائقها، والمثبت عن المصدر.

(٣) في بعض النسخ بدل هذا المصراع: في حلل شاقت شقايقها، وفي بعضها: أبرزن في حلل شفّت شقائقها، والمثبت عن المصدر.

(٤) في بعض النسخ: الميمون.

(٥) اغتصّ: ضاق.

(٦) في المصدر: منسوفة والله ناسفها.

إنّ الغمائم قد آلت معاهدة لا زايلتها ولا زالت تعانقها
لأرضها كلّما جادت مواهبها وفي ديار معاديها صواعقها

ومنها قصيدة الشيخ أبي الحسن صاحب البريد[1] ابتداؤها:

دارٌ على العزّ والتأييد مبناها وللمكارم والعلياء مغناها
دارٌ تباهي به الدنيا وساكنها هذا وكم كانت الدنيا تمنّاها
فاليمن أقبل مقروناً بيمناها واليسر أصبح مقروناً بيسراها
مِن فوقها شرفات طال أدناها يد الثريّا فقل لي كيف أقصاها
كأنّها غلمةٌ مُصطفّة لبست بيض الغلائل[2] أمثالاً وأشباها
انظر إلى القبّة الغرّاء مذهبة كأنّما الشمس أعطتها محيّاها
تلك الكنائس قد أصبحن رائقة مثل الأوانس تلقانا ونلقاها
فالربع بالمجد لا بالصحن متّسع والبهو لا بالحُلي بل بالعُلى باها
لمّا بنى الناس في دنياك دورهم بنيت في دارك الغرّاء دنياها
ولو رضيت مكان البسط أعيننا لم تبق عين لنا إلّا فرشناها
وهذه وزراء الملك قاطبة بيادق لم تزل ما بينها شاها
فأنت أرفعها مجداً وأسعدها جدّاً وأجودها كفّاً وأكفاها
وأنت آدبها وأنت أكتبها وأنت سيّدها وأنت مولاها
كسوتني من لباس العزّ أشرفه المال والعلم والسلطان والجاها
ولست أقرب إلّا بالولاء وإن كانت لنفسي من عُلياك قرباها

---

(١) هو: أبو الحسن البريدي (ق ٤ هـ ق)، ابن عمّة الصاحب بن عبّاد ومن شعرائه.

(٢) الغلائل: جمع الغلّة: الثوب الذي يلبس تحت الدرع أو الدرع.





وقصيدة أبي الطيّب[١] الكاتب أوّلها:

ودارٍ ترى الدنيا عليها مدارها ... تحوز[٢] السماء أرضها وديارها

بناها ابن عبّاد ليعرض همّةً ... على همم إسراقهنّ[٣] اقتصارها

تردّ على الدنيا بها كلّ غدرة ... إذا ما تبارت داره وديارها

وإن قيل بهتاناً حكت تلك هذه ... فقد تتوازى ليلها[٤] ونهارها

فإن لم يكن في صحن دارك بعض ما ... بصدرك فالدنيا يصحّ اعتذارها

ومنها قصيدة أبي سعيد الرستمي[٥] افتتاحها:

نصبن لحبّات القلوب حبائلاً ... عشيّة حلّ الحاجبيّات حائلا

نشدنا عقولاً يوم برقة منشد ... ضللن فطالبنا بهنّ العقائلا

عقائل من أحياء بكر بن وائل ... يحبّبن للعشّاق بكر بن وائلا

عيون ثكلن الحسن منذ فقدتها ... ومن ذا رأى قبلي عيوناً ثواكلا

جعلت ضنى جسمي لديها ذرائعاً ... وسائل دمعي عندهنّ وسائلا

وركب سروا حتّى حسبت بأنّهم ... بسرعتهم عدّوا إليك المراحلا

إذا نزلوا أرضاً رأوني نازلا ... وإن رحلوا عنها رأوني راحلا

وإن أخذوا في جانب ملت آخذاً ... وإن عدلوا عن جانب ملت عادلا

---

(١) أحتمل قويّاً أنّ هو: أحمد بن ثابت بن أحمد بن بقيّة، أبو الطيّب الكاتب (ق ٤ هـ ق)، من أهل واسط، نزل بغداد وحدّث بها، ذكر السكري أنّه سمع منه في سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة.

(٢) في بعض النسخ: يجوز، وفي بعضها تجور، والمثبت موافق لما المصدر.

(٣) في بعض النسخ: إشراقهنّ، وفي بعضها إصرافهنّ، والمثبت موافق لما في المصدر.

(٤) في النسخ: ليله، والمثبت عن المصدر.

(٥) هو: أبو سعيد الرستمي محمّد بن محمّد بن الحسن بن محمّد بن الحسن بن عيسى بن رستم (ق ٤ و ٥ هـ ق)، من الأدباء، من أبناء اصبهان وأهل بيوتها.

وإن وردوا مـاءً وردت وإن طووا ... طـويت وإن قالوا تـحوّلت قـائلا
وإن نـصبوا للـحرّ حـرّ وجـوههم ... تحوّلت حرباء عـلى الجـذع مـائلا
وإن عـرفوا أعـلام أرض عـرفتها ... وإن أنكروا أنكـرت مـنها مـجاهلا
وإن عزموا سيراً شـددت رحـالهم ... وإن عـزموا حـلّا حـللت الرحـائلا
وإن وردوا مـاءً حـملت سـقاءهم ... أو انتجعوا أرضاً حـدوت الزوامـلا
يـظنّون أنّـي سـائلاً فـضل زادهـم ... ولولا الهوى ما ظنّني الركب سـائلا
وأقـسـمت بـالبيت الجـديد بـناؤه ... يحيّي[1] ومن يحفي إليـه المـراقـلا
هي الدار أبناء الندى من حـجيجها ... نـوازل فـي سـاحاتها وقـوافـلا
يَـزُرْنك بـالآمال مـثنى ومـوحدا ... ويـصدرن بـالأموال دثـراً وجـاملا
قـواعـد إسماعيل يـرفع سـمكها ... لنـا كـيف لا نـعتدّهنّ مـعاقلا
فكـم أنـفس تـهوي إليـها معدّةً ... وأفـئدة تـهوي إليـها حـوافـلا
وسـامية الأعـلام يـلحظ دونـها ... سـنا النّـجم فـي آفـاقها متطائلا
نسخت بها إيـوان كسـر بـن هـرمز ... فأصبح في أرض المـدائـن عـاطلا
فلو أبـصرت ذات العـماد عـمادها ... لأمست أعـاليها حـياءً أسـافلا
ولو لحـظت جـنّات تـدمر حسـنها ... درت كيف تبنى بـعدهنّ المـجادلا
تناطح قرن الشـمس مـن شـرفاتها ... صـفوف ظـباءٍ فـوقهنّ مـوائـلا
وعـول بأطـراف الجـبال تـقابلت ... ومـدّت قـرونا للـنطاح مـوائـلا
كأشكال طير الماء مدّت جـناحها ... وأشْـخَصْنَ أعـناقاً لهـا وحـواصـلا
وردت شعاع الشمس فارتدّ راجعاً ... وسدّت هبوب الريح فارتدّ نـاكـلا
إذا ما ابن عُبّاد مشـى فـوق أرضـها ... مشـى الدهـر فـي أكنافها متمائلا

---

(١) في النسخ: بحيّ، والمثبت عن المصدر.





كـنائس نـاطت بـالنجوم كـواهـلا وعـادت فألْـقَت بـالنجوم كـلاكـلا

وفيحاء لو مرّت صبا الريح بينها لضـلّت فـظلّت تستشير الدلائـلا

متى تـرها خـلت السمـاء سرادقـا عـليها وأعـلام النـجوم خـمائلا

هـواءٌ كأيّـام الهـوى فـرط رقّـة وقـد فـقد العشّـاق فـيها العـواذلا

وماء على الرضراض يـجري كأنّـه صـفائح تـبرٍ قـد سبكن جـداولا

كأنّ بـها مـن شـدّة الجـري جـنّة فـقد ألبسـتهنّ الريـاح سـلاسلا

ولو أصبحت داراً لك الأرض كـلّها لضـاقت بـمن يـنتاب دارك سـائلا

عقدت على الدنـيا جـداراً فـحُزْتَها جـميعاً ولم تـترك لغـيرك طـائلا

وأغنى الورى عن منزل من بنت له مـعاليه فـوقَ الشـعريين مـنازلا

ولا غَروَ إن يستحدث اللّيث بالشرى عَريناً وإن يستطرق البحر ساحلا

ولم يعتمد داراً سوى حـومة الوغـا ولا خـدماً إلّا القـنى والقـنابلا

ولا حـاجباً إلّا حُسـاماً مـهنّدا ولا حـاملاً إلّا سـناناً وعـاملا

ووالله لا أرضـى لك الدهـر خـادماً ولا البـدر مـنتاباً ولا البـحر نـائلا

ولا الفـلك الدوّار داراً ولا الورى عـبيداً ولا زهـر النـجوم قـبائلا

أخذت بضبع الدهـر حـتّى رفـعتها إلى غاية أمسى بـها النـجم جـاهلا

وإنّ الذي يـبنيه مـثلك خـالد وسـائر مـا يـبنى الأنـام إلى بـلا

قصيدة أبي الحسن الجرجاني[1]:

---

(١) هو: أبو الحسن عليّ بن عبدالعزيز بن الحسن الجرجاني (م ٣٩٢ هـ ق)، قاض من العلماء بالأدب، كثير الرحلات، له شعر حسن، ولد بجرجان وولي قضاءها، ثمّ قضاء الريّ، فقضاء القضاة، وتوفّي بنيسابور. من كتبه: الوساطة بين المتنبّي وخصومه، تفسير القرآن، ديوان شعر و....

لِيَهْن ويسعد من به سعد الفضل ... بدار هي الدنيا وسائرها فضل

تولّى لها تدبيرها رحب صدره ... على قدره والشكل يعجبه الشكل

بنيَة مجد تشهد الأرض أنّها ... ستطوى وما حاذى السماء لها مثل

تكلّف أحداق العيون تخارصاً ... إليها كأنَّ النّاس كلّهم قبل

منار لأبصار السراة وربّها ... مثال لآمال العفاة إذا ضلّوا

سحاب على فوق السحاب مصاعدا ... وأحرى بأن يعلو وأنت له وَبْل

وقد أسبل الحيرى كميَّ مفاخر ... بصحن بها للملك يجتمع الشمل

كما طلع النسر المنير مصفّقا ... جناحيه لولا أنّ مطلعه غفل

بنيت على هام العداة بنيّةً ... تمكّن منها في قلوبهم الغلّ

ولو كنت ترقى هامهم شرفاً لها ... أتوك بها جهد المقلّ ولم يألوا

ولكن أراها لو هممت برفعها ... أبى الله أن تعلو عليك فلم تعل

تحجّ لها الآمال من كلّ وجهة ... وينحر في حافاتها البخل والمحل

وما ضرّها أن لا تقابل دجلة ... وفي حافتيها يلتقي الفيض والهطل

تجلّى لأطراف العراق سعودها ... فعاد إليه الملك والأمن والعدل

كذا السعد قد ألقى عليها شعاعه ... فليس لنحس في مطارفها فعل

وقالوا تعدّى خلقه من بنائها ... وكان وما غير النوال له شغل

فقلت إذا لم يُلْهِه ذاك عن ندا ... فماذا على العلياء إن كان لا يخلو

إذ النصل لم يذمم نجارى وشيمة ... توثّق في غِمْدٍ يصان به النصل

تملّ على رغم الحوادث والعدى ... علاك وعش للجود ما قبّح البخل

قصيدة أبي القاسم بن أبي العلاء[1] أوّلها:

---

(١) في النسخ: أبي القاسم بن العلاء، والمثبت عن المصدر.





دارٌ تـمكّنت المـناهج[١] فـيها نطقت سعود[٢] العالمين بفيها

وقصيدة أبي محمّد بن المنجّم[٣]:

هــجرت ولم أنــو الصــدود ولا الهـجرا
ولا أضمرت نـفسي الصـدود ولا الغـدرا

وكــــيف وفــي الأحشــاء نــارُ صــبابة
تشـبّب لي فــي كــلّ جــارحــة جـمرا

تــــقول لي الأفكــــار لمّـــا دعـــوتها
لتــــنظم فــــي مــعمور بـنيانه شـعرا

بــنى مسكــناً بــانى المــفاخر أم فــخرا
وجــنّتنا الأُولى بــدت أم هــي الأُخـرى

أم الدار قــد أجـرى الوزيـر سـعودها
فلم تـجر دار فـي الثـرى ذلك المـجرى

وتـــبدو صـــحون كــالظنون فسـيحة
تــــقدّرها حــــلماً فــــينعتها حــــزرا

وفـــي القــبّة العَـلياء زهـر كـواكب
من الغرب المضروب والذهب المـجرى

إذا مــا ســماء الطـرف المــحلّق دونـها
رآهــا ســماء صــحف أنـجمها تـقرى

---

(١) في بعض النسخ: المناجح، والمثبت عن المصدر.

(٢) في بعض النسخ: صعود، والمثبت عن المصدر.

(٣) في النسخ: أبو محمّد المنجّم، والمثبت عن المصدر.

قصيدة أبي القاسم الزعفراني:

سرّك الله بالبناء الجديد — نِلتَ حال الشكور لا المستزيد

هذه الدار جنّة الخلد في الـ — دنيا فصلها وأُختها بالخلود

أمة زيّنت لسيّدها المـا — لك لا زينة الفتاة السرود

حليّها حسنها فقد غنيت عن — كلّ مستطرف يلبس التليد[1]

إرَمَ المسلمين لا ذكر شدّا — د بن عاد فيها ولا اسم شديد

ما تشكّكت أنّ رضوان قد حان — ولا ثمّ مثلها في الصعيد

كلّ مستخدم فداء وزير — ألزم الإنس كلّ جاف شديد

خدمته الرجال بعد الأُسود — عمل الجنّ كلّ جاف مريد

فابتنوا ما لو أنّ هامان يدنو — منه لم يرض صرحه للصعود

وتولّى الإقبال خدمته فيه — على الرسم فاستعاذ بالتسديد

قال للجصّ كن رصاصا وللآجر — لمّا علاه كن من حديد

فتناهى البنيان وارتفع الإيوان — حتّى أناف بالتشييد

وتبدّت من فوقه شرفات — كنساء أشرفن في يوم عيد

قسماً لا مدحت لا ابن عبّاد — بنيل الشباب والتخليد

لا لقيت الأنام إلّا بوجه — ماءه لا يجول في جُلْمود

ويَدٍ ما حَسَرَتْ رُدْني عنها — فهي سيف يصان عن تجريد

أجمع الناس أنّه أفضل الناس — اضطراراً أغنى عن التقليد

فلهذا أعدّ قربي منه — نعمة ليس فوقها من مزيد

لا ذكرت العراق ما عشت إلّا — أن أراه يؤمّه في الجنود

---

(١) قد ورد في بعض النسخ المصرع الأوّل من هذا البيت فأكملناه من المصدر.

قصيدة أبي عيسى بن المنجّم[١] أوّلها:

هـي الدار قـد عـمّ الأقـاليم نـورها ... فـلو قـدرت بـغداد كـانت تـزورها
ولو خبّرت[٢] دار الخلافة بادرت ... إليـــها وفـيها تـاجها وسـريرها
ولو قـد تـبقّت سرّ مـن را بـحالها ... لسـارت إليـها دورهـا وقـصورها
لتسـعد فـيها يـوم حـان حـضورها ... وتشـهد دنـيا لا يـخاف غـرورها
فما حلمت[٣] عـين الزمـان بـمثلها ... وحاشا لها من أن يحسّ[٤] نـظيرها
يقول الأُولى قد فـوجئوا بـدخولها ... وحـــبّرهم تـــحبيرها وحـبيرها
أفـي كـلّ قـصر غـادة وحـليُّها ... وفـي كـلّ بيت روضـة وغـديرها
فأبـوابـها أثـوابـها مـن نـقوشها ... فلا ظلم إلّا حـين تـرخى ستورها
مـعظّمة إلّا إذا قـيل سـمكها ... بـهمّة بـانيها فـتلك نـظيرها
هي الهمّة الطّولى أجـالت بـفكرها ... مـباني تكسـوها العُلى وتُـعيرها
فـجاء بـدارٍ دارة السـعد نـجمها ... وجـنّبت المـحذور ليس يـطورها
وقـال لهـا الله العـليّ صـفاته ... سأحميك ما ضمّ الليالي كـرورها
أُهـنّيك بـالعمران والعـمر دائـم ... لبـانيك مـا أفـنى الدهـور مـرورها
وقد أسجلت عـلياك عـمدة مـلكها ... وخطّت بأعـلام السـعود سـطورها
ودارت لهـا الأفـلاك كـيف أدَرْتَـها ... ودانت إلى أن قـيل أنت مـديرها
وهاك ابنة الفكر التـي قـد خـطبتها ... وقدّمت من قـبل الزفـاف مـهورها

---

(١) في النسخ: أبوالقاسم بن المنجّم، والمثبت عن المصدر. هو: أبو عيسى أحمد بن عليّ بن يحيى بن أبي منصور المنجّم (ق ٤ هـ ق)، له كتاب تاريخ سني العالم.

(٢) في النسخ: خيّرت، والمثبت عن المصدر.

(٣) في بعض النسخ: جملت، وفي بعضها: علمت، والمثبت عن المصدر.

(٤) في بعض النسخ: يحين، وفي بعضها: يجيء والمثبت عن المصدر.

فإن كان للدار التي قد بنيتها نظيرٌ ففي عرض القريض نظيرها
وإلّا جررت الذيل في ساحة العلا وقلت القوافي قد أُعيد جريرها

[ ١٤٤٤ ] قال محمود الورّاق:

إلَـهي لك الحمد الذي أنت أهله على نِعَم ما كنتُ قطّ لها أهلا
إذا ازددت تقصيراً تزدني تفضّلاً كأنّي بالتّقصير أستوجب الفضلا

[ ١٤٤٥ ] لبعضهم:

بكت عليّ غداة البين حين رأت دمعي يفيض وحالي حال مبهوت
فدمعتي ذوب ياقوت على ذهب ودمعها ذوب دُرّ فوق ياقوت

[ ١٤٤٦ ] سُئل أبو فراس المشهور بالفرزدق(١): أَحَسَدْتَ أحداً على شعرٍ ؟ قال: ما حسدت إلّا ليلى الأخيليّة في شعرها هذا:

ومُخَرَّقٍ عنه القميص تخاله بين البيوت من الحياء سقيما
حتّى إذا حَمِيَ الوطيس رأيته تحت الخميس على اللواء زعيما
لا يقربنّ الدهر آل مطرّف لا ظالماً أبداً ولا مظلوما

ثمّ قال: مع أنّي قائل هذه الأبيات:

وركب كأنّ الريح تطلب عندهم لها ترة من جذبها بالعصائب
سروا يخبطون الليل وهي تلفّهم إلى شعب الأكوار من كلّ جانب
إذا أبصروا ناراً يقولون ليتها وقد حضرت أيديهم نار غالب

[ ١٤٤٧ ] روي: أنّ الفرزدق تعلّق بأستار الكعبة وعاهد الله على ترك الهجاء والقذف اللّذين كان قد ارتكبهما، فقال:

---

(١) هو: أبو فراس هَمَّام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي الشهير بالفرزدق (م ١١٠ هـ ق)، شاعر من النبلاء، من أهل بصرة، عظيم الأثر في اللغة، كان يقال: لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب، لقّب بالفرزدق لجهامة وجهه وغلظه، وتوفّي في بادية البصرة وقد قارب المائة.

ألم ترني عاهدت ربّي وإنّني لبين رتاج قائماً ومقام

أطعتك يا إبليس تسعين حجّة فلمّا انقضى عمري وتمّ تمامي

فزعت إلى ربّي وأيقنت أنّني ملاق لأيّام الحتوف حمامي

يقال: إنّ أشعب مرّ يوماً فجعل الصبيان يعبثون به، فقال لهم: ويلكم! سالم بن عبدالله يفرّق تمراً من صدقة عمر، فمرّ الصبيان يعدون إلى دار سالم بن عبدالله وعدا أشعب معهم وقال: ما يدريني لعلّه يكون حقّاً.

[ ١٤٤٨ ] رأت الضبع ظبية على حمار، فقالت: أردفيني على حمارك، فأردفتْها، فقالت: ما أفْرَه حمارك، ثمّ سارت يسيراً فقالت: ما أفره حمارنا. فقالت الظبية: انزلي قبل أن تقولي ما أفره حماري وما رأيت أطمع منك.

[ ١٤٤٩ ] حكي أنّ بعض الفقراء أتى إلى خيّاط ليخيط له فتقاً كان في قميصه، فوقف المسكين متوقّعاً ينتظر فراغه، فلمّا فرغ طواه وجعله تحته وأطال في ذلك. فقال أجيرٌ عنده: ما تدفعه إليه؟ قال: اسكت لعلّه ينساه ويروح.

[ ١٤٥٠ ] لبشّار بن بُرْد[1]:

يا قوم أُذني لبعض الحيّ عاشقة والأُذن تعشق قبل العين أحيانا

قالوا بمن لا ترى تهوي فقلت لهم الأُذن كالعين توفي القلب ما كانا

[ ١٤٥١ ] قال عليّ عليه السلام: سِرُّكَ أسيرك فإن تكلّمت به صرت أسيره[2]. ونظم هذا بقوله عليه السلام:

صُنِ السرّ عن كلّ مستخبر وحاذر فما الحزم إلّا الحذر

---

(١) هو: أبو معاذ بشّار بن بُرْد العُقيلي، بالولاء (م ١٦٧ هـ ق)، أشعر المولّدين على الإطلاق، أصله من طخارستان ونسبته إلى امرأة عُقيليّة، قيل إنّها أعتقته من الرق وكان ضريراً، نشأ في البصرة وقدم بغداد، وأدرك الدولتين الأمويّة والعبّاسيّة.

(٢) غرر الحكم: ٣٢٠.

أســيرك ســرّك إن صــنتَه    وأنت أســيرٌ له إن ظــهر

[ ١٤٥٢ ] مدح رجل هشام بن عبدالملك، فقال: يا هذا، إنّه قد نهي عن مدح الرجل في وجهه. فقال: ما مدحتك ولكن ذكّرتك نـعم الله عـليك لتـجدّد لك شكراً. فقال هشام: هذا أحسن من المدح، فوصله وأكرمه.

[ ١٤٥٣ ] لبعضهم:

ما سمّت العجم المهمان مهمانا    إلّا لإكرام ضيف كـان مـن كـانا

فـالمه سـيّدهم والمـان مـنزلهم    والضيف سيّدهم ما لازم المـانا

[ ١٤٥٤ ] قال محمّد بن سليمان الطفاوي: حدّثني أبي، عن جدّي قال: شهدت الحسن البصري في جنازة النوار امرأة الفرزدق، وكان الفرزدق حاضراً، فقال له الحسن وهو عندالقبر: ما أعددت يا أبا فراس لهذا المضجع؟ قال: شهادة أن لا إله إلّا الله منذ ثمانين سنة. فقال له الحسن: هذا العمود فأين الطّنب؟ فقال الفرزدق في الحال شعراً:

أخـاف وراء القـبر إن لم يـعافني    أشدّ من المـوت التـهاباً وأضـيقا

إذا جـاء فـي يـوم القـيامة قـائد    عنيف وسـوّاق يـسوق الفـرزدقا

لقد خاب من أولاد آدم من مشـا    إلى النـار مـغلول القـلادة أزرقـا

يـقاد إلى نـار الجـحيم مُسـربلا    سـرابـيل قـطرانٍ لباساً مـحرّقا

[ ١٤٥٥ ] لبعضهم:

إذا عــنّ أمــر فـاستشر فـيه صـاحباً    وإن كنت ذا رأي يشير على الصحب

فــإنّي رأيت العـين تـجهل نـفسها    وتدرك ما قد حلّ في موضع الشهب

[ ١٤٥٦ ] أنشد بعضهم:

يـا ربّ قـد أحسـنت عـوداً وبـدأةً    إليّ فلم يـنهض بـإحسانك الشكـر

فــمن كـان ذا عُـذر لديك وحـجّة    فعُذري إقـراري بأن ليس لي عـذر

[ ١٤٥٧ ] وقال الأحنف بن قيس[1]: يضيق صدر الرجل بسرّه فإذا حدّث به قال اكتمه عليّ. وأنشد:

إذ المرء أفشى سرّه عند غيره ... ولام عليه غيره فهو أحمق

إذا ضادق صدر المرء عن سرّ نفسه ... فصدر الذي يستودع السرّ أضيق

[ ١٤٥٨ ] وقال بعضهم نقيض هذا المعنى وللناس فيما يعشقون مذاهب:

فلا أكتم الأسرار لكن أُذيعها ... ولا أدع الأسرار تعلو على قلبي

فإنّ قليل العقل من بات ليله ... تقلبّه الأسرار جنباً إلى جنب

[ ١٤٥٩ ] وقال الحسن بن هاني[2]:

إذا نحن أثنينا عليك بصالح ... فأنت كما نثني وفوق الذي نثني

وإن جرت الألفاظ يوماً بمدحة ... لغيرك إنسان فأنت الذي نعني

[ ١٤٦٠ ] قال بعضهم:

إذا ما المدح صار بلا نوال ... من الممدوح كان هو الهجاء

[ ١٤٦١ ] وقال آخر:

أخو كرم يغني الورى من بساطه ... إلى روض مجد بالسماح مُجود

وكم لجباه الراغبين لديه من ... مجال سجود في مجالس جود

[ ١٤٦٢ ] لأبي تَمّام[3]:

---

(١) هو: أبو بحر الأحنف بن قيس بن معاوية بن حُصين المرّي السعدي المِنْقَري التميمي، (م ٧٢ هـ ق)، سيّد تميم، وأحد العظماء الدهاة الفصحاء الشجعان الفاتحين، ولد في البصرة وأدرك النبيّ ﷺ ولم يره، اعتزل الفتنة يوم الجمل، ثمّ شهد صفّين مع عليّ عليه السلام، كان صديقاً لمصعب بن الزبير، فوفد عليه بالكوفة فتوفّي فيها.

(٢) هو أبو نؤاس الذي مرّ ترجمته.

(٣) هو: أبو تَمّام حبيب بن أوس بن الحارث الطائي (م ٢٣١ هـ ق)، الشاعر الأديب، أحد أُمراء

تعوّد بَسْطَ الكفّ حتّى لو أنّه أراد ثناها لم تطعه أنامله
هو البحر من أيّ النواحي أتيته فلجّته المعروف والجود ساحله
ولو لم يكن في كفّه غير نفسه لجاد بها فليتّق الله سائله

[١٤٦٣] لأبي الطيّب المتنبّي:

وفي النفس حاجات وفيك فطانة سكوتي بيان عندها وخطاب
وما كنت لولا أنت إلّا مسافرا له كلّ يوم بلدة وصحاب

[١٤٦٤] للأرَّجاني:

اقرن برأيك رأي غيرك واستشر فالحقّ لا يخفى على الاثنين
فالمرء مرآة تُريه وجهه ويرى قفاه بجمع مرآتين

[١٤٦٥] للكميت بن زيد الأسدي[1]:

أتصرم الحبل حبل البيض أم تصل وكيف والشيب في فوديك[2] مشتعل
لمّا عبأت لقوس المجد أسهمها حيث الجدود على الأحساب تنتصل
أحرزت من عشرها تسعاً وواحدة فلا العمى لك من رام ولا الشلل
الشّمس آذتْك إلّا أنّها امرأة والبدر آذاك إلّا أنّه رجل

[١٤٦٦] قيل: جاء الكميت إلى الفرزدق فقال: يا عمّ، إنّي قلت قصيدة أُريد

---

البيان، ولد في جاسم (من قرى حوران بسورية) ورحل إلى مصر، ثمّ ولي بريد الموصل فلم يتمّ سنتين حتّى توفّي بها. له تصانيف منها: فحول الشعراء، ديوان الحماسة، مختار أشعار القبائل و....

(١) هو: أبو المستهلّ الكميت بن زيد بن خنيس الأسدي (م ١٢٦ هـ ق)، شاعر الهاشميّين، من أهل الكوفة، اشتهر في العصر الأموي، وكان عالماً بآداب العرب ولغاتها وأخبارها وأنسابها، ثقة في علمه، منحازاً إلى بني هاشم، أشهر شعره «الهاشميّات».

(٢) الفود: جانب الرأس.

عرضها عليك. فقال له: قل. فأنشده قوله:

* طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب *

فقال له الفرزدق: إلىمَ طربت ثكلتك أُمّك؟ فقال:

* ولا لعباً منّي وذوالشيب يلعب *

ولم تُلْهِني دار ولا رسم منزل ولم يتطرّبني بنان مخضّب

ولا أنا ممّن يزجر الطير همّه أصاح غراب أم تعرّض ثعلب

قال المرتضى ﷺ: يجب الوقوف على الطير ثمّ يبدء بهمّه ليفهم الغرض.

ولا السانحات البارحات عشيّة أمرّ سليم القرن أم مرّ أعضب

ولكن إلى أهل الفضائل والنُّهى وخير بني حوّاء والخير يطلب

فقال الفرزدق: هؤلاء بنو دارم. فقال الكميت:

إلى النفر البيض الذين بحبّهم إلى الله فيما نابني أتقرّب

فقال الفرزدق: هؤلاء بنو هاشم. فقال الكميت:

بنو هاشم رهط النبيّ محمّدٍ بهم ولهم أرضى مراراً وأغضب

فقال الفرزدق: لو جُزتهم إلى سواهم لذهب قولك باطلاً.

[١٤٦٧] للأرَّجاني:

ما كنت أسلو وكان الورد منفردا فكيف أسلو وحول الورد ريحان

[١٤٦٨] قال السكّاكي[1]: المجاز عند السلف قسمان: لغويّ وعقلي. واللغويّ قسمان: راجع إلى معنى الكلمة، وراجع إلى حكم الكلمة، والراجع إلى معنى

---

(١) هو: أبو يعقوب سراج الدين يوسف بن أبي بكر بن محمّد بن عليّ السكّاكي الخوارزمي الحنفي (م ٦٢٦ هـ ق)، عالم بالعربيّة والأدب، مولده ووفاته بخوارزم، من كتبه: مفتاح العلوم، رسالة في علم المناظرة.

الكلمة قسمان: خالٍ عن الفائدة ومتضمّن لها، والمتضمّن لها قسمان: استعارة وغير استعارة؛ أورده العلّامة التفتازاني في الفصل الأُولى من آخر كتاب البيان.

[١٤٦٩] امير خسرو:

سروى چو تو در اوچه و در تته نباشد
گل همچو رخ خوب تو البته نباشد
دوزيم زبهر تو قبا از گل سورى
تا خلعت زيباى تو از لتّه نباشد
در جنّت فردوس سرى را نگذارند
كز داغ غلامى تواش پتّه نباشد
اين شكل و شمايل كه تو كافربچه دارى
در چين و ختا و ختن و چتّه نباشد
چون موى شده است از غم تو خسرو مسكين
تا هم چو رقيبت خنك و كتّه نباشد

[١٤٧٠] لبعضهم ظرافة وسخافة:

كأنّنا والماء من حولنا ... قوم جلوس حولهم ماء

[١٤٧١] فقال ابن الوردي فيه:

وشاعرٍ أوقد الطّبع الذكاء له ... فكاد يحرقه من فرط إذكاء
أقام يجهد أيّاماً قريحته ... وشبّه الماء بعد الجهد بالماء

[١٤٧٢] قال أحمد بن محمّد أبوالفضل السكري المروزي(١) من المزدوجة، ترجم فيها أمثال الفرس:

---

(١) هو: أحمد بن محمّد بن زيد، أبوالفضل السكري، شاعر مرو وظريفها، له شعر مليح، خفيف الروح، كثير الملح والأمثال.





من رام طمس الشمس جهلاً أخطا ... الشمس بالتطيين لا تُغطّى
أحسن ما في صفة الليل وُجِد ... الليلُ حُبلَى ليس يُدرى ما تلد
من مثل الفُرس ذوي الأبصار ... الثوب رهن في يد القصّار
إنّ البعير يُبغض الخِشاشا[1] ... لكنّه في أنفه ما عاشا
قال الحمار من سقوط في الوحل ... ما كان يهوي ونجا من العمل
نحن على الشرط القديم المشترط ... لا الزِّقُّ مُنشقّ ولا العَيْرُ سقط
في المثل السائر للحمار ... قد ينهق الحمار للبيطار
العنز لا يسمن إلّا بالعلف ... لا يَسْمَنُ العنز بقول ذي لَطَفْ
البحر غمر الماء في العيان ... والكلب يروي منه باللسان
لا تك من نُصحي ذا ارتياب ... ما بِعْتُكَ الهِرّةَ في الجِراب
من لم يكن في بيته طعام ... فماله في بيته مقام
كان يقال من أتى خِوانا ... من غير أن يُدعىٰ إليه هانا

[ ١٤٧٣ ] وممّا اخترته من ذلك بعد المزدوجة قوله:

إذا الماء فوق غريق طما ... فقاب قناة وألف سوا
إذا وضعت على الرأس التراب فَضَع ... من أعظم التلّ إنّ النفع منه يقع
في كلّ مستحسن عيب بلا ريب ... ما يسلم الذهب الإبريز من عيب
ما كنت لو أُكرمتُ أستعصي ... لا يهرب الكلب من القُرْص
طلب الأعظم من بيت الكلاب ... كطِلاب الماء في لمع السراب
من مثل الفرس سار في الناس ... التبن يُسقى بعلَة الآس
تبختَرَ إخفاءً لما فيه من عَرَج ... وليس له فيما تكلّفه فَرَجْ

---

(١) في بعض النسخ بالمهملة: الحشاشا.

[ ١٤٧٤ ] وله:

| | |
|---|---|
| مـا أقبح الشيطان لكنّه | ليس كما ينقش أو يذكر |
| انتهز الفرصة في حينها | والتقط الجوز إذا يُنْثَر |
| يطلب أصل المرء من فعله | ففعله عن أصله يُخْبِر |
| فررت من قطر إلى مثعب[1] | عليّ بالوابل مثعنجر[2] |
| إن تأتِ عوراً فتعاور لهم | وقل أتاكم رجل أعور |
| خذه بموت تغتنم عنده الـ | حمّى فلا يشكو ولا يجأر |
| الباب فانصب حيث ما يشتهي | صاحبه فهو به أبصر |
| الكلب لا يذكر في مجلس | إلّا تراءى عند ما يذكر |

[ ١٤٧٥ ] قال بعضهم: الشرف بالهمم العاليه لا بالرمم البالية.

[ ١٤٧٦ ] الكذوب متّهم وإن وضحت حجّته وصدقت لهجته.

[ ١٤٧٧ ] عثرة الرجل تزلّ القدم.

[ ١٤٧٨ ] ربّما أصاب الأعمى رشده وأخطأ البصير قصده.

[ ١٤٧٩ ] لا تعادي أحداً فإنّك لا تخلو عن معاداة عاقل أو جاهل؛ فاحذر حيلة العاقل وجهل الجاهل.

[ ١٤٨٠ ] استحي من ذمّ من لو كان حاضراً لبالغت في مدحه، ومدح من لو كان غائباً لسارعت إلى ذمّه.

[ ١٤٨١ ] فصلٌ في أمثال العرب[3]:

---

(١) في بعض النسخ: منقب، وفي بعضها: نفنف، والمثبت عن يتيمة الدهر وهو الأنسب. والمثعب: الحوض.

(٢) ثعجرتُ الدم وغيره فاثعنجر أي صببته فانصبّ.

(٣) بعض هذه الأمثال مذكورة في الروايات.

إنّ أخا الهيجاء من يسعى معك  ومــن يــضرّ نــفسه ليــنفعك

إذا كنت مناطحاً فناطح بذوات القرون.

إيّاك أن يضرب لسانك عنقك.

إذا قلت له زن طأطأ رأسه وحزن.

ربّ أكلة تمنع أكلات.

ربّ رمية من غير رام.

ربّ أخ لم تلده أُمّك.

ربّ عين أنمّ من لسان.

ركوب الخنافس ولا المشي على الطنافس.

ربّما كان السكوت جواباً.

ربّ ملوم لا ذنب له.

سحائب الصيف عن قليل تنقشع.

طرف الفتى يخبر عن لسانه.

عند الصباح يحمد القوم السرى.

عين عرفت زرفت.

إبلك اعقلها وتوكّل.

عند الامتحان يُكرم المرءُ أو يُهان.

كلّ كلب ببابه نبّاح.

كثرة العتاب تورث البغضاء.

الكلام أُنثى والجواب ذكر.

كلّما تزرع تحصد.

كلب جوال خير من أسد رابض.

لقد ذلّ من بالت عليه الثعالب.

لكلّ صارم نبوة، ولكلّ جواد كبوة.

لعلّ له عذر وأنت تلوم.

لكلّ ساقطة لاقطة.

لسان من رطب ويد من حطب.

ليس النائحة الثكلى كالمستأجرة.

ما حكّ جلدك مثل ظفرك.

معاتبة الإخوان خير من فقدهم.

يا حبّذا الإمارة ولو على الحجارة.

يكسو الناس وأُسته عارية.

يدك منك وإن كانت شلّاء.

[ ١٤٨٢ ] سلطان الغ بيك كوركانى:

بینی تو بغا ملک مغیّر گشته　　در وقت غلط زیروز برتر گشته
در سال غلت اگر بمانی بینی　　ملک و ملل و مذهب و دین برگشته

[ ١٤٨٣ ] للمحقّق الطوسى:

در الف و ثلاثین دو قران می‌بینم　　وز مهدی و دجّال نشان می‌بینم
یا ملک شود خراب یا گردد دین　　سرّیست نهان و من عیان می‌بینم

[ ١٤٨٤ ] فصلٌ في أمثال العامّة والمولّدين:

الحاوي لا ينجو من الحيّات.

الشاة المذبوحة لا يؤلمها سلخ.

طَلَع القُرد في الكنيف، وقال هذه المرآة لهذا الوجه الظريف.

الغائب حجّته معه.




النكاح يفسد الحب.

النصح بين الناس تقريع

الفرق صوت الدجاجة.

الحولىٰ مع العورىٰ ملوّزة العينين.

الحرّ حرّ ولو مسّه الضرّ.

الزرنيخ له العمل والاسم للنورة.

تعاشروا كالإخوان وتعاملوا كالأجانب.

سواء قوله وبوله.

شهر ليس لك فيه رزق لا تعدّ أيّامه.

ضرب الطبل تحت الكسا.

غشّ القلوب تظهره فلتات اللسان وصفحات الوجوه.

فرّ من الموت وفي الموت وقع.

فم يسبّح وقلب يذبّح.

فلان كالكعبة يزار ولا يزور.

فلانة كالإبرة تكسو الناس وهي عارية.

كلّما طار قصّوا جناحه.

من اعتمد على شرف آبائه فقد عقّهم.

من سعادة المرء أن يكون خصمه عاقلاً.

العجول عجول وإن ملك، والمتثبّت مُصيبٌ وإن هلك.

[ ١٤٨٥ ] قال الصفدي: وحكى لي من لفظه المولى جمال الدين بن نُباتة بدمشق المحروسة سنة اثنتين وثلاثين قال: أنشدت فلاناً ـ وسمّاه لي وهو بعض مشايخ

أهل العصر ولم أذكره أنا فإنّه من العلم في محلّ لم يشركه فيه غيره ـ قولي في مرثية ابن لي توفّي وعمره دون سنة، وهو:

يا راحلاً عنّي وكانت به    مخايل للفضل مرجوّه

لم تكتمل حولا وأورثتني    ضعفاً فلا حولٌ ولا قوّه

فأعجباه وكتبهما بخطّه وكتب الثاني: فلا حول ولا قوّة إلّا بالله. فقلت: يا مولانا، إن أردت بقول «إلّا بالله» البركة فاتمم ذلك بالعليّ العظيم، وإن كان غير ذلك فقد أفسدت المعنى.

[١٤٨٦] وحكي أنّ بعض العرب مرّ على قوم فقال لأحدهم: ما اسمك؟ فقال: منيع. وسأل آخر، فقال: وثيق. وسأل آخر، فقال: شديد. وسأل آخر، فقال: ثابت. فقال: ما أظنّ الأقفال(١) وضعت إلّا من أسمائكم.

[١٤٨٧] مسألة: تقول: أكلت السمكة حتّى رأسها برفع السين ونصبها وجرّها؛ أمّا الرفع فبأن تكون «حتّى» للابتداء وكان الخبر محذوفاً بقرينة أكلت وهو مأكول، وأمّا النّصب فبأن تكون «حتّى» للعطف وهو ظاهر، والثالث الجرّ أظهر، وكان الفرّاء(٢) يقول: أموت وفي قلبي من «حتّى» لأنّها ترفع وتنصب وتجرّ.

[١٤٨٨] قد سمّت العرب ساعات النهار أسماء: الأُولى الذرور، ثمّ البزوغ، ثمّ الضحى، ثمّ الغزالة، ثمّ الهاجرة، ثمّ الزوال، ثمّ الدلوك، ثمّ العصر، ثمّ الأصيل، ثمّ الصبوب، ثمّ الحدور، ثمّ الغروب ـ ويقال فيه أيضاً البكور ـ ثمّ الشروق، ثمّ

---

(١) في بعض النسخ: الأفعال.

(٢) هو: أبو زكريّا (يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الديلمي، مولى بني أسد (أبو بني منقر)، المعروف بالفرّاء (م ٢٠٧ هـ ق)، أعلم الكوفيّين بالنحو واللغة وفنون الأدب، ولد بالكوفة، وانتقل إلى بغداد، عهد إليه المأمون بتربية ابنيه، فكان أكثر مقامه بها، توفّي في طريق مكّة، من كتبه: المقصور والممدود، معاني القرآن، المذكّر والمؤنّث و....

الإشراق، ثمَ الراد، ثمَ الضحى، ثمَ المتوع، ثمَ الهاجرة، ثمَ الأصيل، ثمَ العصر، ثمَ الطفل، ثمَ الحدور، ثمَ الغروب.

الأمثال المنظومة:

[ ١٤٨٩ ] قال لبيد:

ألا كلّ شيء ما خلا الله باطل ... وكلّ نعيم لا محالة زائل

[ ١٤٩٠ ] غيره وغيره[١]:

إذا جاء موسى وألقى العصا ... فقد بطل السحر والساحر

أكلّ خليل هكذا غير منصف ... وكلّ زمان بالكرام بخيل

الخير لا يأتيك متّصلا ... والشرّ يسبق سيله المطر

إنّما أنفسنا عارية ... والعواري حكمها أن تسترد

إذا ملك لم يكن ذا هِبَه ... فدعه فدولته ذاهبه

إن كنت لا ترضى بما قد ترى ... فدونك الحبل به فاختنق

إذا كان ربّ البيت بالدفّ مولعاً ... فشيمة أهل البيت كلّهم الرقص

إذا ما أراد الله إهلاك نملة ... سمت بجناحيها إلى الجوّ تصعد

ضاقت ولو لم تضق لماانفرجت ... والعسر مفتاح كلّ ميسور

الرّزق يخطي باب عاقل قومه ... ويبيت بوّاباً بباب الأحمق

إذا لم تستطع أمراً فدعه ... وجاوزه إلى ما تستطيع

وإذا أتتك مذمّتي من ناقص ... فهي الشهادة لي بأنّي كامل

عتبت على سَلْم فلمّا تركته ... وجرّبت أقواماً بكيت على سلم

من لم يَعُدْنا إذا مرضنا ... ومات لم يشهد الجنازه

---

(١) في بعض النسخ: لغيره وغيره. لغيره وغيره يعني لغير لبيد وغير المثل أو المثل وغيره.

ولربّما بخل الكريم وما به ... بخل ولكن سوء حظّ الطالب

أُقلّب طرفي لا أرى غير صاحب ... يميل مع النعماء حيث تميل

كنت من كربتي أفزع إليهم ... فهم كربتي فأين الفرار

[ ١٤٩١ ] قال الشريف أبوالحسن العقيلي[١]:

نحن الذين غدت رحى أحسابهم ... ولها على قطب الفخار مدار

قوم لغصن نداهم من رفدهم ... ورق ومن أوراقهم أثمار

من كلّ وضّاح الجبين كأنّه ... روض خلائقه لها أزهار

[ ١٤٩٢ ] لأبي نؤاس في خزيمة[٢]:

خُزيمة خير بني خازم[٣] ... وخازم خير بني دارم

ودارم خير تميم وما ... كمثلهم في بني آدم

[ ١٤٩٣ ] قال الرضي ﷺ يخاطب القادر[٤]:

مهلاً أميرالمؤمنين فإنّنا ... في دوحة العلياء لا نتفرّق

ما بيننا يوم الفخار تفاوتٌ ... أبداً كلانا في التفاخر مُعرق

إلّا الخلافة ميّزتك فإنّني ... أنا عاطلٌ منها وأنت مطوّق

قيل: إنّ الخليفة لمّا سمع ذلك، قال: على رغم أنف الرضي.

---

(١) هو: الشريف أبو الحسن عليّ بن الحسين بن حيدرة العقيلي (م نحو ٤٥٠ هـ ق)، من سلالة عقيل بن أبي طالب، شاعر، من سكّان السفسطاط (بالقاهرة) اشتهر بإجادته التشبيه وإكثاره من الاستعارات البيانيّة، له ديوان.

(٢) كذا نسب ابن أبي الأصبع هذين البيتين إلى أبي نؤاس، وغيره نسبهما إلى أبي العذافر يقولهما في خزيمة بن خازم النهشليّ.

(٣) في جميع النسخ: حازم، والمثبت هو الموافق لما في جميع المصادر، وكذا في الموضع الآتي.

(٤) في جميع النسخ: «الطائع» بدل «القادر بالله» وهو تصحيف، والمثبت هو موافق لما في الوافي بالوفيات وغيره من المصادر، وهو: القادر بالله أبو العبّاس أحمد بن إسحاق بن المقتدر.




[ ١٤٩٤ ] وقيل: إنّه كان يوماً عنده وهو يعبث بلحيته ويرفعها إلى أنفه، فقال له القادر[1]: أظنّ أنّك تشتمّ رائحة الخلافة فيها. فقال: بل رائحة النبوّة.

[ ١٤٩٥ ] يقال: إنّه أقبل رجلٌ على عمر بن الخطّاب فقال: ما اسمك؟ فقال: شهاب بن حرقة. قال: ممّن؟ قال: من أهل حرّة النار. قال: وأين مسكنك؟ قال: بذات لظى.

فقال له: أدرك قومك فقد احترقوا، فكان كما قال عمر.

[١٤٩٦] سُئِل بعض العرب عن اسمه، فقال: بحر. قال: ابن من؟ قال: ابن فيّاض. قال: ما كنيتك؟ فقال: أبو الندى. فقال: لا ينبغي لأحد لقاءك إلّا في زورق.

[ ١٤٩٧ ] قال ابن الرومي:

كأنّ أباه حين سمّاه صاعداً ... رأى كيف يرقى للمعالي ويصعد

[ ١٤٩٨ ] القاضي علاء الدين بن غانم[2]:

ومن قال إنّ القوم ذمُّوك كاذباً ... وما منك إلّا الفضل يوجَد والجود

وما أحدٌ إلّا لفضلك حامدٌ ... وهل عِيبَ بين الناس أو ذمَ محمود

---

(١) في النسخ: «الطائع» بدل «القادر» والمثبت هو الصحيح الموافق لما في الوافي بالوفيات ولما ذكرناه في الهامش السابق.

(٢) في جميع النسخ: «القاضي شهاب الدين» بدل «القاضي علاء الدين بن غانم»، والمثبت هو الصحيح، قالهما القاضي المذكور حينما عاتبه شهاب الدين محمود صاحب ديوان الإنشاء وقال له: بلغني أنّ جماعة ديوان الإنشاء يذمّونني وأنت حاضر ما تردّ غيبتي، فكتب إليه هذين البيتين. راجع: الوافي بالوفيات.

وهو: الشيخ علاء الدين بن غانم، عليّ بن محمّد بن سلمان بن حمائل (م ٧٣٧ هـ ق)، الكاتب، الشاعر، القاضي.

[ ١٤٩٩ ] لغيره في جوابه[١]:

علمتُ بأنّي لم أُذمّ بمجلس ... وفيه كريم القوم مثلك موجود
ولست أُزكّي النفس إذ ليس نافعي ... إذا ذُمّ منّي الفعل والاسم محمودُ
وما يكره الإنسان من أكل لحمه ... وقد آن أن يبلى ويأكله الدود

[ ١٥٠٠ ] لأبي تمّام في المفاخرة:

جرى حاتم في حلبة[٢] منه لو جرى ... بها القطر قال النّاس أيّهما القطر
فتى أذخر الدنيا أُناساً ولم يزل ... لها باذلاً فانظر لمن بقي الذخر
فمن شاء فليفخر بما شاء من ندى ... فليس لحيّ غيرنا ذلك الفخر
جمعنا العُلى بالجود بعد فراقها ... إلينا كما الأيّام يجمعها الشهر

وعند أكثر الناس أنّ أبا تمّام كان أبوه نصرانيّاً يقال له: «ننّدوس العطّار» من جاسم قرية من قرى حوران بالشام فغيّر اسم أبيه.

[ ١٥٠١ ] قد وضع بعضهم كتاباً في المفاضلة بين الورد والنرجس كما صنّف الفضلاء مفاخرات السيف والقلم، ومفاخرات النخل والكرم، ومفاخرات مصر والشام، ومفاخرة الشرق والغرب، ومفاخرة العرب والعجم، ومفاخرة النظم والنثر، ومفاخرة الجواري والمردان، وكلّ ذلك يمكن الإتيان بالحجّة من وجه، وأمّا مفاخرة المسك والزباد[٣] فما للعقل فيه مجال وللجاحظ في ذلك رسالة بديعة.

---

(١) هذه الأبيات كتبها شهاب الدين محمود في جواب البيتين المذكورين آنفاً وأرسلها إلى علاء الدين بن غانم.

(٢) الحلبة: الخيل تجمع للسباق، والدفعة من الخيل في الرهان.

(٣) الزباد: عطر مخصوص يتّخذ من حيوان كالسنّور لونه أحمر مائل إلى السواد كلون القهوة، وأيضاً اسم لهذا الحيوان.




[ ١٥٠٢ ] امير خسرو:

چنان ناچيز شو در خود كه گر آيينه‌اى بينى
نيابى عكس خود با آن كه بزدائى فراوانش
پر زقرآنست گوش قارى و او بى‌خبر از وى
چه‌داند گوش ماهى چيست نرخ دُرّ غلطانش

[ ١٥٠٣ ] قال صاحب الأغاني: إنّ رجلاً قال لجرير[1]: من أشعر الناس؟ قال: قم حتّى أُعرّفك الجواب، فأخذ بيده وجاء إلى أبيه عطيّة وقد أخذ عنزاً له فاعتقلها وجعل يمتصّ ضرعها، فصاح به: اخرج يا أبت، فخرج شيخ رميم رثّ الهيئة وقد سال لبن العنز على لحيته، فقال: ترى هذا؟ قال: نعم. قال: أوتعرفه؟ قال: لا. قال: هذا أبي، أفتدري لِمَ كان يشرب من ضرع العنز؟ قال: لا. قال: مخافة أن يسمع صوت الحلب فيطلب منه. ثمّ قال: أشعر الناس من فاخر بهذا الأب ثمانين شاعراً وقارعهم فغلبهم جميعاً.

[ ١٥٠٤ ] قال أبو داود[2] مؤدّب سيف الدولة أبياتاً وزنها هذا:

يا عاذلي كفّ الملام عن الذي ... أضناه طول سقامه وشفائه
إن كنت ناصحه فداوِ سقامه ... وأعنه ملتمساً لأمر شفائه
حتّى يقال بأنّك الخلّ الذي ... يرجى لشدّة دهره ورجائه

---

(١) هو: جرير بن عطيّة بن حذيفة الخَطَفيّ بن بدر الكلبيّ اليربوعي (م ١١٠ هـ ق)، من تميم، أشعر أهل عصره، ولد ومات في اليمامة، وعاش عمره كلّه يناضل شعراء زمنه ويساجلهم - وكان هجّاءاً مُرّاً - فلم يثبت أمامه غير الفرزدق والأخطل، وهو من أغزل الناس شعراً.

(٢) في جميع النسخ: «أبو الدر» بدل «أبو داود» والمثبت هو الصحيح الموافق لما في الوافي بالوفيات. وهو: أبو داود النحوي سهل بن محمّد، مؤدّب سيف الدولة بن حمدان، له شعر، وله كتاب في المذكّر والمؤنّث.

أو لا فدعه فما به يكفيه من | طول الملام فلست من نصحائه
نفسي الفداء لمن عصيت عواذلاً | في حبّه لم أخش من رقبائه

[ ١٥٠٥ ] فقال أبوالطّيب أحمد بن الحسين المتنبّي إجازة لهذه الأبيات:

عذل العواذل حول قلبي التائه | وهوى الأحبّة منه في سودائه
يشكو الملام إلى اللوائم حرّه | ويصدّ حين يلمن عن بُرحائه[1]
وبمهجتي يا عاذلي الملك الذي | أسخطت أعذل منك في إرضائه
إن كان قد ملك القلوب فإنّه | ملك الزمان بأرضه وسمائه
الشمس من حسّاده والنصر من | قرنائه والسيف من أسمائه
أين الثلاثة من ثلاث خلاله | من حسنه وإبائه ومضائه
مضت الدهور وما أتين بمثله | ولقد أتى فعجزن عن نظرائه

فاستزاد سيف الدولة فقال:

القلب أعلم يا عذول بدائه | وأحقّ منك بجفنه وبمائه
فوَمَنْ أحبّ لأعصينّك في الهوى | قسماً به وبحسنه وبهائه
أأُحبّه وأُحبّ فيه ملامة | إنّ الملامة فيه من أعدائه
عجب الوشاة من اللحاة وقولهم | دع ما نراك ضعفت من إخفائه
ما الخلّ إلّا من أودّ بقلبه | ورأى بطرف لا يرى بسوائه
إنّ المعين على الصبابة بالأسى | أولى برحمة ربّها وإخائه
مهلاً فإنّ العذل من أسقامه | وترفّقاً فالسّمع من أعضائه
وهب الملامة في اللذاذة كالكرى | مطرودة بسُهاده وبكائه
لا تعذل المشتاق في أشواقه | حتّى تكون حشاك في أحشائه

---

(١) البرحاء ـ بالضمّ ـ الأذى، والشرّ والشدّة.

إنَّ المحبّ مُضرّجاً بدموعه مِثْلُ القتيل مُضرّجاً بدمائه

والعشق كالمعشوق يعذب قربه للمبتلى وينال من حوبائه

لو قلت للدنف الحزين فديته ممّا به لا غرته بفدائه

وفي الأمير هوى العيون فإنّه ما لا يزول ببأسه وسخائه

يستأصل البطل الكَميّ بنظرة ويحول بين فؤاده وعزائه

إنّي دعوتك للنوائب دعوة لم يدع سامعها إلى أكفائه

فأتيت من فوق الزمان وتحته متصلصلاً وأمامه وورائه

طُبعَ الحديد فكان من أجناسه وعليٌّ المطبوع من آبائه

من للسيوف بأن تكون سميّها في أصله وفرنده ووفائه

[ ١٥٠٦ ] قال الله تعالى: ﴿ **يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ** ﴾[(١)]. قال الصفدي: ذهب بعض من الناس إلى أنّ المراد بهذه الآية أهل البيت وبنو هاشم، وأنّهم النحل، وأنّ الشراب القرآن والحكمة. وذكر هذا بعضهم في مجلس المنصور أبي جعفر، فقال بعض الحاضرين: جعل الله طعامك وشرابك ممّا يخرج من بطون بني هاشم، فأضحك من في المجلس.

[ ١٥٠٧ ] قوله تعالى: ﴿ **فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ** ﴾[(٢)]. قال وهب[(٣)]: بلغني أنّ نساء مصر اللّاتي فُتِنَّ به في ذلك

---

(١) النحل: ٦٩.

(٢) يوسف: ٣١.

(٣) هو: أبو عبدالله وهب بن مُنَبِّه الأبناوي الصنعاني الذماري (م ١١٤ هـ ق)، مؤرّخ، كثير الإخبار عن الكتب القديمة، عالم بأساطير الأوّلين ولاسيّما الإسرائيليّات، أصله من أبناء الفرس، وأمّه من حمير، ولد ومات بصنعاء، وولّاه عمر بن عبدالعزيز قضاءها، له: قصص الأنبياء، وقصص الأخيار.

المجلس وقلن حاش للّه ما هذا بشراً، قال محمّد بن علي: أردن ما هذا أهل أن يدعى للمباشرة بل مثله منزّه عن الشهوة. وقُرئ: «ما هذا بِشِري» بكسر الشين والباء بمعنى مملوك، وأنكر الزجّاج[1] هذه القراءة لأنّها تخالف رسم المصحف لأنّه بالألف.

[ ١٥٠٨ ] الحسين بن إبراهيم مستوفي دمشق في المجون:

قالوا تخلّ عن النساء ومل إلى ... حبّ الشباب فذا بلطفك أجمل

فأجبتهم شاورت أيري قال لي ... هذي مضائق لست فيها أدخل

[ ١٥٠٩ ] ابن الخيّاط:

أغار إذا آنست في الحي أنّةً ... حذاراً وخوفاً أن تكون لحبّه

[ ١٥١٠ ] وقد ظرف من قال:

لعمرك ما شربت الخمر جهلاً ... ولكن بالأدلّة والفتاوي

فإنّي قد مرضت بداء همّ ... فأشربها حلالاً للتداوي

[ ١٥١١ ] قيل: كان لبدر بن عمّار ـ وهو ممدوح المتنبّي في بعض أشعاره ـ منشىء أعور يعرف بابن كروس يحسد أبا الطّيب ويشنؤه لما كان يشاهد من سرعة خاطره ومبادرة قوله لأنّه لم يجري في المجلس شيء بتّة إلّا ارتجل فيه شعراً، فقال لبدر بن عمّار يوماً: أظنّه يعمل هذا قبل حضوره وبعده، ومثل هذا لا يجوز أن يكون، وأنا أمتحنه بشيء أُحضره للوقت. فلمّا كمل المجلس ودارت الكؤوس أخرج لعبة قداستعدّها ولها شعر في طولها تدور على لولب[2] أحد

(١) هو: أبو إسحاق الزجاج إبراهيم بن السريّ بن سهل (م ٣١١ هـ ق)، عالم بالنحو واللغة، ولد ومات في بغداد، كان في فتوته يخرط الزجاج ومال إلى النحو فعلّمه المبرّد، كانت للزجّاج مناقشات مع ثعلب وغيره، من كتبه: معاني القرآن، الاشتقاق، خلق الإنسان و ....

(٢) اللولب: آنية مخصوصة.

رجليها مرفوعة، وفي يدها طاقة ريحان تدار، فإذا وقفت حذاء إنسان شرب، فوضعها من يدها ونقّرها فدارت، فقال أبوالطيّب:

وجـاريةٍ شعرها شطرها ... مـحكّمة نـافذ أمـرها

تـدور وفـي يـدها طاقة ... تـضمّنها مكـرهاً شبرها

فإن أسكرتنا فـفي جـهلها ... بـما فـعلته بـنا عـذرها

فأُديرت فوقفت حذاء أبي الطيّب فقال:

جـارية مـا لجسـمها روح ... بـالقلب من حبّها تـباريح[1]

فـي يـدها طاقة تشير بـها ... لكـلّ طيب من طيبها ريح

سأشرب الكأس من إشـارتها ... ودمع عينيّ في الخدّ مسـفوح

وأدارها بيده فوقفت حذاء بدر، فقال أبوالطّيب عند ذلك:

يا ذاالمـعالي ومـعدن الأدب ... سـيّدنا وابـن سيّد العـرب

أنت عـليم بكـلّ مـعجزة ... فـلو سألنا سـواك لم يـجب

أهــذه قــابلَتْك راقـصةً ... أم رفعت رجلها من التعب

وقال في تلك الحال:

إنّ الأمـــير أدام الله دولتـــه ... لفـاخر كسـيت فـخراً بـه مُضَر

في الشرب جارية من تحتها خشب ... مـا كـان والدهـا جـنّ ولا بشـر

قامت على فـرد رجـل مـن مـهابته ... وليس تـعلم مـا تأتـي وما تـذر

وأُديرت فسقطت فقال له بديهاً:

مـا نـقلت فـي مشـيةٍ قـدماً ... ولا اشتكت من دوارها ألمـا

لم أر شخصاً من قبل رؤيتها ... يـفعل أفـعالها ومـا عـزما

---

(١) التباريح: التوقّد والاشتعال.

فلا تلمها على تواقعها  اطربها إن رأتك مبتسما

فمدحها بشعر كثير وهجاها بمثله، ولكنّه لم يحفظ، فخجل الأعور وأمر بدرٌ برفعها فرفعها، فقال أبوالطيّب:

وذات غدائر لا عيب فيها  سوا أن ليس تصلح للعناق

إذا هجرت فعن غير اختيار  وإن زارت فعن غير اشتياق

ثمّ قال أبوالطيّب: ما حملك على ما فعلت؟ فقال له بدر: أردت نفي الظنّة عن أدبك. فقال له أبوالطيّب:

زعمت أنّك تنفي الظنّ عن أدبي  وأنت أعظم أهل العصر مقدارا

إنّي أنا الذهب المعروف مَخْبَرُهُ  يزيد في السبك للدينار دينارا

فقال له بدر: بل والله للدينار قنطارا، فقال:

برجاء جودك يطرد الفقر  وبأن تعادي ينفد العمر

فخر الزجاج بأن شربت به  وزرت على من عافها الخمر

وسملت منها وهي تسكرنا  حتّى كأنّك هابك السكر

ما يُرتجى أحدٌ لمكرمة  إلّا الإلّه وأنت يا بدر

[ ١٥١٢ ] لأبي الفتح البستي في عبدالملك الثعالبي[١] صاحب اليتيمة:

أخٌ لي ذكيّ النفس والأصل والفرع  يحلّ محلّ العينِ منّي والسمع

تمسّكت منه إذ بلوت إخاؤه  على حالتي وضع النوائب والرفع

بأوعظ من عقل وآنس من هوى  وأرفع من طبع وأنفع من شرع

---

(١) هو: أبو منصور الثعالبي عبدالملك بن محمّد بن إسماعيل (م ٤٢٩ هـ ق)، من أعلام اللغة والأدب، من أهل نيسابور، كان فرّاءاً يخيط جلود الثعالب فنسب إلى صناعته، واشتغل بالأدب والتاريخ، فنبغ، وصنّف الكتب الكثيرة، من كتبه: يتيمة الدهر، فقه اللغة، سحر البلاغة و....

[ ١٥١٣ ] لشهاب الدين[١]:

وكنّا خمس عشرة في التئام على رغم الحسود بغير آفه
فقد أصبحت تنويناً وأضحى حبيبي لا تفارقه الإضافه

[ ١٥١٤ ] لبعضهم:

ولمّا قضينا من مُنى كلّ حاجةٍ ومسّح بالأركان من هو ماسح
وشُدّت على دُهْم المهاري رحالنا[٢] ولم ينظر الغادي الذي هو رائح
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا وسالت بأعناق المطيّ الأباطح

[ ١٥١٥ ] [لغيره]:

اگر صد سال مانى در يكى روز ببايد رفت از اين كاخ دلافروز

[ ١٥١٦ ] من كتاب المزار في الصبر: روى البيهقي عن ذي النون المصري قال: كنت في الطواف وإذا أنا بجاريتين قد أقبلتا وأنشأت إحداهما وهي تقول:

صبرت على ما لو تحمّل بعضه جبالٌ برَضْوى لم تزل تتصدّع
ملكت دموع العين ثمّ رددتها إلى ناظري فالعين في القلب تدمع

فقلت: فماذا يا جارية؟ فقالت: من مصيبة نلتها لم تصب أحداً. قلت: وما هي؟ قالت: كان لي شبلان يلعبان أمامي وكان أبوهما ضحّى بكبشين، فقال أحدهما لأخيه: يا أخي، أُريك كيف ضحّى أبونا بكبشيه؟ فقام وأخذ الآخر شفرة

---

(١) في جميع النسخ: «للشهاب» بدل «لشهاب الدين»، والمثبت هو الصواب الموافق لما في وفيات الأعيان. وهو: أبو المحاسن يوسف بن إسماعيل بن عليّ بن أحمد بن الحسين بن إبراهيم المعروف بالشواء، الملقّب شهاب الدين (م ٦٣٥ هـ ق)، الكوفيّ الأصل، الحلبيّ المولد والمنشأ والوفاة، من أعلام الأُدباء، متقناً لعلم العروض والقوافي.

(٢) الدهم جمع الأدهم: الأسود، القديم. المهاري جمع المهرية: نوع من الإبل سريعة الجريان منسوبة إلى مهرة بن حيدان من عرب اليمن. وفي بعض النسخ: «المطايا» بدل «المهاري».

فنحره، فهرب القاتل، ودخل أبوهما، فقلت له: إنّ ابنك قتل أخاه وهرب، فخرج في طلبه فوجده قد افترسه السبع، فرجع الأب فمات في الطريق ظمأً وجوعاً.

[ ١٥١٧ ] فائدة: الطعوم تسعة وهي: الحلو، والمرّ، والحامض، والمزّ، والمالح، والحرّيف(١)، والعفص، والدسم، والتفه(٢)؛ لأنّ الجسم إمّا أن يكون كثيفاً أو لطيفاً أو معتدلاً، والفاعل فيه إمّا البرودة، أو الحرارة، أو المعتدل بينهما؛ فيفعل الحارّ في الكثيف مرارة، وفي اللطيف حرافة، وفي المعتدل ملوحة، والبرودة في الكثيف عفوصة، وفي اللطيف حموضة، وفي المعتدل قبضاً، والمعتدل في الكثيف حلاوة، وفي اللطيف دسومة، وفي المعتدل تفاهة، وقد يجتمع طعمان كالمرارة والقبض في الحضض(٣) ويسمّى البشاعة، والمرارة والملوحة في السبخة ويسمّى الزعوقة(٤). وزعم بعضهم أنّ أُصول الطعوم أربعة: الحلاوة والمرارة والملوحة والحموضة وما عداها مركّب منها.

[ ١٥١٨ ] قد اختلف الحكماء في وجود المزاج المعتدل وعدمه، قال فخرالدين الرازي ـ على ما ذكره الشيخ في الشفاء ـ: يدلّ على أنّ المركّب المعتدل قد يكون موجوداً إلّا أنّه لا يستمر ولا يدوم. ثمّ قال بعد كلام طويل: وأمّا المعتدل المزاج فما امتزج من العناصر على أكمل أحواله، فقد قالوا: لمّا كان الاعتدال الحقيقي ممتنعاً وجب أن يكون كلّما قرب إليه أولى باسم الاعتدال.

قال الإمام العلّامة شمس الدين أبو عبدالله محمّد بن إبراهيم بن ساعد

---

(١) الحرّيف كشرّير: ما يلذع اللسان كالبصل وغيره.

(٢) التفه: ما لا طعم فيه من الطعوم المذكورة.

(٣) في بعض النسخ: الخضض، وفي بعضها: الحصص، والمثبت هو الصحيح وهو بضمّ الضاد الأولى وفتحها دواء معروف وهو صمغ مرّ كالصبر.

(٤) الزعوقة: المرّ الشديد لا يطاق أكله أو شربه.





الأنصاري[١]: احتجّوا على امتناع وجود المعتدل بامتناع مكان يستحقّه لأنّ مكان المركّب مكان ما يغلب عليه من البسائط وهذه بسائط متعادلة فيجب أن لا يستحقّ مكاناً فيمتنع وجوده.

قال الصفدي: وفي هذه الحجّة نظر وذلك أنّا عنينا بالمعتدل ما تكافأت فيه الكيفيّات فهذا لا يجب أن يتكافئ فيه الكميّات لأنّ الجزء اليسير من النار يقاوم بحرارته كثيراً من جوهري الماء والأرض فعلى هذا يجوز وجود المعتدل باعتبار الكيفيّات دون الكميّات ويكون مكانه الذي يستحقّه هو مكان ما غلب عليه من العناصر بكميّته لا بكيفيّته لأنّ الاعتبار في المزاج إنّما هو بالكيفيّة فقط والاعتبار في الحيّز إنّما هو بالكمّ والثقل والخفّة فالحجّة المذكورة غير موجّهة.

[ ١٥١٩ ] قال الصفدي في سبب ما يرى الأحول الواحد اثنين: أقول: زعموا أنّه إذا حدث التواء الحدقة بسبب ارتخاء عضلها، أو تحويل الرطوبة الجليديّة عن وضعها في إحدى الجهتين دون الآخر تبقى الجهة التي قد تحوّل وضعها تنطبع الصورة المنتقلة من رطوبتها الجليديّة عن وضعها لا في الفصل المشترك بل في موضع آخر بسبب الغمز الذي حدث منه التحويل كما إذا أشرقت الشمس على ماء في البيت فإنّه يشرق منه نور في السقف فلو تغيّر وضع الماء تغيّر موضع انطباعه في السقف، كذلك تغيّر وضع الحدقة يوجب انتقال موضع انطباع ما في الجليديّة فتبقى الصورة صورتين فيرى الواحد اثنين.

قال الشيخ الإمام العلّامة شمس الدين محمّد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري

---

(١) هو: أبو عبدالله محمّد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري السنجاوي، ويعرف بابن الأكفاني (م ٧٤٩ هـ ق)، طبيب باحث، عالم بالحكمة والرياضيّات، ولد ونشأ في سنجار، وسكن القاهرة وتوفّي فيها، له تصانيف منها: إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد، الدرر النظيم في أحوال العلوم والتعليم و....

وله كتاب في المناظر والمرايا: قولهم إنّ الأحول يرى الشيء شيئين ليس على إطلاقه بل إنّما يرى الشيء شيئين إذا كان حَوله إنّما هو باختلاف إحدى الحدقتين بالارتفاع والانخفاض ولم يستقرّ زماناً يألف منه المرئيّات، أمّا إن كان الحِوَل بسبب اختلاف المقلتين يمنة ويسرةً أو بسبب الارتفاع والانخفاض ودام وألف فلا.

وممّا يؤيّد ذلك أنّ الإنسان إذا غمز إحدى حدقتيه حتّى يخالف الأُخرى يمنة أو يسرة فإنّه يرى الشيء شيئين، ويوجد في الناس غير واحد ممّن حِولهُ بالارتفاع والانخفاض قد ألف تلك الحالة فلا يرى الشيئين، والحقّ أنّ الذي يغمز إحدى عينيه حتّى يرتفع أو ينخفض عن أُختها إنّما يرى الشيء شيئين لأنّه يرى الشيء المرئي بإحدى العينين قبل الأُخرى فيصل إلى التقاطع الصليبين شبح، هو هذا الشبح، فيرى الواحد اثنين فقط، ولولا ذاك لرأى هذا الرائي الشيء الواحد متكثّراً بغير نهاية، على نسبة زوج الزوج البتّة كما في تضعيف رقعة الشطرنج.

[ ١٥٢٠ ] ذكر أنّ الحجّاج خرج يوماً متنزّهاً، فلمّا فرغ من تنزّهه صرف عنه أصحابه وانفرد بنفسه، فإذا هو بشيخ من عجل، فقال له: من أين أيّها الشيخ؟ قال: من هذه القرية. قال: كيف ترون عُمّالكم؟ قال: شرّ عمّالٍ؛ يظلمون الناس ويستحلّون أموالهم. قال: فكيف قولك في الحجّاج؟ قال: ذلك ما ولّى العراق أشرّ منه، قبّحه الله وقبّح من استعمله. قال: أو تعرف من أنا؟ قال: لا. قال: أنا الحجّاج. فقال: أتعرف من أنا؟ قال: لا. قال: أنا مجنون بني عِجْل، أصرع في كلّ يوم مرّتين. فضحك وأمر له بصلة جليلة.

[ ١٥٢١ ] قال الشيخ بدر الدين محمّد بن مالك[1]: الاسم الدالّ على أكثر من اثنين

---

(١) في بعض النسخ: «الشيخ بدر الدين محمّد بن جمال الدين محمّد بن مالك» وفي بعضها: ←





بشهادة التأمّل إمّا أن يكون موضوعاً للآحاد المجتمعة دالاً عليها دلالة تكرار الواحد بالعطف، وإمّا أن يكون موضوعاً لمجموع الآحاد دالاً عليها دلالة المفرد على جملة أجزاء مسمّاه، وإمّا أن يكون موضوعاً للحقيقة، مُلغى فيه اعتبار الفرديّة، إلّا أنّ الواحد ينتفي بنفيه؛ فالموضوع للآحاد المجتمعة هو الجمع، سواء كان له واحد من لفظه مستعمل كرجال وأُسود أو لم يكن كأبابيل، والموضوع لمجموع الآحاد هو اسم الجمع، سواء كان له واحد من لفظه كركب وصحب، أو لم يكن كقوم ورهط، والموضوع للحقيقة بالمعنى المذكور وهو اسم الجنس وهو غالباً فيما يفرّق بينه وبين واحده بالتاء كتمرة وتمر، وعكسه كماءة وجباءة.

[ ١٥٢٢ ] ابن نُباتة السعدي[1]:

خلقنا بأطراف القنا في ظهورهم ... عيوناً لها وقع السيوف حواجب

لَقَوا نبلنا مرد العوارض وانثنوا ... لأوجههم منّا لحًى وشوارب

[ ١٥٢٣ ] حكي أنّ بعضهم دخل بأمرد إلى بيته وكان بينهما ما كان، فلمّا خرج الأمرد ادّعى أنّه الفاعل. فقيل له ذلك، فقال: فسدت الأمانات وحرمت اللواطة إلّا أن يكون بشاهدين.

[ ١٥٢٤ ] قال بعض الشعراء:

إنّ المهذّب في اللو ... اطة ليس يعدله شريك

فإذا خلا بغلامه ... فالله أعلم من ينيك

---

« الشيخ بدر الدين محمّد بن جمال الدين بن محمّد بن مالك»، والمثبت هو الصواب الموافق لما مضى، وقد مرّ ترجمته.

(١) هو: أبو نصر عبدالعزيز بن عمر بن محمّد بن نُباتة التميمي السعدي (م ٤٠٥ هـ ق)، من شعراء سيف الدولة ابن حمدان، طاف البلاد، ومدح الملوك، واتصل بابن العميد في الري ومدحه. توفّي ببغداد، له ديوان شعر.

[ ١٥٢٥ ] قيل: إنّ معن بن زائدة[١] دخل على المنصور، فقال له: يا معن، تعطي مروان بن أبي حفصة[٢] مائة ألف على قوله:

معن بن زائدة الذي زادت بـه ... شرفاً على شـرف بـنو شـيبان

فقال: كلّا إنّما أعطيته على قوله:

مـا زلت يـوم الهاشميّة معلناً ... بـالسيف دون خـليفة الرحـمن

فمنعت حوزته وكنت وقًى له ... مـن وقـع كـلّ مـهنّد وسـنان

فقال المنصور: أحسنت يا معن، وأمر له بالجوائز.

[ ١٥٢٦ ] قال معاوية يوماً لرجل من أهل اليمن: ما كان أجهل من قومك حين ملّكوا عليهم امرأة. فقال: أجهل من قومي قومك الذين قالوا لمّا دعاهم رسول الله ﷺ: ﴿ **اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾[٣] ولم يقولوا: اللّهمّ إن كان هذا هو الحقّ من عندك فاهدنا إليه.

[ ١٥٢٧ ] وفد ابن أبي محجن[٤] على معاوية، فقال له: أنت الذي أوصاك أبوك بقوله:

إذا مِتُّ فـادفنّي إلى جـنب كَـرمةٍ ... تروّي عظامي في الممات[٥] عروقها

---

(١) هو: أبو الوليد معن بن زائدة بن عبدالله بن مطر الشيباني (م ١٥١ هـ ق)، من أشهر أجواد العرب، وأحد الشجعان الفصحاء، أدرك العصرين الأموي والعبّاسي، ولي سجستان من قبل منصور فأقام فيها مدّة، وابتنى داراً، فدخل عليه أُناس في زيّ الفعلة (العمّال) فقتلوه غيلة.

(٢) هو: مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة يزيد (م ١٨٢ هـ ق)، شاعر، عالي الطبقة، نشأ في العصر لأموي، باليمامة، حيث منازل أهله، كان يتقرّب إلى الرشيد بهجاء العلوية، توفّي ببغداد.

(٣) الأنفال: ٣٢.

(٤) أبو محجن الثقفيّ هو: عمرو بن حبيب بن عمرو بن عمير بن عوف (م ٣٠ هـ ق)، أحد الأبطال الشعراء الكرماء في الجاهليّة والإسلام، أسلم سنة ٩ هـ ق، كان منهمكاً في شرب النبيذ، توفّي بأذربيجان أو بجرجان.

(٥) في بعض النسخ: «الباليات» بدل «في الممات»، وفي أكثر المصادر: بعد موتي.

ولا تــدفنّني فــي الفــلاة فــإنّني أخــاف إذا مــا متّ أن لا أذوقــها

فقال ابن أبي محجن: بل أنا الذي يقول أبي:

لا تسأل النــاس مـا مـالي وكـثرته وسائل الناس ما جودي وما خُلقي

أعطي الحسام غداة البين حصّته وعـامل الرمح أرويـه من العلق

وأطعن الطعنة النجلاء عن عرض وأكـتم السـرّ فـيه ضـربة العنق

ويعلم النـاس أنّـي مـن سـراتـهم إذا أمسّ بـضرّ عـدّة الفـرق

قال معاوية له: أحسنت يابن أبي محجن، وأمر له بصلة.

[ ١٥٢٨ ] لابن قلاقس[1]:

سـرى وجبين الجو بـالطلّ يـرشح وثـوب الغـوادي بـالبروق مـوشّح

وفـي طـيّ أبـراد النسـيم خـميلةٌ بأعـطافها نـور المُـنى يـتفتّح

تضاحك في مسرى المعاطف عارضٌ مـدامـعه فـي وجـنة الروض تسفح

ويـوري بـه كـفّ الصبا زنـد بـارق شـرارتـه فـي فـحمة الليل تـقدح

[ ١٥٢٩ ] يحكى أنّ بعض الأكابر مرّ بامرأة من بعض أحياء العرب فقال لها: ممّن المرأة؟ قالت: من بني تميم ـ وهم يكسرون أوّل الفعل ـ. فأراد العبث بها، فقال لها: أتكتنون؟ قالت: نعم نكتني. فقال لها: معاذ الله ولو فعلته لوجب عليّ الغسل. فأجابته على الفور وقالت له: دع إذاً، أتعرف العروض؟ قال: نعم. قالت: قطّع لي في قول الشاعر:

حـوّلوا عنّا كـنيستكم يا بنـي حـمّالة الحـطب

---

(١) هو أبو الفتوح نصر بن عبدالله بن عبد القوي اللخمي، الأعزّ، المعروف بابن قَلاقِس الإسكندري الأزهري (م ٥٦٧ هـ ق)، شاعر، نبيل، من كبار الكتّاب المترسّلين، ولد ونشأ بالإسكندريّة، وانتقل إلى القاهرة، توفّي بعيذاب (بين مصر والحجاز واليمن).

فلمّا أخذ يقطعه قال: حوّلوا عن فاعلات ناكني فاعل[١]. فقالت: من الفاعل؟ فقال: الله أكبر، إنّ للباغي مصرعاً.

[ ١٥٣٠ ] خطب معاوية يوماً فقال: إنّ الله تعالى يقول: ﴿ **وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ** ﴾[٢] فعلام تلوموني؟ فقال الأحنف: إنّا والله لا نلومك على ما في خزائن الله ولكن على ما أنزله من خزائنه فجعلته في خزائنك وحُلتَ بيننا وبينه.

[ ١٥٣١ ] للّه درّ قائله:

وما أحد من ألْسُن الناس سالماً ... ولو أنّه ذاك النبيّ المطهّر
فإن كان مقداماً يقولون أهوج ... وإن كان مفضالاً يقولون مبذر
وإن كان سكّيتاً يقولون أبكم ... وإن كان منطيقاً يقولون مهذر
وإن كان صوّاماً وبالليل قائماً ... يقولون زوّار[٣] يرائي ويمكر
فلا تكترث بالناس في المدح والثنا ... ولا تخش غير الله والله أكبر

[ ١٥٣٢ ] دخل شريك بن الأعور[٤] على معاوية وكان دميماً، فقال له معاوية: إنّك لدميم، والجميل خير من الدميم، وإنّك لشريك وما للّه شريك، وإنّ أباك لأعور والصحيح خير من الأعور، فكيف سُدْتَ قومك؟ فقال له: إنّك لمعاوية فما معاوية إلّا كلبة عوت فاستعوت الكلاب، وإنّك لابن صخر والسهل خير من الصخر، وإنّك لابن حرب، والسلم خير من الحرب، وإنّك لابن أميّة وما أُميّة إلّا أمة فصُغّرت، فكيف صرت علينا أميرالمؤمنين؟! ثمّ خرج من عنده وهو يقول:

---

(١) ناكني: لفظة «نا» هو الضمير في «عنا»، ولفظة «كني» هو الجزء الأوّل من كنيسة في مقام التقطيع.

(٢) الحجر: ٢١.

(٣) في بعض النسخ: زرّاق، وفي بعضها: زرّاء.

(٤) هو: شريك بن الأعور الحارثي الهمداني، من خواصّ أميرالمؤمنين ﷺ، شهد معه الجمل وصفّين، توفّي بالكوفة أيّام ابن زياد.

أيشتمني معاوية بن حرب  وسيفي صارم ومعي لساني
وحولي من بني عمّي ليوثٌ  ضراغمة تهشّ إلى الطعان

**[ ١٥٣٣ ]** قال معاوية يوماً: يا أيّها الناس، إنّ الله تعالى حبا قريشاً بثلاث، فقال لنبيّه محمّد ﷺ: ﴿ **وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ** ﴾[1]، وقال: ﴿ **وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ** ﴾[2] ونحن قومه، وقال: ﴿ **لإِيلاَفِ قُرَيْشٍ * إِيلاَفِهِمْ** ﴾[3] ونحن قريش. فأجابه رجل من القوم وقال: على رسلك يا معاوية فإنّ الله تعالى يقول: ﴿ **وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ** ﴾[4] وأنتم قومه، وقال: ﴿ **وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ** ﴾[5] وأنتم قومه، وقال: ﴿ **وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً** ﴾[6] وأنتم قومه، ثلاث بثلاث، ولو زدت زدناك.

**[ ١٥٣٤ ]** قيل: إنّه لمّا سمع بعضهم قول أبي تمّام:

لا تسقني ماء الملام لأنّني  صَبٌ قد استعذبت ماء بكائي

جهّز له كوزاً وقال: ابعث لي في هذا قليلاً من ماء الملام. فقال أبو تمّام: لا أبعثه حتّى تبعث لي بريشة من جناح الذلّ.

قال الصفدي: وما ظلم من جهّز إليه الكوز فإنّه استعار قبيحاً وأسوأ منه إنّ مثله يحتاج الذلّ، واستعارة الخفض لجناح الذلّ في غاية الحسن.

---

(١) الشعراء: ٢١٤.

(٢) الزخرف: ٤٤.

(٣) قريش: ١ ـ ٢.

(٤) الأنعام: ٦٦.

(٥) الزخرف: ٥٧.

(٦) الفرقان: ٣٠.

[ ١٥٣٥ ] لمحيي الدين ابن قُرْناص الحموي[1]:

قد أتينا الرياض حين تجلَت     وتحلَت بحِليَةِ الألوان
ورأينا خواتم الزُّهر لمّا     سقطت من أنامل الأغصان

[ ١٥٣٦ ] لابن النبيه من قصيدة:

والنهر خدّ بالشعاع مورّدُ     قد دبّ فيه عذار طلّ البان
والماء في سُوقِ الغصون خلاخلٌ     من فضَة والزُّهرُ كالتيجان

[ ١٥٣٧ ] ابن خفاجة:

وما الأُنس إلّا في مجاج زجاجة     وما العيش إلّا في صرير سرير
وإنّي وإن جئت المشيب لمولعٌ     بطرة ظلٍّ فوق وجه غدير

[ ١٥٣٨ ] للّه درّ قائله:

مجرّة جدول وسماء آس     وأنجم نرجس وشموس ورد
ورعد مثالث وسحاب كاس     وبرق مدامة وضباب ندّ[2]

[ ١٥٣٩ ] امير خسرو دهلوى:

بوى وصال در خور اين روزگار نيست
ضايع مكن به دلق گدايان گلاب را
اى عشق شغل تو به چو من ناكسى رسيد
گويا كسى نماند جهان خراب را
از چاشنى درد جدائى چه آگهاند
يكشب كسان كه تلخ نكردند خواب را

---

(١) هو: أبو إسحاق (محيي الدين أو مخلص الدين) إبراهيم بن محمّد بن هبة الله بن أحمد ابن قُرْناص الخزاعي الحموي (م ٦٧١ هـ ق)، شاعر أديب، من أهل حماة، له ديوان شعر.

(٢) الضباب ـ بالكسر ـ جمع ضَبّة. والندّ ـ بالفتح والكسر ـ: عود يتبخّر به.

تا گـفتمش مكش زمـژه تـيغ رانـده بـود
مـا نـبده‌ايـم غـمرهٔ حـاضر جـواب را
خـونابه مـى‌چكاندم از ديـده سـوز دل
خوش گريه‌ايست بر سـر آتش كـباب را
خسـرو زسـوز گـريه نـيارد نگـاه داشت
آرى سـفال كـرم بـجوشاند آب را

[ ١٥٤٠ ] قال في كتاب المستطرف: ذكر نبذة من سرقات الشعراء وسقطاتهم: من ذلك قول قيس بن الخَطيم[١] وهو شاعر الأوس وشجاعها:

وما المال والأخلاق[٢] إلّا معارة ... فما اسطعت من معروفها فتزوّد

وكيف يخفى ما أخذه من قصيدة طرفة بن العبد[٣] وهي معلّقة على الكعبة:

لعـمرك مـا الأيّـام إلّا مـعارة ... فما اسطعت من معروفها فتزوّد

[ ١٥٤١ ] وقول عبدة بن الطبيب[٤]:

فما كان قيس هُلكَه هُلك واحد ... ولكـنّه بـنيان قـوم تـهدّما

---

(١) في جميع النسخ: الحطيم والمثبت هو الصحيح، وهو: أبو يزيد قيس بن الخَطيم بن عدي الأوسي (م نحو ٢ هـ ق)، شاعر الأوس، وأحد صناديدها في الجاهليّة، أدرك الإسلام وتريّث في قبوله، فقُتل قبل أن يدخل فيه، شعره جيّد، له ديوان.

(٢) في بعض النسخ: الأخلاف.

(٣) هو: أبو عمرو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد، البكري الوائلي (م ٦٠ ق هـ)، شاعر جاهليّ من الطبقة الأُولى، ولد في بادية البحرين، وتنقّل في بقاع نجد، قتله المكعبر ـ وهو عامل عمرو بن هند على البحرين وعمّان ـ شابّاً في هَجَر.

(٤) في المصدر وبعض النسخ: الطيّب، والصحيح ما أثبتناه، وهو: عَبْدَة بن يزيد (الطبيب) بن عمرو بن عليّ (م نحو ٢٥ هـ ق)، من تميم، شاعر فحل، من مخضرمي الجاهليّة والإسلام، كان أسود، شجاعاً، شهد الفتوح، وقتال الفرس مع المثنّى بن حارثة، والنعمان بن مقرن بالمدائن وغيرها، وكانت له في ذلك آثار مشهودة، وله فيها شعر.

أخذه من قول امرئ القيس:

فلو أنّها نفس[1] تموت شريتها ولكنّها نفس تساقط أنفسا

[ ١٥٤٢ ] وجرير على سعة تبحّره وقدرته على غرر الشعر قال:

فلو كان الخلود بفضل مال على قوم لكان لنا الخلود

أخذه من قول زهير[2] وهو شعر مشهور يحفظه الصبيان وترويه النسوان وهو:

فلو كان حمد يخلد المرء لم يمت ولكنّ حمد المرء غير مخلّد

[ ١٥٤٣ ] وقد قال الشمّاخ[3]:

وأمر ترجّي النفس ليس بنافع وآخر تخشى ضيره لا يضيرها

وهو مأخوذ من قول الآخر:

ترجّي النفوس الشيء لا تستطيعه وتخشى من الأشياء ما لا يضرّها

[ ١٥٤٤ ] ومن سقطات الشعراء ما قيل أنّ أبا العتاهية كان مع نقده للشعر، كثير السقط، روي أنّه لقي محمّد بن مناذر[4]، فمازحه وضاحكه، ثمّ إنّه دخل على

---

(١) في المصدر: نفسي.

(٢) هو: زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني، من مضر (م ١٣ هـ ق)، حكيم الشعراء في الجاهليّة، كان أبوه شاعراً وخاله شاعراً، وأُخته سلمى شاعرة، وابناه كعب وبجير شاعرين، وأُخته الخنساء شاعرة، ولد في بلاد مُزَيْنَة بنواحي المدينة، وكان يقيم في الحاجر (من ديار نجد). كان ينظم القصيدة في شهر وينقّحها ويهذّبها في سنة فكانت قصائده تسمّى «الحوليّات».

(٣) هو: الشمّاخ بن ضرار بن حرملة بن سنان المازني الذبياني الغطفاني (م ٢٢ هـ ق)، شاعر مخضرم، أدرك الجاهليّة والإسلام، وهو من طبقة لبيد والنابغة، شهد القادسيّة وتوفّي في غزوة موقان. قال البغدادي وآخرون: اسمه معقل بن ضرار، والشماخ لقبه.

(٤) هو: أبو جعفر محمّد بن مناذر اليربوعي بالولاء (م ١٩٨ هـ ق)، شاعر كثير الأخبار والنوادر، كان من العلماء بالأدب واللغة، تفقّه وروى الحديث، وتزندق فغلب عليه اللهو والمجون، أصله من عدن أو من البصرة، ومنشؤه وشهرته في الثانية، اتصل بالبرامكة ومدحهم، ورآه الرشيد بعد





الرشيد، فقال: يا أميرالمؤمنين، هذا شاعر البصرة يقول قصيدة في كلّ سنة وأنا أقول في السنة مائتي قصيدة، فأدخله الرشيد إليه فقال: ما هذا الذي يقول أبوالعتاهية؟ فقال محمّد بن مناذر: يا أميرالمؤمنين، لو كنت أقول كما يقول:

ألا يا عتبة الساعه أموت الساعة الساعه

كنت أقول كثيراً لكنّي أقول:

إنّ عبدالحميد يوم تولّى هدّ ركناً ما كان بالمهدود

ما درى نعشه ولا حاملوه ما على النعش من عفاف وجود

فأعجب الرشيد قوله وأمر له بعشرة آلاف درهم، فكاد أبوالعتاهية يموت غيظاً وأسفاً.

[ ١٥٤٥ ] وكان بشّار بن بُرْد يسمّونه إمام المحدّثين، ويسلّموا إليه في الفضيلة، وبعض أهل اللغة يستشهدون بشعره لزوال الطعن عليه فيها فمع ذلك قال في شعره:

إنّما عظم سُليمى حبّتي قصب السكّرِ لا عظم الجمل

وإذا أدنيت منها بصلاً غلب المسك على ريح البصل

وأين هذا من قول الآخر:

إذا قامت لمشيتها تثنّت كأنّ عظامها من خيزران

[ ١٥٤٦ ] قال أبوالطيّب أحمد بن الحسين المتنبّي في قوم هربوا وتفرّقوا في بعض الوقائع:

وضاقت الأرض حتّى صار هاربهم إذا رأى غير شيء ظنّه رجلا

وممّا خرج عليه قوله:

---

⮌ نكبتهم فأمر به أن يُلطم ويسحب، وأُخرج من البصرة لهجائه أهلها، وذهب إلى مكّة، فتنسّك، ثمّ تهتّك، ومات فيها.

فقلقلت بالهمّ الذي قلقل الحشا　　قلاقل عيس كلّهنّ قلاقل

وأقبح من ذلك قوله:

ونهب نفوس أهل النهب أولى　　بأهل المجد من نهب القماش

أخذه من قول أبي تمّام:

إنّ الأُسود أُسود الغاب همّتها　　يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

[ ١٥٤٧ ] قال[1] أبو عبدالله الزبيري: اجتمع راوية جرير وراوية كُثَيِّر[2] وراوية جميل[3] وراوية الأحوص وراوية نُصَيب وافتخر كلّ منهم وقال: صاحبي

---

(١) لقد وضعت هذه الأُكذوبة على سليلة بيت النبوّة مِنْ قِبَل الأُمويين وقصّاصهم ومغنّيهم ووعّاظهم من أمثال الزبير بن بكّار للتعتيم على متبرّجات وفاسدات البيوت الأُمويّة والزبيريّة والزهريّة وغيرها من بيوت أعداء آل محمّد ﷺ. والأشعار المزعوم أنّها قيلت في السيّدة سكينة أو المجالس المنسوب إليها زوراً وبهتاناً أنّها كانت تقصدها مع الشعراء إنّما حقيقتها كانت في سعدى بنت عبدالرحمن بن عوف الزهري وعاتكة بنت معاوية حيث كانت لهما علاقات غراميّة مع عمر بن أبي ربيعة وعبدالرحمن بن حسّان وأبي دُهيل الجمحي وغيرهم من شعراء غزل الأُموي. نعم كان شعراء أهل البيت المنقطعين إليهم يقصدونهم فيسمعونهم المراثي في جدّهم الحسين عليه السلام وكانت النساء العلويّات يستمعن إلى تلك المراثي من وراء الستر ويبكون الحسين عليه السلام. وقد أثبت ضعف سند هذه القضيّة العلماء الأعلام. انظر: أدب الطف: ٥٩، ديوان أبي دهيل الجمحي: ٦٧ ـ ٦٨، مقتل الحسين عليه السلام لأبي مخنف: ٢٣٧، الكشكول للبهائي ط نجف ١: ٣٨٥.

(٢) هو: أبو صخر كُثَيِّر بن عبدالرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي (م ١٠٥ هـ ق)، شاعر متيّم مشهور، من أهل المدينة، أكثر إقامته بمصر، كان مفرط القصر دميماً، في نفسه شمم وترفّع، يقال له: «ابن أبي جمعة» و«كُثَيِّر عزّة» و«الملحي» نسبة إلى بني مليح، وهم قبيلته، له ديوان شعر.

(٣) هو: أبو عمرو جميل بن عبدالله بن معمر العذري القضاعي (م ٨٢ هـ ق)، شاعر، من عشّاق العرب، افتتن ببُثَينَة، من فتيات قومه، فتناقل الناس أخبارهما، شعره يذوب رقّة، أقلّ ما فيه المدح، وأكثره في النسيب والغزل والفخر.

أشعر، فحكّموا لسيّدة سكينة بنت الحسين عليها السلام بينهم لعقلها وبصرها، فخرجوا إليها ودخلوا عليها، فقالت ـ وقد ذكروا لها أمرهم ـ لرواية جرير: أليس صاحبك الذي يقول:

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا وقت الزيارة فارجعي بسلام

وأيّ ساعة أحلى من الزيارة بالطروق؟ قبّح الله صاحبك وقبّح شعره، فهلّا قال: فادخلي بسلام؟ ثمّ قالت لراوية كُثَيّر: أليس صاحبك يقول:

يقرّ لعيني ما يقرّ لعينها وأحسن شيء ما به العين قرّت

وليس شيء أقرّ لعينها من النكاح أفيحبّ صاحبك أن ينكح؟ قبّح الله صاحبك وقبّح شعره. ثمّ قالت لراوية جميل: أليس صاحبك الذي يقول:

فلو تَرَكت عقلي معي ما طَلَبتُها وإنّ طِلابيها لِما فات من عقلي

فما أرادها ولكن طلب عقله، قبّح الله صاحبك وقبّح شعره. ثمّ قالت لراوية نُصَيب: أليس صاحبك الذي يقول:

أهيم بدعد ما حييت فإن أمت فواحزني من ذا يهيم بها بعدي

فماله همّة إلّا من يتعشّقها بعده، قبّحه الله وقبّح شعره، هلّا قال:

أهيم بدعد ما حيّيت وإن أمت فلا صلحت دعد لذي خلّة بعدي

ثمّ قالت لراوية الأحوص: أليس صاحبك الذي يقول:

من عاشقَين تواعدا وتراسلا ليلاً إذا نجم الثريّا حلّقا

باتا بأنعم ليلة وألذّها حتّى إذا وضح الصباح تفرّقا

قبّح الله صاحبك وقبّح شعره هلّا قال: «تعانقا»؟ فلم تثنِ على واحد منهم، وأحجم رواتهم عن جوابها.

---

⮌ في النسيب والمدائح، من سكّان البادية، وكان يتغزّل بأُمّ بكر «زينب بنت صفوان» وهي كنانيّة، وفي بعض الروايات «زنجيّة».

[ ١٥٤٨ ] قيل: أمسك على النابغة الجعدي[١] الشعر أربعين يوماً فلم ينطق، ثمّ إنّ بني جعدة غزوا قوماً فظفروا فلمّا سمع فرح وطرب فاستحثّه الشعر فذلّ له ما استصعب عليه، فقال له قومه: والله لنحن بإطلاق لسان شاعرنا أسرّ من الظفر بعدوّنا.

[ ١٥٤٩ ] وقال الخليل[٢] ﷺ: الشعراء أُمراء الكلام يتصرّفون فيه أنّى شاءوا، جائز لهم فيه ما لا يجوز لغيرهم من إطلاق المعنى وتقييده وتسهيل اللفظ وتعقيده.

[ ١٥٥٠ ] وقال بعضهم: لم نر قطّ أعلم بالشعر والشعراء من خلف الأحمر[٣]، كان يعمل الشعر على ألسنة الفحول من القدماء فلا يتميّز عن مقولهم، ثمّ تنسّك وكان يختم القرآن كلّ يوم وليلة ختمة، وبذل له بعض الملوك مالاً جزيلاً على أن يتكلّم له في بيت شعر فأبى.

[ ١٥٥١ ] وكان الحسن بن عليّ عليه السلام يعطي الشعراء، فقيل له في ذلك، فقال

---

(١) هو: أبو ليلى قيس بن عبدالله بن عُدَس بن ربيعة الجعدي العامري (م نحو ٥٠ هـ ق)، شاعر مفلق، صحابيّ، من المعمَّرين، اشتهر في الجاهليّة، وسمّي «النابغة» لأنّه أقام ثلاثين سنة لا يقول الشعر ثمّ نبغ فقاله، وكان ممّن هجر الأوثان، ونهى عن الخمر، قبل ظهور الإسلام، ووفد على النبيّ ﷺ فأسلم، وأدرك صفّين فشهدها مع عليّ، ثمّ سكن الكوفة، فسيّره معاوية إلى أصبهان مع أحد ولاتها، فمات فيها وقد كفّ بصره، وجاوز المائة، وأخباره كثيرة.

(٢) هو: أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي (م ١٧٠ هـ ق)، من أعلام اللغة والأدب، وواضع علم العروض، وهو أُستاذ سيبويه النحوي، ولد ومات في البصرة، وعاش فقيراً صابراً، كان شعث الرأس، شاحب اللون، قشف الهيئة، متمزّق الثياب، متقطّع القدمين، مغموراً في الناس لا يُعرف. له كتاب العين، ومعاني الحروف، وجملة آلات العرب و....

(٣) هو: أبو محرز خلف بن حيّان، المعروف بالأحمر (م نحو ١٨٠ هـ ق)، راوية، عالم بالأدب، شاعر، من أهل البصرة، قيل هو معلّم الأصمعي ومعلّم أهل البصرة، كان يضع الشعر وينسبه إلى العرب، له ديوان شعر.

صلوات الله عليه: خير مالك ما وقيت به عرضك[١].

[ ١٥٥٢ ] وقال أبو الزِّناد[٢]: ما رأيت أروى للشعر من عروة[٣]، فقلت له: ما أرواك يا أباعبدالله! قال: ما روايتي من رواية عايشة؟! ما كان ينزل بها شيء إلّا أنشدت شعراً.

[ ١٥٥٣ ] وكان النبي ﷺ كثيراً يتمثّل بهذا: «كفى الإسلام والشيب للمرء ناهياً»[٤].

[ ١٥٥٤ ] ممّا نقلته من مقالات الصوفيّة:

خليليّ إنّي كلّما لاح بارق ... من الأُفق الغربي جدّد لي وجدا
وإن قابلتني نفحة بابليّة ... وجدت لمسراها على كبدي بردا
وليس ارتياحي للرياح وإنّما ... ارتياحي لقوم أعقبوا وصلهم صدّا

[ ١٥٥٥ ] ومنها:

ولو قيل لي ماذا تريد من المنى ... لقلت مناي من أحبّتي القرب
فكلّ بلائي في رضاهم غنيمة ... وكلّ عذاب في محبّتهم عذب

[ ١٥٥٦ ] ومنها:

يا مظهر الشوق باللسان ... ليس لدعواك من بيان
لو كان ما تدّعيه حقّاً ... لم تذق الغمض أو تراني

---

(١) راجع: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦: ١٠.

(٢) هو: عبدالله بن ذكوان القرشي المدني (م ١٣١ هـ ق) محدّث، من كبارهم، توفّي فجأة بالمدينة، وكان ثقة في الحديث، عالماً بالعربيّة فصيحاً.

(٣) هو: أبو عبدالله عروة بن الزبير بن العوّام الأسدي القرشي (م ٩٣ هـ ق)، من فقهاء السبعة للعامّة، انتقل من المدينة إلى البصرة ثمّ إلى مصر فتزوّج بها وأقام بها سبع سنين، وعاد إلى المدينة فتوفّي فيها، وبئر عروة بالمدينة منسوبة إليه.

(٤) مجمع البيان ٨: ٢٨٧.

[ ١٥٥٧ ] ومنها:

ومن يك من بحر اللقا ذاق جرعة فإنّي من ليلي لها غير ذائق
وأعظم شيء نلته من وصالها أمانيّ لم تصدق كلمعة بارق

[ ١٥٥٨ ] ومنها:

آه من البارق الذي لمعا ماذا بقلبي ومهجتي صنعا

[ ١٥٥٩ ] ومنها:

ليلي بوجهك مشرق وظلامه في الناس ساري
فالناس في سدف[1] الظلام ونحن في ضوء النهاري

[ ١٥٦٠ ] ومنها:

قلت للنفس إن أردت رجوعا فارجعي قبل أن تسدّ الطريق

[ ١٥٦١ ] ومنها:

وكان الصديق يزور الصديق لطيب الحديث وطيب التداني
فصار الصديق يزور الصديق لبثّ الهموم وشكوى الزمان

[ ١٥٦٢ ] ومنها:

إنّ العيون لتبدي في تقلّبها ما في الضماير من ودّ ومن حنق[2]

[ ١٥٦٣ ] ومنها:

تلوح في هذه الأيّام دولتكم كأنّها ملّة الإسلام في الملل

[ ١٥٦٤ ] للّه درّ من قال:

إذ المرء لم يرض ما أمكنه ولم يأت من أمره أحسنه
فدعه وقد ساء تدبيره سيضحك يوماً ويبكي سنه

---

(١) السدف: الظلمة والضياء، من الأضداد.

(٢) الحنق: الغيظ.

[ ١٥٦٥ ] غيره:

وإنّ حياة المرء بعد عدوّه      وإن كان يوماً واحداً لكثير

[ ١٥٦٦ ] وما أحسن ما قال المتنبّي:

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته

وإن أنت أكرمت اللئيم تمرّدا

ووضع الندى في موضع السيف بالعلى

مضرّ كوضع السيف في موضع الندا

[ ١٥٦٧ ] شمس الدين محمّد التلمساني:

قضاة الحسن ما صنعي بطرفٍ      تَمنَّى مثله الرشأُ الربيب

رمى فأصاب قلبي فاجتهادٍ      صدقتم كلّ مجتهد مصيب

[ ١٥٦٨ ] لمّا شكى أبو العيناء[1] تأخّر أرزاقه إلى عبيدالله بن سليمان، قال: ألم نكن كتبنا لك إلى ابن المدبّر، فما فعل في أمرك؟ قال: جرّني على شوك المطل، وحرّمني ثمرة الوعد. فقال: أنت اخترته، فقال: وما عليَّ واختار موسى سبعين رجلاً فما كان منهم رشيد فأخذتهم الرجفة، واختار النبيّ ﷺ ابن أبي السرح كاتباً فلحق بالمشركين مرتداً، واختار عليّ بن أبي طالب عليه السلام أبا موسى الأشعري حكماً فحكم عليه.

[ ١٥٦٩ ] في محاسن[2] الغلمان: شادن يضحك عن الأقحوان، ويتنفّس عن

---

(١) هو: محمّد بن القاسم بن خلّاد بن ياسر الهاشمي، بالولاء، أبو العيناء (م ٢٨٣ هـ ق)، أديب فصيح، من ظرفاء العالم، ومن أسرع الناس جواباً، اشتهر بنوادره ولطائفه، وكان ذكياً جدّاً، حسن الشعر، مليح الكتابة والترسّل، كفّ بصره بعد بلوغه أربعين سنة من عمره، أصله من اليمامة، ومولده بالأهواز، ومنشأه ووفاته في البصرة.

(٢) في بعض النسخ: «وصف» بدل «محاسن».

الريحان، كأنَّ قدّه خوط[1] بان، سكران من خمر طرفه، وبغداد مشرقة من حسنه وظرفه، الشكل كلّه في حركاته، وجميع الحسن بعض صفاته، كأنّما وسمه الجمال بنهايته، ولحظه الفلك بعنايته، فصاغه من ليله ونهاره، وحلّاه بنجومه وأقماره، ونقشه ببديع آثاره، ورمقه بنواظر سعوده، وجعله بالكمال أجدّ جدوده، له طرّة كالعنق على غرّة، جائت في غلالة تنمّ على ما يستره، وتخفو مع رقّتها ما يظهره، إن كانت عقرب صدغه تلسع فترياق ريقته ينفع، إذا تكلّم يكشف حجاب الزمرّد والعقيق، عن سمطي الدرّ الأنيق، لعب ربيع الحسن في خدّه فأنبت البنفسج في ورده.

[ ١٥٧٠ ] للأمير أبي الفتح الحاتمي[2]:

أما ترى الخمر مثل الشمس في قدح ... كالبدر فوق يد كالغيث إذ صابت
فالكاس كافورة لكنّها انحجرت ... والخمر ياقوتة لكنّها ذابت

[ ١٥٧١ ] كتب عليّ بن صلاح الدين يوسف ملك الشام إلى الإمام الناصر لدين الله يشكو أخويه أبا بكر وعثمان وقد خالفا وصيّة أبيهم له:

مولاي إنّ أبابكر وصاحبه ... عثمان قد غصبا بالسيف حقّ علي
وكان بالأمس قد والاه والده ... في عهده فأضاعا الأمر حين ولي
فانظر إلى حظّ هذا الاسم كيف لقي ... من الأواخر ما لاقى من الأُوَلِ
إذ خالفاه وحلّا عقد بيعته ... والأمر بينهم والنصّ فيه جلي

فوقّع الخليفة الناصر على ظهر كتابته بهذه الأبيات:

---

(١) الخوط ـ بالضمّ ـ: الغصن الناعم.

(٢) هو: أبو الفتح الحاتمي (من أعلام القرن الخامس)، صاحب البريد بهراة، من أعيان بلغاء الكتّاب، كان يكتب في ديوان الأمير أحمد بن محمّد بن محمود، له شعر، شرب في بعض المجالس فسُمّ، وعاش بعد ذلك ليلة.

وافى كتابك يابن يوسف منطقا    بالحقّ يخبر أنّ أصلك طاهر
منعوا عليّاً إرثه إذ لم يكن    بعد النبيّ له بيثرب ناصر
فاصبر فإنّ غداً عليّ حسابهم    وابشر فناصرك الإمام الناصر

[ ١٥٧٢ ] للصاحب إسماعيل بن عبّاد:

أبا حسن لو كان حبّك مُدخلي    جحيماً فإنّ الفوز عندي جحيمها
فكيف يخاف النار من هو مؤمن    بأنّ أميرالمؤمنين قسيمها

[ ١٥٧٣ ] قيل: إنّ البليغ من يحرّك الكلام على حسب الأماني، ويخيط الألفاظ على قدر المعاني، والكلام البليغ كلّه ما كان لفظه فَحْلاً ومعناهُ بِكْراً.

[ ١٥٧٤ ] وقيل لأعرابيّ: من أبلغ الناس؟ قال: أقلّهم لفظاً وأحسنهم بديهة.

[ ١٥٧٥ ] وقال الإمام فخر الدين الرازي في حدّ البلاغة: إنّها بلوغ الرجل بعبارته كنه ما يقول في قلبه، مع الاحتراز عن الإيجاز المخلّ والتطويل الممل.

[ ١٥٧٦ ] قال فيلسوف: كما أنّ الآنية تمتحن بأطنانها فيعرف صحيحها ومكسورها فكذلك الإنسان يعرف حاله بمنطقه.

[ ١٥٧٧ ] مرّ رجل على أبي بكر ومعه ثوب، فقال له أبوبكر: أتبيعه؟ فقال: لا يرحمك الله. فقال أبوبكر: لو تستقيمون لقوّمت ألسنتكم، هلّا قلت لا ويرحمك الله؟

قال كاتب الأحرف: اعتراض أبي بكر غير وارد على ذلك الرجل لاحتمال أن يكون قصده من قوله «لا يرحمك الله» معنى غير محتاج إلى الواو، فتأمّل.

[ ١٥٧٨ ] وحكي أنّ المأمون سأل يحيى بن أكثم عن شيء، فقال: لا وأيّد الله الأمير. فقال المأمون: ما أظرف هذه الواو وما أحسنها في موضعها.

وكان الصاحب يقول: هذه الواو أحسن من واوات الأصداغ[1].

[ ١٥٧٩ ] قالت الأشاعرة: شكر النعم ليس بواجب أصلاً ومثّلوها بتمثيل، فقالوا: وما مثله إلّا كمثل الفقير حضر مائدة ملك عظيم يملك البلاد شرقاً وغرباً، ويعمّ البلاد وهباً ونهباً فتصدّق عليه بلقمة خبز فطفق يذكره في المجامع ويشكره عليها بتحريك أنملته دائماً لأجله فإنّه يعدّ استهزاء بالملك، فكذا هنا، بل اللقمة بالنسبة إلى الملك وما يملكه أكثر ممّا أنعم الله به على العبد بالنسبة إلى الله، وشكر العبد في قلّتها أقلّ قدراً في جنب الله من شكر الفقير بتحريك إصبعه.

وأتت المعتزلة في جوابهم بتمثيل آخر أحسن منه، فقالوا: التمثيل المناسب للحال أن يقال: إذا كان في زاوية الخمول وهاوية الذهول رجل أخرس اللسان، مشلول اليدين والرجلين، فاقد السمع والبصر، بل لجميع الحواس الظاهرة والمشاعر الباطنة فأخرجه الملك من تلك الهاوية وتلطّف عليه بإطلاق لسانه وإزالة شلل أعضائه ووهب له الحواس لجلب المنافع ودفع المضار، ورفع رتبته وكرّمه على كثير من أتباعه وخدمه، ثمّ إنّ ذلك الرجل بعد وصول تلك النعم الجليلة إليه وفيضان تلك التكريمات عليه طوى عن شكر ذلك الملك كشحاً، وضرب عنه صفحاً، ولم يظهر منه ما ينبئ من الاعتناء بشيء من تلك النعم أصلاً، بل كان حاله قبلها كحاله بعدها من غير فرق بين وجودها وعدمها فلا ريب أنّه مذموم بكلّ لسان، ومستحقّ للإهانة والخذلان.

[ ١٥٨٠ ] وحكي أنّ بعضهم دخل على عدوّه من النصارى، فقال له: أطال الله بقاءك وأقرّ عينك وجعل يومي قبل يومك، والله إنّه يسرّني ما يسرّك، فأحسن إليه وأجازه على دعائه وأمر له بصلة ولم يعرف لحن كلامه فإنّه كان دعاء عليه، لأنّ

---

(١) هي الحاصلة من تجعيد الشعر على الصدغ والجبين ويشبّهونها بالعقرب أيضاً.

معنى «أطال الله بقاك» لوقوع المنفعة للمسلمين به لأداء الجزية، و«أقرّ عينك» معناه سكن الله حركتها فإذا سكنت عن الحركة عميت، و«جعل يومي قبل يومك» أي جعل يومي الذي أدخل فيه الجنّة قبل يومك الذي تدخل فيه النار، وأمّا قوله «يسرّني ما يسرّك» فإنّ العافية تسرّه كما تسرّ الكافر.

[ ١٥٨١ ] وحكي أنّ رجلاً كان شاعراً وكان له عدوّ، فبينما هو سائر ذات يوم من الأيّام وإذا بعدوّه إلى جانبه، فعلم الشاعر أنّ عدوّه قاتله لا محالة، فقال له: يا هذا، أنا أعلم أنّ المنيّة قد حضرت ولكن سألتك الله إذا أنت قتلتني امض إلى داري وقف بالباب وقل: «ألا أيّها البنتان إنّ أباكما» وكانت للشاعر ابنتان، فلمّا سمعتا قول الرجل: «ألا أيّها البنتان إنّ أباكما» قالتا: «قتيل خذا بالثار ممّن أتاكما» ثمّ تعلّقتا بالرجل وحملتاه إلى الحاكم ثمّ طلبتا أباهما فاستقرّه فأقرّ فأمر بقتله وقُتِل بأبيهما.

[ ١٥٨٢ ] وقال معاوية لجارية بن قدامة[1]: ما كان أهونك على قومك إذ سمّوك جارية. فقال: وما أهونك على قومك إذ سمّوك معاوية وهي الأُنثى من الكلاب. قال: اسكت لا أُمّ لك. قال: أُمّ لي ولدتني، أما والله إنّ القلوب التي أبغضناك بها لبين جوانحنا، والسيوف التي قاتلناك بها لفي أيدينا، وإنّك لا تملكنا قهراً، ولا تهلكنا عنوة، ولكنّك أعطيتنا عهداً وميثاقاً، وأعطيناك سمعاً وطاعة؛ فإن وفيت لنا وفينا لك، وإن فزعت إلى غير ذلك فإنّا قد تركنا وراءنا لك رجالاً شداداً، وأسنّة حداداً. فقال معاوية: لا كثّر الله مثلك في الناس يا جارية. قال: قل معروفاً فإنّ شرّ الدعاء محيط بأهله.

---

(١) هو: أبو يزيد أبو أيّوب جارية بن قدامة التميمي السعدي، من أصحاب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، كان شجاعاً فاتكاً، شهد معه حروبه، كان يقال له «المُحرِق» لأنـه أحرق ابن الحضرمي بالبصرة، وكان ابن الحضرمي وجّه به معاوية إلى البصرة ينعى قتل عثمان ويستنفر أهل البصرة على قتال أمير المؤمنين عليه السلام.

[ ١٥٨٣ ] ومن حكايات الفصحاء ما حكي أنّ عبدالملك بن مروان جلس يوماً وعنده جماعة من خواصّه وأهل مسامرته، فقال: أيّكم يأتيني بحروف المعجم في بدنه وله عليَّ ما يتمنّاه. فقام إليه سويد بن غفلة فقال: أنا لها يا أميرالمؤمنين. قال: هات. قال: أوّلها أنف، بطن، ترقوة، ثغر، جمجمة، حلق، خد، دماغ، ذكر، رقبة، زند، ساق، شفة، صدر، ضِلع، طحال، ظهر، عين، غبغب[١]، فم، قفا، كفّ، لسان، منخر، نغنغ[٢]، وجه، هامة، يد، وهذه آخر حروف المعجم والسلام على أميرالمؤمنين.

فقام بعض أصحاب عبدالملك وقال: يا أميرالمؤمنين، أنا أقول في جسد الإنسان مرّتين. فضحك عبدالملك وقال لسويد: أما سمعت ما قال؟ قال: نعم، أنا أقولها ثلاثاً. فقال له: لك ما تتمنّى.

فقال: أنف أسنان أُذن، بطن بصر بز[٣]، ترقوة تمرة[٤] تينة[٥]، ثغر ثنايا ثدي، جمجمة جنب جبهة، حلق حنك حاجب، خدّ خنصر خاصرة، دبر دماغ دردر[٦]، ذكر ذقن ذراع، رقبة رأس ركبة، زند زردمة[٧] زبّ. ـ فضحك عبدالملك من قوله ـ. ثمّ قال سويد: ساق سرّة سبّابة، شفة شعر شارب، صدر صدغ صلعة،

(١) الغبغب: اللحم المتدلّى تحت الحنك.

(٢) النغنغ: الفرج واللحمة عند اللها وغيره.

(٣) البز: الفرج.

(٤) التمرة: الذكر.

(٥) التينة: الدبر.

(٦) الدردر: الدم.

(٧) الزردمة: اللحمة بين الرأس والعنق.

ضلع ضفيرة ضرس، طحال طرّة طنبريز[١]، ظهر ظفر ظنبوب[٢]، عين عنق عاتق، غبغب غلصمة غنّة، فم فك فؤاد، قلب قدم قفا، كتف كفّ كعب، لسان لحية لوح، مرفق منكب منخر، نغنوغ ناب نن[٣]، هامة هيف هيئة، وجه وجنة ورك، يمين يسار يافوخ.

ثمّ نهض مسرعاً وقبّل الأرض بين يدي عبدالملك، فقالوا: والله ما نزيد عليها أعطوه ما تمنّاه، ثمّ أجازه وأنعم عليه وبالغ بالإحسان إليه.

[١٥٨٤] قال رجل لصاحب منزل: أصلح خشب هذا السقف فإنّه يقرقع. قال: لا تخف فإنّه يسبّح. قال: أخاف أن تدركه رقّة قلب فيسجد.

[١٥٨٥] وقالت عجوز لزوجها: أما تستحي أن تزني وعندك حلال طيّب؟! قال: أمّا حلال فنعم، وأمّا طيّب فلا.

[١٥٨٦] وقال ملك لوزيره: ما خير ما يرزقه الله العبد؟ قال: عقل يعيش به. قال: فإن عدمه؟ قال: فأدب يتحلّى به. قال: فإن عدمه؟ قال: مال يستره. قال: فإن عدمه؟ قال: فصاعقة تحرقه وتريح منه العباد والبلاد.

[١٥٨٧] وحكي عن الشريف المرتضى ﷺ أنّه كان جالساً في علّية له تشرف على الطريق، فمرّ به ابن المطرّز[٤] الشاعر يجرّ نعلاً له بالية وهي تثير الغبار، فأمر بإحضاره وقال له: أنشد أبياتك التي تقول فيها:

إذا لم تبلغنّي إليكم ركائبي ... فلا وردت ماء ولا رعت العشبا

---

(١) في بعض النسخ: طرف، وفي بعضها: طين. والطنبريز كزنجبيل: فرج المرأة.

(٢) الظنبوب: عظم الساق.

(٣) النن: الشعر الضعيف.

(٤) هو: أبو القاسم عبدالواحد بن محمّد بن يحيى بن أيّوب (م ٤٣٩ هـ ق)، شاعر بغداديّ، كثير الشعر، سائر الاقوال في المديح والهجاء والغزل، قرأ عليه الخطيب البغدادي أكثر شعره.

فأنشده إيّاها فلمّا انتهى إلى هذا البيت أشار الشريف إلى نعله البالية وقال: أهذه كانت من ركائبك؟ فأطرق ابن المطرّز ساعة ثمّ قال: لمّا عادت هبات سيّدنا الشريف إلى مثل قوله:

وخذ النوم من جفوني فإنّي قد خلعت الكرى على العشّاق

عادت ركائبي إلى مثل ما ترى لأنّك خلعت ما لا تملكه على من لا يقبل. فاستحى الشريف منه وأمر له بجائزة فأعطوه.

[ ١٥٨٨ ] ورد على أبي الطيّب كتاب جدّته لأُمّه من الكوفة تستجفيه وتشكو إليه شوقها وطول غيبته عنها، فتوجّه نحو العراق ولم يمكّنه دخول الكوفة على تلك الحالة، فانحدر إلى بغداد وقد كانت جدّته يئست منه، فكتب إليها كتاباً يسألها المسير إليه، فقبّلت كتابه وحُمّت لوقتها سروراً به، وغلب الفرح على قلبها فقتلها، فقال يرثيها:

ألا لا أرى الأحداث حمداً ولا ذمّا
فما بطشها جهلاً ولا كفّها حلما

إلى مثل ما كان الفتى مرجع الفتى
يعود كما أبدى ويكري كما أرمى

لك الله من مفجوعة بحبيبها
قتيلة شوقٍ غير ملحقها وصما

أحنّ إلى الكاس التي شربت بها
وأهوى لمثواها التراب وما ضمّا

بكيت عليها خيفة في حياتها
وذاق كلانا ثكل صاحبه قدما

ولو قتل الهجر المحبّين كلّهم

مضى بلد باق أجدّت له صرما

منافعها ما ضرّ في نفع غيرها

تغذّى وتروى أن تجوع وأن تظما

عرفت الليالي قبل ما صنعت بنا

فلمّا دهتني لم تزدني بها علما

أتاها كتابي بعد يأس وترحة

فماتت سروراً بي ومتّ بها همّا

حرام على قلبي السرور فإنّني

أعدّ الذي ماتت به بعدها سمّا

تعجّبت من خطّي ولفظي كأنّها

ترى بحروف السطر أغربة عُصما

وتلثمه حتّى أصار مداده

محاجر عينيها وأنيابها سحما

رقى دمعها الجاري وجفّت جفونها

وفارق حبّي قلبها بعد ما أدمى

ولم يسلها إلّا المنايا وإنّما

أشدّ من السقم الذي أذهب السقما

طلبت لها حظّاً ففاتت وفاتني

وقد رضيت بي لو رضيت لها قسما

فأصبحت أستسقي الغمام لقبرها

وقد كنت أستسقي الوغا والقنا الصمّا

وكـنت قـبيل المـوت أستعظم النوى

فقد صارت الصغرى التي كانت العظمى

هـبيني أخـذت الثـار فـيك مـن العدا

فكـيف بأخـذ الثـار فـيك مـن الحمّى

ومـا انسـدّت الدنـيا عـليّ لضـيقها

ولكـنّ طـرفاً لا أراك بـه أعـمى

فـوا أسـفى أن لا أكبّ مـقبّلا

لرأسك والصـدر اللّـذَي مُـلئا حـزما

وألّا أُلاقـي روحك الطـيّب الذي

كأنّ ذكـيّ المسك كـان له جسـما

ولو لم تكـوني بـنت أكـرم والد

لكـان أبـاك الضـخم كـونك لي أُمّـا

لئـن لذّ يـوم الشـامتين بـيومها

فـقد ولدت مـنّي لآنـافهم رغـما

تـغرّب لا مسـتعظماً غـير نـفسه

ولا قـابلاً إلّا لخـالقه حكـما

ولا سـالكاً إلّا فـؤاد عـجاجة

ولا واجـداً إلّا لمكـرمة طـعما

يـقولون لي مـا أنت فـي كـلّ بـلدة

ومـاتبتغي مـا أبـتغي جـلّ أن يسمى

كأنّ بـنيهم عـالمون بأنّـني

جـلوب إليـهم مـن مـعادنه اليـتما

وما الجمع بين الماء والنار في يدي
بأصعب من أن أجمع الجدّ والفهما
ولكنّني مستنصر بذبابه
ومرتكب في كلّ حال به الغشما
وجاعله يوم اللقاء تحيّتي
وإلّا فلست السيّد البطل القرما
وإنّي من قوم كأنّ نفوسهم
بها أنف أن تسكن اللحم والعظما
كذا أنا يا دنيا إذا شئت فاذهبي
ويا نفس زيدي في كرائهها قدما
فلا عبرت بي ساعة لا تعزّني
ولا صحبتني مهجة تقبل الظلما

[ ١٥٨٩ ] قال أبوالقاسم أسعد بن إبراهيم[١]:

تتنفّس الصهباء في لهواته ... كتنفّس الريحان في الآصال
وكأنّما الخيلان في وجناته ... ساعات هجر في زمان وصال

[ ١٥٩٠ ] ركن الدين ابن أبي الأصبع[٢]:

وساق إذا ما ضاحك الكاس قابلت ... فواقعها من ثغره اللؤلؤ الرطبا

---

(١) هو: أبو القاسم الأسعد بن إبراهيم، من شعراء المعتصم بالله أبي يحيى محمّد بن معن بن أبي يحيى محمّد بن صمادح التجيبي، صاحب مدينة المرية وأعمالها السنيّة.

(٢) هو: عبدالعظيم بن عبدالواحد بن ظافر بن عبدالله بن محمّد، أبو محمّد ابن أبي الإصبع العدواني المصري (م ٦٥٤ هـ ق)، الشاعر المشهور، من أعلام الأدب، وشعره رائق، توفّي بمصر.



خشيت وقدأمسى نديمي على الدُّجى فأسدلت دون الصبح من شعره الحجبا
وقسّمت شمس الطاس بالكاس أنجما ويا طول ليل قسّمت شمسه شهبا

[ ١/١٥٩٠ ] لأبي الطيّب المتنبّي:

أرقٌ على أرقٍ ومثلي يأرق وجوى يزيد وعبرة تترقرق
جهد الصبابة أن تكون كما أرى عين مسهّدة وقلب يخفق
ما لاح برق أو ترنّم طائر إلّا انثنيت ولي فؤاد شيّق
جرّبت من نار الهوى ما تنطفي نار الغضى وتكلّ عمّا تحرق
وعذلت أهل العشق حتّى ذقته فعجبت كيف يموت من لا يعشق
وعذرتهم وعرفت ذنبي أنّني عيّرتهم فلقيت فيه ما لقوا
أبني أبينا نحن أهل منازل أبداً غراب البين فيها ينعق
نبكي على الدنيا وما من معشر جمعتهم الدنيا فلم يتفرّقوا
أين الأكاسرة الجبابرة الأُولى كنزوا الكنوز فما بقين ولا بقوا
من كلّ من ضاق الفضاء بجيشه حتّى ثوى فحواه لحد ضيّق
خُرُسٌ إذا نودوا كأن لم يعلموا إنّ الكلام لهم حلال مطلق
فالموت آتٍ والنفوس نفائس والمُستغرّ بما لديه الأحمق
فالمرء يأمل والحيات شهيّة والشّيب أوقر والشبيبة أنزق
ولقد بكيت على الشباب ولمّتي مسودّة ولماء وجهي رونق
حذراً عليه قبل يوم فراقه حتّى لكدت بماء جفني أشرق
أمّا بنو أوس بن معن بن الرضا فأعزّ من تحدى إليه الأينُق
كبّرت حول ديارهم لمّا بدت منها الشموس وليس فيها المشرق
وعجبت من أرض سحاب أكفّهم من فوقها وصخورها لا تورق
ويفوح من طيب الثناء روائح لهم بكلّ مكانة تستنشق

مسكـيّة النـفحات إلّا أنّـها وحشـيّة بسـواهـم لا تـعبق
أمـريد مـثل مـحمّد فـي عـصرنا لا تـبلنا بـطلاب مـا لا يـخلق
لم يـخلق الرحـمن مـثل مـحمّد أبـداً وظـنّي إنّـه لا يـخلق
يـا ذاالذي يـهب الجـزيل وعـنده أنّـي عـليه بأخـذه أتـصدّق
أمـطر عـليّ سـحاب جـودك ثـرّةً وانـظر إليّ بـرحـمة لا أُغـرق
كـذب ابـن فـاعلة يـقول بـجهله مـات الكـرام وأنت حـيّ تـزرق

[ ١٥٩١ ] قال الصفدي: قد تحذف الفاء مع المعطوف بها إذا أمن اللبس وكذلك الواو؛ فمن حذف الفاء قوله تعالى: ﴿ **فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ** ﴾[١] التقدير: فإن امتثلتم فتاب عليكم، وقوله تعالى: ﴿ **فَمَنْ كَانَ مِنْكُم مَرِيضاً أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ** ﴾[٢] معناه فأفطر فعليه عدّة، وهذه الفاء العاطفة على الجواب المحذوف تسمّيها أرباب المعاني الفاء الفصيحة.

[ ١٥٩٢ ] يقال: إنّ أبا أيّوب المرزباني وزير المنصور كان إذا دعاه المنصور يصفرّ ويرعد، فإذا خرج من عنده يرجع له لونه، فقيل له: إنّا نراك مع كثرة دخولك على أميرالمؤمنين وأُنسه بك تتغيّر إذا دخلت عليه. فقال: مَثَلي ومَثَلُكم مَثَل بازيّ وديك تناظرا، فقال البازيّ للديك: ما أعرفُ أقلّ وفاء منك لأصحابك، قال: وكيف؟ قال: تؤخذ بيضة وتحضنك أهلك وتخرج على أيديهم فيطعمونك بأيديهم حتّى إذا كبرت صرت لا يدنو منك أحد إلّا طرت من هنا إلى هنا وصِحْتَ، وإن علوت على حائط دار كنت فيها سنين، طرت منها وصرت إلى غيرها، وأمّا أنا فأُوخذ من الجبال وقد كبر سنّي فتخاط عيني وأطعم الشيء اليسير

---

(١) البقرة: ٥٤.

(٢) البقرة: ١٨٤.

وأُساهر فأمنع من النوم وأُنسي اليوم واليومين، ثمّ أطلق على الصيد وحدي فأطير إليه وآخذه وأجيء به إلى صاحبي. فقال له الديك: ذهبت عنك الحجّة، أمّا لو رأيت بازين في سفود[1] على النار ما عدت إليهم، وأنا في كلّ وقت أرى السفافيد مملوءة ديوكاً فلا تك حليماً عند غضب غيرك، وأنتم لو عرفتم من المنصور ما أعرفه لكنتم أسوء حالاً منّي عند طلبه لكم.

[ ١٥٩٣ ] قال ابن أبي الحديد في الفلك الدائر: الفاء ليست للفور بل هي للتعقيب على حسب ما يصحّ؛ إمّا عقلاً أو عادة ولهذا صحّ أن يقال: دخلت البصرة فبغداد، وإن كان بينهما زمان كثير لكن تعقّب دخول هذه دخول تلك على ما يمكن بمعنى أنّه لم يمكث بواسط مثلاً سنة أو مدّة طويلة بل طوى المنازل بعد البصرة ولم يقم بواحد منها إقامة يخرج بها عن حدّ السفر إلى أن دخل بغداد، هذا الذي يقوله أهل اللغة وأهل الأُصول، وليست الفاء للفور الحقيقي الذي معناه حصول هذا بعد هذا بغير فصل ولا زمان، ألا ترى قوله تعالى: ﴿ **لا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِباً فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ** ﴾[2] متراخ عن الافتراء.

[ ١٥٩٤ ] قال الصفدي: ومن العرب من لا يدخل نون الوقاية لا على «عن» ولا على «مِن» ويقول: عني ومني بنون واحدة مخفّفة.

[ ١٥٩٥ ] قد يحدث الظرف بين المضاف والمضاف إليه انفصالاً كما وقع في هذا البيت:

كما خطّ الكتاب بكفّ يوماً ... يهوديّ يقارب أو يزيل

فكفّ مضاف إلى يهوديّ ولكن الظرف فصل بينهما.

---

(١) السفود ـ بالفتح ـ: حديدة يشوى عليها اللحم، جمع سفافيد.

(٢) طه: ٦١.

[ ١٥٩٦ ] قال حسّان[1]:

ولو كانت الدنيا تدوم بأهلها لكان رسول الله فيها مخلّدا

[ ١٥٩٧ ] آخر:

ولو أنّ مجداً خلّد الدهر واحداً من الناس أبقى مجده الدهر مطعما

[ ١٥٩٨ ] قال أبوالحسن الباخَرزي[2]:

ولَكَم تمنّيت العراق مغالطاً واحتلت في استثمار غرس ودادي

وطمعت منها في الفراق فإنّها تبنى الأُمور على خلاف مرادي

[ ١٥٩٩ ] الطُّغرائي[3]:

---

(١) هو: أبو الوليد حسّان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري (م ٥٤ هـ ق)، الصحابي، شاعر النبيّ ﷺ وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهليّة والإسلام، عاش ستّين سنة في الجاهليّة، ومثلها في الإسلام، وكان من سكّان المدينة، عمي قبيل وفاته، توفّي في المدينة.

(٢) هو: أبو الحسن عليّ بن الحسن بن عليّ بن أبي الطيّب الباخرزي (م ٤٦٧ هـ ق)، أديب من الشعراء الكتّاب، من أهل باخرز (من نواحي نيسابور) تعلّم بها وبنيسابور، وقام برحلة واسعة في بلاد فارس والعراق، وقتل في مجلس أُنس بباخرز، كان من كتّاب الرسائل، وله علم بالفقه والحديث، اشتهر بكتابه «دمية القصر وعصرة أهل العصر» وهو ذيل ليتيمة الدهر للثعالبي، وله ديوان شعر.

(٣) هو: أبو إسماعيل مؤيّد الدين الحسين بن عليّ بن محمّد بن عبد الصمد الأصبهانيّ الطغرائي (م ٥١٣ هـ ق)، شاعر، من الوزراء الكتّاب، كان ينعت بالأُستاذ، ولد بأصبهان، واتصل بالسلطان مسعود ابن محمّد السلجوقي (صاحب الموصل) فولّاه وزارته، ثمّ اقتتل السلطان مسعود وأخ له اسمه السلطان محمود فظفر محمود وقبض على رجال مسعود، وفي جملتهم الطغرائي فأراد قتله ثمّ خاف عاقبة النقمة عليه، لما كان الطغرائي مشهوراً به من العلم والفضل، فأوعز إلى من أشاع اتهامه بالإلحاد والزندقة، فتناقل الناس ذلك، فاتخذه السلطان محمود حجّة، فقتله، ونسبة الطغرائي إلى كتابة الطغراء، له ديوان شعر، وأشهر شعره لامية العجم، وله كتب منها الإرشاد للأولاد.

أخاك أخاك فهو أجلّ ذخر إذا نابتك نائبة الزمان
وإن رأيت إساءته فهبها لما فيه من الشِّيم الحِسان
تريد مهذّباً لا عيب فيه وهل عود يفوح بلا دخان

[١٦٠٠] للإمام أبي بكر:

كتابك بدرالدين وافى فسرّني وسرّى شجى قلبي كريم مقالكا
فأنضر من عيشي الذي كان ذابلا وبيّض من حالي الذي كان حالكا[1]
ولست بناس ما حييت لياليا ظللت بها خلف المُنى في ظلالكا
فراعاك عين الله جلّ ولم تزل عيون العدا مصروفة عن كمالكا

[١٦٠١] آخر:

عليك وحيد العصر منّي تحيّة كنفحة روض أو كبعض خلالكا
وحيّاك منهلّ درور من الحيا كخاطرك الفيّاض عند ارتجالكا
لقد رحلت منذ ارتحلت مسرّتي وواصلني برح الجوى[2] بانفصالكا

[١٦٠٢] آخر:

ألا قل لسكّان وادي الحما هنيئاً لكم في الجنان الخلود
أفيضوا علينا من الماء فيضاً فنحن عطاش وأنتم ورود

[١٦٠٣] قيل: قدم لقمان من سفر فلقي غلاماً له، فقال: ما فعل أبي؟ قال: مات، قال: ملكت يا مولاي أمري، فما فعلت أُمّي؟ قال: ماتت، قال: ذهب همّي، فما فعلت أُختي؟ قال: ماتت، قال: سترت عورتي، قال: فما فعلت امرأتي؟ قال: ماتت، قال: جدّدت فراشي، فما فعل أخي؟ قال: مات، قال: آه انقطع ظهري.

---

(١) الحالك: الأسود.

(٢) البرح: شدّة الأذى، الجوى: شدّة الحزن والوجد.

[١٦٠٤] لأبي الفضل الميكالي[1]:

لنا صديق له حقوق ... راحتنا في أذى قفاه

ما ذاق من كسبه ولكن ... أذى قفاه أذاق فاه

[١٦٠٥] آخر:

أبا جعفر لست بالمنصف ... ومثلك من قال قولاً يفي

فإن أنت أنجزت لي موعداً ... وإلّا هجوت وأدخلت في

[١٦٠٦] قد اختلف المفسّرون في مدّة حمل مريم عليها السلام، فقال ابن عبّاس: تسعة أشهر كما في سائر النساء، وقال عطاء وأبوالعالية[2] وضحّاك[3]: سبعة أشهر، وقال غيرهم: ثمانية أشهر، ولم يعش مولود وضع في الثمانية إلّا عيسى عليه السلام، وقال آخرون: ستّة أشهر، وقال آخرون: ثلاث ساعات؛ حملته في ساعة وصوّر في ساعة، ووضعته في ساعة. وعن ابن عبّاس: إنّ مدّة الحمل كانت ساعة.

[١٦٠٧] بعضهم:

دعوى الإخاء على الرخاء كثيرة ... بل في الشدائد تعرف الإخوان

[١٦٠٨] ابن الرومي في هجو مليح:

---

(١) في بعض النسخ: المنكالي، وفي بعضها الميكاني، والمثبت هو الصحيح الموافق لما في كتب التراجم. وهو: أبو الفضل عبيدالله بن أحمد بن عليّ الميكالي (م ٤٣٦ هـ ق)، أمير، من الكتّاب الشعراء من أهل خراسان، صنّف الثعالبي «ثمار القلوب» لخزانته، وأورد في يتيمة الدهر محاسن من نثره ونظمه، ومختارات من كتابه «المخزون» المستخرج من رسائله.

(٢) هو: أبو العالية الشامي الحسن بن مالك (م بعد ٢٤٠ هـ ق)، مولى للعميين، وبنو العم قوم من فارس نزلوا البصرة في بني تميم أيّام عمر بن الخطّاب، ونزل أبو العالية البصرة، ثمّ قدم بغداد فأدّب العبّاس ابن المأمون، وكان أديباً شاعراً راوية من أصحاب الأصمعي.

(٣) هو: أبو القاسم الضحّاك بن مزاحم البلخي الخراساني (م ١٠٥ هـ ق)، مفسّر، كان يؤدّب الأطفال، ويقال: كان في مدرسته ثلاثة آلاف صبي. له كتاب في التفسير. توفّي بخراسان.

تَـخَذْتكم درعـاً حـصيناً لتـدفعوا سهام العدى عنّي فكـنتم نـصالها

[١٦٠٩] آخر:

وكنت من الحوادث لي عـياذا فصرت من المصيبات العظام

[١٦١٠] في هجاء بعض البخلاء:

رأى الصيف مكتوباً على باب داره فـصحّفه ضيفاً فـقام إلى السيـف

فـــقلنا له خـــيراً فـــظنّ بأنّــنا نقول له خبزاً فـمات مـن الخـوف

[١٦١١] النار عند العرب أربعة عشر ناراً وهي:

نار المزدلفة: حتّى يراها من دفع من عرفة، وأوّل من أوقدها قُصي بن كلاب.

ونار الاستسقاء: كانوا في الجاهليّة إذا تتابعت عليهم السنوات جمعوا ما قدروا عليه من البقر وعلّقوا في عراقيبها[١] وأذنابها العشر والسلع ثمّ صعدوا بها في جبل وعر[٢] وأضرموا فيها النار وعجّوا بالدعاء ويرون أنّهم يمطرون بذلك.

ونار التحالف: لا يعقدون حلفاً إلّا عليها، يطرحون فيها الملح والكبريت فإذا شاطت[٣] قالوا: هذه النار قد شهدت.

ونار الغدر: كانوا إذا غدر الرجل بجاره، أوقد له ناراً بمنى أيّام الحجّ، ثمّ قالوا: هذه غدرة فلان.

ونار السلامة: توقد للقادم من سفره سالماً غانماً.

ونار الزائر والمسافر: وذلك أنّهم إذا لم يحبّوا الزائر والمسافر أن يرجعا أوقدوا خلفه ناراً وقالوا: أبعده الله وأسحقه.

---

(١) العرقوب ـ بالضمّ ـ: عصب غليظ فوق العقب.

(٢) الوعر: الصلب والصعب.

(٣) أي التهبت واحترقت.





ونار الحرب: وتسمّى نار اللّاهبة، توقد على بقاع إعلاماً لمن بعد عنهم.

ونار الصيد: يوقدونها فتغشى أبصارهم.

ونار الأسد: كانوا يوقدونها إذا خافوه لأنّه إذا رآها حدّق إليها وتأمّلها.

ونار السليم[1]: وهي للملدوغ إذا سهر.

ونار الكلب: يوقدونها حتّى لا يناموا.

ونار الفداء: كانت ملوكهم إذا سبوا قبيلةً وطلبوا منهم الفداء كرهوا أن يعرضوا النساء نهاراً لئلّا يفتضحن.

ونار الوسم: التي يسمون بها الإبل.

ونار القِرى: وهي أعظم النيران.

ونار الحرتين: وهي التي أطفأها الله تعالى لخالد بن سنان العبسي[2] حيث دخل فيها وخرج منها سالماً وهي خامدة.

[١٦١٢] قال الصفدي: البخل والجبن صفتان مذمومتان في الرجال، ومحمودتان في النساء؛ لأنّ المرأة إذا كان فيها شجاعة ربّما كرهت بعلها فأوقعت فيه فعلاً أدّى إلى إهلاكه، وتمكّنت من الخروج من مكانها على ما تراه لأنّها لا عقل لها يمنعها ممّا تحاوله، وإنّما يصدّها عمّا يقتضيه الجبن الذي عندها.

وفي كتاب الفرج بعد الشدّة حكاية غريبة جرت لبعض الغرباء مع ابنة القاضي بمدينة الرملة لمّا أمسكها بالليل وهي تنبش القبور، وكانت بكراً، فضربها فقطع

---

(١) السليم: الذي لسعتهالحيّة، وإطلاق السليم عليه من باب التفأل.

(٢) خالد بن سنان العبسيّ، حكيمٌ، من أنبياء العرب في الجاهليّة وقد وردت روايات عن الأئمّة الطاهرين عليهم السلام تؤيّد أمر نبوّته، كان في أرض بني عبس يدعو الناس إلى دين عيسى، والرواة مجمعون على أنّ خالداً دخل ناراً فانطفأت، واختلفوا في مكانها. وفدت ابنته على رسول الله صلى الله عليه وآله فبسط لها رداءه وأجلسها عليه وقال: ابنة نبيّ ضيّعه أهله.

يدها فهربت منه، فلمّا أصبح ورأى كفّها ملقى وفيه النقش والخواتم علم أنّها امرأة، فتتبّع الدم إلى أن رآه دخل بيت القاضي، فما زال حتّى تزوّجها، فلمّا كان بعض الليالي لم يشعر بها إلّا وهي على صدره وبيدها موسى عظيمة، فما زال بها حتّى حلف لها بطلاقها وحلف لها على خروجه من البلد في وقته.

وإذا كانت المرأة سخيّة جادت بما في بيتها فأضرّ ذلك بحال زوجها؛ ولأنّ المرأة ربّما جادت بالشيء في غير موضعه، قال الله تعالى: ﴿ **وَلا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوالَكُم** ﴾[1] قيل: يعني النساء والصبيان.

[١٦١٣] كان الشيخ عزّ الدين إذا قرأ القاري عليه من كتاب وانتهى إلى آخر باب من أبوابه لا يقف عليه بل يأمره أن يقرأ من الباب الذي بعده ولو سطراً، ويقول: ما أشتهي أن تكون ممّن يقف على الأبواب.

[١٦١٤] في الغلمان: شادن يضحك عن الأقحوان، ويتنفس عن الريحان، كأنّ قدّه خوط[2] بان، سكران من خمر طرفه، وبغداد مشرفة من حسنه، وظرفه الشكل كلّه في حركاته، وجميع الحسن بعض صفاته، كأنّما وسمه الجمال بنهايته، ولحظه الفلك بعنايته، فصاغه من ليله وحلّاه بنجومه وأقماره[3].

[١٦١٥] حكى المسعودي في شرح المقامات أنّ المهدي لمّا دخل البصرة رأى إياس ابن معاوية[4] وهو صبي وخلفه أربعمائة من العلماء وأصحاب الطيالسة، وإياس يقدمهم، فقال المهدي لعامله: أما كان فيهم شيخ يتقدّمهم غير هذا

---

(١) النساء: ٥.

(٢) الخوط ـ بالضمّ ـ: الغصن الناعم.

(٣) قد مضت هذه العبارات مع زيادة.

(٤) هو: أبو واثلة إياس بن معاوية بن قرّة المزني (م ١٢٢ هـ ق)، قاضي البصرة، وأحد أعاجيب الدهر في الفطنة والذكاء، يضرب المثل بذكائه وزكنه، كان وجيهاً عند الخلفاء، توفّي بواسط.

الحدث؟ ثمّ إنّ المهدي التفت إليه وقال: كم سنّك يا فتى؟ فقال: سنّي ـ أطال الله بقاء الأمير ـ سنّ أُسامة ابن زيد بن حارثة لمّا ولّاه رسول الله ﷺ جيشاً فيهم أبوبكر وعمر. فقال له: تقدّم بارك الله فيك.

[١٦١٦] يقال: إنّ إياس بن معاوية نظر إلى ثلاث نسوة فَزِعْنَ من شيء، فقال: هذه حامل وهذه مرضعة وهذه بكر، فسُئلن فكان الأمر كذلك. فقيل له: من أين لك هذا؟ فقال: لمّا فَزِعْنَ وضعت إحداهنّ يدها على بطنها، والأُخرى على ثديها، والأُخرى على فرجها.

[١٦١٧] ونظر يوماً إلى رجل غريب لم يره قطّ، فقال: هذا غريب واسطيّ معلّم كتّاب هرب له غلام أسود، فوجد الأمر كما ذكر. فقيل له: من أين علمت ذلك؟ فقال: رأيته يمشي ويلتفت فعرفت أنّه غريب، ورأيت على ثوبه حمرة تراب واسط، ورأيته يمرّ بالصبيان فيسلّم عليهم ويدع الرجال، وإذا مرّ بذي هيئة لم يلتفت إليه، وإذا مرّ بأسود دنا منه يتأمّله.

[١٦١٨] يقال: أصدق الناس فراسة ثلاثة: العزيز في قوله لامرأته عن يوسف عليه السلام ﴿أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا﴾[١]، وابنة شعيب التي قالت لأبيها عن موسى: ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾[٢]، وأبوبكر في الوصيّة بخلافة عمر[٣].

[١٦١٩] نظم للجمل التي لها محلّ من الإعراب والتي لا محلّ لها:

وخذ جملاً ستّاً وعشراً ونصفها ... لها موضع الإعراب جاء مبيّنا

---

(١) يوسف: ٢١.

(٢) القصص: ٢٦.

(٣) لم يكن هذا فراسة بل توطئة من قبل، وكان أبو بكر في زمان خلافته يقول ـ كما هو المتّفق عليه بين جميع الفرق ـ: أقيلوني أقيلوني فلست بخيركم وعليّ فيكم.

فــــوصفيّة حـــاليّة خـــبريّة    مـضافاً إليـها واحك بـالقول مـعلنا
كذلك في التعليق والشرط والجزا    إذا عـامل يأتـي بـلا عَـمَلٍ هـنا
وفـي غير هـذا لا محلّ لها كما    أنت صـــلة مـبدوة ولك المـنى
وفي الشرط لا تعمل كذاك جوابه    جـواب يـمين فـادره فـاتك العـنا
مـفسّرة أيـضاً وحشـواً كـذا أتت    كذلك في التحضيض فافهمه باعتنا

الوصفيّة، نحو: مررت برجل أبوه قائم.

والحاليّة، مثل: جاء زيد يضحك.

والخبريّة، مثل: زيد أبوه منطلق.

والمضاف إليها، مثل: ﴿ هٰذا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾[1].

والمحكيّة، مثل: قلت زيد عالم.

والمعلّق منها العامل، مثل: علمت ما زيد منطلق وعلمت لزيد منطلق.

والشرط والجزاء، مثل: إن قام زيد قام عمرو.

والصلة، مثل: جاء زيد الذي هو قائم.

والمبتدأة، مثل: زيد قائم.

والتي في الشرط والجواب: إذا قام زيد قام عمرو.

والتي في جواب اليمين، مثل: والله إنّ زيداً قائم.

والمفسّرة، مثل: زيد ضربته.

والتي في الحشو مثل قول الشاعر:

إنّ الثــــمانين وبـــلّغتها    قد أحوجت سمعي إلى تـرجمان

والتي في التحضيض، مثل: هذا زيداً ضربته.

---

(١) المائدة: ١١٩.

[١٦٢٠] يقال: إنّ أبا عمرو بن العلاء[1] قال: قرأت «وماليَ لا أعبد الذي فطرني» فاخترت تحريك الياء هاهنا لأنّ السكون ضرب من الوقف، فلو سكنت الياء هاهنا كنت كالذي ابتدء وقال: لا أعبد الذي فطرني، فاخترت تحريك الياء هرباً من ضرر الوقف وهذا من أبي عمرو في غاية الدقّة والنظر في المعاني اللطيفة.

[١٦٢١] مولانا محمّد شيرين مشهور به مغربی مريد شيخ اسماعيل سيسحاست که وی از اصحاب شيخ نور الدين عبدالرحمن اسفرائنی است، می‌گويند که در بعضی سياحات به ديار مغرب رسيده و آنجا به يکی از مشايخ که نسبت وی به شيخ بزرگوار! شيخ محيی الدين بن العربی است رسيده است و خرقه پوشيده و با شيخ کمال خجندی معاصر بوده و صحبت می‌داشته، گويند در آن وقت که شيخ اين مطلع گفته بوده است:

چشم اگر اينست و ابرو اين و ناز و عشوه اين
الوداع ای زهد و تقوی الفراق ای عقل و دين

چون به مولانا رسيده است گفته که شيخ بسيار بزرگ است چرا شعری بايد گفت که جز معنی مجازی محملی نداشته باشد. شيخ آن را شنيده از وی استدعای صحبت کرده، خود به طبخ قيام نمود، و مولانا نيز در آن خدمت موافقت کرده، در آن اثنا شيخ آن مطلع را خوانده است و فرموده که: چشم عين است پی می‌شايد که به لسان اشارت از عين قديم که ذاتست به آن تعبير کند، و ابرو حاجب است پس می‌تواند بود که آن را اشارت به صفات که حاجب ذات

---

(١) هو: زَبّان بن عمّار التميمي المازني البصري، أبو عمرو، ويلقّب أبوه بالعلاء (م ١٥٤ هـ ق)، من أعلام اللغة والأدب، وأحد القرّاء السبعة، ولد بمكّة، ونشأ بالبصرة، ومات بالكوفة، له أخبار وكلمات مأثورة.

است داند، در خدمت مولانا تواضع نموده است و انصاف داده. من تذكرة الأولياء للجامي.

[١٦٢٢] قال الصلاح الصفدي: وللتراجمة في النقل طريقان:

أحدهما طريق يوحنّا بن البطريق[١] وابن الناعمة الحمّصي وغيرهما وهو أن ينظر إلى كلّ كلمة مفردة من الكلمات اليونانيّة وما تدلّ عليه من المعاني فيأتي بلفظة مفردة من الكلمات العربيّة ترادفها في الدلالة على ذلك المعنى فيثبتها، وينتقل إلى الأُخرى كذلك حتّى يأتي على جملة ما يريد تعريبه، وهذه الطريقة رديّة بوجهين:

أحدهما: إنّه لا يوجد في الكلمات العربيّة كلمات تقابل جميع الكلمات اليونانيّة ولهذا وقع في خلال هذا التعريب كثير من الألفاظ اليونانيّة على حالها.

الثاني: إنّ خواص التركيب والنسب الإسناديّة لا تطابق نظيرها من لغة أُخرى دائماً. وأيضاً يقع الخلل من جهة استعمال المجازات، وهي كثيرة في جميع اللغات.

الطريق الثاني في التعريب طريق حنين بن إسحاق[٢] والجوهري وغيرهما وهو أن يأتي الجملة فيحصّل معناها في ذهنه ويعبّر عنها من اللغة الأُخرى بجملة تطابقها سواء ساوت الألفاظ أم خالفتها، وهذا الطريق أجود، ولهذا لم تحتج كتب

---

(١) يوحنّا بن البطريق (م نحو ٢٠٠ هـ ق)، ترجمان، كان مولى للمأمون، أميناً على الترجمة، حسن التأدية للمعاني، ألكن اللسان في العربيّة، تولّى ترجمة كتب أرسطوطاليس خاصّة، وترجم من كتب بقراط مثل حنين وغيره، وجد من كتبه «السياسة في تدبير الرياسة».

(٢) هو: حنين بن إسحاق العبادي (م ٢٦٠ هـ ق)، طبيب مشهور، كان يعرف لغة اليونانيّين معرفة تامّة، وهو الذي عرّب كتاب إقليدس ونقله من لغة اليونانيّين إلى لغة العرب، وكذا كتاب المجسطي.

حنين بن إسحاق إلى تهذيب إلّا في العلوم الرياضيّة لأنّه لم يكن قيّماً بها بخلاف كتب الطبّ والمنطق والطبيعي والإلٰهي فإنّ الذي عرّبه منها لم يحتج إلى الإصلاح، فأمّا إقليدس فقد هذّبه ثابت بن قرّة الحرّاني، وكذلك المجسطي والمتوسّطات بينهما.

[١٦٢٣] ذكر الخطيب في تاريخ بغداد أنّ يحيى بن أكثم ولّى قضاء البصرة وسنّه عشرون سنة فاستصغروه، فقالوا: كم سنّ القاضي؟ قال: أنا أكبر من عتاب بن أسيد الذي وجّه به رسول الله ﷺ قاضياً على أهل مكّة يوم الفتح، وأنا أكبر من معاذ بن جبل الذي وجّه به رسول الله ﷺ قاضياً على أهل اليمن، وأنا أكبر من كعب بن سويد الذي وجّه به عمر بن الخطّاب قاضياً على البصرة، فجعل جوابه احتجاجاً عليه.

[١٦٢٤] لبعضهم:

قد قال قوم أعطه لقديمه ... جهلوا ولكن أعطني لتقدّمي

[١٦٢٥] للأمير أمين الدين عليّ بن سليمان[1] قال:

أضيف الدجى معنى إلى ليل شعره ... فطال ولولا ذاك ما خصّ بالجر

وحاجبه نون الوقاية ما وقت ... على شرطها فعل الجفون من الكسر

[١٦٢٦] آخر:

إنّ الأمير هو الذي ... يضحى أميراً يوم عزله

إن زال سلطان الولا ... ية لم يزل سلطان فضله

(١) هو: عليّ بن عثمان بن عليّ بن سليمان أمين الدين السليمانيّ الاربلي (م ٦٧٠ هـ ق)، شاعر صوفيّ، كان من أعيان شعراء الملك الناصر بن العزيز، كان جنديّاً فتصوّف وصار فقيراً، توفّي بالفيوم وهو في معترك المنايا.

[١٦٢٧] ما أحسن ما قال:

قالوا أحبّ حبيباً ما تأمّله فكيف حلّ به للسقم تأثير

فقلت قد يعمل المعنى بقوّته في ظاهر اللفظ رفعاً وهو مستور

[١٦٢٨] قال ابن حزم[1]: جميع الحنفيّة مجمعون على أنّ من مذهب أبي حنيفة أنّ ضعيف الحديث عنده أولى من الرأي، والمراد بالرأي القياس.

قال الصفدي: قلت: قول أبي حنيفة يشبه قول الخليل بن أحمد حيث قال: مثلي في النحو كمثل رجل دخل داراً قد صحّ عنده حكمة بناها، فقال: إنّما كان الإيوان هنا لكذا، والصفة هنا لكذا، فإن وافق الباقي فبها وإلّا فقد أتى بكلام يقبله العقل ولا يأباه.

والشافعي احتاط لمذهبه، فقال: إن صحّ هذا الحديث فهو مذهبي. قال: إذا عجز الفقيه عن تعليل الحكم، قال: هذا تعبّد، كما يعلّل المالكي غسل الإناء سبعاً من ولوغ الكلب لأنّه قائل بطهارته، فإذا ورد عليه الحديث وهو: طهور إناء أحدكم إن ولغ الكلب فيه أن يغسله سبعاً، قال: هذا شيء تعبّدنا الله به. وإذا عجز النحوي عن تعليل الحكم أيضاً، قال: العامل هنا معنويّ. وإذا عجز الحكيم عن التعليل بالشيء، قال: هذا بالخاصيّة، كما إذا طلب منه تعليل جذب المغناطيس الحديد انتهى.

---

(١) هو: أبو محمّد عليّ بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري (م ٤٥٦ هـ ق)، أحد أئمّة العامّة، كان في الأندلس خلق كثير ينتسبون إلى مذهبه يقال لهم: الحزميّة، ولد بقرطبة، وكانت له ولأبيه من قبله رياسة الوزارة وتدبير المملكة، فزهد بها وانصرف إلى العلم والتأليف، انتقد كثيراً من العلماء والفقهاء فتمالأوا على بغضه وأجمعوا على تضليله وحذّروا سلاطينهم من فتنته، فرحل إلى بادية لَبْلة (من بلاد الأندلس) فتوفّي فيها. له: المحلّى، جمهرة الأنساب، الناسخ والمنسوخ و....

[١٦٢٩] الجرّ يكون بثلاثة أشياء: بحروف الجرّ، وبالإضافة وبالتبعيّة، والأصل في ذلك حروف الجرّ ثمّ الإضافة ثمّ التبعيّة، وقد اجتمع ذلك كلّه مرتّباً في البسملة؛ فاسم خفض بحرف الجرّ، والله بالإضافة، والرحمن بالتبعيّة.

[١٦٣٠] شرح ابن مالك «واو» الثمانية في مثل قوله تعالى: ﴿ **ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَاراً** ﴾[١] وقوله تعالى: ﴿ **الآمِرُونَ بالمَعْرُوفِ والنَّاهُونَ عَنِ المُنْكَرِ** ﴾[٢] وفي قوله تعالى: ﴿ **وَسِيقَ الَّذينَ اتَّقَوا رَبَّهُمْ إِلَى الجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا** ﴾[٣] أتى بالواو هنا ولم يأت بها في ذكر جهنّم لأنّ أبواب النار سبعة والجنّة ثمان.

[١٦٣١] وحكى لي بعض الأفاضل عن بعض الحكّام في المدن الكبار أنّه ألقى درساً في هذه الآية الكريمة وقال: قال في حقّ أهل جهنّم أنّهم لمّا جاؤوها فتحت أبوابها على التعقيب، لأنّ الفاء للتعقيب، لم يمهلوا الدخول بل أدخلوها على الفور، وأمّا أهل الجنّة فإنّهم لم يضطرّوا إلى الدخول بل أُمهلوا لأنّه قال: «وفتحت».

قلت: انظروا إلى هذه الغفلة في الأُولى والثانية، كونه ظنّها أوّلاً خارجة عن الكلمة ولم تكن من أصلها، ووجدها ثابتة في الثانية فلم ينكرها ويقول: هذه هي تلك، الحمد للّه واهب العقل، انتهى.

[١٦٣٢] ما سمع في الكسل أبلغ من قول هذا القائل:

سألت الله يجمعني بسلمى ... أليس الله يفعل ما يشاء

ويبطحها ويطرحني عليها ... ويدخل ما يشاء فيما يشاء

---

(١) التحريم: ٥.

(٢) التوبة: ١١٢.

(٣) الزمر: ٧٣.

ويأتي من يحرّكني بلطف شبيه الزقّ يحمله السقاء
ويأتي بعد ذاك سحاب غيث يطهّرنا وليس بنا عناء

[١٦٣٣] حكيم سنائى:

گر امروز آتش شهوت بكُشتى بى‌گمان رستى
وگرنه اين تف آتش تو را هيزم كند فردا
تو از خاكش بسان خاك تن در ده درين پستى
كه تا گردى چو جان و عقل هم والى هم والا
چو علم آموختى از حرص آنكه ترس كاندر شب
چو دزدى با چراغ آيد گزيده‌تر برد كالا
سخن كز روى دين گوئى چه عبرانى چه سريانى
مكان كز بهر حق جوئى چه جابلقا چه جابلسا
شهادت گفتن آن باشد كه هم زاوّل در آشامى
همه درياى هستى را بدان حرف نهنگ آسا
نبينى خار و خاشاكى درين ره چون بفرّاشى
كمر بست و بفرق استاد در حرف شهادت لا
عروس حضرت قرآن نقاب آنكه براندازد
كه دارالملک ايمان را مجرّد بيند از غوغا
عجب نبود گر از قرآن نصيبت نيست جز نقشى
كه از خورشيد جز گرمى نيابد چشم نابينا
نبينى طبع را طبعى چو كرد انصاف رخ پنهان
نيابى ديو را ديوى چو كرد اخلاص رو پيدا

چو علمت هست خدمت كن چو دانايان كه زشت آمد
گـرفته چـينيان احـرام و مكّـى خـفته در بـطحا

[ ١٦٣٤ ] سار سيف الدولة نحو ثغر الحدث لبناءها وقد كان أهلها أسلموها بالأمان، فركب لهم وأسرَ خلقاً كثيراً منهم، وانهزم الدمشق وأقام عليها حتّى وضع آخر شرافة بيده، فقال أبوالطيّب وأنشدها بعد الواقعة:

عـلى قـدر أهـل العـزم تأتـي العـزائـم
وتأتـي عـلى قـدر الكـرام المكـارم
وتـعظم فـي عـين الصـغير صغارها
وتـصغر فـي عـين العـظيم العظائم
يكـلّف سـيف الدولة الجـيش هـمّه
وقد عجزت عنه الجـيوش الخـضارم[1]
ويـطلب عـند النـاس ما عند نـفسه
وذلك مـا لا تـدّعيه الضـراغـم[2]
يُـفدّي أتـمّ الطـير عـمراً سـلاحه
نسـور المـلا أحـداثـها والقشـاعم[3]
ومـا ضـرّها خـلق بـغير مـخالب
وقـد خـلقت أسـيافه والقـوائـم

---

(١) الخضرم: البئر الكثير الماء، والكثير من كلّ شيء.
(٢) الضرغم: الأسد والشجاع والقوي.
(٣) القشعم: المسنّ من الرجال والنساء.

هل الحدث الحمراء تعرف لونها
وتعلم أيّ الساقيين الغمائم
سقتها الغمام الغُرّ قبل نزوله
فلمّا دنا منها سقتها الجماجم
بناها فأعلى والقنا يقرع القنا
وموج المنايا حوله متلاطم
وكان بها مثل الجنون فأصبحت
ومن جُثَثِ القتلى عليها تمائم
طريدة دهر ساقها فرددتها
على الدين الخطّي والدهر راغم
تفيت الليالي كلّ شيء أخذته
وهنّ لما يأخذن منك غوارم
إذا كان ما تنويه فعلاً مضارعاً
مضى قبل أن تلقى عليه الجوازم
وكيف ترجّى الروم والروس هدمها
وذا الطعن آساس لها ودعائم
وقد حاكموها والمنايا حواكم
فما مات مظلوم ولا عاش ظالم
أتوك يجرّون الحديد كأنّهم
سروا بجياد مالهنّ قوائم
إذا برقوا لم تعرف البيض منهم
ثيابهم من مثلها والعمائم

خميس بشرق الأرض والغرب زحفه
وفـــي أُذن الجـــوزاء مــنهم زمــازم
تـــجمّع فـــيها كـــلّ لســـن وأُمّـة
فـــما تـــفهم الحـــدّاث إلّا التـــراجـم
فـــــللّه وقت ذوّب الغشّ نـــــاره
فـــلم يـــبق إلّا صـــارم أو ضـــارم
تـــقطّع مـــا لا يـــقطع الدرع والقـــنا
وفـــرّ مـــن الفـــرسان مـــن لا يـــصارم
وقــفت وما فـي المـوت شكّ لواقـف
كأنّك فـــي جـــفن الردى وهـــو نـــائم
تـــمرّ بك الأبـــطال كَـلمى هـــزيمة
ووجـــهك وضّـــاح وثـــغرك بـــاسم
تـجاوزتَ مـقدار الشـجاعة والنُّـهى
إلى قـــول قـــوم أنت بـــالغيب عـــالم
ضممت جـناحيهم عـلى القـلب ضـمّة
تـــموت الخـــوافـي[1] تـحتها والقـوادم
بـضرب أتـى الهامات والنصر غـايب
وصـــار إلى اللـــبّات والنـــصر قـــادم

(١) الخوافي: ريشات الجناح إذا ضمّ بعضها إلى بعض.

حقرت الردينيّات[١] حتّى طرحتها
وحتّى كأنّ السيف للرمح شاتم
ومن طلب الفتح الجليل فإنّما
مفاتحه البيض الخفاق الصوارم
نثرتهم فوق الأُحيدب كلّه
كما نثرت فوق العروس الدراهم
تدوس بك الخيل الوكور على الذُّرا
وقد كثرت حول الوكور المطاعم
تظنّ فراخ الفتح أنّك زرتها
بأمّاتها وهي العتاق الصلادم[٢]
إذا زلقت مشّيتها ببطونها
كما تتمشّى في الصعيد الأراقم
أفي كلّ يوم ذاالدمشق مقدّم
قفاه على الأقدام للوجه لائم
أينكر ريح الليث حتّى يذوقه
وقد عرفت ريح الليوث البهائم
وقد فجعته بابنه وابن صهره
وبالصهر حملات الأمير الغواشم

---

(١) الرديني: الرمح نسبة إلى ردينة، امرأة اشتهرت بتقويم الرماح.
(٢) الصلدم ـ بالكسر ـ: الشديد الحافر، الأسد، جمع صلادم.

مضى يشكر الأصحاب في فوته الظبا
لما شغلتها هامهم والمعاصم
ويسمع صوت المشرفيّة فيهم
على أنّ أصوات السيوف أعاجم
يسرّ بما أعطاك لا عن جهالة
ولكنّ مغبوناً نجا منك غانم
ولست مليكا هازماً لنظيره
ولكنّك التوحيد للشرك هازم
تشرّف عدنان به لا ربيعة
وتفتخر الدّنيا به لا العواصم
لك الحمد في الدرّ الذي لى لفظه
فإنّك معطيه وإنّي ناظم
وإنّي لتعدو بي عطاياك في الوغى
فلا أنا مذموم ولا أنت نادم
على كلّ طيّار إليها برجله
إذا وقعت في مسمعيه الغماغم
ألا أيّها السيف الذي لست مغمداً
ولا فيك مرتاب ولا منك عاصم
هنيئاً لضرب الهام والمجد والعلا
وراجيك والإسلام إنّك سالم
ولِمْ لا يقي الرحمن حدّيك ما وقى
وتفليقه هام العدا بك دائم

[١٦٣٥] للشيخ الحسين أبي عبدالله بن منصور بن بادشاه[١] وصف بها المطر والثلج وأبدع:

| | |
|---|---|
| ما للسحاب التي كنّا نرجّيها | لها عجائب لا تنفكّ تبديها |
| لعلّها وجدت وجدي فقد جمعت | ماءً وناراً به انهلّت عزاليها |
| فالماء من مقلتي والعين تسكبه | والنار من كبدي والقلب يوريها |
| وأبدت الأرض بالكافور زينتها | ومدّ فيها بماء الورد واديها |
| كأنّ في الجوّ أشجاراً معلّقة | من المجرّة تدنيها وتقصيها |
| أوراقها فضّة بيضاء تضربها | ريح الشمال فتهوي من أعاليها |
| أو راقصات جوار فوقها انقطعت | منها العقود فنلنا من لآليها |
| أو شقّق[٢] البعض من بعض غلائلها | بسكرهنّ فألقتها تراقيها |
| أو مرّت الريح بالأقطان قد ندفت | فعمّمت دورها منها سواقيها |
| أو من نسور تسدّ الأفق كثرتها | تناثر الريش واصطفّت خوافيها[٣] |
| أو فيه أَرْحِيَّةٌ بالماء دائرة | ترمي الطحين إلينا من نواحيها |
| أو فيه غسّال أثواب يبيّضها | يظلّ يعصرها طوراً ويطويها |
| أو الكواكب من أفلاكها انتثرت | على عصاة تمادت في معاصيها |

[١٦٣٦] في صفة مصلوب ذكره العلّامة التفتازاني في الشرح:

| | |
|---|---|
| كأنّه عاشق قد مدّ صفحته | يوم الوداع إلى توديع مرتحل |
| أو قائم من نعاس فيه لوثته | مواصل لتمطّيه من الكسل |

---

(١) في بعض النسخ: للشيخ الحسين أبي عبدالله المنصور، وفي بعضها: للشيخ الحسن أبي عبدالله بن منصور ابن فادشاه، ولم أعثر له على ترجمة.

(٢) في بعض النسخ: شقّق.

(٣) الخوافي: ريشات الجناح إذا ضمّ بعضها إلى بعض.

[١٦٣٧] ممّا قيل إنّه لامرئ القيس:

سبقت بمضمار المطالب لا العلى　　وصار جفوني عندما مثل عندم[1]
فثلثا حروف الدّمع لا كلّها دم　　فما بال دمعي كلّه خالص الدم

[١٦٣٨] لبعضهم في التحاء محبوبه:

شبت أنا والتحى حبيبي　　وبان عنّي وبنت عنه
وابيضّ ذاك السواد منّي　　واسودّ ذاك البياض منه

[١٦٣٩] آخر فيه:

رأيت على خدّه خنفسه　　وكانت تُرى قبل ذا سندسه
كنست فؤادي من عشقه　　ولحيته كانت المكنسه

[١٦٤٠] للأموي في النجديّات:

رأت أُمّ عمرو يوم سارت مدامعي　　تنمّ بسرّي في الهوى وتذيعه
فقالت: أهذا دأبُ عينيك إنّني　　أراها إذا استودعت سرّاً تضيّعه
فكيف أذود الدمع والوجد هاتف　　به وعلى الإنسان ما يستطيعه

[١٦٤١] قد يُتّصف ما لا يعقل بصفات من يعقل فيعرب بالحروف، قال الله تعالى: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾[2] والعلّة أنّها لمّا وصفت بالسجود وهو من صفات من يعقل أُعطيت هذا الإعراب.

[١٦٤٢] يحكى أنّ هرقل ملك الروم كتب إلى معاوية بن أبي سفيان يسأله عن الشي واللّاشيء، وعن دين لا يقبل الله غيره، وعن مفتاح الصلاة، وعن غراس الجنّة، وعن صلاة كلّ شيء، وعن أربعة فيهم الروح ولم يرتكضوا في أصلاب

---

(١) العندم ـ بالفتح ـ: خشب نبات يصبغ به.

(٢) يوسف: ٤.

الرجال ولا أرحام النساء، وعن رجل لا أب له، وعن رجل لا قوم له، وعن قبر جرى بصاحبه، وعن قوس قزح ماهو، وعن بقعة طلعت عليها الشمس مرة واحدة ولم تطلع عليها سابقاً ولا لاحقاً، وعن ظاعن ظعن مرّة ولم يظعن قبلها ولا بعدها، وعن شجرة نبتت من غير ماء، وعن شيء يتنفّس ولا روح له، وعن اليوم وعن أمس وغد وبعد غد، وعن البرق والرعد وصوته، وعن المحو الذي في القمر.

فقيل لمعاوية: لست هناك ومتى أخطأت في شيء من ذلك تسقط من عينه، فاكتب إلى ابن عبّاس يخبرك عن هذه المسائل.

فكتب إليه فأجابه بقوله:

أمّا الشيء قال الله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾[1].

وأمّا قوله لا شيء فإنّها الدنيا لأنّها تبيد وتفنى.

وأمّا دين لا يقبل الله غيره فلا إله إلّا الله، محمّد رسول الله.

وأمّا مفتاح الصلاة فـ«الله أكبر».

وأمّا غراس الجنّة فـ«لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم».

وأمّا صلاة كلّ شيء فـ«سبحان الله وبحمده».

وامّا الأربعة الذين فيهم الروح ولم يرتكضوا في أصلاب الرجال ولا أرحام النساء فآدم وحوّاء وعصا موسى والكبش الذي فُدي به إسحاق.

وأمّا الرجل الذي لا أب له فالمسيح.

وأمّا الرجل الذي لا قوم له فآدم.

وأمّا القبر الذي جرى بصاحبه فالحوت سار بيونس في البحر.

وأمّا قوس قزح فأمان الله تعالى لعباده من الغرق.

---

(١) الأنبياء: ٣٠.

وأمّا البقعة التي طلعت عليها الشمس مرّة واحدة فالبحر الذي انفلق لبني إسرائيل.

وأمّا الظاعن الذي ظعن مرّة ولم يظعن قبلها ولا بعدها فجبل طور سيناء كان بينه وبين الأرض المقدّسة أربع ليال فلمّا عصت بنو إسرائيل أطاره الله بجناحيه فنادى مناد: إن قبلتم التوراة كشفته عنكم وإلاّ ألقيته عليكم فأخذوا التوراة معتذرين فردّه الله تعالى عزّ وجلّ إلى موضعه.

وأمّا الشجرة التي نبتت بغير ماء فشجرة اليقطين التي أنبتها الله تعالى على يونس عليه السلام.

وأمّا الذي يتنفّس ولا روح له فالصبح.

وأمّا اليوم فعمل.

وأمّا أمس فمثل.

وأمّا غد فأجل.

وأمّا بعد غد فأمل.

وأمّا البرق فمخاريق بأيدي الملائكة تضرب بها السحاب.

وأمّا الرعد فاسم الملك الذي يسوق السحاب وصوته زجره.

وأمّا المحو الذي في القمر فقول الله عزّ وجلّ: ﴿ **وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً** ﴾[1] ولولا ذلك المحو لم يعرف الليل من النهار ولا النهار من الليل.

**[١٦٤٣]** قال الشريف الرضي في حاشيته على شرح مطالع الأنوار في تحقيق معنى العلم والمعرفة: ثمّ إنّ هاهنا معنيين آخرين الإشارة في الكتاب إليهما:

---

(١) الإسراء: ١٢.

أحدهما: إنّ المعرفة تطلق على الإدراك الذي بعد الجهل.

والثاني: إنّها تطلق على الأخير من الإدراكين لشيء واحد يتخلّل بينهما عدم ولا يعتبر شيء من هذين القيدين في العلم ولهذا لا يوصف الباري تعالى بالعارف ويوصف بالعالم.

وقال المحقّق الدواني في هذا المقام: ومعنى آخر ذكره الراغب وغيره وهو أنّ المعرفة العلم بالشيء من قبل آثاره وكأنّه مأخوذ من العَرْف بمعنى الرائحة كما يقال: استشممت بهذا المعنى، انتهى كلامهما.

[ ١٦٤٤ ] حكيم انورى:

هست در ديدۀ من خوب‌تر از روى سفيد

روى حرفى كه بنوك قلمت گشته سياه

عزم من بنده چنانست كه تا آخر عمر

دارم از بهر شرف خطّ شريف تو نگاه

[ ١٦٤٥ ] قصيدة اللّاميّة للطغرائي الأصفهاني:

أصالة الرأي صانتني عن الخطل

وحلية الفضل زانتني لدَى العَطَل

مجدي أخيراً ومجدي أوّلاً شَرَعٌ

والشمسُ رأدُ الضُحَى كالشمس في الطَّفَل

فيم الإقامة بالزوراء لا سَكَني

بها ولا ناقتي فيها ولا جملي

ناءٍ عن الأهل صِفْرُ الكفّ منفردٌ

كالسيف عُرِّيَ مَتْنَاهُ عن الخلل

فلا صديقَ إليه مشتكَى حزَني
ولا أنيس إليه منتهى جذلي
طال اغترابي حتّى حنّ راحلتي
ورحلها وقرَى العسّالة الذُّبَل
وضجَ من لَغَبٍ نضوي وعجّ لِما
يلقى ركابي ولجّ الركب في عَذلي
أُريد بسطة كفّ أستعين بها
على قضاء حقوق للعُلا قِبَلي
والدهر يعكس آمالي ويُقْنِعُني
من الغنيمة بعد الكدّ بالقَفَل
وذي شِطاط كصدر الرمح معتقلٍ
بمثله غير هيّابٍ ولا وَكِل
حلو الفكاهة مُرُّ الجدّ قد مُزِجت
بشدّة البأس منه رقّةُ الغزل
طردتُ سرحَ الكرى عن وِرْدِ مقلته
واللّيل أغرَى سَوام النوم بالمُقَل
والركب مِيلٌ على الأكوار من طرب
صاحٍ وآخر من خمر الهوى ثَمِل
فقلت أدعوك للجُلّى لتنصرني
وأنت تخذلني في الحادث الجلل
تنام عيني وعين النجم ساهرةٌ
وتستحيل وصبغُ الليل لم يَحُل

فهل تعين على غيٍّ هممتُ به
والغيّ يزجُرُ أحياناً عن الفشل
إنّي أريد طروق الحيِّ من إضَمٍ
وقد حماهُ رُماة من بني ثُعَل
يحمون بالبيض والسُّمر اللذان به
سودَ الغدائر حُمْرَ الحَلْي والحُلَل
فسر بنا في ذمام الليل معتسفاً
بنفخة(١) الطيب تهدينا إلى الحِلَل
فالحبّ حيث العِدى والأُسْدُ رابضةٌ
حول الكِناس لها غابٌ من الأسل
نؤمَ ناشئة بالجزع قد سُقِيت
نصالها بمياهِ الغَنْج والكُحَل
قد زاد طيب أحاديث الكِرام بها
ما بالكرائم من جُبن ومن بُخُل
تبيّنت نار الهوى منهنّ في كِبدٍ
حرّا ونار القِرى منهم على القُلَل
يقتلن أنضاءَ حَبٍّ لا حراك به
وينحرون كَرامَ الخيل والإبل
يشفَى لذيغُ العِوالي في بيوتهم
بنهلةٍ من غدير الخمر والعسل

---

(١) في جميع النسخ: فنفحة، والمثبت هو الموافق لديوان الشاعر.

لعــــلَ إلمــــامة بــــالجزع ثــــانيةً

يــدِبُّ مــنها نسيم البُــرْءِ فــي عــلل

لا أكــره الطــعنة النــجلاءَ قــد شُـفِعَت

بــــرشقةٍ مــن نــبالِ الأعــين النُــجُل

ولا أهــابُ الصــفاح البيض تُسعِدني

بــاللمح مــن خِــلَل الأســتار والكِـلَل

ولا أخِــــلٌّ بــــغزلانٍ تُــغازلني

ولو دهــــتني أُســودُ الغــيل بــالغيل

حبَ الســــلامة يُــثني هَــمَ صــاحبه

عــن المعالي ويُـغري المرء بـالكسل

فــإن جــــنحتَ إليــه فــاتّخذ نَــفَقاً

في الأرض أو سُلَماً فـي الجـوّ واعـتزل

ودع غــــمار العُــلا للـمقدمين عــلى

ركــــوبها واقــــتنع مــــنهنّ بــــالبلل

رضــا الذليـل بـخفض العيش مسكـنة

والعــــزّ تــحت رسـيم الأَيـنُق الذُلل

فــادرأ بــها فــي نــحور البـيد جافلةً

مــــعارضاتٍ مـثاني اللُــجْمِ بـالجُدَل

إنّ العُــــلا حــــدّثتني وهــي صــادقةٌ

فــيما تــحدّث أنّ العــزّ فــي النَـقَل

لو أنّ فــي شــرفِ المأوى بـلوغُ منًى

لم تــبرح الشــمسُ يـوماً دارَة الحَـمَل

أهـــبتُ بـالحظّ لو نـاديتُ مسـتمِعا
والحــظّ عــنّي بـالجُهّال فــي شُــغُل
لعــلّه إن بــدا فــضلي ونــقصُهُم
لعــينه نــامَ عــنهم أو تَــنبَّهَ لي
أُعــلّل النــفس بــالآمال أرقُــبُها
مــا أضيقَ العيشَ لولا فُسحة الأمـل
لم أرض بــالعيش والأيّــامُ مــقبلةٌ
فكـيف أرضـى وقـد ولّت عـلى عَجِلِ
غــالى بــنفسيَ عــرفاني بـقيمتها
فـصُنْتُها عــن رخـيص القـدر مـبتذِلِ
وعــادةُ النـصل أن يُـزهَى بـجوهره
وليس يــعمل إلّا فــي يَـدَي بَـطَلِ
مــا كـنت أُوثـر أن يـمتدّ بــي زمني
حــتّى أرى دولة الأوغــاد والسّــفل
تــقدّمتني أُنــاسٌ كــان شَـوْطُهُم
وراءَ خــطويَ إذ أمشــي عـلى مَـهَل
هــذا جــزاءُ امـرىءٍ أقـرانــه درجُـوا
مــن قــبله فـتمنّى فُسـحةَ الأجـل
وإن عــلاني مَـنْ دونــي فــلا عجبٌ
لي أُسوة بانحطاط الشّـمس عـن زُحَـل
فــاصبر لهـا غـير مـحتالٍ ولا ضجرٍ
في حادث الدهر ما يُغني عن الحِيَل

أعدى عدوّك أدنى من وَثِقْتَ به
فحاذر الناس واصحبهم على دَخَل

فإنّما رجلُ الدنيا وواحِدُها
من لا يعوّل في الدّنيا على رَجُل

وحسن ظنّك بالأيّام معجزةٌ
فظُنَّ شراً وكنْ منها على وَجَل

غاضَ الوفاءِ وفاضَ الغدر وانفرجتْ
مسافةُ الخُلف بين القول والعمل

وشانَ صدقَك عند النّاس كذبُهُم
وهل يطابَقُ معوجٌّ بمعتدل

إن كان ينجعُ شيئاً في ثِباتهم
على العهود فسبْقُ السيف للعَذَل

يا وارداً سؤر عيشٍ كُلُّهُ كَدَرٌ
أنفقتَ عُمرَكَ في أيّامكَ الأُوَل

فيم اقتحامك لُجّ البحر تركبُهُ
وأنت تكفيك منه مصّةُ الوَشَل

ملك القناعة لا يُخْشَى عليه ولا
يُحتاجُ فيه إلى الأنصارِ والخَوَل

اقنع تجلّ ولا تطمع تذلّ ولا
تعجل تزلّ ولا تغترّ بالمهل

ترجو البقاء بدارٍ لا ثَباتَ لها
وهل سمعت بظلٍّ غير منتقِل

ويـــا خـــبيراً عــلى الأســرار مــطّلعاً

اصْمُتْ ففي الصَّمت مِنجاةٌ مـن الزَّلَـل

قـــد رشّـــحوك لأمــر لو فــطنت له

فَـارْبَأْ بـنفسك أن تــرعى مع الهَمَل

[١٦٤٦] لشهاب الدين بن عُنين الورّاق:

شكا ابن المؤيّد مـن عـزله وذمّ الزّمـان وأبـدى السـفه

فـقلت له لا تــذمّ الزمـان فــتظلم أيّـامه المـنصفه

ولا تـعجبنّ إذا مـا صـرفت فـلا عـدل فـيك ولا مـعرفه

[١٦٤٧] لغيره:

وذي أَدَبٍ بـــارع نكـــته وأولجت فيه عـموداً عـنف

فقلت فـديتك اعْـصِر عـليه فـفيه اللـذاذة لو تــعترف

فقال أجَدْتَ ولكـن لحـنت لقـولك اعـصر بـفتح الألف

فقلت لك الويل من أحـمقٍ فــقال وأحـمق لا يـنصرف

[١٦٤٨] الواو للجمع المطلق ولا تقتضي الترتيب بدليل قوله تعالى: ﴿ **فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ** ﴾[١] والنذارة قبل العذاب بدليل قوله تعالى: ﴿ **وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً** ﴾[٢] وقوله تعالى حكاية عن منكري البعث: ﴿ **وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا** ﴾[٣] وإنّما يريد: نحيى ونموت، وقوله تعالى: ﴿ **إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ** ﴾[٤] فإنّ وفاته ﷺ لا تقع إلّا بعد الرفع، وقول الشاعر:

---

(١) الآية متكرّرة في سورة القمر.

(٢) الإسراء: ١٥.

(٣) الجاثية: ٢٤.

(٤) آل عمران: ٥٥.





حتّى إذا رجب تولّى وانقضى وجماديان وجاء شهر مقبل

[١٦٤٩] قال الصفدي: من نسب إلى الشافعي أنّه فهم الترتيب في الوضوء من الواو فقد غلط وإنّما أخذ الترتيب من السنّة ومن سياق النظم وتأليفه، وذلك أنّ الله تعالى ذكر الوجوه ووزنها فعول كرؤوس، وذكر الأيدي ووزنها أفعل كأرجل، وأدخل ممسوحاً بين مغسولين، وقطع النظير عن النظير، ولولا أنّ الحكمة في ذلك التنبيه على الترتيب لكان الأحسن بالبلاغة أن يقال: وأيديكم وأرجلكم وامسحوا برؤوسكم، كما يقال: رأيت زيداً وعمراً ودخلت الحمّام، ولا يقال: رأيت زيداً ودخلت الحمّام ورأيت عمراً، ولو قيل ذلك لكان نتيجته في الكلام، ومن أحسن من الله قيلاً، والغسلُ يشتمل على المسح ولا ينعكس؛ فالغاسل ماسح مع زيادة وليس الماسح غاسلاً؛ فالغسل أقرب إلى الاحتياط، وأيضاً فَرْضُ الغسل محدود كما في اليدين إلى المرافق وقيل الرجلين محدود إلى الكعبين والمسح غير محدود كما في الرأس فالرجلان مغسولتان.

[١٦٥٠] حكيم سنائى رحمه الله:

دوست را گر زهم بدرّى پوست گر كشد آه او نباشد دوست

گرچه صد بار باز گردد يار سوى او باز گرد چون طومار

[١٦٥١] وله:

رخ و زلفش گر آشكارستى شب و روز اين كه دوست جارستى

ور كند بند هر دو گيسو باز سه شب قدر درگشايد راز

در تماشاى آن دو تا گلنار مرد برهم فتد چو دانهٔ نار

[١٦٥٢] وله:

گر رخ بسراب آرى اى مه بسراب اندر

اقبال كنان رويد در حين سراب اندر

ور راى كباب آرى از شكر شكارى را

الحمد كنان آيد جانش به كباب اندر

هر لحظه يكى عيسى از پرده برون آرى

مريم‌كدها دارى گويى بحجاب اندر

[ ١٦٥٣ ] له:

در جهان جمالت از رخ و زلف     بهم آورده صبح و شام ايزد

[ ١٦٥٤ ] له:

امّيد وصال تو مرا عمر بيفزود

خود وصل چگونه است كه‌امّيد چنين است

[ ١٦٥٥ ] مولوى:

باده غمگينان خورند و ما زمى خوشدلتريم

رو به محبوسان غم ده ساقيا افسون خويش

[ ١٦٥٦ ] مولوى:

ما برون را ننگريم و قال را     ما درون را بنگريم وحال را

آتشى از عشق در جان برفروز     سربسر فكر وعبادت را بسوز

[ ١٦٥٧ ] له:

جان نباشد جز خبر در آزمون     هركه افزون در خبر جايش فزون

جان ما از جان حيوان بيشتر     از چه زان رو كه فزون دارد خبر

پس فزون از جان ما جان ملك     كو منزّه شد زحسّ مشترك

وز ملك جان خداوندان دل     باشد افزون رو تحيّر را بهل

[ ١٦٥٨ ] له:

كاهلم چون آفريدى اى ملى     روزيم ده زراه كاهلى

کاهلم من سایه خسبم در وجود　　خفتم اندر سایهٔ این فضل و جود[1]
بر خران پشت ریش نامراد　　بار اسب و اشتران نتوان نهاد

[ ١٦٥٩ ] وله:

یا خفيّ الذات محسوس العطا
أنت كالماء ونحن كالرّحا
او بهاری ما چو باغی سبز و خوش
او نهان او آشکارا بخشش
او مثال شادی و ما خنده‌ایم
که نتیجه شادی فرخنده‌ایم
جنبش ما هر دمی خود اشهدست
که گواه ذوالجلال سرمدست
گردش سنگ آسیا در اضطراب
اشهد آمد بر وجود جوی آب
ای برون از وهم و قال و قیل من
خاک بر فرق من و تمثیل من
ای خدا اینها بقدر فهم ماست
آن ده از جودت که جودت را سزاست
من خمش گشتم که خاکم در دهن
تا کرم‌های تو آید در سخن

[١٦٦٠] [لغيره]:

---

(١) كان هذا البيت ناقصاً فصحّحناه كما في ديوان الشاعر.

تا بداند كه شب ما به چـه سـان مـى‌گذرد

درد عشقش ده و عشقش ده و بسيارش ده

[١٦٦١] ابن حيُّوس:

ما أبصرت عيناي أحسـن منظراً فـيما رأت عـيني مـن الأشـياء

كالشامة الخضراء فـوق الوجـنة الحـمراء تـحت المـقلة السـوداء

[١٦٦٢] للسِّرَاج الورّاق:

يـا سـاكـناً قـلبي ذكـرتك قـبله أرأيت قـبلي مـن بـدا بـالساكـن

وجـعلته وقـفا عـليك وقـد غـدا مـتحرّكـاً بـخلاف قـلب الآمـن

وبذا جرى الإعراب في نحو الهوى وإليك مـعذرتي فـلست بـلاحن

[١٦٦٣] ونالت أبا الطيّب بمصر حُمّى كانت تغشاه إذا أقبل الليل وتنصرف عنه إذا أقبل النهار بعرق، فقال فيها قصيدة بعضها هذه الأبيات:

ومـلّني الفراش وكـان جـنبي يـملّ لقـاءه فـي كـلّ عـام

قـليل عـائدي سَـقِمٌ فـؤادي كثير حـاسدي صـعب مرامـي

عـليل الجسـم مـمتنع القيام شديد السكر من غير المدام

وزائـرة كأنّ بـها حـياء وليس تـزور إلّا فـي الظـلام

بذلت لها المطارف والحشايا فـعافتها وبـاتت فـي عـظامي

يضيق الجلد عن نفسي وعـنها فـتوسعه بأنـواع السـقام

إذا مـا فـارقتني غسّـلتني كأنّـا عـاكـفان عـلى حـرام

كأنّ الصـبح يـطردها فـتجري مـدامـعها بأربـعة سـجام

أُراقب وقـتها مـن غـير شـوق مـراقـبة المشـوق المسـتهام

ويصدق وعدها والصـدق شـرّ إذا ألقـاك فـي الكـرب العظام

[١٦٦٤] قال صاحب الريحان والريعان: الحبّ أوّله الهوى، ثمّ العلاقة، ثـمّ

الكلف، ثمّ الوجد، ثمّ العشق، والعشق اسم لما فضَل عن المقدار الذي هو الحب، ثمّ الشغف وهو إحراق القلب بالحبّ مع لذّة يجدها وكذلك اللوعة، واللّاعج، والغرام، ثمّ الجوى وهو الهوى الباطن، والتتيّم، والتبتّل والهيام وهو شبيه الجنون، والعشق عند الأطبّاء من جملة أنواع الماليخوليا.

[١٦٦٥] ابن الساعاتي[١]:

من معشر ويجلّ قدر علائه     عن أن يقال لمثله من معشر
بيض الوجوه كأنّ زرق رماحهم     سرّ يحلّ سواد قلب العسكر

[١٦٦٦] لأبي العلاء المَعَرّي:

والنجم تستصغر الأبصار رؤيته     والذنب للطرف لا للنجم في الصغر

[١٦٦٧] لأبي الحسن بن القبطرنة[٢] البطليوسي[٣]:

ذكرت سُلَيمى وحرّ الوغى     بقلبي كساعة فارقتها
وأبصرت بين القنا قدّها     وقد ملن نحوي فعانقتها

[١٦٦٨] مثل «سبق السيف العَذَلَ[٤]» أصله أنّ سعداً وسعيداً ابني ضبّة بن أدٍّ خرجا في طلب إبل لهما فرجع سعد ولم يرجع سعيد، وكان ضبّة إذا رأى شخصاً مقبلاً قال: أسعد أم سعيد، ثمّ إنّه في بعض مسايره أتى إلى مكان ومعه الحرث بن

---

(١) هو: أبو الحسن عليّ بن محمّد بن رستم بن هَردوز، بهاء الدين ابن الساعاتي (م ٦٠٤ هـ ق)، شاعر مشهور، خراساني الأصل، ولد ونشأ في دمشق، وكان أبوه يعمل الساعات بها، توفّي بالقاهرة، له ديوان شعر، وديوان آخر سمّاه مقطّعات النبل.

(٢) في بعض النسخ: القنطرية، وفي بعضها قبطريّة، والمثبت هو الصحيح الموافق لما في خريدة القصر ونفحة الريحانة و....

(٣) هو أحد الوزراء الشعراء من أهل المغرب.

(٤) العذل: الملامة.

كعب في الشهر الحرام، فقال له الحرث: قتلت رجلاً هاهنا هيئته كذا وكذا، وأخذت منه هذا السيف، فتناوله ضبّة فعرفه فقال: إنّ الحديث شجون، ثمّ ضربه فعذل فقال: سبق السيف العذل.

[١٦٦٩] شمس الدين محمّد بن دانيال:

وما عاينت عيناي في عطلتي أقلَّ من حظّي ومن بَخْتي

قد بعت عبدي وحماري وقد أصبحت لا فوقي ولا تحتي

[١٦٧٠] لأبي العلاء المَعَرّي يرثي الشريف الطاهر الموسوي أبا الشريف المرتضى والرضي رضوان الله عليهما:

أنتم ذووا النسب الشريف فطولكم باد على الأُمراء والأشراف

والراح إن قيل ابنة العنب اكتفت بابن من الأسماء والأوصاف

[١٦٧١] وقال ابوبكر الرصافي:

لو كنت شاهده وقد غشي الوغى يختال في درع الحديد المسبل

لرأيت منه والقضيب بكفّه بحراً يريق دم الكماة بجدول

[١٦٧٢] للمعلّم الثاني:

اى آنكه شما پير و جوان ديداريد ازرق پوشان گنبد دوّاريد

طفلى زشما در بر ما محبوسست او را بخلاص همتى بگماريد

[١٦٧٣] قيل: إنّ المبرّد[1] بعث غلامه، وقال له بحضرة الناس: امض إليه فإن رأيته فلا تقل له وإن لم تره فقل له. فذهب الغلام ورجع، فقال: لم أره فقلت له،

---

(١) هو: أبو العبّاس محمّد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، المعروف بالمبرّد (م ٢٨٦ هـ ق)، أحد أعلام الأدب والأخبار، مولده بالبصرة ووفاته ببغداد، من كتبه: الكامل، المذكّر والمؤنّث، المقتضب، التعازي والمراثي و....

فجاء، فلم يجيء. فسئل الغلام عن معنى ذلك، فقال: أنفذني إلى غلام يـهواه، فقال: إن رأيت مولاه فلا تقل له شيئاً، وإن لم تر مولاه فادعه، فذهبت، فلم أر مولاه، فقلت له فجاء مولاه، فلم يجيء الغلام.

[١٦٧٤] قال ابن حزم في مراتب الإجماع: وأجمعوا على أنّ ليلة القدر حقّ، وهي في السنة ليلة واحدة، انتهى.

ومنهم من قال هي في مجموع شهر رمضان.

ومنهم من قال في أفراد العشر الأواخر.

ومنهم من قال في السابع والعشرين وهو قول ابن عبّاس لأنّ قوله هي سابع وعشرون، لفظة من السورة وليلة القدر تسعة أحرف وهي مذكورة ثلاث مرّات فيكون سبعة وعشرين لفظة.

ومنهم من قال في مجموع السنة لا يخصّ بها رمضان ولا غيره، روى ذلك ابن مسعود، قال: من يقم الحول يصيبها.

ومنهم من قال رفعت بعد النبي ﷺ إن كان فضلها لنزول القرآن.

فالذي قال إنّها في مجموع رمضان اختلفوا في تعيينها على ثمانية أقوال:

قال ابن رزين: هي اللّيلة الأُولى.

وقال الحسن البصري: هي السابعة عشر.

وعن أنس أنّها التاسعة عشر.

وقال محمّد بن إسحاق: هي الحادية والعشرون.

وعن ابن عبّاس: السابعة والعشرون.

وعن أُبيّ: الثالثة والعشرون.

وقال ابن مسعود: الرابعة والعشرون.

وقال أبوذر الغفاري: هي الخامسة والعشرون.

ومن قال إنّها لا تخصّ رمضان يلزمه أنّه إذا قال لزوجته أنت طالق ليلة القدر، أنّها لا تطلق حتّى يحول عليها الحول لأنّها قد مرّت بيقين لأنّ النكاح أمر متيقّن لا يزول إلّا بمثله، وكونها في رمضان أمر مظنون، وفي هذا التفقّه نظر لأنّ الأحاديث الصحيحة التي تثبت بخبر الآحاد توجب العمل ولا تفيد العلم.

وقيل في تسميتها بليلة القدر وجوه:

أحدها: إنّها ليلة تقدير الأُمور والأحكام. قال عطاء عن ابن عبّاس: إنّ الله تعالى قدّر ما يكون في تلك السنة فيها من رزق وإحياء وإماتة إلى مثل هذه الليلة.

وقيل: القدر الضيّق لأنّ الأرض تضيق على الملائكة فيها.

وقيل: القدر المرتبة للفاعل متى أتى فيها بالطاعة كان ذا قدر وشرف.

وقيل: نزل فيها كتاب ذو قدر وشرف عظيم.

وقيل غير ذلك.

واعلم أنّ الله تعالى لا يحدث تقديره في هذه الليلة لأنّه تعالى قدّر المقادير قبل خلق السماوات والأرض في الأزل ولكنّ المراد إظهار تلك المقادير.

[ ١٦٧٥ ] من شرح لامية العجم للصفدي، لأبي الحسين الجزّار في الحث على الإنفاق:

إذا كان لي مال علام أصونه ... وما ساد في الدّنيا مَنِ البخل دينه
ومن كان يوماً ذا يسار فإنّه ... خليق لعمري أن تجود يمينه

[١٦٧٦] للصفدي فيه:

لا تجمع الدنيا واسمح به ... ولا تقل كن في حمى كنفي
مالدهر نحويّ فينحو الهدى ... ويمنع الجمع من الصرف

[١٦٧٧] [لبعضهم]:

یک دانــه غــلّه گــم شـد از انـبار مُـمسکی

فــرزند را بکشت وزن خـویش را بــهشت

یارون و دوسـتان بـه شـفاعت بـرون شـدند

کین نوع خوب نیست بگفتا که نیست زشت

شــان بــه نِـیَند زآدمُ مــن بــه نــه از خـدا

کــز بــهر نـیم دانــه بـرون کـرد از بـهشت

[١٦٧٨] لابن عبدون[1]:

كأنّ عداه في الهيجا ذنـوب    وصــارمه دعـاء مستجاب

[١٦٧٩] البحتري:

تسرّع حتّى قال من شهد الوغـى    لقــاء أعــاد أم لقـاء حـبائب

[١٦٨٠] لأبي تمّام رحمه الله تعالى:

يسـتعذبون مـناياهم كأنّـهم    لا ييأسون من الدنيا إذا قـتلوا

[١٦٨١] عنترة[2]:

---

(١) هو: أبو محمّد عبدالمجيد بن عبدالله بن عبدون الفهري اليابرتي (م ٥٢٩ هـ ق)، ذو الوزارتين، أديب الأندلس في عصره، مولده ووفاته في يابُرة، استوزره بنو الأفطس، إلى انتهاء دولتهم، وانتقل بعدهم إلى خدمة المرابطين. وكان كاتباً مترسّلاً عالماً بالتاريخ والحديث، من محفوظاته كتاب الأغاني، وهو صاحب القصيدة «البسامة» في رثاء بني الأفطس، وله كتاب في «الانتصار لأبي عبيد البكري على ابن قتيبة».

(٢) في بعض النسخ: «غيره» بدل «عنترة» وفي بعضها: «ابن عُنين أو عنترة»، والمثبت هو الصواب الموافق لما في المصادر. وهو: عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد العبسي (م نحو ٢٢ ق هـ)، أشهر فرسان العرب في الجاهليّة، ومن شعراء الطبقة الأُولى، من أهل نجد، أُمّه حبشيّة اسمها زبيبة، سرى إليه السواد منها، في شعره رقّة وعذوبة، وكان مغرماً بابنة عمّه «عبلة» فقلّ أن ←

ولقد ذكرتك والرماح نواهلٌ　　منّي وبيض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل السيوف لأنّها　　لمعت كبارق ثغرك المتبسّمِ

[١٦٨٢] للخفاجي الحلبي[١]:

ولا ينال كسوف الشمس طلعتها　　وإنّما هو فيما يزعم البصر

[١٦٨٣] لابن قزل[٢] في عمياء عشقها:

علقتها عمياء مثل المها[٣]　　فخان فيها الزمن الغادر
أذهب عينيها فإنسانها　　في ظلمة لا يهتدي حائر
تجرح قلبي وهي مكفوفة　　وهكذا قد يفعل الباتر[٤]
ونرجس اللحظ بدا ذابلا　　واحسرتا لو أنّه ناظر

[١٦٨٤] من نظم الشيخ الجليل النبيل الشيخ لطف الله:

أيا من بجمع العلوم اشتهر　　وساد الأنام ببحر وبرّ
أَبِنْ لي اسم مولًى ولي موئلا　　إليه انتمى الدين بين البشر

---

تخلو له قصيدة من ذكرها، اجتمع في شبابه بامرئ القيس الشاعر، وشهد حرب داحس والغبراء، وعاش طويلاً، وقتله الأسد الرهيص أو جبّار بن عمرو الطائي.

(١) هو: أبو محمّد عبدالله بن محمّد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (م ٤٦٦ هـ ق)، شاعر، أخذ الأدب عن أبي العلاء المعرّي وغيره، وكانت له ولاية بقلعة «عزاز» من أعمال حلب، وعصي بها، فاحتيل عليه بإطعامه «خشكناجة» مسمومة، فمات، وحمل إلى حلب. له ديوان شعر، وسرّ الفصاحة.

(٢) هو: أبو الحسن سيف الدين عليّ بن عمر بن قزل المعروف بالمشد (م ٦٥٦ هـ ق)، شاعر مشهور، مولده بمصر، وتولّى شدّ الدواوين بمصر، وكان من أكابر الأُمراء الفضلاء، له ديوان شعر مشهور بأيدي الناس، توفّي بدمشق يوم عاشوراء.

(٣) المها: جمع المهاة: البقرة الوحشيّة، والشمس والبلور.

(٤) الباتر: السيف القاطع.

وعـنه النـقول ورشـد العقول وأخـبار ديـن وجـلّ الأثـر
حوى اسمه الجفر والأرض ثم ضـياء مـاء وعـين البـصر
وقسـمين مـن أربـع أعربت بـمجموعها مـعربات السـور
وما قـابل الشَرع والأصـل بـل هما في المسمّى العظيم الخطر
وما بـعد ضـيق وعسـر يـجيء وزلزلة مـقتضاها الضـرر
بـلفظين كـلّ وجـزء له وكـلّ مـفيد لهـا فـي النـظر
وأحـرف قـد رتّـبت دون ما تأخّـر عـنها فـدعه وذر
وجـلّ مـراتب عـدّ عـلى الـ تـرتّب فـيه عـلى مـا صـدر
بـلافاصل أجـنبيّ لهـا ووسطى المراتب من ذي الدرر
لعقدين من غير فـصل عـلى الـ تـرتّب حـازت كـما قـد بـدر
وليس له مـركز سـيّدي وصـدراه سيّان أي فـي القـدر
وعـجزان أيـضاً سـوى أنّ ذيـن أقـلّ وأكـثر عـند الفكـر
وفـيما التسـاوي بـه قـد بـدا تـبدّى التـفاوت أيـضاً وقـرّ
وصـدران قَـلبهما واحـد وأيـضاً كـثير لمـن اعـتبر
وعـجز أخـيرَيْه مسـتوحد بـلا كـثرة العـدّ يا من خبر
وإلّا فـهذا له كـثرتان يـفوقان ذاك بكـلّ السـير
وذا القلب مع نـفسه قـد حـوى لدى العـجز أيـضاً فزاد الأثـر
وقد جمع الصدر والعجز جزء وجـزآن أيـضاً بـعين العـبر
وليس لعـجزيه قـلب وإن لثـالثه القـلب مـنه بـدر
ولحـى لثـانيه قـلبٌ وقـد حـوى أوّلان جـهات البـصر
وعـجزان ثـلثان فـيها مـع الـ تـناصف فـانظر رقيب الحذر
وفـي أوّليه وفـي آخـرين عـلى مـا هـما مضمرات أُخـر

فأسرع أيا صاح في حلّه | فقد من بياني جدّاً ظهر
فذاك مرادي مع سابقيه | ومع لاحقيه إلى المنتظر
عليهم سلام بلا منتهى | يزيد على الرمل ثمّ الوبر
بكلّ زمان وآن به | بكلّ لسان شكا أو شكر
ولعن الإلّه بلا منتهى | على مبغضيهم ببحر وبرّ

[١٦٨٥] ولكاتب الأحرف: هذا الاسم الشريف بعضه علم الفاعليّة وبعضه علم المفعوليّة، وطرفاه علم الإضافة، ووسطاه بمعنى النزاهة والعفافة بيّنات، صدره ضدّ الشمال ومرادف القسم في كلّ حال، وربعه فعل ماض بمعنى الرجوع والإياب، ونصفه أيضاً ماض بمعنى الهزيمة والذهاب، إذا نقصت عن ثانيه ثمن تاليه صار حرفاً موصوفاً بالكمال، مخصوصاً بين سائر الحروف بمزيد الإجلال، وإن أعجمت ثانيه صار خمسة أمثال، الثاني وأوّل الأخيرة من السبع المثاني حروفه عشرة في العدد مع أنّها أربعة من غير لدد، ومجموعها يساوي مفرد الأشجان، وآخرها آخر الآخر ونصف أوّل التبيان، مبدأه ثلاثيّ بالمعنيين، ومنتهاه اسم فاعل لذي عينين، وإن شئت فقل مبدؤه عدد صلوات القصر، ومنتهاه آخر سورة العصر، وتالي صدره أوّل العافية والعيش، ومتلوّ عجزه آخر سورة قريش، وإن أحببت التوضيح وأبيت إلّا التصريح فقل أوّله نصف عدد تامّ في الحساب، وثانيه أوّل عدد كامل نطق بكماله الكتاب، وثالثه ضعف ميقات موسى، ورابعه أوّل لقب عيسى.

[١٦٨٦] للأرّجاني:

ما جُبْتُ آفاق البلاد مطوّفاً | إلّا وأنتم في الورى متطلّبي
أسعى إليكم في الحقيقة والذي | تجدون منّي فهو فعل الدهر بي
أنحوكم فيردّ وجهي القهقرى | دهري فسيري مثل سير الكوكب

فالقصد نحو المشرق الأقصى له والسير رأي العين نحو المغرب

[١٦٨٧] لبعضهم وأحسن في قوله:

بأبي حبيب زارني متنكّراً فبدا الوشاة له فولّى معرضا
فكأنّني وكأنّه وكأنّهم أمل ونيل حال بينهما القضا

[١٦٨٨] لبعض الصوفيّة:

نسمات هواك لها أَرَجٌ تحيى وتعيش به المهج

[١٦٨٩] آخر:

تمنّت سليمى أن تموت بحبّها وأهون شيء عندنا ما تمنّت

[١٦٩٠] الشيخ السامي نظامي:

بسا منكر كه آمد تيغ در مشت مرا زد تيغ و شمع خويش را كشت
بسا دانا كه از من گشت خاموش درازيش از زبان آمد سوى گوش
من از دامن چو دريا ريخته در گريبانم زسنگ طفلها پر

[١٦٩١] قيل: أرسل رجل سنّي إلى رجل شيعيّ وقراً من الحنطة وكانت عتيقة، فردّها عليه، ثمّ أرسل إليه عوضها جديدة لكن فيها تراب، فكتب له بعد قبولها هذا الشعر:

بعثت لنا بذاك البُرّ برّاً رجاءً للجزيل من الثواب
رفضناه عتيقاً وارتضينا به إذ جاء وهو أبو تراب

[١٦٩٢] لبعضهم:

لا تنكرون لأهل مكة قسوة والبيت فيهم والحطيم وزمزم
آذوا رسول الله وهو نبيّهم حتّى حموه أهل طيبة منهم
خاف الإلّه على الذي قد جاءه سلباً فلا يأتيه إلّا محرم

[١٦٩٣] الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد:

الحمد للّه كم أسمو بعزمي في
نيل العلا وقضاء الله ينكسه
كأنني البدر يبغى الشرق والـ
فلك الأعلى يعارض مسراه فيعكسه

[ ١٦٩٤ ] قال عليّ عليه السلام: يوم المظلوم على الظالم أشدّ من يوم الظالم على المظلوم(١).

[ ١٦٩٥ ] وقال بعض السلاطين: إنّي لأستحيي أن أظلم من لا يجد ناصراً إلّا الله تعالى.

[١٦٩٦ ] مرّ بعض الصوفية برجل قد صلبه الحجّاج، فقال: يا ربّ، إنّ حلمك بالظالمين قد أضرّ بالمظلومين، فرأى في منامه كأنّ القيامة قد قامت وكأنّه قد دخل الجنّة فرأى ذلك المصلوب في أعلى علّيين، فإذا بمناد ينادي: حلمي على الظالمين قد أدخل المظلومين في أعلى علّيين.

[١٦٩٧ ] ولمّا ظلم أحمد بن طولون(٢) قبل أن يعدل، استغاثت الناس من ظلمه وتوجّهوا إلى السيّدة نفيسة واشتكوه إليها، فقالت لهم: متى يركب؟ فقالوا: في غدٍ. فكتبت رقعة ووقفت في طريقه وقالت: يا أحمد بن طولون، فلمّا رآها عرفها وترجّل عن فرسه وأخذ الرقعة منها وقرأها فإذا فيها مكتوب: ملكتم فأسرتم، وقدرتم فقهرتم، وخوّلتم فعسفتم، ودرّت عليكم الأرزاق فقطعتم، هذا وقد

---

(١) نهج البلاغة ٤: ٥٣.

(٢) هو: أبو العبّاس أحمد بن طولون (م ٢٧٠ هـ ق)، الأمير صاحب الديار المصريّة والشاميّة والثغور، تركيّ مستعرب، بنى الجامع المنسوب إليه في القاهرة، ومن آثاره قلعة يافا بفلسطين، وقعت له مع الموفق العبّاسي أمور، فرحل بجيش إلى أنطاكيّة فمرض فيها، فركب البحر إلى مصر، فتوفّي بها، سفك كثيراً من الدماء في مصر والشام.

علمتم أنّ سهام الأسحار نافذة لاسيّما من قلوب أوجعتموها وأجساد أعريتموها، اعملوا ما شئتم فإنّا صابرون، وجوروا فإنّا بالله مستجيرون، واظلموا فإنّا منكم متظلّمون، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[1]. قال: فعدل عن وقته وساعته.

[١٦٩٨] **قال** إبراهيم الخوّاص[2]: دواء القلب خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتدبّر، وخلوّ البطن، وقيام الليل، والتضرّع عند السحر، ومجالسة الصالحين.

[١٦٩٩] قال الشيخ النووي في كتاب الأذكار: قد كانت السلف لهم عادات مختلفة في القدر الذي يختمون فيه، فكانت جماعة يختمون في كلّ عشر ليال ختمة، وآخرون في كلّ ثلاث ليال ختمة، وجماعة في كلّ يوم وليلة ختمة، وختم جماعة في كلّ يوم وليلة ختمتين، وختم بعضهم في اليوم والليلة ثمان ختمات؛ أربعاً في الليل وأربعاً في النهار، وروي أنّ محمّداً كان يختم القرآن في رمضان فيما بين المغرب والعشاء، وأمّا الذين ختموا القرآن في ركعتين فلا يحصون لكثرتهم فمنهم عثمان بن عفّان! وتميم الداري وسعيد بن جبير.

[١٧٠٠] اعترض الشيخ عبدالقادر على بعض التعاريف المتداولة للمفعول به في قولهم: خلق الله العالم لنا، فإنّهم قالوا: إنّ العالم هاهنا وقع مفعولاً به وليس كذلك فإنّ المفعول به ما كان أوّلاً ووقع الفعل عليه ثانياً، وما كان العالم قبل الخلق شيئاً. وأُجيب عنه في بعض الكتب وإيراده لا يخلو عن تطويل.

[١٧٠١] قال بعض الحكماء: الظلم من طبع النفس وإنّما يصدّها عن ذلك إحدى

---

(١) الشعراء: ٢٢٧.

(٢) هو: أبو إسحاق الخوّاص إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل (م ٢٩١ هـ ق)، صوفيّ، كان أوحد المشايخ في وقته، من أقران الجنيد، ولد في سرّ من رأى ومات في جامع الري. والخوّاص بائع الخوص.

علّتين: إمّا علّة دينيّة كخوف معاد، وإمّا سياسيّة كخوف السيف، أخذه أبو الطيّب المتنبّي فقال:

والظلم من شِيَم النفوس فإن تجد ذا عفّة فلعلّة لا يظلم

[١٧٠٢] مَثَلٌ: فلان رجع رجوع المفلس إلى بقايا الدفاتر الموروثة.

[١٧٠٣] لأبي نؤاس:

عجبت من إبليس في تيهه وما الذي أضمر من نيّته

تاه على آدم في سجدةٍ وصار قوّاداً لذرّيّته

[١٧٠٤] ابن نُباتة:

صِلوا مغرماً قد واصل السقم جسمه ومن أجلكم طيب الرقاد فقد فقد

بأحشائه نار يشبّ لهيبها ومن لي بإطفاء اللهيب وقد وقد

[١٧٠٥] في مليح على عذاره خال:

على لام العذار رأيت خالاً كنقطة عنبر بالمسك أفرط

فقلت لصاحبي هذا عجيب متى قالوا بأنّ اللام تنقط

[١٧٠٦] للصفدي:

ضممت خيالك لمّا أتى وقبّلته قبلة المغرم

وقمت ومن فرحتي باللقا حلاوة ذاك اللّمى في فمي

[١٧٠٧] كتب إلى نجم الدين يعقوب بن صابر المنجنيقي [1] وزيره إذ غضب عليه

---

(١) هو: أبو يوسف نجم الدين يعقوب بن صابر بن بركات المنجنيقي (م ٦٢٦ هـ ق)، شاعر، كان متفوّقاً في صناعة المنجنيق، مغرى بالسلاح وصناعته، صنّف كتاباً سمّاه «عمدة السالك في سياسة الممالك» يتضمّن أحوال الحروب والفروسيّة وحيلهما و ... ولم يتمّه، واشتهر بالشعر، فمدح الخلفاء والوزراء، أصله من حرّان، ومولده ووفاته ببغداد.

وطلبه مطيفاً[١]:

ألقني في لظى فإن غيّرتني    فتيقّن أن لست بالياقوت
عرف النسج كلّ من حاك لكن    ليس داود فيه كالعنكبوت

فكتب يعقوب إليه:

نسج داود لم يفد صاحب الغا    ر وكان الفخار للعنكبوت
وبقاء السمندر في لهب النا    ر مزيل فضيلة الياقوت

[١٧٠٨] قال بعضهم في مليح اسمه ياقوت:

ياقوت ياقوت قلبي المستهام به    من المروّة أن لا يمنع القوت
سَكَنْتَ قلبي فلا تخشى تلهّبه    وكيف يخشى لهيب النار ياقوت

[١٧٠٩] ذكر الأصمعي[٢] في كتاب الحلي، قال: تزوّجت أعرابيّة غلاماً من الحيّ فمكثت معه أيّاماً ووقع بينهما، فخرج في نادي الحيّ وهو يقول: يا واسعة، يعيّرها بذلك، فقالت بديهة:

إنّي تبعّلت من بعد الخليل فتى    مرزءاً[٣] ماله عقل ولا باه
ما غرّني فيه إلّا حسن نقشته[٤]    ومنطق لنساء الحيّ تيّاه
فقال لمّا خلا بي أنت واسعة    وذاك من خجل منّي تغشّاه

---

(١) مطيفاً: ليلاً.

(٢) هو: أبو سعيد عبدالملك بن قُرَيب بن علي بن أصمع الباهلي (م ٢١٦ هـ ق)، راوية العرب، وأحد أعلام العلم باللغة والشعر والبلدان، نسبته إلى جدّه أصمع، ومولده ووفاته في البصرة، كان كثير التطواف في البوادي، يقتبس علومها ويتلقّى أخبارها، ويتحف بها الخلفاء، فيكافأ عليها بالعطايا الوافرة، تصانيفه كثيرة، منها: الإبل، الأضداد، المترادف، الخيل، و....

(٣) مرزءاً: سخيّاً أو ناقصاً.

(٤) في بعض النسخ: «نفثته» أي شعره.

فقلت لمّا أعاد القول ثانية　　أنت الفداء لمن قد كان يملاه

أنت الفداء لمن قد كان يملأه　　ويشتكي الضيق منه حين يلقاه

[١٧١٠] من كلام أميرالمؤمنين عليه السلام: ابن آدم أوّله نطفة مذرة، وآخره جيفة قذرة، وهو فيما بينهما يحمل العذرة[١]، وقد نظمه الشاعر:

عجبت من معجب بصورته　　وكان من قبل نطفة مذره

وفي غد بعد حُسْنِ صورته　　يصير في الأرض جيفة قذره

وهو على عجبه ونخوته　　مابين جنبيه يحمل العذره

وقال آخر:

أرى أبناء آدم أبطرتهم　　حظوظهم من الدنيا الدنيّه

فَلِمْ بَطَرُوا وأوّلهم منيّ　　إذا افتخروا وآخرهم منيّه

وقال آخر:

تتيه وجسمك من نطفة　　وأنت وعاء لما تعلم

[١٧١١] من شرح المشكاة للطيّبي: فيما أعلم عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّ الله عزّوجلّ سيبعث لهذه الأمّة على رأس كلّ مائة سنة من يجدّد لها دينها؛ رواه أبو داود[٢].

مشكاة: قوله «فيما أعلم» أي في جملة ما أعلم، يجوز بضم الميم حكاية عن قول أبي هريرة، وبفتحها ماضياً من الأعلام حكاية عن فعله.

وقوله «من يجدّد لها» قال صاحب جامع الأصول: قد تكلّم العلماء في التأويل، وكلّ واحد أشار إلى المقام الذي هو مذهبه وحمل الحديث عليه،

---

(١) راجع: غرر الحكم: ٣٠٨.

(٢) سنن أبي داود ٢: ٣١١.

والأولى الحمل على العموم فإنّ لفظة «من» تقع على الواحد والجمع ولا تختصّ أيضاً بالفقهاء فإنّ انتفاع الأمر بهم وإن كان كثيراً فإنّ انتفاعهم بأُولي الأمر وأصحاب الحديث والقرّاء والوعّاظ والزهّاد أيضاً كثير، إذ حفظ الدين وقوانين السياسة وبثّ العدل وظيفة الأُمراء، وكذا القرّاء وأصحاب الحديث ينفعون بضبط التنزيل والأحاديث التي هي أُصول الشرع، والوعّاظ والزهّاد ينفعون بالمواعظ والحثّ على لزوم التقوى والزهد في الدنيا، لكن ينبغي أن يكون مشاراً به إلى كلّ فنّ من هذه الفنون:

ففي رأس المائة الأُولى من أُولي الأمر عمر بن عبدالعزيز، ومن الفقهاء محمّد بن عليّ الباقر والقاسم بن محمّد بن أبي بكر الصدّيق وسالم بن عبدالله عمر والحسن البصري ومحمّد بن سيرين وغيرهم من طبقتهم. ومن القرّاء عبدالله بن كثير، ومن المحدّثين ابن شهاب الزهري وغيرهم من التابعين وتابع التابعين.

وفي رأس الثانية من أُولي الأمر المأمون، ومن الفقهاء الشافعي، وأحمد بن حنبل لم يكن مشهوراً حينئذٍ، واللؤلؤي من أصحاب أبي‌حنيفة وأشهب من أصحاب مالك، ومن الإماميّة عليّ بن موسى الرضا، ومن القرّاء يعقوب الحضرمي، ومن المحدّثين يحيى بن معين[1]، ومن الزهّاد المعروف الكرخي.

وفي الثالثة من أُولي الأمر المقتدر بالله، ومن الفقهاء أبي العبّاس بن سريج الشافعي وأبو جعفر الطحاوي الحنفي وابن جلال الحنبلي وأبو جعفر الرازيّ الإمامي، ومن المتكلّمين أبوالحسن الأشعري، ومن القرّاء أبوبكر أحمد بن موسى بن مجاهد، ومن المحدّثين أبو عبدالرحمن النسائي.

وفي الرابعة من أُولي الأمر القادر بالله، ومن الفقهاء أبو حامد الإسفرايني

---

(١) في بعض النسخ: معاذ.

الشافعي وأبوبكر الخوارزمي الحنفيّ وأبو محمّد عبدالوهّاب المالكي وأبو عبدالله الحسيني الحنبلي والمرتضى الطرطوسي أخ الوضّاح الشاعر، ومن المتكلّمين القاضي أبوبكر الباقلاني وابن فورك، ومن المحدّثين الحاكم بن النسفي، ومن القرّاء أبوالحسن الحمامي، ومن الزهّاد أبوبكر الدينوري.

وفي الخامسة من أُولي الأمر المستظهر بالله، ومن الفقهاء الإمام أبو حامد الغزالي الشّافعي والقاضي محمّد بن المروزي الحنفي وأبوالحسن الراغويّ الحنبلي، ومن المحدّثين رزين العبدري، ومن القرّاء أبوالفداء القلانسي، هؤلاء كانوا من المشهورين في الأُمّة المذكورة، وإنّما المراد بالذكر ذكر من انقضت المائة وهو حيّ عالم مشهور مشار إليه، والله أعلم.

[١٧١٢] من رسالة مجهولة[١]: قال سيّدنا وسندنا وشيخنا ومولانا صفيّ الحقّ والحقيقة والدين عبدالرحمن[٢] خلّد الله تعالى ظلاله علينا وعلى سائر أهل الإيمان: ذكر لي الشيخ برهان الدين الموصلي وهو رجل عالم صالح ورع ﷺ، قال: توجّهنا من مصر إلى مكّة المعظّمة آمّين البيت الحرام نريد الحجّ. فلمّا كنّا في أثناء الطريق نزلنا منزلاً وخرج علينا ثعبان، فتبادر الناس لقتله وسبقهم إليه ابن عمّي فقتله، فاختطف ابن عمّي ونحن ننظره ونرى سعيه ولا نرى الجنّي، فتبادر الناس على الخيل والركاب يريدون ردّه فلم يقدروا على ذلك بل راحَ سعياً وهم ينظرون إليه، فحصل لنا من ذلك أمر عظيم، فلمّا كان آخر النهار فإذا به وعليه السكينة والوقار، فتلقّيناه وسألناه: ما بالك؟ فقال لنا: ما هو إلّا أن قتلت هذا الثعبان الذي رأيتموه فصنع بي كما رأيتم وإذا أنا بين قوم من الجنّ يقول بعضهم: قتلت

---

(١) في بعض النسخ: «المشهورة» بدل «مجهولة».

(٢) هو: عبدالرحمن الإيجي.

أبي، وبعضهم يقول: قتلت أخي، وبعضهم يقول: قتلت ابن عمّي، فتكاثروا عليَّ، وإذا برجل لصق بي وقال لي: قل: أنا بالله وبالشريعة المحمّديّة، فأشار إليّ وإليهم أن سيروا إلى الشرع، فسرنا حتّى وصلنا إلى شيخ كبير على مسطبة(١)، فلمّا صرنا بين يديه قال: خلّوا سبيله وادّعوا عليه. فقال الأولاد: ندّعي عليه إنّه قتل أبانا. قال: أحقٌّ ما يقولونه؟ قلت: حاش للّه يا مولاي، إنّما نحن وفد بيت الله الحرام نزلنا هذا المنزل فخرج علينا ثعبان فبادر الناس إلى قتله وأنا من جملتهم، فضربته فقتلته. فلمّا أن سمع الشيخ مقالتي قال: خلّوا سبيله، سمعت النبي ﷺ ببطن نخلة وهو يقول: من تَزَيّا بغير زيّه فقُتِلَ فلا دية ولا قود، ردّوه إلى مأمنه. قال: فبادروا وجاؤوا بي من مكانهم إلى أن أووني إلى الركب، فهذه قصّتي والحمد للّه ربّ العالمين. فتعجّب الناس من ذلك غاية العجب، والله أعلم.

[١٧١٣] للشيخ الرئيس رسالة في العشق، وقال فيها: إنّ العشق سار في جميع المجرّدات والفلكيّات والعنصريّات والمعدنيّات والنباتات والحيوانات حتّى أنّ أرباب الرياضي قالوا: الأعداد المتحابّة واستدركوا ذلك على إقليدس وقالوا: فاته ذلك ولم يذكره وهي المائتان والعشرون عدد زائدٌ أجزاؤه أكثر منه، وإذا جمعت كانت أربعة وثمانين ومائتين بغير زيادة ولا نقصان، والمائتان والأربعة والثمانون عدد ناقص أجزاؤه أقلّ منه وإذا جمعت كانت جملتها مائتين وعشرين، فلكلّ من العددين المتحابّين أجزاء مثل الآخر، فالمائتان والعشرون لها نصف وربع وخمس وعشر ونصف عشر وجزء من أحد عشر وجزء من اثنين وعشرين وجزء من أربعة وأربعين وجزء من خمسة وخمسين وجزء من مائة وعشرة وجزء من مائتين وعشرين، وجمله ذلك من الأجزاء البسيطة الصحيحة مائتين

(١) المسطبة بالفتح والكسر: مكان مرتفع قليلاً يقعد عليه.

وأربعة وثمانين، والمائتان والأربعة والثمانون ليس لها إلّا نصف وربع وجزء من أحد وسبعين وجزء من مائة واثنين وأربعين وجزء من مائتين وأربعة وثمانين، فذلك مائتان وعشرون فقد ظهر بهذا المثال تحابَ العددين، وأصحاب العدد يزعمون أنّ ذلك خاصيّة عجيبة في المحبّة مجرّب.

[١٧١٤] قال الجنيد: العشق أُلفة رحمانيّة وإلهام شوقيّ أوجبها الله تعالى على كلّ ذي روح ليحصل به اللذّة العظمى التي لا يقدر على منالها إلّا بتلك الأُلفة وهي موجودة في النفس مقدّرة مراتبها عند أربابها، فما أحد إلّا عاشق لأمر يستدلّ به على قدر طبقته من الخلق ولذلك كان أشرف المراتب في الدنيا مراتب الذين زهدوا فيها مع كونها معاينة ومالوا إلى الآخرة مع كونها مخبراً لهم عنها بصورة لفظ.

[١٧١٥] سلطان محمود غزنوى:

زنـخت گـر گـرفتم انـدر دست ... خون من ريختى و عـذرم هست
زانكه هنگام رگ زدن شـرطست ... گوى سيمين گرفتن انـدر دست

[١٧١٦] للبحتري:

وإذا الزمان كساك حـلّة مـعدم ... فالبس له حلل النوى[1] وتغرّب

[١٧١٧] أبو الطيّب المتنبّي:

كفى بك داءاً أن ترى الموت شافيا ... وحسب المـنايا أن يكـنّ أمـانيا
وللنّفس أخلاق تـدلّ عـلى الفتى ... أكـان سـخاء مـا أتـى أم تسـاخيا
خلقت ألوفاً لو رحـلت إلى الصبا ... لفارقت شيبي موجع القلب بـاكيا
فتى ما سرينا فـي ظـهور جـدودنا ... إلى عـصره إلّا نـرجّـي التـلاقيا

---

(١) النوى: البعد والسفر.

[١٧١٨] ما فيه صنعة الاستخدام:

إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا

[١٧١٩] قال الصفدي للقاضي زين الدين وقد أنشده بعض شعراء العصر بيتاً له يجمع استخدامين، فاستخدم هو أربعة وهو:

ورُبَّ غَزالة طلعت بقلبي وهو مرعاها
نصبت لها شباكاً من نضار ثمّ صِدناها
وقالت لي وقد صرنا إلى عين قصدناها
بذلت العين فاكحلها بطلعتها ومجراها

ومعنى الاستخدامات الأربعة: بذلت الذهب فاكحل عينك بطلوع عين الشمس ومجرى العين الجارية من الماء.

[١٧٢٠] مجيرالدين محمّد بن تميم[1] كتبهما على وردة وأرسلهما إلى معشوقه:

سيقت إليك من الحدائق وردة وأتتك قبل أوانها تطفيلا
طمعت بلثمك إذ رأتك فجمّعت فمها إليك كطالب تقبيلا

[١٧٢١] وله:

وسقيم الجفون أودعه الله بذاك السقام سرّاً خفيّا
غلبت مقلتاه قلبي عِشْقاً وضعيفان يغلبان قويّا

[١٧٢٢] أبو الطيّب المتنبّي:

وكلّ امرئ يولي الجميل محبّب وكلّ مكان ينبت العزّ طيّب

---

(١) هو: محمّد بن يعقوب بن عليّ مجير الدين ابن تميم الإسعردي وهو سبط فخرالدين ابن تميم (م ٦٨٤ هـ ق)، شاعر، سكن حماة وندم الملك المنصور وكان جنديّاً محتشماً شجاعاً، بديع النظم رقيقه، لطيف التخيّل، توفّي بحماة.

[ ١٧٢٣ ] وله:

وأنت مع الله في جانب    قليل الرقاد كثير التعب
كأنّك وحدك وحّدته    ودان البريّة بابن وأب

[ ١٧٢٤ ] قال مسلم بن الوليد[١] يمدح ابن مزيد الشيباني[٢]:

تراه في الأمن في دِرْع مضاعفة    لا يؤمن الدهر أن يدعى على عجل
لا يعبق[٣] الطيب خدّيه ومفرقه    ولا يمسّح عينيه من الكحل

[ ١٧٢٥ ] يقال: إنّ هارون الرشيد لمّا سمع هذا البيت وفهم أنّه لمن وفيمن، طلب ابن مزيد، فأُحضر وعليه ثياب ملوّنة ممصّرة، فلمّا نظره الرشيد في تلك الحال، قال: أكَذَبْتَ شاعرك يابن مزيد؟ قال: فيم يا أميرالمؤمنين؟ قال: في قوله: «تراه في الأمن الخ». فقال: لا والله ما أكذبته وإنّ الدرع عليَّ ما فارقني، وكشف ثيابه فإذا عليه درع. فأمر الرشيد بحمل خمسين ألف دينار إلى ابن مزيد وخمسة آلاف دينار إلى مسلم.

ويقال: إنّه لمّا سمع البيت قال: منعني من الطيب وأرهقني باقي عمري، فما رُئي بعد ذلك ظاهر الطيب ولا مكتحلاً.

---

(١) هو: أبو الوليد مسلم بن الوليد، مولى الأنصار المعروف بصريع الغواني (م حدود ٢٠٠ هـ ق)، أحد فحول الشعراء، اتصل بابني سهل: الحسن والفضل فولّوه جرجان، فمات وهو واليها، مدح الرشيد وآل برمك.

(٢) هو: أبو خالد يزيد بن مَزْيَد بن زائدة الشيباني (م ١٨٥ هـ ق)، أمير، من القادة الشجعان، كان والياً بأرمينية وأذربيجان، وانتدبه هارون الرشيد لقتال الوليد بن طريف الشيباني عظيم الخوارج في عهده، فقتل ابن طريف وعاد إلى أرمينية، وكان فيما وليه اليمن، وهو ابن أخي معن بن زائدة.

(٣) عبق رائحة الطيب: انتشر وفاح.




ويقال: إنّه كان أعطر الناس في زمانه، وكان يقول: الله بيني وبين مسلم أحرمني أحبَّ الأشياء.

[١٧٢٦] رباعيّة:

چون نيست زهرچه هست جز يار بدست
چون هست زهرچه نيست نقصان وشكست
انكار كه هرچه هست در عالم نيست
انكار كه نيست هرچه در عالم هست

[١٧٢٧] [لبعضهم]:

شايد به مدّعاى تو گويم حكايتى   يک بار عرض حال مرا مى‌توان شنيد

[١٧٢٨] بيان ما اشتمل عليه القرآن المجيد[1]: الكلمات: ٧٣٤٤٠، الحروف: ٧٢٢٣٣٢، الألفات: ٤٠٧٩٢، الباءات: ١١٤٠، التاءات: ١٢٩٩، الثاءات: ١٢٩١، الجيمات: ٣٢٩٣، الحاءات: ١١٧٩، الخاءات: ٢٤١٩، الدالات: ٤٣٩٨، الذالات: ٤٨٤٠، الراءات: ١٠٩٠٣، الزايات: ٩٥٨٣، السينات: ٤٥٩١، الشينات: ٢٥١٣٣، الصادات: ١٢٨٤، الضادات: ١٢٠٠، الطاءات: ٨٤٠، الظاءات: ٩٣٢٠، العينات: ٧٤٩٩، الغينات: ١٠٢٠، الفاءات: ٢٥٠٠، القافات: ٥٢٤٠، الكافات: ٢٢٠٠٠، اللامات: ١٤٥٩١، الميمات: ٢٠٥٦٠، النونات: ٢٠٣٦، الواوات: ١٣٧٠٠، الهاءات: ٧٠٠، الياءات: ٥٠٢[2].

[١٧٢٩] للشيخ العلّامة تقي الدين بن دقيق العيد:

---

(١) هذه الأعداد ليست مسلّمة عند الكلّ بل فيها اختلاف.

(٢) بين بعض الأعداد اختلاف في النسخ.

كم ليلة فيك وصلنا السّرى ... لا نعرف الغمض ولا نستريح
واختلف الأصحاب ماذا الذي ... يزيل من شكواهم أو يريح
فقيل تعريسهم[١] ساعة ... وقيل بل ذكراك وهو الصحيح

قال الصفدي: انظر إلى هذا النظم ما ألطف تركيب ألفاظه وما أحلاه، وكونه استعمل طريق الفقهاء في البحث في ذكر اختلاف الأصحاب، وإنّه قيل كذا وقيل كذا وقلت كذا وهو الصحيح، كأنّه إمام الحرمين وقد ألقى درساً في مسألة فيها خلاف بين الأصحاب وقد رجّح ما رآه هو عنده من الدليل، وما رأيت أحسن من هذا بيتاً وهو يصف أحوالهم في السرى ومشاقّهم في التعب ويشاورهم فيما بينهم، وما أشار به كلّ منهم على إزالة ما نالهم من العناء، وأدخل فيه ذكر الممدوح ونصّ على تصحيحه فكأنّه في حلقة الدرس وقد شرع في مسألة خلافيّة، ويحرم هذا النظم على غير الشيخ تقي الدين فلم تك تصلح إلّا له، ولم يك يصلح إلّا لها.

[١٧٣٠] من محاسن التخلّصات قول أبو الطيّب:

نودّعهم والبين فينا كأنّه ... قَنا بن أبي الهيجاء في صدر فيلق

[١٧٣١] ولبعضهم:

وليلةٍ كحلت بالسهد مقلتها ... ألقت قناع الدجى في كلّ أُخدود
قد كاد يغرقني أمواج ظلمتها ... لولا اقتباسي سنا من وجه داود

[١٧٣٢] آخر:

أتتنا بها ريح الصبا فكأنّها ... فتاة تزجّيها[٢] عجوز تقودها

---

(١) التعريس: التفريح والتحبيب.

(٢) أي تسوقها وتدفعها.

فما برحت بغداد حتّى تفجّرت بأودية ما يستفيق مدودها[١]

فلمّا قضت حقّ العراق وأهله أتاها من الريح الشمال برودها

فمرّت تفوت الطرف سعياً كأنّها جنود عبيدالله ولّت بنودها[٢]

[ ١٧٣٣ ] ولبعضهم:

لا يرجع الكَلِف الذليل عن الهوى أو يرجع الملك العزيز عن الندى

[ ١٧٣٤ ] ولبعضهم:

فالوجد لي وحدي دون الورى والملك للّه وللظاهر

[ ١٧٣٥ ] وما أحسن قول أبي الحسن الجزّار يمدح فخر القضاة نصرالله ابن قضافة:

وكم ليله قد بتّها مُعْسِراً ولي بزخرف آمالي كنوز من اليسر

أقول لقلبي كلّما اشتقت للغنى إذا جاء نصر الله تبّت يد الفقر

[ ١٧٣٦ ] القاضي ناصح الدين الأرّجاني في كثرة أسفاره:

وأخو اللّيالي ما يزول مراوحاً مابين أدهم خيلها والأشهب

والأرض لي كرة أُواصل ضربها وصوالجي أيدي المطايا اللُعَّب

[ ١٧٣٧ ] فيه لغيره:

ألف النوى حتّى كأنّ رحيله للبين رحلته إلى الأوطان

[ ١٧٣٨ ] للأمير علاء الدين:

ردفه زاد في الثقالة حتّى أقعد الخُصْر والقوام السويّا

نهض الخُصر والقوام وقاما وضعيفان يغلبان قويّا

---

(١) المدود جمع مد: السيل.

(٢) البنود جمع بند: العَلَم الكبير.

[ ١٧٣٩ ] جمال الدين محمّد بن نُباتة:

ومليح قد أخجل الغصن والبد ... ر قواماً رطباً ووجهاً جليّا
غلب الصبر في لقا ناظريه ... وضعيفان يغلبان قويّا

[ ١٧٤٠ ] الصفي الحلّي:

يا ضعيف الجفون أمرضت قلباً ... كان قبل الهوى قويّاً سويّا
لا تحارب بناظريك فؤادي ... فضعيفان يغلبان قويّا

[ ١٧٤١ ] لأبي الطيّب في بعض أسفاره:

أهمّ بشيء والليالي كأنّها ... تطاردني عن كونه وأُطارد
وحيداً من الخلّان في كلّ بلدة ... إذا عظم المطلوب قلّ المساعد
وتسعدني في غمرة بعد غمرة ... سبوح لها منها عليها شواهد
خليليّ إنّي لا أرى غير شاعر ... فلي منهم الدعوى ومنّي القصائد
فلا تعجبا إنّ السيوف كثيرة ... ولكنّ سيف الدولة اليوم واحد

[ ١٧٤٢ ] لمجير الدين محمّد بن تميم ممّا ضمّن من أشعار المتنبّي:

أزهر اللوز أنت لكلّ زهر ... من الأزهار تأتينا إمام
لقد حسنت بك الأيّام حتّى ... كأنّك في فم الدنيا ابتسام

[ ١٧٤٣ ] من أبيات وقعت فيها ألفاظ مكرّرة لأبي الطيّب:

ولم أر مثل جيراني ومثلي ... لمثلي عند مثلهم مقام

[ ١٧٤٤ ] وقوله:

أسد فرائسه الأُسود يقودها ... أسد تصير لها الأُسود ثعالبا

[ ١٧٤٥ ] وقال الأصمعي لمن أنشده:

فما للنّوى جذّ النوى قطع النوى ... كذاك النوى قطّاعة لوصالي

لو تسلّط على هذا البيت شاة لأكلته.

[١٧٤٦] لأبي نؤاس:

أقمنا بها يوماً ويوماً وثالثاً ... ويوماً له يوم الترحّل خامس

قال ابن الأثير في المثل السائر: مرادهم من ذلك أنّهم أقاموا أربعة أيّام، ويا عجباً له يأتي بمثل هذا البيت السخيف على المعنى الفاحش.

قال الصفدي: أبو نؤاس أجلَ قدراً من أن يأتي بمثل هذه العبارة لغير معنى طائل وهو له مقاصد يراعيها ومذاهب يسلكها فإنّ المفهوم منه أنّ المقام كان سبعة أيّام لأنّه قال: وثالثاً ويوماً آخر له اليوم الذي رحلنا فيه خامس، وابن الأثير لو أمعن النظر والفكر في هذا ربّما كان يظهر له.

[١٧٤٧] العرب كانت تسمّي المحرّم المؤتمر، وصفر ناجراً، وربيعاً الأوّل خوّاناً، وربيعاً الثاني وبصاناً، وجمادى الأُولى الحنين، وجمادي الآخرة الرُّنى، ورجب الأصمّ، وشعبان العاذل، ورمضان الناتق، وشوّالاً وعلاً، وذاالقعدة هواعاً وورنة، وذاالحجّة بركاً، وقد نظمها الصاحب إسماعيل بن عبّاد:

أردت شهور العرب في جاهليّة ... فخذها على سرد المحرّم تشترك

فمؤتمر يأتي ومن بعد ناجر ... وخوّان مع وبصان تجمع في شرك

حنين ورنّى والأصمّ وعاذل ... وناتق مع وعل وورنة مع برك

[١٧٤٨] لبعضهم:

وشادن مبتسم عن حبب ... مورّد الخدّ مليح الشنب

يلومني العاذل في حبّه ... وما درى شعبان أنّى رجب

[١٧٤٩] لمجير الدين محمّد بن تميم:

وكأنّما النار التي قد أُوقدت ... ما بيننا ولهيبها المتضرّم

سوداء أحرق قلبها فلسانها ... بسفاهة للحاضرين يكلّم

[١٧٥٠] وله:

كأنّما نارنا وقد خمدت   وجمرها بالرماد مستور
دم جرى من فواخت ذبحت   من فوقها ريشهنّ مشهور

[ ١٧٥١ ] وله:

كأنّما النار في تلهّبها   والفحم من فوقها يغطّيها
زنجيّة شبّكتْ أناملها   من فوق نارَنجة لتخفيها

[ ١٧٥٢ ] لشرف الدين محمّد بن موسى القدسي[١]:

اليوم يوم سرور لا شرور به
فزوّج ابن سحاب ابنة العنب
ما أنصف الكاس من أيدي القطوب لها
وثغرها باسمٌ عن لؤلؤ الحبب

[ ١٧٥٣ ] شرف الدين ابن الوكيل[٢]:

وإن أُقطّب وجهي حين تبسم لي
فعند بسط الموالي يحفظ الأدب

وما أحسن قول من قال: ما أنصفتها؛ تضحك في وجهك وتعبس في وجهها.

[ ١٧٥٤ ] حكي أنّ ذُكر للرشيد قول أبي نؤاس:

فاسقني البكر التي اعتجرت   بخمار الشيب في الرحم

فقال لمن حضره: ما معناه؟ فقال أحدهم: إنّ الخمرة إذا كانت في دنّها كان

---

(١) هو: محمّد بن موسى شرف الدين المقدسي أو القدسي (م ٧١٢ هـ ق)، القاضي الأديب الكاتب البارع، كاتب الإنشاء بديار المصريّة، المعروف بكاتب أمير سلاح.

(٢) هو: أبو عبدالله صدرالدين محمّد بن عمر بن مكّي بن عبدالصمد بن عطيّة بن أحمد، القرشي الأموي العثماني الشافعي الأشعري المعروف بابن الوكيل وبابن المرحّل وبابن الخطيب (م ٧١٦ هـ ق)، المحدّث الأُصولي النحوي الأديب.

عليها شيء مثل الزبد وهو الشيب الذي أراده. وكان الأصمعي حاضراً، فقال: يا أميرالمؤمنين، إنّ أبا علي أجلّ خَطَراً وإنّ معانيه لخفيّة فاسألوه عن ذلك. فأُحْضِرَ وسُئِلَ، فقال: إنّ الكرم أوّل ما يخرج العنقود في الزرجون[1] يكون عليه شيء شبيه بالقطن. فقال الأصمعي: ألم أقل لكم إنّ أبانؤاس أدقّ نظراً ممّا ظننتم.

**[ ١٧٥٥ ]** مسألة: قوله تعالى: ﴿**كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً**﴾[2] قال ابن الأنباري في أسرار العربيّة: «كان» هنا تامّة و«صبيّاً» منصوب على الحال، ويجوز أن تكون ناقصة لأنّه لا اختصاص بعيسى عليه السلام في ذلك لأنّ كلّاً كان في المهد صبيّاً، ولا عجب في تكليم من كان فيما مضى في حال الصبا، انتهى.

وقال أبو البقاء: كان زائدة أي هو في المهد وصبيّاً حال من الضمير في الجار والمجرور، والضمير المنفصل المقدّر كان متّصلاً بكان، وقيل: كان الزائدة لا يستتر فيها ضمير، فعلى هذا لا يحتاج إلى تقدير هو بل يكون الظرف صِلَة، وقيل: ليست زائدة بل هي كقوله: ﴿**وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً**﴾[3] وقيل: بمعنى صار، وقيل: هي تامّة، انتهى.

**[ ١٧٥٦ ]** ومن جملة التطيّرات ما جرى لجرير عند عبدالملك لمّا أنشد قوله:

※ أتصحو أم فؤادك غير صاح ※

فتشأم به عبدالملك وقال: يابن الفاعلة، بل فؤادك.

وكذلك لمّا أنشده ذوالرمّة[4]:

---

(١) الزرجون ـ بالتحريك ـ: الخمر والكرم.

(٢) مريم: ٢٩.

(٣) النساء: ٩٦و ....

(٤) هو: أبو الحارث، ذو الرمّة، غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوي، من مضر (م ١١٧ هـ

* ما بال عينيك منها الماء ينسكب *

وكان بعين عبدالملك مرض لا يزال تدمع منه، فقال له: وما سؤالك عن هذا يا جاهل؟ وأمر بإخراجه.

وكذلك ما وقع لأبي نؤاس لمّا هنّأ جعفر بن يحيى بانتقاله إلى قصر جديد بناه بقصيدة وختمها بقوله:

سلامٌ على الدنيا إذا ما فقدتم ... بني برمك من رائحين وغاديا

فتطيّر يحيى وقال: نُعينا لأنفسنا، وبعد أيّام أوقع بهم الرشيد. وقيل: إنّ أبا نؤاس قصد التشأم لهم وكان في نفسه من جعفر شيء.

[ ١٧٥٧ ] للشيخ فتح الدين بن سيّد الناس الحافظ في جماعة كانوا شبيهين بالنبي ﷺ:

لخمسة شَبَه المختار من مضر ... يا حسن ماخوّلوا[١] من شبهه الحسن

كجعفر وابن عمّ المصطفى قثم ... وسائب وأبي سفيان والحسن

[ ١٧٥٨ ] لابن القيرواني وأجاد:

وأسرى بناس يمّموا كعبة الندى ... فهم سجّد فوق المذاكي وركّع

على كلّ نشوان العنان كأنّما ... جرى في وريديه الرحيق المشعشع

شكائمها[٢] معقودة بسياطها ... تخال بأيدينا أراقم تلسع

[ ١٧٥٩ ] للأرَّجاني:

---

ق)، شاعر، من فحول الطبقة الثانية في عصره، كان شديد القصر، دميماً، أكثر شعره تشبيب وبكاء أطلال، كان مقيماً بالبادية، وامتاز بإجادة التشبيه، له ديوان شعر، توفّي بأصبهان، وقيل بالبادية.

(١) أي أُعطوا.

(٢) الشكائم جمع شكيمة: الحديدة التي يجعل في فم الفرس من اللجام.

كـنّا جـميعاً والدار تـجمعنا    مثل حروف الجميع مـلتصقه

واليـوم جـاء الوداع يـجعلنا    مـثل حـروف الوداع مـفترقه

[١٧٦٠] يقال: أهجى بيت قالته العرب قول الأخطل[١]:

قوم إذا استنبح الأضياف كلبهم    قـالوا لأُمّـهم بـولي عـلى النـار

فضيّقت فـرجـها بـخلاً بـبولتها    ولا تـبـول لهـم إلّا بـمقدار

قال الصفدي: اشتمل قوله «قوم الخ» على معايب:

أوّلها: إنّهم لم يعطوا للضيف شيئاً حتّى يرضى بنباح كلبهم فيستنبح منها.

وثانيها: إنّ لهم نار قليلة لفقرهم تطفئ ببول امرأة.

وثالثها: إنّ أُمّهم تخدمهم فليس لهم خادم غيرها.

ورابعها: إنّهم كسالى عن مباشرة أُمورهم حتّى تقوم بها أُمّهم.

وخامسها: إنّهم عاقّون لأُمّهم حيث يمتهنونها في الخدمة.

وسادسها: عدم أدبهم لأنّهم يخاطبون أُمّهم هذه المخاطبة التي تستحي الكرام الالتفات بها.

وسابعها: إنّهم يبولون عند مواقدهم لأنّهم قالوا لها: بولي، ولم يـقولوا لهـا: قومي إلى النار.

وثامنها: أنّهم جُبناء لا يرقدون لأنّهم مستيقظون يسمعون الحسّ الخفي من البعد.

---

(١) هو: أبو مالك غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة ابن عمرو، مـن بـني تـغلب (م ٩٠ هـ ق)، شاعر، مصقول الألفاظ، حسن الديباجة، في شعره إبداع، اشتهر في عهد بني أُميّة بالشام وأكثر من مدح ملوكهم، نشأ على المسيحيّة واتصل بالأمويين فكان شاعرهم، كان معجباً بأدبه، تيّاهاً، له ديوان شعر.

وتاسعها: قذارتهم لأنّهم لا يتألّمون بما يصعد من رائحة البول إذا وقع على النار.

وعاشرها: إلزام والدتهم أن لا تبول لهم إلّا بمقدار وتدّخر ذلك لوقت الحاجة إليه وإلّا فما كلّ وقت يطلب الإنسان البول يجده فتجد لذلك ألماً ومشقّة من احتباس البول.

وحادي عشرها: إفراطهم في البخل إلى غاية يشفقون معها على الماء أن تنطفئ به النار.

وثاني عشرها: تأكّد بهذا القول عداوة المجوس للعرب؛ لأنَ الفرس يعبدونها وأولئك يبولون عليها فتأكّد الحقد.

[١٧٦١] حكي أنّ بعض الأطبّاء كان في خدمة بعض الملوك في غزوة ولم يكن معه وقت النصرة كاتب يراسل، فتقدّم للطبيب أن يكتب إلى الوزير يعلمه بذلك، فكتب إليه: أمّا بعد؛ فإنّا كنّا مع العدوّ في حلقة كدائرة البيمارستان حتّى لو رُمِيَت بصاقة لما وقعت إلّا عليَّ، فيقال فلم تكن إلّا كنبضة أو نبضتين حتّى لحق العدوّ بحران عظيم فهلك الجميع بسعادتك يا معتدل المزاج.

[١٧٦٢] وقريب من هذا قول من كان رياضياً حين احتضر: اللّهمّ يا من يعلم قطر الدائرة ونهاية العدد والجذر الأصمّ اقبضني إليك على زاوية قائمة واحشرني على خطّ مستقيم.

[١٧٦٣] لابن إسرائيل:

وأسمر عسجديّ اللون يحكي ... معاطف قدّه السمر العوالي
يدير على الشقيق عذار آس ... ويبسم بالعقيق عن اللآلي

[ ١٧٦٤ ] لمرّة بن محكان[1] يخاطب امرأته وقد نزل به ضيف:

يا ربّة البيت قومي غير صاغرة ضمّي إليك رحال القوم والسلبا
في ليلة من جمادي ذات أنْدِيَة لا يبصر الكلب من ظلمائها الطنبا
لا ينبح الكلب فيها غير واحدة حتّى يلفّ على خيشومه الذنبا

قوله «أندية» جمع ندى شاذّ إذ القياس في جمع المقصور أن يكون على أفعال مثل حشى وأحشاء وقفا وأقفاء، وفي الممدود أن يكون على أفعلة مثل غطاء وأغطية وهواء وأهوية لما في الجوّ ورشاء وأرشية، وثبت أنّ ندى جمعه أنداء، وتأوّله بعضهم فقال: أندية جمع ناد وهو المجلس يعني إنّهم كانوا يجلسون في الأندية يصطلون وليس بشيء.

[ ١٧٦٥ ] قال الصفدي: ذكرت بالأبيات هنا ما حكاه الشيخ محمّد بن محمّد بن محمّد سيّد الناس العمري، قال: اجتمع تاج الدين بن الأثير وفخر الدين ابن لقمان وكان لتاج الدين مملوك يدعى طنباً، فجعل تاج الدين يدعوه باسمه وطنب يجيبه وهو لا يراه، وتكرّر نداءه ويقول: أين أنت يا طنب فإنّي لا أراك. فقال فخرالدين:

في ليلة من جمادي ذات أنْدِيَة لا يبصر الكلب من ظلمائها طنبا

[١٧٦٦ ] اللّيل طويل فلا تقصّره بمنامك، والنهار مضيء فلا تكدّره بآثامك.

[١٧٦٧ ] «لعلّ» كلمة ترجّ وفيها لغات: لعلّ، وعلّ ولعنّ وعنّ ـ بالنون ـ ولأنّ ـ بفتح اللام ـ وإنّ ورَعَنّ ورغنّ ـ بالغين المعجمة ـ ولغنّ ـ باللام والغين المعجمة ـ

---

(١) في بعض النسخ: يحكان، وفي بعضها: بحكان، والمثبت هو الصواب الموافق لما في كتب التراجم. وهو: مرّة بن محكان الرُّبيعي السعدي التميمي (م ٧٠ هـ ق)، شاعر مقلّ، يكنى أبا الأضياف، كان سيّد بني رُبيع وشهد وقعة الجفرة بين جيشي عبدالملك بن مروان ومصعب بن الزبير، وبينه وبين الفرزدق مهاجاة، قتله صاحب شُرط مصعب بن الزبير، ولا عقب له.

ولعلّت ـ بزيادة التاء في آخر لعلّ ـ. وقال الصفدي: ولعلّ تكون حرف جرّ في لغة بني عقيل كما تكون متى حرف جرّ في لغة بني هذيل.

[١٧٦٨] لأبي نؤاس:

فتمشّت في مفاصلهم   كتمشّ البرء في السقم

[١٧٦٩] حكى الأصمعي قال: حضرت مجلس الرشيد وعنده مسلم بن الوليد إذ دخل أبو نؤاس، فقال له: ما أحدثت بعدنا يا أبانؤاس؟ فقال: يا أميرالمؤمنين، ولو في الخمر؟ قال: قاتلك الله ولو في الخمر. فأنشده:

يا شقيق النفس من حكم   نمت عن ليلى ولم أنم

حتّى أتى على آخرها. فقال: أحسنت، يا غلام أعطه عشرة آلاف درهم وعشر خلع، فأخذها وخرج، فلمّا خرجنا من عنده قال لي مسلم بن الوليد. ألم تر يا أباسعيد إلى الحسن بن هاني كيف سرق شعري وأخذ به مالاً وخلعاً؟ فقلت: وأيّ معنى سرق؟ قال: قوله: «فتمشّت في مفاصلهم» الخ. فقلت: وأيّ شيء قلت؟ قال: قلت:

غـرّاء فـي فـرعها ليـل عـلى قـمر   على قضيب على دعس القنا الدهس[١]

أذكـى مـن المسك أنـفاساً وبـهجتها   أرقّ ديـباجة مـن رقّـة النـفس

كأنّ قـلبي وشـاحاها[٢] إذا خـطرت   وقلبها قـلبها فـي الصـمت والخرس

تـجري مـحبّتها فـي قـلب وامـقها   جري السـلامة فـي أعضاء منتكس

فقلت: ممّن سرقت هذا المعنى؟ فقال: لا أعلم أنّي أخذته من أحد. فقلت: بلى من عمرو بن أبي ربيعة حيث يقول:

---

(١) الدعس: الطعن بالرمح. الدهس: المكان السهل ولون السواد المايل إلى الحمرة وهو الأنسب.

(٢) الوشاح ـ بالضمّ ـ: شبه قلادة من نسيج عريض يرصّع بالجواهر تشدّ المرأة بين عاتقها وكشحيها.

أما والراقصات بذات عرق ... وربَّ البيت والركن العتيق
وزمزم والطواف ومشعريها ... ومشتاق يحنّ إلى مشوق
لقد دبّ الهوى لك في فؤادي ... دبيب دم الحياة إلى العروق

فقال: ممّن سرق عمرو بن أبي ربيعة هذا المعنى؟ قلت: من بعض البدويّين حيث يقول:

وأُشرب قلبي حبّها ومشى به ... كمشي حميّا الكاس في عقل شارب
ودبّ هواها في عظامي وحبّها ... كما دبّ في الملسوع سمّ العقارب

فقال لي: ممّن أخذ هذا البدوي؟ قلت: من أُسقف نجران حيث يقول:

منع البقاء تقلّب الشمس ... وطلوعها من حيث لا تمسي
وطلوعها حمراء صافية ... وغروبها صفراء كالورس[1]
تجري على كبد السماء كما ... يجري حمام الموت في النفس

انتهى ما حكى الأصمعي.

قال الصفدي: وقد أخذه أبو نؤاس برمّته من بعض الهذليّين يصف قانصاً[2] يختل[3] صيداً بسرعة مشي حيث يقول:

فتمشّى لا تحسّ بها ... كتمشّي النار في الفحم

أقول: وقال أبوالطيّب قريباً من هذه المعاني:

جرى حبّها مجرى دمي في مفاصلي ... فأصبح لي عن كلّ شغل بها شغل

وأتى عبدالله بن الحجّاج بهذا المعنى من غير تشبيه، فقال:

---

(١) الورس بالفتح فسكون: نبات كالسمسم يصبغ به.
(٢) القانص: الصيّاد.
(٣) يختل: يمشي قليلاً قليلاً لئلا يحسّ الصيد به.

فبتَ أسقاها سلاف[١] مدامة | لها في عظام الشاربين دبيب

ولمسلم بن الوليد:

موف على مهج في يوم ذي رهج[٢] | كأنّه أجلٌ يسعى إلى أمل

[١٧٧٠] آخر:

كنت مثل النسيم عند دبيب | سحراً عند تلّ ردف حبيبي

فلهذا فتحت زهرة ورد | بقضيب عند الهبوب رطيب

[١٧٧١] مسألة: قوله تعالى: **﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾**[٣] قال الشيخ شهاب الدين أحمد بن إدريس القَرَافي ﷺ[٤]: قاعدة: لو أنّها إذا دخلت على ثبوتيين كانتا نفيين أو على نفيين كانتا ثبوتيين أو نفي وثبوت فالثبوت نفي وبالعكس، وإذا تقرّرت هذه القاعدة فيلزم أن يكون كلمات الله قد نفدت وليس كذلك.

ونظير هذه الآية قول النبي ﷺ: «نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه» يقتضي أنّه خاف وعصى مع الخوف وهو أقبح.

وذكر الفضلاء في الحديث وجوهاً، أمّا الآية فلم أر لأحدٍ فيها كلاماً، ويمكن تخريجها على ما قالوه في الحديث غير أنّي ظهر لي جواب عن الحديث والآية جميعاً سأذكره.

---

(١) السلاف: ما سال وتحلّب قبل العصر، وهو أفضل الخمر.

(٢) الرهج: الفتنة، وما أُثير من الغبار.

(٣) لقمان: ٢٧.

(٤) هو: أبو العبّاس أحمد بن إدريس بن عبدالرحمن، شهاب الدين الصنهاجي القَرافي (م ٦٨٤ هـ ق)، من علماء المالكيّة، نسبته إلى قبيلة صنهاجة (من برابرة المغرب) وإلى القرافة (المحلّة المجاورة لقبر الشافعي) بالقاهرة، وهو مصريّ المولد والمنشأ والوفاة، له مصنّفات منها: أنوار البروق في أنواء الفروق، الخصائص، اليواقت في أحكام المواقيت و....

قال ابن عصفور: «لو» في الحديث بمعنى «إنْ» لمطلق الشرط وإن لا يكـون كذلك.

وقال شمس الدين الخسروشاهي: «لو» في أصل اللغة لمـطلق الربـط وإنّـما اشتهرت في العرف بما مرّ، والحديث إنّما ورد بالمعنى اللغوي لها.

وقال الشيخ عزّالدين بن عبدالسلام: الشيء الواحد قد يكون له سببان فـلم يلزم من عدم أحدهما عدمه وكذلك هاهنا، الناس في الغالب إنّما لم يعصوا لأجل الخوف فإذا ذهب الخوف عصَوْا، فأخبر ﷺ أنّ صهيباً اجتمع له سببان يمنعان عن المعصية: الخوف والإجلال.

وأجاب غيرهم بأنّ الجواب محذوف، تقديره «لو لم يخف الله عصمه الله».

والذي ظهر لي أنّ «لو» أصلها تستعمل للربط بين شيئين كما تقدّم، ثمّ إنّـها أيضاً تستعمل لقطع الربط، تقول: لو لم يكن زيد عالماً لأكرم أي لشجاعته جواباً لسؤال سائل يقول: إنّه إذا لم يكن عالماً لم يكرم، فربط بين عدم العـلم وعـدم الإكرام فتقطع أنت ذلك الربط وليس مقصودك أن تربط بين عدم العلم والإكرام لأنّ ذلك ليس بمناسب وكذلك الحديث وكذلك الآية لما كان الغالب على الناس أن يرتبط عدم عصيانهم بخوف الله فقطع رسول الله ﷺ ذلك الربط وقال: لو لم يخف الله لم يعصه، ولمّا كان الغالب على الأوهام أنّ الأشجار كلّها إذا صـارت أقلاماً والبحر مداداً مع غيره يكتب به الجميع، فيقول الوهم: ما يكتب بهذا شيء إلّا نفد قطع الله تعالى هذا الربط وقال: ما نفدت، انتهى كلامه.

[١٧٧٢] لأبي جعفر أحمد بن أبار[١]:

---

(١) هو: أبو عبدالله محمّد بن عبدالله بن أبي بكر بن عبدالله بـن عـبدالرحـمن القـضاعي البـلنسي ⇐

زارنـي خيفة[1] الرقيب مريباً ... يتشكّى القضيب منه الكثيبا
قال لي ما ترى الرقيب مطلاً ... قلت زره أتى الجناب الرحيبا
واسقنيها بخمر عينيك صرفا ... واجعل الكأس منك ثغراً شنيبا
عاطه أكوس المدام دراكاً ... وأدرها عليه كوباً فكوبا
ثمّ لمّا ينام من نتقيه ... وتلقّى الكرى سميعاً مجيبا
قال لابدّ أن تدبّ عليه ... قلت كلّا لقد وقعت قريبا
فوثبنا على الغزال ركوباً ... ودببْنا على الرقيب دبيبا
فهل أبصرت أو سمعت بصبّ ... ناك محبوبه وناك الرقيبا

[ ١٧٧٣ ] للصفدي:

وأهيف كالغصن الرطيب إذا انثنى ... تميل حمامات الأراك إليه
له عارض لمّا رأى الطرف ناعشاً ... إلى خدّه ستراً فدبّ عليه

[ ١٧٧٤ ] أبو الطيّب:

أتى الزمان بنوه في شبيبته ... فسرّهم وأتيناه على الهرم

[ ١٧٧٥ ] لأبي العلاء المَعَرّي:

فليت الفتى كالبدر جدّد عمره ... يعود هلالاً كلّما فنى الشهر

[١٧٧٦] قال علي بن البسّام البغدادي: كنت أتعشّق غلاماً لخالي ابن حمدون، فنمت ليلة عنده فقمت لأدبّ عليه، فلسعتني عقرب، فقلت: آه، فانتبه خالي وقال: ما أتى بك إلى هاهنا؟ فقلت: قمت لأبول. فقال: صدقت ولكن في أست غلامي. فحضرني إذ ذاك هذه الأبيات:

---

⊃ المعروف بابن الأبار (م ٦٥٨ هـ ق)، كان فقيهاً مفنناً أخبارياً أديباً، له يد في البلاغة والإنشاء، من مصنّفاته: تكملة الصلة لابن بشكوال، تحفة القادم و....

(١) في النسخة: خفّة، والمثبت هو الموافق لما في المصادر.

ولقد سريت مع الظلام لموعدي ... حصّلته من غادر كذّاب
فإذا على الظهر الطريق معدّة ... سوداء قد علمت أوان ذهابي
لا بارك الرحمن فيها عقرباً ... دبّابة دبّت إلى دبّاب

[١٧٧٧] آخر:

ولقد هممت بقتل نفسي بعده ... أسفاً عليه فخفت أن لا نلتقي

[١٧٧٨] قال أبو سعيد الرستمي:

أفي الحقّ أن يعطى ثلاثون شاعراً ... ويحرم مادون الرضا شاعر مثلي
كما سامحوا عمراً بواوٍ مزيدةٍ ... وضويق بسم الله في ألف الوصل

[١٧٧٩] ابن قلاقس الاسكندري:

قرنت بواو الصدغ صاداً لمقبل ... وأبديت لاماً في عذار مسلسل[1]
فإن لم يكن وصل لديك لعاشق ... فماذا الذي أبديت للمتأمّل

[١٧٨٠] لبعضهم:

غير المقول عيوبه كالواو من ... عمرو يرى واللفظ منه قصير
كالنّون من زيد يقال مديحة ... باللفظ لكن لا يراه بصير

[١٧٨١] قال التهامي:

لغو كحرف زيد لا معنى له ... أو واو عمرو فقدها كوجودها

قال صلاح الدين الصفدي بعد إيراد هذه الأشعار: وكأنّ الجاحظ يزعم أنّ عمراً أرشق الأسماء وأخفّها وأزهرها وأسهلها وكان يسمّيه الاسم المظلوم ويعني بذلك إلزاقهم به الواو التي ليست من جنسه ولا فيه دليل عليه ولا إشارة لها.

قال نامق هذه السطور: لو وجّه كلام الجاحظ في تسمية الاسم المذكور بما

---

(١) واو الصدغ ولام العذار هو شعره المفتول.

سمّاه بأنّه يقع في أكثر الأمثلة لاسيّما في العلوم الأدبيّة مضروباً أو مقتولاً كما لا يحجب على من له أدنى اطّلاع عليها لكان أظهر، ويناسب هذا المقام ما قاله سيف الدولة الأسفرنكي في بعض مدائحه:

از زدن زيد عمرو در نمط نحو لطف بيان تو برگرفته الم را

ولعلّ نظره ﷺ إلى شيء لم يخطر ببالنا، والله أعلم.

[١٧٨٢] الدنيا قد يقال لها شابّة وعجوز بمعنى يتعلّق بها وبمعنى يتعلّق بغيرها؛ الأوّل وهو حقيقة فإنّها من أوّل وجود النوع الإنساني إلى أيّام إبراهيم الخليل عليه السلام تسمّى الدنيا شابّة، وفيما بعد ذلك إلى أوان بعثة النبي ﷺ تسمّى كهلة، ومن بعد ذلك إلى يوم القيامة تسمّى عجوزاً، والمعنى الثاني وهو مجاز، أنّها بالنسبة إلى أوّل كلّ ملّة تسمّى شابّة وإلى آخرها تسمّى عجوزاً، بل بالنسبة إلى أوّل كلّ دولة وآخرها، بل بالنسبة إلى كلّ شخص، وعلى هذا يحمل قول المعرّي في رسالة له يخاطب الدنيا فيها: «سؤتني غانية فكيف بك عجوزاً فانية».

[١٧٨٣] ومن أمثال العرب قولهم: وقع رمضان في الواوات، يريدون أنّه جاوز العشرين، فلا يذكر إلّا بواو العطف ويشهد بذلك قول محمّد بن عليّ بن منصور بن بسّام:

قد قرّب الله منّا كلّما شسعا كأنّني بهلال العيد قد طلعا

فخذ للهوك في شوّال أهبته فإنّ شهرك في الواوات قد وقعا

وكذا قولهم: وقع الشهر في الأنين مرادهم أنّهم يقولون فيه أحد وعشرين وثاني وعشرين فيكون الأنين فيه.

وفي أمثال العوام: إذا وقع رمضان في الأنين خرج شوّال من الكمين.

[١٧٨٤] لأبي الطّيب:

الرأي قبل شجاعة الشجعان هو أوّل وهي المحلّ الثاني

فإذا هما اجتمعا لنفسٍ مرّةً بَلَغَتْ من العَلياء كلّ مكان
ولربّما طعن الفتى أقرانه بالرأي قبل تطاعن الأقران
لولا العقول لكان أدنى ضيغم أدنى إلى شرف من الإنسان

[ ١٧٨٥ ] قال الصفدي: الأيدي جمع اليد التي هي الجارحة، والأيادي جمع اليد وهي النعمة وهذا هو الصحيح، وقد أخرجها عوامّ العلماء باللغة عن أصل وضعها فاستعملوا الأيادي في جمع يد الجارحة، ونجد أكثر الناس يكتب إلى صاحبه المملوك يقبّل الأيادي الكريمة، وهي لحن وإنّما الصواب الأيدي الكريمة.

[ ١٧٨٦ ] قيل لبعض الأعراب وقد أسنّ: كيف أنت اليوم؟ فقال: ذهب منّي الأطيبان: الأكل والنكاح، وبقي الأرطبان: السعال والضراط.

[ ١٧٨٧ ] قال الصفدي: ورأيت غير مرّة بدمشق سنة ٧٣١ شخصاً يعرف بالنظّام العجمي وهو يلعب الشطرنج[1] غائباً في مجلس الصاحب شمس الدين، وأوّل ما رأيته لعب مع الشيخ أمين الدين سليمان رئيس الأطباء فغلبه مستدبراً ولم يشعر به حتّى ضرب شاه مات بالفيل.

[ ١٧٨٨ ] وحكي له عنه أنّه يلعب غائباً على رقعتين وقدّامه رقعة يلعب فيها حاضراً ويغلب في الثلاث، وكان الصاحب يدعه في وسط الدست ويقول له: عدّلنا قطعك وقطع غريمك، فيسردها جميعاً كأنّه يراها.

[ ١٧٨٩ ] الناس كثير منهم يغلط في الصُّولي وهو أبوبكر محمّد بن يحيى بن صول تكين الكاتب، ويزعم أنّه واضع الشطرنج لما ضرب المثل به فيه، والصحيح أنّ واضعه صصة بن داهر الهندي.

---

(١) من الألعاب التي نصّ الشارع المقدّس وأهل بيته المعصومين عليهم السلام على حرمتها هي لعبة الشطرنج، وقد وردت روايات كثيرة في هذا الباب من أرادها فليراجع إلى المجاميع الحديثيّة والفقهيّة.

[١٧٩٠] قال الصفدي: نردشير بن بابك أوّل ملوك الفرس الأخيرة قد وضع النرد ولذلك قيل له نردشير، وجعله مثالاً للدنيا وأهلها؛ فرتّب الرقعة اثني عشر بيتاً بعدد شهور السنة، والمهارك ثلاثين قطعة بعدد أيّام الشهر، والفصوص مثل الأفلاك، ورميها مثل تقلّبها ودورانها، والنقط فيها بعدد الكواكب السيّارة، كلّ وجهين منها سبعة: الشش ويقابله إليك، والپنج ويقابله الدو، والچهار ويقابله السه، وجعل ما يأتي به اللّاعب من النقوش كالقضا والقدر تارة له وتارة عليه وهو يصرف المهارك على ما جاءت به النقوش لكنّه إذا كان عنده حسن نظر عرف كيف يتأتّى وكيف يتحيّل على الغلبة وقهر خصمه مع الوقوف عندما حكمت به الفصوص، وهذا مذهب الأشاعرة.

[١٧٩١] لجميل:

أُريد لأنسى ذكرها فكأنّما تمثّل لي ليلى بكلّ سبيل

[١٧٩٢] قد جمع السراج الورّاق أقسام الواوات:

مالي أرى عمراً إنّي استجرت به قد صار عمراً بواو فيه وانصرفا
ونام عن حاجة نبّهته غلطا لها فألفيت منه السهد والأسفا
والمستجير بعمرو قد سمعت به فما أزيدك تعريفاً بما عرفا

يريد البيت المشهور:

المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار

وتلك واو ولا والله ما عطفت ولو أتت واو عطف ما أتت طرفا
ولو غدت واو حال لم تسرّ ولو أتى بها قسماً ما برّ إذ حلفا
أو واو ربّ لَما جرت سوى أسف وكثّرته خلافاً للذي ألفا
أو واو مَع لم أجد خيراً أتى معها أو واو جمع غداً من فرقه نيفا
وليت صدغاً بها قد شبّهوه غدا يكوي بناري وهذا في السلوّ كفى

والله يطمسها واواً ذكرت بها دالاً بوسطى وكانت قبل ذا ألفا

[١٧٩٣] لمحمّد بن إبراهيم الساعدي الأنصاري بيت واحد لضبط عدد بيوت الشطرنج:

إن رمت تضعيف شطرنج بجملته ها واوه طفجز مد زود دحا[١]

١٨٤٤٦٧٤٤٠٧٣٨٠٩٥٦١٦١٥

[١٧٩٤] لبعضهم:

تصبّر للعواقب واحتسبها فأنت من الحوادث في اثنتين

تريحك بالمنا أو بالمنايا فإنّ الموت إحدى الراحتين

[١٧٩٥] لأبي عثمان سعيد بن الحميد[٢]:

لا متُّ قبلك بل أحيا وأنتِ معاً ولا أعيش إلى يوم تموتينا

لكن نعيش لما نهوى ونأمله ويرغم الله فينا أنف واشينا

حتى إذا قدّر الرحمن ميتتنا وحال من أمرنا ما ليس يغنينا

مِتْنا جميعاً كغصْني بانةٍ ذُبلا من بعد ما نضرا واستسقيا حينا

في مثل طرفة عين لا أذوق شجًى من الممات ولا أيضاً تذوقينا

[١٧٩٦] لابن التلّعفري[٣]:

---

(١) قد ورد هذا الشطر في بعض النسخ هكذا: «ها واوه طفجز مد رود دحا» وفي بعضها: «ها واهه طعجز مد ذود رجا» وفي خلاصة الأثر للمحبي قد نقل هكذا: «ها واهه طعجز مد زود وحا».

(٢) هو: أبو عثمان الكاتب سعيد بن حميد بن سعد، من أولاد الدهاقين، كان بغدادياً، وادّعى أنّه من أولاد ملوك الفرس، تقلّد ديوان الرسائل بسرّ من رأى، وكان كثير السرقات والإغارات، ومذهبه فيم العدول عن أهل البيت مشهور، له كتاب انتصاف العجم من العرب ويعرف بالتسوية، وديوان رسائل وديوان شعر.

(٣) هو: شهاب الدين أبو عبدالله محمّد بن يوسف بن سالم المعروف بابن التلّعفري (من أعلام القرن السابع)، من الأُدباء.

يا شيب كيف وما انقضى زمن الصبا عاجلت منّي اللُمّة السوداء[1]

لا تعجلنّ فوالذي جعل الدجى من ليل طرّتي البهيم ضياء

لو أنّها يوم المعاد صحيفتي ما سرّ قلبي كونها بيضاء

[١٧٩٧] لشرف الدين شيخ الشيوخ بحماة[2]:

إن تدعني خالياً من لوعتي فلقد أجاب دمعي وما الداعي سوى طلل

عاتبت إنسان عيني في تسرّعه فقال لي خلق الإنسان من عجل

[١٧٩٨] حكي أنّ كُثَيِّراً أتى الفرزدق، فقال له الفرزدق: يا أبا صخر، أنت أنسب العرب حيث تقول:

أُريد لأنسى ذكرها فكأنّما تمثّلَ لي ليلى بكلّ سبيل

فقال كُثيّر: وأنت أفخر العرب حيث تقول:

ترى الناس إن سرنا يسيرون خلفَنا وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا

والبيتان لجميل، وكان كثيّر سرق الأوّل والفرزدق سرق الثاني.

[١٧٩٩] للنور الإِسْعِرْدِي[3]:

أعييت إذ لاعبت بالشطرنج من أهوى فأبدى خدّه التوريدا

---

(١) اللمّة السوداء هو الشعر الأسود.

(٢) هو: عبدالعزيز بن محمّد بن عبدالمحسن بن محمّد أبو محمّد ابن القاضي أبي عبدالله الأنصاري الأوسي الدمشقي ثمّالحموي الشافعي اصاحب ابن قاضي حماة ويعرف بابن الرفاء (م ٦٦٢ هـ ق)، كان من الأُدباء والأذكياء المعروفين وله محفوظات كثيرة، سكن دمشق مدّة ثمّ سكن حماة.

(٣) هو: أبوبكر محمّد بن‌محمّد بن عبدالعزيز بن عبدالصمد بن رستم،نور الدين الإسعردي (م ٦٥٦ هـق)، شاعر فيه مجانة وظرف، اتصل بالملك الناصر ومدحه بقصائد سمّاها «الناصريّات» وكفّ بصره قبل موته، له ديوان شعر ومجموعة سمّاها «سلافة الزرجون في الخلاعة والمجون» من شعره وشعر غيره.





وغدا لفرط الفكر يضرب أرضه ... بـقطاعه لمّا انثنى مجهودا
وطفقت أنشده هناك معرّضاً ... وجوانحي فيه تذوب صدودا
رفقاً بهنّ فما خلقن حدائداً ... أوما تراها أعظماً وجلودا

[١٨٠٠] ابن قلاقس:

لا أقتضيك لتقديم وعدت به ... من عادة الغيث أن يأتي بلا طلب
عيون جاهك عنّي غير نائمة ... وإنّما أنا أخشى حرفة الأدب

[١٨٠١] لشهاب الدين التلّعفري:

وإذا الثنيّة أشرقت وشممت من ... أرجائها أَرَجاً كنشر عبير
سل هضبها المنضوب أين حديثه ... المرفوع عن ذيل الصبا المجرور

[١٨٠٢] لابن ميّادة[١]:

أمانيّ من ليلى حساناً كأنّما ... سقتني بها ليلى على ظمأ بردا
مُنًى إنْ تكن حقّا تكن أحسن المنى ... وإلّا فقد عشنا بها زَمَناً رغدا

[١٨٠٣] لأبي دُلَف[٢]:

أطيب الطيّبات قتل الأعادي ... واختيالي على متون الجياد
ورسول يأتي بوعد حبيب ... وحبيب يأتي بلا ميعاد

---

(١) هو: أبو شرحبيل الرمّاح بن أبرد بن ثوبان الذبياني الغطفاني المضري (م ١٤٩ هـ ق)، شاعر رقيق هجّاء، من مخضرمي الأمويّة والعبّاسيّة، كان مُقامه بنجد، يفد على الخلفاء والأُمراء ويعود، اشتهر بنسبته إلى أُمّه ميّادة.

(٢) هو: أبو دُلَف العجلي القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل، من بني عجل بن لجيم (م ٢٢٦ هـ ق)، أمير الكرخ، وسيّد قومه، وأحد الأُمراء الأجواد الشجعان الشعراء، قلّده الرشيد العبّاسي أعمال «الجبل» ثمّ كان من قادة جيش المأمون، له مؤلّفات منها: سياسة الملوك، البزاة والصيد، وهو من العلماء بصناعة الغناء، يقول الشعر ويلحنه، توفّي ببغداد.

[ ١٨٠٤ ] قيل لبعض العشّاق: ما تتمنّى؟ فقال: أعين الرقباء، وألسُن الوشاة، وأكباد الحسّاد.

[ ١٨٠٥ ] وقيل لبعض الأعراب: ما أمتع لذّات الدنيا؟ فقال: ممازحة[١] الحبيب وغيبة الرقيب.

[ ١٨٠٦ ] قال بعض المحقّقين: النفوس جواهر روحانيّة ليست بجسم ولا جسمانيّة، لا داخلة البدن ولا خارجة عنه، ولا متّصلة به ولا منفصلة عنه، لها تعلّق بالأجساد تشبّه علاقة العاشق بالمعشوق، وهذا القول ذهب إليه الغزالي أبو حامد في بعض كتبه.

[١٨٠٧] ونقل عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: الروح في الجسد كالمعنى في اللفظ.

قال الصفدي: وما رأيت مثالاً أحسن من هذا.

[ ١٨٠٨ ] سُئل بعض المتكلّمين عن الروح والنفس، فقال: الروح هو الريح، والنفس هو النَّفَس. فقال له السائل: فحينئذٍ إذا تنفّس الإنسان خرجت نفسه، وإذا ضرط خرجت روحه. فانقلب المجلس ضحكاً.

[١٨٠٩] النثر[٢] للدوابّ كالعطاس لنا، وأنثر فلان أخرج ما في أنفه.

[ ١٨١٠ ] الحكمة ضالّة المؤمن[٣].

[١٨١١] يقال: فضائل الهند ثلاثة: كليلة ودمنة، ولعب الشطرنج، وتسعة أحرف التي تجمع أنواع الحساب.

---

(١) في بعض النسخ: ممازجة.

(٢) نثرت الدوابّ نثراً: عطست وألقت ما في أنفها من الأذى.

(٣) من كلام أمير المؤمنين عليه السلام. راجع: نهج البلاغة ٤: ١٨.

[١٨١٢] قال محمّد بن شرف القيرواني[١] في مدح الشطرنج: حرب سجال[٢]، وخيل عجال، وفرسان ورجال، قريبة الآجال، سريعة عودة المحال، تستغرق الفكرة، وتسلب اللبّ استلاب السكرة، وتترك اللسان وما أراد، أساء أو أجاد إلّا أنّها تدني مجلس الصعلوك[٣] من أشرف الملوك حتّى لا يكون بينهما في أقرب بقعة إلّا قدر الرقعة، فربّما التقت بنانهما في بيت الرقعة ولسانهما في بيت القطعة، لعبٌ أُصوليّ وقريب[٤] صولي، فخر لجاجي ولعب لجلاجي، مظفر الفئة يراها عن مائة، بيوته حصينة وشياهه مصونة ودوابّه مجتمعة وسباعه مختبعة، جيّد النظر، شديد الحذر، لا يبقى ولا يذر، عينه تغلي وفكرته تملي ويده تبلي.

قوله «تبلي» من بلوت بمعنى استخبرت لكن هذا من باب الإفعال بمعنى تختبر.

[١٨١٣] حكي أنّ الرشيد سأل جعفراً عن جواريه، فقال: يا أميرالمؤمنين، كنت في الليلة الماضية مضطجعاً وعندي جاريتان وهما يكبساني، فتناومت عليهما لأنظر صنيعهما، وإحداهما مكّيّة وأُخرى مدنيّة، فمدّت المدنيّة يدها إلى ذلك الشيء فلعبت به فانتصب قائماً، فوثبت المكّيّة فقعدت عليه، فقالت المدنيّة: أنا أحقّ به لأنّي حُدِّثت عن نافع عن ابن عمر عن النبيّ ﷺ أنّه قال: من أحيا أرضاً ميتة فهي له. فقالت المكّيّة: أنا أحقّ به لأنّي حُدِّثت عن معمر عن عكرمة عن ابن

---

(١) هو: أبو عبدالله محمّد بن سعيد بن أحمد بن شرف الجذامي القيرواني (م ٤٦٠ هـ ق)، كاتب مترسّل، وشاعر أديب، ولد في القيروان، واتصل بالمعزّ بن باديس أمير إفريقية، فألحقه بديوان حاشيته، ثمّ جعله في ندمائه وخاصّته، من كتبه: أبكار الأفكار، ومقامات، وديوان شعر.

(٢) حرب سجال: تارة له وأُخرى عليه.

(٣) الصعلوك: الفقير.

(٤) في بعض النسخ: غريب.

عبّاس عن النبيّ ﷺ أنّه قال: ليس الصيد لمن أثاره إنّما الصيد لمن قنصه. فضحك الرشيد حتّى استلقى على ظهره وقال: من تسلو عنها؟ فقال جعفر: هما ومولاهما بحكمك يا أميرالمؤمنين وحملهما إليه.

[١٨١٤] أنشد الشيخ جمال الدين بن مالك على مجيء لفظة «أو» للإضراب قول جرير:

ماذا ترى في عيال قد برمت بهم     لم أحص عدّتهم إلّا بتعداد

كانوا ثمانين أو زادوا ثمانية     لولا رجاؤك قد قتّلت أولادي

ومن هذا القبيل قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِأَةِ أَلْفٍ أو يَزِيدُون﴾[١].

[١٨١٥] لابن أبي الصقر الواسطي[٢]:

كلّ رزق ترجوه من مخلوق     يعتريه ضرب من التعويق

وأنا قائل وأستغفر الله     مقال المجاز لا التحقيق

لست أرضى من فعل إبليس شيئاً     غير ترك السجود للمخلوق

[١٨١٦] من مواضع نزع الخافض قوله تعالى: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ﴾[٣] الآية، أي من قومه، وقوله جلّ وعلا: ﴿إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾[٤] أي في نفسه. وقول الشاعر:

أمرتك الخير فافعل ما أُمرت به     وقد تركتك ذا مال وذا نَشَب[٥]

---

(١) الصافات: ١٤٧.

(٢) هو: أبوالحسن محمّد بن عليّ بن الحسن المعروف بابن أبي الصقر (م ٤٩٨ هـ ق)، شاعر كاتب، من فقهاء الشافعيّة، كان يتعصّب لهم وله فيهم قصائد، وهو من أهل واسط، رأى ابن خلّكان ديوان شعره بدمشق في مجلّد.

(٣) الأعراف: ١٥٥.

(٤) البقرة: ١٣٠.

(٥) النشب: المال.

أي أمرتك بالخير.

[١٨١٧] حكى أبو الفرج المعافى في كتاب الجليس والأنيس، قال: بينا أبو إسحاق مزبِّد[١] ذات يوم جالس إذ جاء أصحابه فقالوا له: يا أبا إسحاق، هل لك في الخروج بنا إلى العقيق وإلى قبا وإلى أُحد ناحية قبور الشهداء فإنّ هذا يوم كما ترى طيّب. فقال: اليوم يوم أربعاء ولست أبرح من منزلي. فقالوا: وما تكره من يوم الأربعاء وهو يوم ولد فيه يونس بن متّى. فقال: بأبي وأُمّي صلوات الله عليه قد التقمه الحوت. فقالوا: يوم نُصر فيه رسول الله ﷺ يوم الأحزاب. فقال: أجل ولكن بعد ما زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر.

[١٨١٨] ابن اللَّبَّانة[٢]:

إن ضعت بالشعر ممّا قد علمت به ... ونال جودك أقوام وما شعروا
فالجود كالمزن قد يسقى بصيّبه ... شوك القتاد ولا يسقى به الزُّهر
إن لم تكن أهل نعمى أرتجيك بها ... فالسلك خيط وفيه تنظم الدرر

[١٨١٩] قد فرّق أهل العربيّة بين الرؤيا والرؤية، فقالوا: الرؤيا مصدر رأى الحلم، والرؤية مصدر رأت العين، وغلّطوا أبا الطيّب في قوله:

مضى الليل والفضل الذي لك لا يمضي
ورؤياك أحلى في العيون من الغمض

---

(١) في جميع النسخ: مزيد، والمثبت هو الصحيح الموافق لما في المصادر. وهو: مزبِّد أبو إسحاق المدني، كان كثير المجون، حلو النادرة، له أخبار كثيرة في البخل فإنّه كان مبخلاً إلى الغاية.

(٢) هو: أبو بكر محمّد بن عيسى بن محمّد اللخمي المعروف بابن اللَّبَّانة (م ٥٠٧ هـ ق)، أديب أندلسي، شاعر، من أهل دانية، كان من كبراء دولة ابن صمادح (محمّد بن معن) وتوفّي بميورقة. له تصانيف منها: مناقل الفتنة، ونظم السلوك في وعظ الملوك، وسقيط الدرر ولقيط الزهر في شعر ابن عبّاد، وديوان شعر.

[ ١٨٢٠ ] ابن المعتز:

ألست أرى النجم الذي هو طالعٌ عليك فهذا للمحبّين نافع
عسى يلتقي في الأُفق لحظي ولحظها فيجمعها إذ ليس في الأرض جامع

[ ١٨٢١ ] الصفدي:

لئن رحت مع فضلي من الحظّ خالياً وغيري على نقص به قد عدا[1] حالي
فإنّي كشهر الصوم أصبح عاطلاً وطوق هلال العيد في جيد شوّال

[ ١٨٢٢ ] ابن سناء الملك[2]:

وربّ مليح لا يحبّ وضدّه يقبّل مِنْه العين والخدّ والفم
هو الجدّ خذه إن أردت مسلّماً ولا تطلب التعليل فالأمر مبهم

[ ١٨٢٣ ] الشافعي:

لو أنّ بالحيل الغنى لوجدتني بنجوم أفلاك السماء تعلّقي
لكنّ من رزق الحجى حرم الغنى ضدّان مفترقان أيّ تفرّق
فإذا سمعت بأنّ محروماً أتى ماءً ليشربه فغاض فصدّق
أو أنّ محظوظاً غدا في كفّه عود فأورق في يديه فحقّق

[ ١٨٢٤ ] قال الصفدي: ولم يزل مذهب الاعتزال يبدو شيئاً فشيئاً إلى أيّام الرشيد وظهور بشر المريسي وإظهار الشافعي مقيّداً في الحديد وسؤال بشر له، قال: ما تقول يا قرشيّ في القرآن؟ فقال: إيّاي تعني؟ قال: نعم. قال: مخلوق. فخلّى عنه،

---

(١) في بعض النسخ: غدا.

(٢) هو: أبو القاسم، هبة الله بن جعفر بن سناء الملك أبي عبدالله محمّد بن هبة الله السعدي، القاضي سعيد (م ٦٠٨ هـ ق)، شاعر، من النبلاء، مصريّ المولد والوفاة، كان جيّد الشعر، بليغ الإنشاء، كتب في ديوان الإنشاء بمصر مدّة وولّاه الملك الكامل ديوان الجيش سنة ٦٠٦، له: دار الطراز، فصوص الفصول، روح الحيوان، وديوان شعر و ....

وواقعته بين يدي الرشيد مشهورة. فأحسّ الشافعي بالشرّ وأنّ الفتنة تشتدّ في إظهار القول بخلق القرآن، فهرب من بغداد إلى مصر ولم يقل الرشيد بخلق القرآن، وكان الأمر بين أخذ وترك إلى أن ولّى المأمون وبقي يقدّم رجلاً ويؤخّر أُخرى في دعوة الناس إلى ذلك إلى أن قوي عزمه في السنة التي مات فيها، وطلب أحمد بن حنبل فأُخبر في الطريق أنّه توفّي، فبقي أحمد محبوساً في الرقّة حتّى بويع المعتصم، فأُحضر إلى بغداد وعقد مجلس المناظرة وفيه عبدالرحمن بن إسحاق والقاضي أحمد بن أبي داود وغيرهما، فناظروه ثلاثة أيّام، فأمر به فضُرب بالسياط إلى أن أُغمي عليه، ثمّ حُمِل وصار إلى منزله ولم يقل بخلق القرآن، وكان مدّة مكثه في السجن ثمانية وعشرون شهراً، ولم يزل يحضر الجمعة بعد ذلك والجماعة ويفتي ويحدّث حتّى مات المعتصم وولي الواثق فأظهر ما أظهر من المحنة.

وقال لأحمد بن حنبل: لا تجمعنّ إليك أحداً ولا تسكن بلداً أنا فيه، فاختفى الإمام أحمد لا يخرج إلى صلاة ولا إلى غيرها حتّى مات الواثق وولي المتوكّل فأحضره وأكرمه وأطلق له مالاً فلم يقبله ففرّقه، وأجرى على أهله وولده في كلّ شهر أربعة آلاف ولم تزل عليهم جارية إلى أن مات المتوكّل. وفي أيّام المتوكّل ظهرت السنّة وكتب إلى الآفاق برفع المحنة وإظهار السنّة وبسط أهلها، ونصرهم، وتكلّم في مجلسه بالسنّة، ولم يزالوا ـ أعني المعتزلة ـ في قوّة ونماءٍ إلى أيّام المتوكّل فخمدوا، ولم يكن في هذه الملّة الإسلاميّة أكثر بدعة منهم.

ومن مشاهير المعتزلة وأعيانهم: الجاحظ، وأبوالهذيل العلّاف، وإبراهيم النظّام، وواصل بن عطاء، وأحمد بن حابط، وبشر بن المعتمر، ومعمر بن عباد السلمي، وأبو موسى عيسى الملقّب بالمزداد ويعرف براهب المعتزلة، وثمامة بن أشرس، وهشام بن عمر الغوطي، وأبوالحسن بن أبي عمرو الخيّاط، وأُستاد

الكعبي، وأبو علي الجبّائي أُستاد الشيخ أبي الحسن الأشعري أوّلاً وابنه أبوهاشم عبدالسلام، هؤلاء هم رؤوس مذهب الاعتزال.

وغالب الشافعيّة أشاعرة، والغالب في الحنفيّة معتزلة، والغالب في المالكيّة قدريّة، والغالب في الحنابلة الحشويّة، ومن المعتزلة الصاحب بن عبّاد[1] والزمخشري والفرّاء النحوي والسيرافي.

[ ١٨٢٥ ] يقال: إنّ بعض السؤّال اجتاز بقوم يأكلون، فقال: السلام عليكم يا بخلاء! فقالوا له: أتقول أنّا بخلاء؟ قال: كذّبوني بتمرة.

[١٨٢٦] حكي أنّ بعض المطربين غنّى في جماعة عند بعض الأُمراء الأعاجم، فلمّا أطربه قال لغلامه: هات قباء لهذا المغنّي، ولم يفهم المغنّي ما يقول الأمير، فقام إلى بيت الخلاء وفي غيبته جاء المملوك بالقبا فوجد المغنّي غائباً وقد حصل في المجلس عربدة، وأمر الأمير بإخراج الجميع، فقيل للمغنّي بعد ما خرج وهو في أثناء الطريق: إنّ الأمير أمر لك بقباء ولم تلحقه، فلمّا كان بعد أيّام حضر عند ذلك الأمير وغنّى «إذا أنت أُعطيت السعادة لم تبُل» بضمّ الباء، فأنكروا عليه ذلك، فقال: في ذلك اليوم لمّا بلت فاتتني السعادة من الأمير، فأوضحوا القضيّة، فأعجبه ذلك وأمر له به.

[١٨٢٧] قال الصفدي: ممّا له شهرة بين المحدّثين: غسيل الملائكة وهو حنظلة بن أبي عامر الأنصاري خرج يوم أُحدٍ فأُصيب، فقال رسول الله ﷺ: هذا صاحبكم قد غسّلته الملائكة.

وقتل الجنّ سعد بن عبادة.

---

(١) قال ابن حجر في لسان الميزان: كان الصاحب إماميّ المذهب وأخطأ من زعم أنّه كان معتزليّاً. راجع: الغدير ٤: ٦٢.

وذوالشهادتين وهو خزيمة بن ثابت الأنصاري وهو شهد لرسول الله ﷺ في قضاء دين اليهودي.

وذوالعينين هو قتادة بن النعمان أُصيبت عينيه يوم أُحد فردّها رسول الله ﷺ.

وذواليدين هو عبيد بن عمرو الخزاعي كان يعمل بيديه معاً.

وذوالثدية كان باب الخوارج وكبيرهم، وجد بين القتلى يوم النهروان، كانت إحدى يديه مخدجة كالثدي وعليها شعيرات.

وذوالثفنات كان يقال ذلك لعليّ بن الحسين عليه السلام ولعليّ بن عبدالله بن عبّاس لما على أعضاء السجدات منهما من شبه ثفنات البعير.

وذوالسيفين هو أبوالهيثم بن التيّهان لتقلّده في الحرب بسيفين.

وذات النطاقين هي أسماء بنت أبي بكر لأنها شقّت نطاقها للسفرة ليلة خرج أبوها والنبي ﷺ مهاجراً إلى المدينة.

وسيف الله هو خالد بن وليد.

ومصافح الملائكة هو عمران بن الحصين.

وذوالعمامة هو أبو أُحيحة سعيد بن العاص بن أُميّة كان إذا لبس عمامته لم يلبس قرشي عمامته حتّى ينزعها.

[١٨٢٨] اجتمع بنات حبّي المدنيّة عندها، فقالت للكبرى: يا بنيّة، كيف تحبّين أن يأخذك زوجك؟ فقالت: يا أُمّ، أن يقدم زوجي من سفر فيدخل الحمّام ثـمّ يأتيه زوّاره المسلّمون عليه، فإذا فرغ أغلق الباب وأرخى الستر فحينئذٍ أتى ما أرومه. فقالت: اسكتي ما صنعت شيئاً. فقالت للوسطى، فقالت: أن يقدم زوجي من سفر فيضع ثيابه وأتاه جيرانه، فلمّا جاء الليل تطيّبت له وتهيّأت له ثمّ أخذ لي على ذلك. فقالت: ما صنعت شيئاً. فقالت للصغرى، فقالت: أن يقدم زوجي من سفره وكان قد دخل الحمّام وأطلى ثمّ قدم وقد تسوّك، فيدخل عليّ ويغلق الباب

ويرخي الستر فيدخل أيره في حرّي ولسانه في فمي وإصبعه في أستي فناكني في ثلاثة مواضع. فقالت: اسكتي فأُمّك تبول الساعة من الشهوة.

[ ١٨٢٩ ] من الحديقة السنائيّة:

دید وقتی یکی پراکنده زنده‌ای زیر جامهٔ ژنده

گفتش این جامه سخت خلقانست گفت هست آن من چنین زانست

هست پاک و حلال و ننگین روی نه حرام و پلید و رنگین روی

چون نجویم حرام و ندهم دین جامه لابد نباشدم به از این

[ ١٨٣٠ ] مرّ الحجّاج متنكّراً فرأته امرأة، فقالت: الأمير وربِّ الكعبة. فقال: كيف عرفتني؟ فقالت: لشمائلك. فقال: هل عندك من قِرى؟ قالت: نعم، خبز فطير وماء نمير، فأحضرته وأكل، وقال: هل لك أن تصاحبيني فتصلحي ما بيني وبين امرأتي؟ فقالت: هل عندك من جماع يغني؟ قال: نعم. قالت: فلا حاجة لك إلى أحد يصلح بينكما.

[ ١٨٣١ ] وقال رجل للشعبي: ما تقول في رجل إذا وطئ امرأة تقول: قتلتني وأوجعتني؟ فقال: اقتلها ودمها في عنقي.

[ ١٨٣٢ ] روى الكليني في حديث طويل عن أبي جعفر عليه السلام: قال السائل: يابن رسول الله، كيف يعرف أنّ ليلة القدر تكون في كلّ سنة؟ قال: إذا أتى شهر رمضان فاقرأ سورة الدخان في كلّ ليلة مائة مرّة فإذا أتت ليلة ثلاث وعشرين فإنّك ناظر إلى تصديق الذي سألت عنه[1].

[ ١٨٣٣ ] لمؤيّد الدين الطغرائي:

فصبراً أمين الملك إن عنّ حادث فعاقبة الصبر الجميل جميل

---

(١) الكافي ١: ٢٥٢.

ولا تيئس من صنع ربّك إنّني ضمين بأنّ الله سوف يُزيل
ألم تر أنّ الليل بعد ظلامه علينا لإسفار الصباح دليل
وأنّ الهلال النضو يقمر بعدما بدا وهو شخت[1] الجانبين ضئيل
ولا تحسبنّ السيف يقصر كلّما تعاوده بعد المضاء[2] كلول
ولا تحسبنّ الدوح يقلع كلّما تمرّ به نفخ الصبا فيميل
فقد يعطف الدهر الأبيّ عنانه فيشفي عليل أو يبلّ غليل
ويرتاش مقصوص الجناحين بعدما تساقط ريش واستطار نسيل[3]
ويستأنف الغصن السّليب نضارة فيورق ما لم يعتوره ذبول
وللنجم من بعد الرجوع استقامة وللحظّ من بعد الذهاب قفول

[ ١٨٣٤ ] وله أيضاً:

فيم الإقامة بالزوراء لا سكني بها ولا ناقتي فيها ولا جمل

السَّكَن ما يسكن إليه الإنسان من زوج وغيره، وبقيّة البيت مَثَل من أمثال العرب، والأصل فيه أنّ الصدوف[4] العدويّة كانت تحت زيد بن أخنس العدوي وكان له بنت من غيرها تسمّى القارعة تسكن بمعزل منها في خباء آخر، فغاب زيد غيبة فلهج[5] بالقارعة رجل عدويّ يدعى شبيباً فدعاها فطاوعته وكانت تركب كلّ عشيّة جملاً لأبيها وتنطلق معه إلى بيته يبيتان فيه، فرجع زيد عن

---

(١) الشخت: الهزال والضمر.

(٢) المضاء: القطع.

(٣) يرتاش: من الريش وهو للطائر بمنزلة الشعر لسائر الحيوان. النسيل: الولد، والمراد هنا فرخ الطائر.

(٤) في النسخ: الصدوق، والمثبت هو الموافق لما في كتب الأمثال.

(٥) لهج: أغرى ولزم.

وجهته، فعرج على كاهنة اسمها ظريفة فأخبرته بريبة في بيته، فأقبل سايراً لا يلوي على أحد وإنّما تخوّف على امرأته حتّى دخل عليها، فلمّا رأته عرفت الشرّ في وجهه فقالت: لا تعجل واقف الأثر لا ناقة لي في هذا ولا جمل، فصار ذلك مثلاً يضرب في التبرّي عن الشيء. قال الراعي:

وما هجرتك حتّى قلت معلنة    لا ناقة لي في هذا ولا جمل

[ ١٨٣٥ ] لأبي مسلم الخراساني[1]، يقال: إنّه رأى في حائط مسجد في بلاد الصعيد سبّ الثلاثة، فقال: ما هذه بلاد إسلام، ونظم في الوقت:

ذرني وأشياء في نفسي مخبّأة    لألبسنّ لها درعاً وجلبابا
والله لو ظفرت نفسي ببغيتها    ما كنت عن ضرب أعناق الورى آبا
حتّى أُطهّر هذا الدين من دنس    وأوجب الحقّ للسّادات إيجابا
وأملأ الأرض عدلاً بعد ما ملئت    جوراً وأفتح للخيرات أبوابا

[١٨٣٦ ] [من كلام المؤلّف]:

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**وبه نستعين**

الحمد للّه الذي أطلع أنوار القرآن فأنار أعيان الأكوان، وأظهر ببدائع البيان قواطع البرهان فأضاء صحائف الزمان وصفائح المكان، والصلاة على الرسول المنزل عليه والنبيّ الموحى إليه، الذي نزلت لتصديق قوله وتبيين فضله: ﴿ **وَإِنْ**

---

(١) هو: عبدالرحمن بن مسلم أبو مسلم الخراساني (م ١٣٧ هـ ق)، مؤسّس الدولة العبّاسيّة وأحد كبار القادة، ولد في ماه البصرة (ممّا يلي أصبهان) عند عيسى ومعقل ابني إدريس العجلي، فربّياه إلى أن شبّ، عاش أبو مسلم سبعاً وثلاثين سنة، كان فصيحاً بالعربيّة والفارسيّة، راوية للشعر، يقوله.

كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾[1] محمّد المؤيّد ببيّنات وحجج، قرآناً عربيّاً غير ذي عوج، وعلى آله العظام وصحبه الكرام، ما اشتمل الكتاب على الخطاب ورتّبت الأحكام في الأبواب.

بينما الخاطر يقتطف من أزهار أشجار الحقائق ريّاها، ويرتشف من نقاوة سلافة كؤوس الدقائق حميّاها، ما كان يقنع باقتناء اللطائف بل كان يجتهد في التقاط النواظر من عيون الطرائف، إذا انفتحت عين النظر على غرائب سور القرآن، وانطبعت في بصر الفكر بدائع صور الفرقان، فكنت لالتقاط الدرر أغوص في لجج المعاني، وطفقت في اقتناص الغرر أعوم في بحار المباني، إذ وقع المحطَ على آية هي معترك أنظار الأفاضل والأعالي، ومزدحم أفكار أرباب الفضائل والمعالي، كلّ رفع في مضمارها راية، ونصب لإثبات ما سنح له فيها آية، فرأيت أن قد وقع التخالف والتشاجر والمناقشة في التعاظم والتفاخر، حتّى أنّ بعضاً من سوابق فرسان هذا الميدان قد تناضلوا عن سهام الشتم والهذيان، فما وقفوا في موقف من المواقف أبداً، وما وافق في سلوك هذا السلك أحداً أحداً.

ثمّ إنّي ظفرت على ما جرى بينهم من الرسائل، واطّلعت على ما أوردوا في الكتب في تحقيقات الأفاضل، فاكتحلت عين الفكر من سواد أرقامهم، وانفتحت حدقة النظر على عرائس نتائج أفهامهم، وكنت ناظراً بعين التأمّل في تلك الأقوال إذ وقع سبوح الذهن في عقال الإشكال، فأخذت أحلّ عقدها بأنامل الأفكار، وأعتبر دورها بمعيار الاعتبار، فرأيت أنّ الأسرار قد خفيت تحت الأستار، وأنّ الأجلّة ما اعتنقوها بأيدي الأفكار، فما زلت في بساط الفكر أجول، وما زال ذهني عن سمت التأمّل لا يزول، حتّى آنست أنوار المقصود قد تلألأت عن أُفق اليقين،

---

(١) البقرة: ٢٣.

وشهدت بصحّتها لسان الحجج والبراهين، فرغبت أُحقّق المرام، وأُحرّر الكلام في فناء بيت الله الحرام راجياً منه أن لا أزلّ عن صوب الصواب، وأن لا أملّ الاجتهاد في فتح هذا الباب، سائلاً منه الفوز بالاستبصار عمّن لا يفتّر عين فهمه عن الاكتحال بنور التحقيق، ولا يقصر شأو[1] ذهنه عن العروج إلى معارج التدقيق، فوجدت بعون الله لكشف كنوز الحقائق معيناً، ولتوضيح رموز الدقائق نوراً مبيناً، ثمّ جعلت كسوة المقصود مطرّزاً بطراز التحرير، ليكون في معرض العرض على كلّ عالم نحرير، مورداً ما جرى بين الأجلّة عند الطّراد في مضمار المناظرة، وما أفادوا بعد الاختيار بمسبار المفاكرة، مذيّلاً بما سنح لي في الخاطر الفاتر وذهني القاصر، متوكّلاً على الصمد المعبود فإنّه محقّق المقصود.

ولمّا انتظم درره في سلك الانتظام، ووسمت عليه بختم الاختتام، جعلت غرّته مستنيرة بدعاء حضرت هي مقبّل أفواه الأكاسرة والخواقين، ومعفّر جباه أساطين السلاطين، الذي خصّه الله من البرايا بجميع المزايا، وأفاض عليه من سجال إفضاله أنواع العطايا، جعل وفود الظفر في ركاب ركائبه، وجنود النصر مع جانب جنائبه، عمّ الأنام بغمام الإنعام، ومحا سواد الظلم عن بياض الأيّام، وهو السلطان الأعظم والخاقان الأعدل الأكرم، مالك رقاب سلاطين الأُمم، خليفة الله في بلاده، وظلّ الله على عباده، حامي حوزة الملّة الزاهرة الزهراء، الماحي سواد الكفر بإقامة الشريعة السمحة البيضاء، المجاهد المرابط في سبيل الله، المجتهد في إعلاء سنّة رسول الله، المؤيّد بلطف الله، خلّد الله سبحانه على مفارق العالمين ظلال سلطنته القاهرة، وشيّد لإعلاء معالم الدين المتين أركان خلافته الباهرة، ساطعاً عن ذروة الإقبال أشعّة نيران حشمته وسطوته، صاعداً إلى أوج الجلال

---

(١) الشأو: الأمد.

كواكب مواكب عظمته وشوكته، ولا زال شمس سعادته طالعة عن أُفق المكرمات الإلّهيّة مصونة عن الزوال، وبدر جلاله ثابتاً في أوج برج الشرف والكمال، بالنبيّ وآله العظام وصحبه الكرام مدى الدهر والأعوام، والمسئول من حضرته العليا ملاحظة تتضمّن نيل المراد، والله تعالى وليّ الفضل والإنعام.

قال صاحب الكشّاف عند تفسير قول الله عزّ وجلّ: ﴿ **وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ** ﴾[1]: «من مثله» متعلّق بسورة، صفة لها، أي بسورة كائنة من مثله، والضمير لـ«ما نزّلنا» أو لـ«عبدنا»، ويجوز أن يتعلّق بقوله «فأتوا»، والضمير للعبد، انتهى.

وحاصله أنّ الجار والمجرور أعني «من مثله» إمّا أن يتعلّق بـ«فأتوا» على أنّه ظرف لغو، أو صفة لسورة على أنّه ظرف مستقرّ، وعلى كلا التقديرين فالضمير في «مثله» إمّا عائد إلى «ما نزّلنا» أو إلى «عبدنا»، فهذه صور أربع: جوّز ثلاثاً منها تصريحاً ومنع واحدة منها تلويحاً حيث سكت عنها وهي أن يكون الظرف متعلّقاً بـ«فأتوا» والضمير لـ«ما نزّلنا».

ولمّا كانت علّة عدم التجويز خفيّة استشكل خاتم المحقّقين، عضد الملّة والدين، واستعلم من علماء عصره بطريق الاستفتاء وهذه عبارته نقلناها على ما هي عليه تبرّكاً بشريف كلامه: يا أدلّاء الهدى ومصابيح الدجى، حيّاكم الله وبيّاكم، وألهمنا بتحقيقه وإيّاكم، ها أنا من نوركم مقتبس، وبضوء ناركم للهدى ملتمس، ممتحن بالقصور لا ممتحن ذا غرور، ينشد بأطلق لسان وأرقّ جنان:

| | |
|---|---|
| ألا قُل لسكّان وادي الحمى | هنيئاً لكم في الجنان الخلود |
| أفيضوا علينا من الماء فيضاً | فنحن عطاش وأنتم ورود |

---

(١) البقرة: ٢٣.

قد استبهم قول صاحب الكشّاف أُفيضت عليه سجائل الألطاف، «من مثله» متعلّق بسورة، صفة لها، أي بسورة كائنة من مثله، والضمير لـ«ما نزّلنا» أو لـ«عبدنا»، ويجوز أن يتعلّق بقوله «فأتوا»، والضمير للعبد حيث جوّز في الوجه الأوّل كون الضمير لـ«ما نزّلنا» تصريحاً وحصره في الوجه الثاني تلويحاً، فليت شعري ما الفرق بين فأتوا بسورة كائنة من مثل ما نزّلنا وفأتوا من مثل ما نزّلنا بسورة؟ وهل ثمّة حكمة خفيّة أو نكتة معنويّة أو هو تحكّم بحت بل هذا مستبعد من مثله، فإن رأيتم كشف الريبة وإماطة الشبهة والإنعام بالجواب أُثبتم أجزل الأجر والثواب.

ثمّ كتب الفاضل الجاربردي[1] في جوابه كلاماً معقّداً في غاية التعقيد، لا يظهر معناه ولا يطّلع أحد على مغزاه، رأينا أنّ إيراده في أثناء البحث يشتّت الكلام ويبعّد المرام فأوردناه في ذيل المقصود مع ما كتب في ردّه خاتم المحقّقين.

وقال العلّامة التفتازاني في شرحه للكشّاف: الجواب عن هذا، إنّ هذا أمر تعجيز باعتبار المأتيّ به، والذوق شاهد بأنّ تعلّق «من مثله» بالإتيان يقتضي وجود المثل ورجوع العجز إلى أن يؤتى منه بشيء، ومثل النبي ﷺ في البشريّة والعربيّة موجود بخلاف مثل القرآن في البلاغة والفصاحة، وأمّا إذا كان صفة السورة فالمعجوز عنه هو الإتيان بالسوره الموصوفة ولا يقتضي وجود المثل بل ربّما يقتضي انتفاؤه حيث يتعلّق به أمر التعجيز، وحاصله أنّ قولنا: ايت من مثل الحماسة ببيت يقتضي وجود المثل بخلاف قولنا: ايت ببيت من مثل الحماسة، انتهى كلامه.

---

(١) هو: أحمد بن الحسن بن يوسف، فخر الدين الجاربردي (م ٧٤٦ هـ ق)، فقيه شافعي، اشتهر وتوفّي في تبريز، له شرح منهاج البيضاوي، شرح الحاوي الصغير، حاشية على الكشّاف و ....





وأقول: لا يخفى أنّ قوله «يقتضي وجود المثل ورجوع العجز إلى أن يؤتى منه بشيء» يفهم أنّه اعتبر مثل القرآن كلّاً له أجزاء ورجع التعجيز إلى الإتيان بجزء منه، ولهذا مثّل بقوله: ايت من مثل الحماسة ببيت، فكأنّ المثل كتاباً أمر بالإتيان ببيت منه على سبيل التعجيز، وإذا كان الأمر على هذا النمط فلا شكّ أنّ الذوق يحكم بأنّ تعلّق من مثله بالإتيان يقتضي وجود المثل ورجوع العجز إلى أن يؤتى بشيء منه، لأنّ الأمر بالإتيان بجزء الشيء يقتضي وجود الشيء أوّلاً وهذا ممّا لا يُنكر، وأمّا إذا جعلنا مثل القرآن كلّيّاً يصدق على كلّه وبعضه وعلى كلّ كلام يكون في طبقة البلاغة القرآنيّة فلا نسلّم أنّ الذوق يشهد بوجود المثل ورجوع العجز إلى أن يؤتى بشيء منه، بل الذوق يقتضي أن لا يكون لهذا الكلّي فرد يتحقّق والأمر راجع إلى الإتيان بفرد من هذا الكلّي على سبيل التعجيز، ومثل هذا يقع كثيراً في محاورات الناس، مثلاً إذا كان عند رجل ياقوتة ثمينة في الغاية قلّ ما يوجد مثلها، يقول في مقام التصلّف: من يأتي من مثل هذه الياقوتة بياقوتة أُخرى، ويفهم الناس منه أنّه يدّعي أنّه لا يوجد فرداً آخر من نوعه، فظهر أنّه على هذا التقدير لا يلزم تعلّق «من مثله» بقوله «فأتوا» أن يكون مثل القرآن موجوداً فلا محذور، ألا ترى أنّهم لو أتوا على سبيل الفرض بأدنى سورة متّصفة بالبلاغة القرآنيّة لصدق أنّهم أتوا بسورة من مثل القرآن مع عدم وجود كتاب مثل القرآن.

وأمّا المثال المقيس عليه أعني قوله «ايت من مثل الحماسة ببيت» فهذا لا يطابق الفرض إلّا إذا جعل مثل القرآن كلّاً، فإنّ الحماسة إنّما تطلق على مجموع الكتاب فلابدّ أن يكون مثله كتاباً آخر أيضاً وحينئذٍ يلزم المحذور، وأمّا القرآن فإنّ له مفهوماً كلّيّاً يصدق على كلّ القرآن وأبعاضه وأبعاض أبعاضه إلى حدّ لا يزول عنه البلاغة القرآنيّة، وحينئذ يكون الغرض منه المفهوم الكلّي وهو نوع من أنواع البليغ فرده القرآن وأمر بإتيان فرد آخر من هذا النوع، فلا محذور.

وقال في شرحه المختصر على التلخيص: قلت: لأنّه يقتضي ثبوت مثل القرآن في البلاغة وعلوّ الطبقة بشهادة الذوق، إذا العجز إنّما يكون عن المأتيّ به، فكأنّ مثل القرآن ثابت لكنّهم عجزوا من أن يأتوا منه بسورة بخلاف ما إذا كان وصفاً للسورة فإنّ المعجوز عنه هو السورة الموصوفة باعتبار انتفاء الوصف.

فإن قلت: فليكن العجز باعتبار انتفاء المأتيّ به.

قلت: احتمال عقليّ لا يسبق إلى الفهم، ولا يوجد له مساغ في اعتبارات البلغاء واستعمالاتهم فلا اعتداد به، انتهى كلامه.

وأقول: لا يخفى أنّ كلامه هاهنا مجمل ليس نصّاً فيما قصد به في كلامه في شرح الكشّاف، وحينئذ نقول: إن أراد بقوله «إذا العجز إنّما يكون عن المأتيّ به، فكأنّ مثل القرآن ثابتاً» أنّ العجز باعتبار المأتيّ به مستلزم لأن يكون مثل القرآن موجوداً ويكون العجز عن الإتيان بسورة منه بشهادة الذوق مطلقاً فهو ممنوع لأنّه إنّما يشهد الذوق بلزوم ذلك إذا كان المأتيّ به أعني مثل القرآن كلّاً له أجزاء، والتعجيز باعتبار الإتيان بجزء منه كما قرّرنا سابقاً، وإن أراد أنّه إنّما يلزم بشهادة الذوق إذا كان المأتيّ منه كلّاً له أجزاء فهو مسلّم، لكن كونه مراداً هاهنا ممنوع بل المراد هاهنا أنّ المأتيّ منه نوع من أنواع الكلام والتعجيز راجع إليه باعتبار الأمر بإتيان فرد آخر منه كما صوّرناه في مثال الياقوتة؛ فتذكّر.

قال المدقّق صاحب الكشف في شرحه على هذا الموضع من كلام الكشّاف: ويجوز أن يتعلّق بـ«فأتوا» والضمير للعبد، إمّا أن يتعلّق بسورة صفة لها فالضمير للعبد أو للمنزل على ما ذكره وهو ظاهر، و«من» بيانيّة أو تبعيضيّة على الأوّل، لأنّ السورة المفروضة بعض المثل المفروض، والأوّل أبلغ ولا يحمل على الابتداء على غير التبعيضيّة أو البيان فإنّهما أيضاً يرجعان إليه على ما آثر شيخنا الفاضل ﷺ، وابتدائيّة على الثاني، وأمّا إذا تعلّق بالأمر فهي ابتدائيّة والضمير للعبد





لأنّه لا يتبيّن، إذ لا مبهم قبله وتقديره رجوع إلى الأوّل، ولأنّ البيانيّة أبداً مستقرّاً على ما سيجيء إن شاء الله فلا يمكن تعلّقها بالأمر ولا تبعيض إذ الفعل حينئذٍ يكون واقعاً عليه كما في قولك: أخذت من المال، وإتيان البعض لا معنى له بل الإتيان بالبعض، فتعيّن الابتداء ومثل السورة والسورة نفسها إن جعلا مقحمين لا يصلحان مبدأ بوجه. أقول: فتعيّن أن يرجع الضمير إلى العبد وذلك لأنّ المعتبر في مبدئيّة الفعل المبدأ الفاعلي المادّي أو الغائي أو جهة تلبّس بها ولا يصحّ واحد منها، فهذا ما لوّح إليه العلّامة وقد كفيت بهذا البيان إتمامه، انتهى كلامه.

وأقول: حاصل كلامه أنّه بسبيل السبر والتقسيم حكم بتعيين «من» للابتداء ثمّ بيّن أنّ مبتدئيّة الفعل لا يصلح هنا إلّا للعبد فتعيّن أن يكون الضمير راجعاً إليه، ولا يخفى أنّ قوله «ولا تبعيض إذ الفعل حينئذٍ يكون واقعاً عليه.. الخ» محلّ تأمّل إذ وقوع الفعل عليه لا يلزم أن يكون بطريق الأصالة لم لا يجوز أن يكون بطريق التبعيّة مثل أن يكون بدلاً، فإنّكم لمّا جوّزتم أن يكون في المعنى مفعولاً صريحاً كما قرّرتم في «أخذت من الدراهم» أنّه أخذت بعض الذراهم لم لا تجوّزون أن يكون بدلاً عن المفعول، فكأنّه قال: بسورة بعض ما نزّلنا، فيكون البعضيّة المستفادة من «من» ملحوظة على وجه البدليّة ويكون الفعل واقعاً عليه فيكون في حيّز الباء، وإن لم يكن تقدير الباء عليه، إذ قد يحتمل في التابعيّة ما لا يحتمل في المتبوعيّة كما في قولهم: ربّ شاة وسخلتها لابدّ لنفي هذه من دليل.

ثمّ على تقدير التسليم نقول: قوله «لأنّ المعتبر في مبدئيّة الفعل المبدء الفاعلي.. الخ» محلّ بحث لأنّ التعميم الذي في قوله «أو جهة يلتبس بها» غير منضبط لأنّ جهات التلبّس أكثر من أن تحصى من جهة الكمّيّة ولا ينتهي إلى حدّ من الحدود من جهة الكيفيّة، ولا يخفى كون مثل القرآن مبدأ مادّيّاً للسورة من جهة التلبّس أمر يقبله الذهن السليم والطبع المستقيم، على أنّك لو حقّقت معنى

الابتدائيّة يظهر لك أن ليس معناه إلّا أن يتعلّق به على وجه اعتبار المبدئيّة الأمر الذي اعتبر له ابتداء حقيقيّة أو توهّماً. وقد ذكر العلّامة التفتازاني كلام الكشف للردّ وقال في أثناء الردّ: على أنّ كون مثل القرآن مبدأ مادّيّاً للإيمان بالسورة ليس أبعد من كون مثل العبد مبدأ فاعليّاً، انتهى.

وأقول: لا يخفى أنّ مثل العبد باعتبار الإتيان بالسورة منه هو مبدأ فاعليّ للسورة حقيقيّة لأنّه لو فرض وقوعه لا يكون العبد إلّا مؤلّفاً لتلك السورة مخترعاً لها فيكون مبدأ فاعليّاً حقيقيّاً لها، وأمّا مثل القرآن فلا يكون مبدأ ماديّاً للسورة إلّا باعتبار التلبّس المصحّح للسببيّة فهو أبعد منه غاية البعد، بل ليس بينهما نسبة فإنّ أحدهما بالحقيقة والآخر بالمجاز وأين هذا من ذاك؟ نعم كون مثل القرآن مبدأ ماديّاً ليس بعيداً في نظر العقل باعتبار التلبّس؛ تأمّل وانصف.

قال الفاضل الطيّبي: لا يقال إنّه جعل «من مثله» صفة لسورة، فإن كان الضمير للمنزل فهي للبيان، وإن كان للعبد فهي للابتداء، وهو ظاهر، فعلى هذا إنّ تعلّق قوله «من مثله» بقوله «فأتوا» فلا يكون الضمير للمنزل لأنّه يستدعي كونه للبيان، والبيان يستدعي تقديم مبهم، ولا تقديم، فتعيّن أن يكون للابتداء لفظاً أو تقديراً أي اصدروا وانشؤوا واستخرجوا من مثل العبد بسورة، لأنّ مدار الاستخراج هو العبد لا غير فلذلك تعيّن في الوجه الثاني عود الضمير إلى العبد لأنّ هذا وأمثاله ليس بواف، ولذلك تصدّى للسؤال بعض فضلاء الدهر وقال: قد استبهم قول صاحب الكشّاف حيث جوّز في الوجه الأوّل كون الضمير لـ«ما نزّلنا» تصريحاً ويحصره في الوجه الثاني تلويحاً فليت شعري ما الفرق بين فأتوا بسورة كائنة من مثل ما نزّلنا وبين فأتوا من مثل ما نزّلنا بسورة؟ وأُجيب بأنّك إذا اطّلعت على الفرق بين قولك لصاحبك: ائت برجل من البصرة أي كائن منها، وبين قولك ائت

من البصرة برجل، عثرت على الفرق بين المثالين وزال عنك التردّد والارتياب.

ثمّ نقول: إنّ «من» إذا تعلّق بالفعل يكون إمّا ظرفاً لغواً و«من» للابتداء أو مفعولاً به و«من» للتبعيض، إذ لا يستقيم أن يكون بياناً لاقتضائه أن يكون مستقرّاً، والمقدّر خلافه، وعلى تقدير أن يكون تبعيضيّاً فمعناه فأتوا بعض مثل المنزل بسورة، وهو ظاهر البطلان على تقدير أن يكون ابتداء لا يكون المطلوب بالتحدّي الإتيان بالسورة فقط بل بشرط أن يكون بعضاً من كلام مثل القرآن، وهذا على تقدير استقامته بمعزل عن المقصود واقتضاء المقام لأنّ المقام يقتضي التحدّي على سبيل المبالغة، وأنّ القرآن بلغ في الإعجاز بحيث لا يوجد لأقلّه نظير، فكيف للكلّ، فالتحدّي إذاً بالسورة الموصوفة بكونها من مثله في الإعجاز وهذا إنّما يتأتّى إذا جعل الضمير لـ«ما نزّلنا» و«من مثله» صفة لسورة و«من» بيانيّة فلا يكون المأتيّ به مشروطاً بذلك الشرط لأنّ البيان والمبيّن كشيء واحد كقوله تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾[1] ويعضده قول المصنّف في سورة الفرقان: إنّ تنزيله مفرّقا وتحدّيهم بأن يأتوا ببعض تلك التفاريق كما نزّل شيء منها أدخل في الإعجاز وأنور للحجّة من أن ينزل كلّه جملة واحدة فيقال لهم: جيئوا بمثل هذا الكتاب في فصاحته من بعد ما بين طرفيه أو طوله، انتهى.

وأقول: هذا الكلام مع طول ذيله قاصر عن إقامة المرام كما لا يخفى على من له بالفنون أدنى إلمام، فلا علينا أن نشير إلى بعض ما فيه، فنقول: قوله «وعلى تقدير أن يكون تبعيضيّاً» فمعناه فأتوا بعض مثل المنزل بسورة وهو ظاهر البطلان، فيه بحث لأنّ بطلانه لا يظهر إلّا على تقديره حيث غيّر النظم بتقديم

---

(١) الحجّ: ٣٠.

معنى «من» على قوله «بسورة» وهذا فساد بلا ضرورة، فلو قال: فأتوا بسورة بعض مثل المنزل على ما هو النظم القرآنيّ فهو في غاية الصحّة والمتانة، وحينئذٍ يكون قول بعض مثل المنزل بدلاً فيكون معمولاً للفعل على ما حقّقناه سابقاً حيث قرّرنا على كلام صاحب الكشف؛ فارجع وتأمّل.

ثمّ قوله «وعلى تقدير أن يكون ابتداء لا يكون المطلوب بالتحدّي الإتيان بسورة فقط بل يشرط أن يكون بعضاً من كلام مثل القرآن» فيه نظر، لأنّ الإتيان من المثل لا يقتضي أن يكون من الكلام مثل القرآن بل يكون المأتيَ جزءاً منه، بل يقتضي أن يكون من نوع من الكلام غالب في البلاغة إلى حيث انتهى به البلاغة القرآنيّة، والمأتيّ به يكون فرداً من أفراده، ولعمري إنّه ما وقع في هذا إلّا لأنّه جعل المثل كلّاً له أجزاء لا كلّيّاً له أفراد كما فصّلناه سابقاً في مثال الياقوتة حيث أوردنا الكلام على العلّامة التفتازاني فلا يحتاج إلى الإعادة. وظنّي أنّ منشأ كلام العلّامة التفتازاني ليس إلّا كلام الفاضل الطيّبي؛ تأمّل وتدبّر.

وقد يجاب بوجوه أُخر في غاية الضعف ونهاية الزيف أوردها العلّامة التفتازاني في شرح الكشّاف وبيّن ما فيها، ورأينا أنّ في نقلها على ما هي عليها استيعاباً للأقوال وليكن للمتأمّل في هذه الآية زيادة بصيرة:

الأوّل: إنّه إذا تعلّق بـ«فأتوا» فـ«من» للابتداء قطعاً إذ لا مبهم يبيّن، ولا سبيل إلى البعضيّة لأنّه لا معنى لإتيان البعض ولا مجال لتقدير الباء مع «من»، كيف وقد ذكر المأتي به صريحاً وهو السورة، وإذا كانت «من» للابتداء تعيّن كون الضمير للعبد لأنّه المبدء للإتيان لا مثل القرآن، وفيه نظر، لأنّ المبدأ الذي يقتضيه «من» الابتدائيّة ليس الفاعل حتّى ينحصر مبدأ الإتيان بالكلام في المتكلّم على أنّك إذا تأمّلت فالمتكلّم ليس مبدأ للإتيان بكلام غيره بل بكلام نفسه بل معناه أنّه يتّصل

به الأمر الذي اعتبر له امتداد حقيقة أو توهّماً كالبصيرة للخروج والقرآن للإتيان بسورة منه.

الثاني: إذا كان الضمير لـ«ما نزّلنا» و«من» صلة «فأتوا» كان المعنى فأتوا من منزل مثله بسورة، فكان مماثلة ذلك المنزل بهذا المنزل هو المطلوب لا مماثلة سورة واحدة منه بسورة من هذا، وظاهر أنّ المقصود خلافه كما نطقت به الآي الأُخر، وفيه نظر، لأنّ إضافة المثل إلى المنزل لا يقتضي أن يعتبر موصوفه منزلاً، ألا ترى أنّه إذا جعل صفة سورة لم يكن المعنى سورة من منزل مثل القرآن بل من كلام وكيف يتوهّم ذلك والمقصود تعجيزهم عن أن يأتوا من عند أنفسهم بكلام من مثل القرآن ولو سلّم فما ادّعاه من لزوم خلاف المقصود غير بيّن ولا مبيّن.

الثالث: إنّها إذا كانت صلة «فأتوا» كان المعنى: فأتوا من عند المثال كما يقال: ائتوا من زيد بكتاب أي من عنده، ولا يصحّ من عند مثل القرآن بخلاف مثل العبد، وهذا أيضاً بيّن الفساد، انتهى.

وقد أُلهمت لحلّ الكلام في فناء بيت الله الحرام ما إذا تأمّلت فيه عسى أن يتّضح المرام فأقول وبالله التوفيق وبيده أزمّة التحقيق: إنّ الآية الكريمة ما أُنزلت إلّا للتحدّي، وحقيقة التحدّي هو طلب المثل عمّن لا يقدر على الإتيان به، فإذا قال المتحدّي فأتوا بسورة بدون قوله «من مثله»، كلّ أحد يفهم منه أنّه يطلب سورة من مثل كلّ القرآن، وإذا قال: ايتوا من مثله بدون قوله «بسورة»، كلّ أحد يفهم منه أنّه يطلب من مثل القرآن ما يصدق عليه أنه مثل القرآن، أي قدر كان سورة أو أقلّ منها أو أكثر، وإذا أراد المتحدّي الجمع بين قوله «بسورة» وبين قوله «من مثله» فحقّ الكلام أن يقدّم «من مثله» ويؤخّر «بسورة» ونقول: فأتوا من مثله بسورة، حتّى يتعلّق الأمر بالإتيان من المثل أوّلاً بطريق العموم وكان بحيث لو

اكتفى به لكان المقصود حاصلاً والكلام مفيداً، لكن تبرّع ببيان قدر المأتيّ به فقال «بسورة» فيكون من قبيل التخصيص بعد التعميم في الكلام، والتبيين بعد الإبهام في المقام، وهذا الأُسلوب ممّا يعني به البلغاء. وأمّا إذا قال «فأتوا بسورة من مثله» على أن يكون من مثله متعلّقاً بـ«فأتوا»، يكون في الكلام حشو، وكلام الله منزّه عن هذا، فلهذا حكم بأنّه وصف للسورة.

وتلخيص الكلام أنّ التحدّي بمثل هذه العبارة يقع على أربعة أساليب:

الأوّل: تعيين المأتيّ به فقط.

الثاني: تعيين المأتيّ منه فقط.

الثالث: الجمع بينهما على أن يكون المأتيّ منه مقدّماً والمأتيّ به مؤخّراً.

والرابع: العكس.

ولا يخفى على من له بصيرة في نقد الكلام أنّ الأساليب الثلاث الأوّل مقبولة عند البلغاء والأخير مردود، ويبقى ذكر المأتيّ منه بعد ذكر المأتيّ به حشواً، هذا إذا جعل المأتيّ منه مفهوم المثل، وأمّا إذا كان المأتيّ منه مكاناً أو شخصاً أو شيئاً آخر ممّا لا يدلّ عليه التحدّي فذكره مفيد؛ قدّم أو أُخّر، ولذلك جوّز العلّامة صاحب الكشّاف أن يكون «من مثله» متعلّقاً بـ«فأتوا» حيث كان الضمير راجعاً إلى عبدنا.

والحاصل أنّه إذا جعل المثل المأتيّ منه فإذا أُريد الجمع بين المأتيّ منه والمأتيّ به فلابدّ من تقديم المأتيّ منه على المأتيّ به، ولا يكون الكلام ركيكاً، وأمّا إذا كان المأتيّ منه شيئاً آخر فالتقديم والتأخير سواء، وممّا يؤيّد هذا المعنى ما أفاده المحقّقون في قول القائل عند خروجه من بستان المخاطب: أكلت من بستانك من العنب، أنّه لو قال: أكلت من العنب من بستانك يكون الكلام ركيكاً

بناءً على أنّه لمّا قال: أكلت من العنب علم أنّه أكل من البستان، فقوله «من بستانك» يبقى لغواً، وأمّا إذا قال أوّلاً «من بستانك» أفاد أنّه أكل من البستان بعد أن لم يكن معلوماً ولكن بقي الإبهام في المأكول منه، فلمّا قال «من العنب» رفع الإبهام، هذا وإن لم يكن مثالاً لما نحن فيه لكنّه يظهر بالنظر إذا تأمّلت فيه تأنّست بالمطلوب الذي نحن بصدده.

لا يقال: فعلى هذا جعله وصفاً أيضاً لغو بناء على أنّ التحدّي يدلّ عليه.

لأنّا نقول: لا شكّ أنّ التحدّي يدلّ على أنّ السورة المأتيَ بها هي السورة المماثلة فإذا قيل «من مثله» مقدّماً فيه إبهام وإجمال من حيث المقدار، فإذا قيل «بسورة» تعيّن المقدار المأتيَ به، وحينئذٍ قوله «بسورة» لا يقيّد إلّا تعيين المقدار المبهم إذ بعد أن فهم المماثلة من صريح الكلام يضمحلّ دلالة السياق فلا يلاحظ قوله «بسورة» إلّا من حيث أنّه تفصيل بعد الإجمال فلا يكون في الكلام حشو مستغنى عنه، وأمّا إذا قيل مؤخّراً فإن جعلت وصفاً للسورة فقد جعلت ما كان مفهوماً بالسياق منطوقاً في الكلام بعينه وهذا في باب النعت إذا كان لفائدة لا تنكر كما في قولهم: أمس الدابر وأمثاله، وأمّا إذا جعلت متعلّقاً بـ«فأتوا» فدلالة السياق باقية على حالها إذ هي مقدّمة على التصريح بالمماثلة، ثمّ صرّحت بذكر المماثلة فكأنّك قلت فأتوا بسورة من مثله من مثله مرّتين على أن يكون الأوّل وصفاً والثاني ظرفاً لغواً وهو حشو في الكلام بلاشبهة.

فإن قلت: فما الفائدة إذا جعلناه وصفاً للسورة؟

قلت: الفائدة جليلة وهي التصريح بمنشأ التعجيز فإنّه ليس إلّا وصف المماثلة وعند ملاحظة منشأ التعجيز أعني المثليّة يحصل الانتقال إلى أنّ القرآن معجز.

والحاصل أنّ الغرض من إتيان الوصف تحقيق مناط عليّة كون القرآن معجزاً حتّى يتأمّلوا بنظر الاعتبار فيرتدعوا عمّا هم فيه من الريب أو الإنكار.

هذا ما سنح في الخاطر الفاتر، والمرجوّ من الأفاضل النظر بعين الإنصاف والتجنّب عن العناد والاعتساف، فلعمري إنّ الغور فيه لعميق والمسلك إليه دقيق، والله المستعان وعليه التكلان، والحمد للّه ربّ العالمين وصلّى الله عليه محمّد وآله أجمعين الطيّبين الطاهرين.

من تفسير الكبير للإمام الرازي: المسألة الخامسة: الضمير في «مثله» إلى ماذا يعود؟ فيه وجهان:

أحدهما: أنّه عائد إلى ما في قوله «ممّا نزّلنا» أي فأتوا بسورة ممّا هو على صفته في الفصاحة وحسن النظم.

والثاني: إنّه عائد إلى «عبدنا» أي فأتوا ممّن هو على حاله من كونه بشراً أُمّيّاً لم يقرأ الكتب ولم يأخذ عن العلماء.

والأوّل مرويّ عن عمرو بن مسعود وابن عبّاس والحسن وأكثر المحقّقين، ويدلّ عليه وجوه:

أوّلها: أنّ ذلك يطابق لسائر الآيات الواردة في باب التحدّي لاسيّما ما ذكره في يونس «فأتوا بسورة مثله».

وثانيها: أنّ البحث إنّما وقع في المنزل لأنه قال: ﴿ **وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا** ﴾[1] فوجب صرف الضمير إليه، ألا ترى أنّ المعنى: وإن ارتبتم في أنّ القرآن منزل من عند الله فهاتوا أنتم شيئاً ممّا يماثله، وقضيّة الترتيب لو كان الضمير مردوداً إلى رسول الله ﷺ أن يقال: وإن ارتبتم في أنّ محمّداً ﷺ منزلٌ عليه فهاتوا قرآناً من مثله.

---

(١) البقرة: ٢٣.

وثالثها: أنّ الضمير لو كان عائداً إلى القرآن لاقتضى كونهم عاجزين عن الإتيان بمثله؛ سواء اجتمعوا أو انفردوا، وسواء كانوا أُمّيين أو عالمين محصّلين، أمّا لو كان عائداً إلى محمّدٍ ﷺ فذلك لا يقتضي إلّا كون آحادهم من الأُمّيين عاجزين عنه لأنّه لا يكون مثل محمّدٍ ﷺ إلّا الشخص الواحد الأُمّيّ، فأمّا لو اجتمعوا أو كانوا قادرين مثل محمّدٍ ﷺ فلا، لأنّ الجماعة لا تماثل الواحد، والقاري لا يكون مثل الأُمّيّ، ولا شكّ أنّ الإعجاز على الوجه الأوّل أقوى.

ورابعها: أنّا لو صرفنا الضمير إلى القرآن فكونه معجزاً إنّما يحصل لكمال حاله في الفصاحة، أمّا لو صرفنا إلى محمّد ﷺ فكونه معجزاً إنّما يكمل بتقدير كمال حاله في كونه أُمّيّاً بعيداً عن العلم، وهذا وإن كان معجزاً أيضاً إلّا أنّه لمّا كان لا يتمّ إلّا بتقرير توهم من النقصان في حقّ محمّد ﷺ كان الأوّل أولى.

وخامسها: أنّا لو صرفنا الضمير إلى محمّد ﷺ لكان ذلك يوهم أنّ صدور مثل القرآن عمّن لم يكن مثل محمّد ﷺ في كونه أُمّيّاً ليس ممتنعاً ولو صرفناه إلى القرآن لدلّ ذلك على أنّ صدوره عن الأُمّي ممتنع وكان هذا أولى.

منقول من حواش الكشّاف للقطب ﷺ: إذا تعلّق «من مثله» بسورة وقد تقدّم أمران: المنزل والمنزل إليه، جاز أن يرجع الضمير إلى المنزل ويكون «من» للتبيين أو للتبعيض أي: فأتوا بالسورة التي هي مثل المنزل، أو بسورة بعض مثله، وجاز أن يرجع إلى المنزل عليه وهو العبد وحينئذٍ تكون «من» للابتداء لأنّ مثل العبد مبدأ للإتيان ومنشأه، أمّا إذا تعلّق بقوله «فأتوا» فالضمير للعبد لأنّ «من» لا يجوز أن تكون للتبيين لأنّ «من» البيانيّة تستدعي مبهماً تبيّنه فتكون صفة له فتكون ظرفاً مستقرّاً، وإذا تعلّق بـ«فأتوا» تكون ظرفاً لغواً فيلزم أن تكون ظرف واحد مستقرّاً ولغواً، وإنّه محال، ولا يجوز أن تكون «من» للتبعيض وإلّا لكان مفعول «فأتوا» لكن مفعول «فأتوا» لا يكون إلّا بالباء، فلو كان مثل مفعول «فأتوا» لزم دخول الباء

في «من» وإنّه غير جايز، فتعيّن أن تكون «من» للابتداء فيكون الضمير راجعاً إلى العبد، لأنّ مثل العبد هو مبدأ الإتيان لا مثل القرآن، وبهذا يضمحلّ وهم من لم يفرق بين «فأتوا بسورة من مثل ما نزّلنا» وبين «فأتوا من مثل ما نزّلنا بسورة».

[١٨٣٧] لكاتبه:

وثـــقت بـــعفو الله عـنّي فـــي غـدٍ
وإن كنت أدري إنّـني المـذنب العـاصي
وأخـــلصت حُـــبّي فـــي النـبي وآله
كفى في خلاصي يوم حشري إخلاصي

**هذا آخر المجلّد الثاني من الكشكول والحمد للّه تعالى**

**وصلّى الله على من لا نبيّ بعده محمّد وآله**

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

[١٨٣٨] قال سيّد البشر والشفيع المشفّع في المحشر صلوات الله عليه وآله وسلّم: الدنيا دار بلاء ومنزل بلغة وعناء، قد نزعت عنها نفوس السعداء، وانتزعت بالكره من أيدي الأشقياء، فأسعد الناس بها أرغبهم عنها، وأشقاهم بها أرغبهم فيها، فهي الغاشّة لمن استنصحها، والمغوية لمن أطاعها، الفائز من أعرض عنها، والهالك من هوى فيها، طوبى لعبد اتقى فيها ربّه وقدّم توبته وغلب شهوته من قبل أن تلقيه الدنيا إلى الآخرة فيصبح في بطن موحشة غبراء مدلهمّة ظلماء لا يستطيع أن يزيد في حسنة ولا ينقص من سيّئة، ثمّ ينشر فيحشر إمّا إلى جنّة يدوم نعيمها أو إلى نار لا ينفد عذابها[١].

[١٨٣٩] في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله: قال الله تعالى: إذا عصاني من يعرفني سلّطت عليه من لا يعرفني[٢].

[١٨٤٠] أبو حمزة الثمالي قال: رأيت عليّ بن الحسين صلوات الله عليه يصلّي وقد سقط رداؤه عن منكبه فلم يسوّه حتّى فرغ من صلاته، فقلت له في ذلك، فقال: ويحك! أتدري بين يدي من كنت؟ إنّ العبد لا تقبل منه صلاة إلّا ما أقبل

---

(١) أعلام الدين: ٣٤٢ـ٣٤٣.

(٢) راجع: من لا يحضره الفقيه ٤: ٤٠٤.

فيها. فقلت: جعلت فداك! هلكنا إذن. فقال عليه‌السلام: كلّا إنّ الله يتمّ ذلك بالنوافل[١].

[١٨٤١] لبعض الأعراب في تصميم العزائم:

إذا همّ ألقى بين عينيه عزمه ... ونكّب عن ذكر العواقب جانبا
ولم يستشر في أمره غير نفسه ... ولم يرض إلّا قائم السيف صاحبا

[١٨٤٢] ولبعضهم في هذا المعنى:

سأغسل عنّي العار بالسيف جالباً ... عليّ قضاء الله ما كان جالبا
ويصغر في عيني تلادي إذ انثنت ... يميني بإدراك الذي كنت طالبا

[١٨٤٣] من خط ش[٢]: عن عنوان البصري وكان شيخاً قد أتى عليه أربع وتسعون سنة قال: كنت أختلف إلى مالك بن أنس[٣] سنين، فلمّا قدم جعفر بن محمّد الصادق عليه‌السلام كنت أختلف إليه وأحببت أن آخذ عنه كما أخذت عن مالك، فقال يوماً لي: إنّي رجل مطلوب[٤] ومع ذلك لي أوراد في كلّ ساعة من آناء الليل والنهار فلا تشغلني عن وردي وخذ عن مالك واختلف إليه كما كنت تختلف. فاغتممت من ذلك وخرجت من عنده وقلت في نفسي: لو تفرّس لي خيراً لما زجرني عن الاختلاف إليه والأخذ عنه، فدخلت مسجد الرسول صلى‌الله‌عليه‌وآله وسلّمت عليه ثمّ رجعت من الغد إلى الروضة وصلّيت فيها ركعتين وقلت: أسألك يا الله يا

---

(١) رسائل الشهيد الثاني: ١٠٧.

(٢) إشارة إلى مجموعة الشهيد الثاني رحمه‌الله. وفي مستدرك الوسائل: «عن الشيخ شمس الدين محمّد بن مكّي قال: نقلت من خطّ الشيخ أحمد الفراهاني» بدل «من خطّ ش».

(٣) هو: أبو عبدالله مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري (م ١٧٩ هـ ق)، أحد الأئمّة الأربعة عند السنّة، وإليه تنسب المالكيّة، مولده ووفاته في المدينة، وشي به إلى جعفر عمّ المنصور العبّاسي فضربه سياطاً انخلعت لها كتفه، سأله المنصور أن يضع كتاباً للناس يحملهم على العمل به، فصنّف «الموطّأ»، وله رسالة في الوعظ، وكتاب في المسائل و ....

(٤) أي يطلبني بنو العبّاس أو أكثر الناس.




الله أن تعطف عليَّ قلب جعفر وترزقني من علمه ما أهتدي به إلى صراطك المستقيم، ورجعت إلى داري مغتمّاً ولم أختلف إلى مالك بن أنس لما أُشرب في قلبي من حبّ جعفر عليه السلام، فما خرجت من داري إلّا إلى الصلاة المكتوبة حتّى عيل صبري[1]، فلمّا ضاق صدري تنعّلت وتردّيت وقصدت جعفراً عليه السلام وكان بعد ما صلّيت العصر، فلمّا حضرت باب داره استأذنت عليه، فخرج خادم له فقال: ما حاجتك؟ فقلت: السلام على الشريف. فقال: هو قائم في مصلّاه.

فجلست بحذاء بابه فما لبثت إلّا يسيراً إذ خرج خادم فقال: ادخل على بركة الله. فدخلت وسلّمت عليه، فردّ عليَّ السلام وقال: اجلس غفر الله لك. فجلست، فأطرق مليّاً[2] ثمّ رفع رأسه فقال: أبو من؟ قلت: أبو عبدالله. قال: ثبّت الله كنيتك ووفّقك يا أباعبدالله، ما مسألتك؟ فقلت في نفسي: لو لم يكن لي في زيارته والتسليم عليه غير هذا الدعاء لكان كثيراً، ثمّ رفع رأسه فقال: ما سألتك؟ قلت: سألت الله أن يعطف عليَّ قلبك ويرزقني من علمك وأرجو أنّ الله تعالى أجابني في الشريف ما سألته.

فقال: يا أباعبدالله، ليس العلم بالتعلّم وإنّما هو نور يقع على قلب من يريد الله تبارك وتعالى أن يهديه، فإن أردت العلم فاطلب أوّلاً في نفسك حقيقة العبوديّة واطلب العلم باستعماله واستفهم الله يفهمك.

قلت: يا شريف، قال: قل يا أباعبدالله. قلت: يا أباعبدالله، ما حقيقة العبوديّة؟

قال: ثلاثة أشياء: أن لا يرى العبد لنفسه فيما خوّله الله ملكاً لأنّ العبيد لا يكون لهم ملك، يرون المال مال الله يضعونه حيث أمرهم الله به، ولا يدبّر العبد لنفسه

---

(١) عيل صبري: صار مغلوباً.

(٢) أي طويلاً.

تدبيراً، وجعل اشتغاله فيما أمره الله تعالى به ونهاه عنه؛ فإذا لم ير العبد لنفسه فيما خوّله الله ملكاً هان عليه الإنفاق فيما أمره الله تعالى أن ينفق فيه، وإذا فوّض العبد تدبير نفسه إلى مدبّره هان عليه مصائب الدنيا، وإذا اشتغل العبد بما أمره الله تعالى ونهاه لا يتفرّغ منهما إلى المراء والمباهات مع الناس، وإذا أكرم الله العبد بهذه الثلاثة هان عليه الدنيا وإبليس والخلق، ولا يطلب الدنيا تكاثراً أو تفاخراً، ولا يطلب ما عند الناس عزاً وعلوّاً، ولا يدع أيّامه باطلاً؛ فهذا أوّل درجة التقى، قال الله تعالى: ﴿ **تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ** ﴾[١].

قلت: يا أبا عبدالله، أوصني. فقال: أُوصيك بتسعة أشياء فإنّها وصيّتي لمريدي الطريق إلى الله تعالى، والله أسأل أن يوفّقك لاستعماله، ثلاثة منها في رياضة النفس، وثلاثة منها في الحلم، وثلاثة منها في العلم فاحفظها وإيّاك والتهاون بها.

قال عنوان: ففرغت قلبي له.

قال: أمّا اللواتي في الرياضة فإيّاك أن تأكل ما لا تشتهيه فإنّه يورث الحماقة والبله، ولا تأكل إلّا عند الجوع، وإذا أكلت فكل حلالاً وسمّ الله، واذكر حديث الرسول ﷺ: ما ملأ آدميّ وعاء شرّاً من بطنه فإن كان ولابدّ فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه.

فأمّا اللواتي في الحلم فمن قال لك إن قلت واحدة سمعت عشراً فقل له إن قلت عشراً لم تسمع واحدة، ومن شتمك فقل إن كنت صادقاً فيما تقول فأسأل الله أن يغفر لي وإن كنت كاذباً فيما تقول فأسأل الله أن يغفر لك، ومن وعدك بالخنا فعده بالنصيحة والدعاء.

---

(١) القصص: ٨٣.

وأمّا اللواتي في العلم فاسأل العلماء ما جهلت، وإيّاك أن تسألهم تعنّتاً وتجربة، وإيّاك أن تعمل برأيك شيئاً، وخذ بالاحتياط في جميع ما تجد إليه سبيلاً، واهرب من الفتيا هربك من الأسد ولا تجعل رقبتك في الناس خبيراً، قم عنّي يا أبا عبدالله فقد نصحت لك، ولا تفسد عليّ وردي فإنّي امرء ضنين بنفسي، والسلام على من اتّبع الهدى، منقول كلّه من خطّ ش[١]. [٢]

[ ١٨٤٤ ] إنّ أرباب الإرصاد الروحانيّة أعلى شأناً وأرفع مكاناً من أصحاب الإرصاد الجسمانيّه فصدّق هؤلاء أيضاً فيما ألقوه إليك ممّا دلّت عليه إرصادهم وأدّى إليه اجتهادهم كما تصدّق أولئك.

[ ١٨٤٥ ] السيّد الرضي:

| | |
|---|---|
| خذي نفسي ياريح من جانب الحمى | ولاقي بها ليلا نسيم رُبى نجد |
| فإنّ بذاك الحي حبّي عهدته | وبالرغم منّي أن يطول به عهدي |
| ولولا تداوي القلب من ألم الجوى | بذكر تلاقينا قضيت من الوجد |

[ ١٨٤٦ ] في الحديث: لا يترك الناس شيئاً من أمر دينهم لاستصلاح دنياهم إلّا فتح الله عليهم ما هو أضرّ منه[٣].

[ ١٨٤٧ ] عن كميل بن زياد قال: سألت مولانا أميرالمؤمنين عليه السلام فقلت: يا أميرالمؤمنين، أُريد أن تعرّفني نفسي. فقال: يا كميل، وأيّ الأنفس تريد أن أُعرّفك؟ قلت: يا مولاي، وهل هي إلّا نفس واحدة؟ قال عليه السلام: يا كميل، إنّما هي أربعة: النامية النباتيّة، والحسيّة الحيوانيّة، والناطقة القدسيّة، والكلّيّة الإلٰهيّة،

---

(١) أي مجموعة الشهيد كما مرّ آنفاً.

(٢) راجع: مشكاة الأنوار: ٥٦٢ ـ ٥٦٥.

(٣) من كلام أميرالمؤمنين عليه السلام. راجع: نهج البلاغة ٤: ٢٥.

ولكلّ واحدة من هذه خمس قوى وخاصيّتان:

فالنامية النباتيّة لها خمس قوى: ماسكة وجاذبة وهاضمة ودافعة ومربية، ولها خاصيّتان: الزيادة والنقصان، وانبعاثها من الكبد.

والحسيّة الحيوانيّة لها خمس قوى: سمع وبصر وشمّ وذوق ولمس، ولها خاصيّتان: الرضا والغضب، وانبعاثها من القلب.

والناطقة القدسيّة لها خمس قوى: فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة، وليس لها انبعاث، وهي أشبه الأشياء بالنفوس الملكيّة، ولها خاصيّتان: النزاهة والحكمة.

والكلّيّة الإلٰهيّة لها خمس قوى: بقاء في فناء، ونعيم في شقاء، وعزّ في ذلّ، وفقر في غناء، وصبر في بلاء، ولها خاصيّتان: التسليم والرضا، وهذه التي مبدؤها من الله وإليه تعود، قال الله تعالى: ﴿**وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي**﴾[1] وقال الله تعالى: ﴿**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً**﴾[2] والعقل وسط الكلّ[3].

[ ١٨٤٨ ] في النهج: إنّ أميرالمؤمنين عليه السلام سُئل عن القدر، فقال: طريق مظلم فلا تسلكوه، ثمّ سُئل ثانياً، فقال: بحر عميق فلا تلجوه، ثمّ سُئل ثالثاً، فقال: سرّ الله فلا تتكلّفوه[4].

[ ١٨٤٩ ] حكايت:

آن عرابی به شتر قانع و شير — در يكی باديه شد مرحله گير

ناگهان جمعی از ارباب قبول — شب در آن مرحله كردند نزول

---

(١) الحجر: ٢٩، ص: ٧٢.

(٢) الفجر: ٢٧ و٢٨.

(٣) راجع: تفسير الصافي ٣: ١١١، مجمع البحرين ٤: ٣٤٨ ـ ٣٤٩.

(٤) نهج البلاغة ٤: ٦٩.





| | |
|---|---|
| خاست مردانه به مهمانیشان | شتری برد بقربانیشان |
| روز دیگر ره پیشینه سپرد | بهر ایشان شتر دیگر برد |
| عذر گفتند که باقیست هنوز | چیزی از دادهٔ دوشین امروز |
| گفت حاشا که زپس ماندهٔ دوش | دیک جود آورم امروز بجوش |
| روز دیگر به کرم داری پشت | کرد محکم شتری دیگر کشت |
| بعد از آن بر شتری راکب شد | بهر کاری زمیان غایب شد |
| قوم چون خوان نوالش خوردند | عزم رحلت زدیارش کردند |
| دست احسان و کرم بگشادند | بدرهٔ زر بعیالش دادند |
| دور ناگشته هنوز از دیده | میهمانان کرم ورزیده |
| آمد آن طرفه عرابی از راه | دید آن بدره در آن منزلگاه |
| گفت این چیست زبان بگشودند | صورت حال بر او بنمودند |
| خاست نیزه بکف و بدره بدوش | از پی قوم برآورد خروش |
| کی سفیهان خطا اندیشه | وی لئیمان خساست پیشه |
| بود مهمانیم از محض کرم | نه چو بیع از پی دینار و درم |
| دادهٔ خویش زمن بستانید | پس رواحل بره خود رانید |
| ورنه تا جان بود اندر تنتان | در تن از نیزه کنم روزنتان |
| دادهٔ خویش گرفتند و گذشت | وان عرابی زقفاشان برگشت |

[ ١٨٥٠ ] لا يصدق إيمان عبد حتّى يكون بما في يد الله سبحانه أوثق منه بما في يده[1].

[ ١٨٥١ ] من المثنوي:

---

(١) من كلام لأمير المؤمنين عليه‌السلام. راجع نهج البلاغة ٤: ٧٤.

تو چه دانی قدر آب دیدگان | عاشق نانی تو چون نادیدگان
گر تو این انبان زنان خالی کنی | پر زگوهرهای اجلالی کنی
طفل جان از شیر شیطان باز کن | بعد از آنش با ملک انباز کن
تا تو تاریک و ملول و تیره‌ای | دان که با دیو لعین همشیره‌ای

[ ١٨٥٢ ] سمع رجلان رجلاً ينادي على سلعة، فقال أحدهما للآخر: إن أعطيتني ثلث ما معك وضممته إلى ما معي تمّ لي ثمنها. وقال الآخر: إن ضممت ربع ما معك إلى ما معي تمّ لي ثمنها.

طريق هذه المسألة وأمثالها أن تضرب مخرج الثلث في مخرج الربع وتنقص من الحاصل واحداً فالباقي ثمنها فينقص من الحاصل ثلثه يبقى ما مع أحدهما وهو ثمانية، ثمّ ربعه يبقى ما مع الآخر وهو تسعة.

[ ١٨٥٣ ] قال أمير المؤمنين عليه السلام لرجل سأله أن يعظه: لا تكن ممّن يرجو الآخرة بلا عمل، ويرجو التوبة بطول الأمل، يقول في الدنيا بقول الزاهدين، ويعمل فيها بعمل الراغبين، إن أُعطي منها لم يشبع، وإن منع لم يقنع، ينهى ولا ينتهي، ويأمر بما لا يأتي، يحبّ الصالحين ولا يعمل بعملهم، ويبغض المذنبين وهو أحدهم، يكره الموت لكثرة ذنوبه، ويقيم على ما يكره الموت له، إن سقم ظلّ نادماً، وإن صحّ آمن لاهياً، يعجب بنفسه إذا عوفي، ويقنط إذا ابتلي، إن أصابه بلاء دعا مضطرّاً، وإن ناله رخاء أعرض مغترّاً، تغلبه نفسه على ما يظنّ ولا يغلبها على ما يستيقن، يخاف على غيره بأدنى من ذنبه، ويرجو لنفسه بأكثر من عمله، إن استغنى بطر وفتن، وإن افتقر قنط ووهن، يقصر إذا عمل، ويبالغ إذا سأل، إن عرضت له شهوة أسلف المعصية وسوّف التوبة، وإن عرته محنة انفرج عن شرائط الملّة، يصف العبر ولا يعتبر، ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ، فهو بالقول مدلّ ومن العمل مقلّ، ينافس فيما يفنى ويسامح فيما يبقى، يرى الغُنم مَغرماً

والغُرم مَغنماً، يخشى الموت ولا يبادر الفوت، يستعظم من معصية غيره ما يستقلّ أكثر منه من نفسه، ويستكثر من طاعته ما يحقر من طاعة غيره، فهو على الناس طاعن ولنفسه مداهن، اللهو مع الأغنياء أحبّ إليه من الذكر مع الفقراء، يحكم على غيره لنفسه ولا يحكم عليها لغيره، يرشد غيره ويغوي نفسه، فهو يطاع ويعصي ويستوفي ولا يوفي، ويخشى الخلق في غير ربّه ولا يخشى ربّه في خلقه(١).

قال جامع النهج: كفى بهذا الكلام موعظة ناجعة وحكمة بالغة وبصيرة لمبصر وعبرة لناظر مفكّر.

[ ١٨٥٤ ] ومن كلامه عليه السلام: عاتب أخاك بالإحسان إليه، واردد شرّه بالإنعام عليه(٢).

[ ١٨٥٥ ] قال يونس النحوي(٣): الأيدي ثلاث: يد بيضاء، ويد خضراء، ويد سوداء؛ فاليد البيضاء هي الابتداء بالمعروف، واليد الخضراء هي المكافاة على المعروف، واليد السوداء هي المنّ مع المعروف.

[ ١٨٥٦ ] قال بعض الحكماء: أحقّ من كان للكبر مجانباً وللإعجاب مبايناً من جلّ في الدنيا قدره وعظم فيها خطره لأنّه يستقلّ بعالي همّته كلّ كثير ويستصغر معها كلّ كبير.

[ ١٨٥٧ ] وقال بعضهم: اسمان متضادّان بمعنى واحد: التواضع والشرف.

---

(١) نهج البلاغة ٤: ٣٨ـ ٤٠.

(٢) خصائص الأئمّة: ١٠٨.

(٣) هو: أبو عبدالرحمن يونس بن حبيب الضبي بالولاء، ويعرف بالنحوي (م ١٨٢ هـ ق)، علّامة بالأدب، كان من أعلام نحاة البصرة في عصره، وهو من قرية «جَبُل» على دجلة بين بغداد وواسط، أعجمي الأصل، أخذ عنه سيبويه والكسائي والفرّاء وغيرهم. من كتبه: معاني القرآن، كبير وصغير، اللغات، النوادر، الأمثال.

[ ١٨٥٨ ] ازجر المسيء بثواب المحسنين.

[ ١٨٥٩ ] إنّ للقلوب شهوة وإقبالاً وإدباراً فأتوها من قبل شهوتها، فإنّ القلب إذا أُكره عمي.

[١٨٦٠ ] على كلّ داخل في باطل إثمان: إثم العمل به وإثم الرضا به.

[١٨٦١ ] من كلام أرسطاطاليس: استغناؤك عن شيء أحسن من استغنائك به.

[١٨٦٢ ] من كتم سرّه كان الخير بيده.

[١٨٦٣ ] لم يذهب من مالك ما وعظك.

[١٨٦٤ ]إذا ضربت مخارج الكسور التي فيها حرف العين بعضها في بعض حصل المخرج المشترك للكسور التسعة وهو ألفان وخمسمائة وعشرون.

[ ١٨٦٥ ] ويقال: إنّه سُئل عليّ عليه السلام عن مخرج الكسور التسعة، فقال: اضرب أيّام سنتك في أيّام أُسبوعك.

[١٨٦٦ ]كلّ مربّع فهو يزيد على حاصل ضرب جذر كلّ من المربّعين اللّذين هما حاشيتاه في جذر الآخر بواحد.

[١٨٦٧ ] في النهج: قد أحيا عقله وأمات نفسه حتّى دقّ جليله ولطف غليظه وبرق له لامع كثير البرق فأبان له الطريق وسلك به السبيل وتدافعته الأبواب إلى باب السلامة ودار الإقامة، وثبتت رجلاه بطمأنينة بدنه في قرار الأمن والراحة بما استعمل قلبه وأرضى ربّه(١).

[١٨٦٨ ] الاستغناء عن العذر أعزّ من الصدق به(٢).

[١٨٦٩ ] من النهج: إنّ للقلوب إقبالاً وإدباراً؛ فإذا أقبلت فاحملوها على النوافل،

---

(١) نهج البلاغة ٢: ٢٠٣.

(٢) نهج البلاغة ٤: ٧٨.

وإذا أدبرت فاقتصروا بها على الفرائض[١].

[ ١٨٧٠ ] لو لم يتوعّد الله سبحانه على معصيته لكان يجب أن لا يُعصى شكراً لنعمه[٢].

[ ١٨٧١ ] في النهج: قد كان لي فيما مضى أخ في الله وكان يعظِّمه في عيني صغر الدنيا في عينه، وكان خارجاً من سلطان بطنه فلا يشتهي ما لا يجد، ولا يكثر إذا وجد، وكان لا يلوم أحداً حتّى لا يجد العذر في مثله، وكان لا يشكو وجعاً إلّا عند برئه، وكان يفعل ما يقول ولا يقول ما لا يفعل، وكان إن غلب على الكلام لم يغلب على السكوت، وكان على أن يسمع أحرص منه على أن يتكلّم، وكان إذا بدهه أمران نظر أيّهما أقرب إلى الهوى فخالفه، فعليكم بهذه الخلائق فالزموها وتنافسوا فيها فإن لم تستطيعوا فاعلموا أنّ أخذ القليل خير من ترك الكثير[٣].

[١٨٧٢] من كلام قاله عليه السلام لكميل بن زياد: قال كميل: أخذ بيدي أمير المؤمنين عليه السلام فأخرجني إلى الجبّانة[٤]، فلمّا أصحر[٥] تنفّس الصعداء ثمّ قال: يا كميل، إنّ هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها، والناس ثلاثة: عالم ربّاني ومتعلّم على سبيل النجاة وهَمَج[٦] رعاع[٧] أتباع كلّ ناعق[٨]، يميلون مع كلّ ريح، لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا إلى ركن وثيق، ها إنّ هاهنا لعلماً جمّاً ـ وأشار بيده إلى صدره ـ

---

(١) نهج البلاغة ٤: ٧٤.

(٢) نهج البلاغة ٤: ٧٠.

(٣) نهج البلاغة ٤: ٦٩ ـ ٧٠.

(٤) أي المقبرة.

(٥) أي صار في الصحراء.

(٦) الهمج ـ بفتحتين ـ: الحمقى من الناس.

(٧) الرعاع ـ كسحاب ـ: الأحداث الطغام الذين لا منزلة لهم في الناس.

(٨) الناعق: كناية عن الداعي إلى الباطل.

لو أصبت له حملة، بلى أصبت لقناً[١] غير مأمون عليه، مستعملاً آلة الدين للدنيا، ومستظهراً لنعم الله على عباده وبحججه على أوليائه، أو منقاداً لحملة الحقّ لا بصيرة له في أحنائه[٢]، ينقدح الشكّ في قلبه لأوّل عارض من شبهة، ألا لا ذا ولا ذاك، أو منهوماً[٣] باللذّة سلس القياد للشهوة أو مغرماً[٤] بالجمع والادّخار وليسا من رعاة الدين في شيء، أقرب شيء شبهاً بهما الأنعام السائمة، كذلك يموت العلم بموت حامليه، اللّهمّ بلى لا تخلو الأرض من قائم للّه بحجّة إمّا ظاهراً مشهوراً وإمّا خافياً مغموراً[٥] لئلّا تبطل حجج الله وبيّناته، وكم ذا وأين أولئك، أولئك والله الأقلّون عدداً الأعظمون عند الله قدراً، بهم يحفظ الله حججه وبيّناته حتّى يودعوها نظرائهم، ويزرعوها في قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة، وباشروا روح اليقين، واستلانوا ما استوعره المترفون، وآنسوا بما استوحش منه الجاهلون، وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلّقة بالمحلّ الأعلى، أولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة إلى دينه، آه آه شوقاً إلى رؤيتهم، انصرف يا كميل إذا شئت[٦].

[١٨٧٣] لبعضهم:

نسمات هواك لها أَرَجٌ ... تحيى وتعيش بها المهج
وبنشر حديثك يطوي الغم ... عن الأرواح ويندرج

---

(١) اللقن: من يفهم بسرعة.

(٢) الأحناء جمع الحنو: متشابهات الأُمور.

(٣) المنهوم: المفرط في الشهوة في الطعام.

(٤) المغرم: المولع.

(٥) المغمور الذي غطّاه الظلم فهو لا يظهر.

(٦) نهج البلاغة ٤: ٣٥ ـ ٣٨.





وبـبهجة وجـه جـلال جـمال ... كـمال صـفاتك يـبتهج
مـا النـاس سـوى قـوم عـرفو ... ك وغـيرهم سـمج هـمج
قـوم فـعلوا خـيراً فـعلوا ... وعـلى الدرج العـليا درجـوا
شـربوا بكـؤس تـفكّرهم ... من صرف هواك وما مـزجـوا
دخـلوا فـقراء إلى الدنـيا ... وكـما دخـلوا منها خـرجـوا
يـا مـدّعياً لطـريقتهم ... قـوّم فـطريقك مـنعوج
تـهوى ليـلى وتـنام اللـيـ ... ـل وحـقّك ذا طـلب سـمج

[ ١٨٧٤ ] لبعضهم:

تمنّت سليمى أن تموت بـحبّها ... وأهون شـيء عـندنا مـا تـمنّت

[ ١٨٧٥ ] سمع رجلٌ رجلاً يقول: أين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة؟ فقال له: يا هذا، اقلب كلامك وضع يدك على من شئت.

[١٨٧٦ ] بشّار بن بُرْد:

إذا كـنت فـي كـلّ الأُمـور مـعاتباً ... صـديقك لم تـلق الذي لا تـعاتبه
وإن أنت لم تشرب مراراً على القذى ... ظـمئت وأيّ النـاس تـصفو مشاربه
فـعش واحـداً أو صـل أخـاك فـإنّه ... مـقارف ذنب مـرّة ومـجانبه

[ ١٨٧٧ ] قيل للمهلّب: ما الحزم؟ فقال: تجرّع الغصص إلى أن تنال الفرص.

[١٨٧٨ ] ومن كلام بعض الحكماء: ارقص لقرد السوء في زمانه، ولهذا الكلام قصّة مشهورة أوردتها في المخلاة.

[ ١٨٧٩ ] الصلاح الصفدي، وفيه مراعاة النظير والتورية:

يا ساحباً ذيل الصبى في الهوى ... أبليته فـي الغيّ وهـو القشيب
فاغسل بدمع العين ثوب التـقى ... ونقّه مـن قـبل عـصر المشيب

[١٨٨٠ ] للكاتب: الفرق الذي أبدوه بين البدل وعطف البيان ردّاً على من لم يفرّق

بينهما كالشيخ الرضي يشكل بنحو قولك جاء الضارب الرجل زيد ممّا يمتنع جعله بدلاً كما نصّوا عليه وذلك إذا قصدت الإسناد إلى زيد وأتيت بالضارب توطية، وقد يتكلّف بأنّه إذا قصد مثل ذلك القصد لم يجز التلفّظ بمثل هذا اللفظ.

[١٨٨١] حكى إبراهيم بن عبدالله الخراساني قال: حججت مع أبي في سنة حجّ الرشيد، فإذا نحن بالرشيد في عرفة واقف حاسر، حاف على الحصباء وقد رفع يديه وهو يرتعد ويبكي ويقول: يا ربّ يا ربّ أنت أنت وأنا أنا، أنا العوّاد بالذنوب أنت العوّاد بالمغفرة، فاغفر لي. فقال لي أبي: يا بُنيّ، انظر لجبّار الأرض كيف يتضرّع إلى جبّار السماء(١).

[١٨٨٢] لبعضهم:

بخت آنم كو كه خواب آلوده برخيزى شبى

نالهام بشناسى و گوشى بفريادم كنى

[١٨٨٣] صاحب الملل والنحل بعد أن عدّ الحكماء السبعة الذين قال إنّهم أساطين الحكمة وعدّ آخرهم أفلاطون، قال: وأمّا ما يليهم في الزمان ويخالفهم في الرأي فمنهم أرسطاطاليس وهو المقدّم المشهور والمعلّم الأوّل والحكيم المطلق عندهم، ولد في أوّل سنة من ملك أردشير، فلمّا أتت عليه سبعة عشرة سنة أسلمه أبوه إلى أفلاطون فمكث عنده نيّفاً وعشرين سنة، وإنّما سمّوه المعلّم الأوّل لأنّه واضع التعليم المنطقيّة ومخرجها من القوّة إلى الفعل، وحكمه حكم واضع النحو وواضع العروض فإنّ نسبة المنطق إلى المعاني نسبة النحو إلى الكلام والعروض إلى الشعر.

---

(١) ولا ينفعه الدعاء بعد ما جنى في حياته ما جنى، وأعظمها جناية قتله مولانا موسى بن جعفر عليه السلام.

ثمّ قال: وكتبه في الطبيعيّات والإلَهيّات والأخلاق معروفة، ولها شروح كثيرة ونحن اخترنا في نقل مذهبه شرح سامسطيوس الذي اعتمده مقدّم المتأخّرين ورئيسهم أبو علي بن سينا وأحلنا باقي مقالاته في المسائل على نقل المتأخّرين إذ لم يخالفوه في رأي ولا نازعوه في حكم كالمقلّدين له، والمتهالكين عليه، وليس الأمر على ما مالت ظنونهم إليه. ثمّ إنّه قرّر محصول رأيه وخلاصة كلامه في الطبيعيّ والإلهيّ في كلام طويل ثمّ قال في آخره: فهذه نكت كلامه استخرجناها من مواضع مختلفة وأكثرها من شرح سامسطيوس. والشيخ أبو علي بن سينا الذي يتعصّب له وينصر مذهبه ولا يعوّل من الحكماء إلّا به.

[ ١٨٨٤ ] مقصورة ابن دُرَيد[1]:

لا تحسبنّ يا دهر أنّي ضارع لنكبة تعرقني عرق المدى
مارست من لو هوت الأفلاك من جوانب الجوّ عليه ما شكا

[ ١٨٨٥ ] هرمس الحكيم واضع علم الهيئة والنجوم ومستخرج القوانين الحسابية هو إدريس على نبيّنا وعليه السلام، وبذلك صرّح الشهرستاني في كتاب الملل والنحل عند ذكر الصائبة، وبه صرّح العلّامة في شرح حكمة الإشراق أيضاً.

وقال السهروردي في حكمة الإشراق: إنّ هرمس من أساتذة أرسطو.

وفي تفسير القاضي وغيره: إنّ إدريس على نبيّنا وعليه السلام أوّل من تكلّم في الهيئة والنجوم والحساب وهذا ممّا يؤيّد أنّه هرمس أيضاً.

---

(١) هو: أبوبكر محمّد بن الحسن بن دريد الأزدي، من أزد عمّان من قحطان (م ٣٢١ هـ ق)، من أعلام اللغة والأدب، وهو صاحب «المقصورة الدريديّة»، ولد في البصرة وانتقل إلى عُمّان فأقام اثني عشر عاماً، وعاد إلى البصرة، ثمّ رحل إلى نواحي فارس، فقلّده آل ميكال ديوان فارس، ومدحهم بقصيدته «المقصورة» ثمّ رجع إلى بغداد واتصل بالمقتدر العبّاسي فأقام إلى أن توفّي، من كتبه: الاشتقاق، المقصور والممدود، الجمهرة و....

[١٨٨٦] الحارث الهمداني عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من عبد إلّا وله جوّانيّ وبرّانيّ يعني سريرته وعلانيته؛ فمن أصلح جوّانيّه أصلح الله برّانيّه، ومن أفسد جوّانيّه أفسد الله برّانيّه، الحديث[1].

[١٨٨٧] ولمّا قُدِّم[2] الحلّاج للقتل قطعت يده اليمنى ثمّ اليسرى ثمّ رجله، فخاف أن يصفرّ وجهه من رؤية الدم فأدنى يده المقطوعة من وجهه ولطخه بالدم ليَخفى اصفراره، وأنشد:

لم أسلم النفس للأسقام تبلغها ... إلّا لعلمي بأنّ الوصل يحييها
نفس المحبّ على الآلام صابرة ... لعلّ مسقمها يوماً يداويها

فلمّا شيل إلى الجذع، قال:

يا معين الضنى عليَّ ... أعنّي على الضنى

ثمّ جعل يقول:

مالي جفيت وكنت لا أُجفى ... ودلائل الهجران لا تخفى
وأراك تمزجني وتشربني ... ولقد عهدتك شاربي صرفا

فلمّا بلغ به الحال أخذ يقول:

لبيك يا عالماً سرّي ونجوائي ... لبّيك لبّيك يا قصدي ومعنائي
أدعوك بل أنت تدعوني إليك فهل ... ناجيت إيّاك أم ناجيت إيّائي
حبّي لمولاي أضناني وأسقمني ... فكيف أشكو إلى مولاي مولائي
يا ويح روحي من روحي ويا أسفي ... عليَّ منّي فإنّي أصل بلوائي

[١٨٨٨] آخر:

---

(١) الأمالي للطوسي: ٤٥٧ ـ ٤٥٨.

(٢) قد مرّت الحكاية.

طربنا لتعريض العذول بذكركم | فنحن بواد والعذول بواد

[١٨٨٩] روي عن ابن الضحّاك أنّ أبا نؤاس سمع صبيّاً يقرأ قوله تعالى: ﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطِفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا ﴾[١] فقال: في مثل هذا تجيء صفة الخمر حسنة، ثمّ تأمّل سويعة وأنشد:

وسيّارة ضلّوا عن القصد بعدما | ترادفهم جنح من الليل مظلم
فلاحت لهم منّا على النأي قهوة | كأنّ سناها ضوء نار تضرّم
إذا ما حسوها قد أناخوا مكانهم | وإن مزجت حثّوا الركاب ويمّموا

فحُدِّث محمّد بن الحسن بهذا فقال: لا حبّاً ولا كرامة بل أخذه من قول بعض الأعراب:

وليل بهيم[٢] كلّما قلت غوّرت | كواكبه عادت فما تتزيّل[٣]
به الركب إمّا أومض البرق يمّموا | وإن لم يلح فالقوم بالسير جُهَّلُ

[١٨٩٠] برهان التخليص: أورده ابن كمّونة في شرح التلويحات: يفرض خطّين غير متناهيين متقاطعين قد خرج أحدهما من مركز كرة، فإذا فرض تحرّك الكرة بحيث يخرج القطر من المقاطعة إلى الموازاة فلابدّ أن يتخلّص عن الخطّ الآخر، وهو إنّما يكون عند نقطة ينتهي بها الخطّ مع كونه غير متناه.

[١٨٩١] بعض الأعراب يصف حماري وحش كانا يثيران في عدوهما غباراً يهيج مرّة ويسكن أُخرى:

يتعاوران[٤] من الغبار ملاءة | بيضاء محكمة هما نسجاها

---

(١) البقرة: ٢٠.

(٢) البهيم: الأسود، والليل الذي لا ضياء فيه إلى الصباح.

(٣) في بعض النسخ: «تتنزّل»، وفي بعضها: «تنزل».

(٤) يتعاوران: يتزاولان فيهيج مرّة ويسكن أُخرى.

تطوى إذا وردا مكاناً محزناً[١]    وإذا السنابك[٢] أسهلت نشراها

[١٨٩٢] ذكر في عيون الأخبار أنّ ممّا أنشده عليّ بن موسى الرضا عليه السلام للمأمون هذه الأبيات:

إذا كان دوني من بليت بجهله
أبيت لنفسي أن تقابل بالجهل
وإن كان مثلي في محلّي من النُهىٰ
أخذت بحلمي كي أُجلّ عن المثل
وإن كنت أدنى منه في الفضل والحِجى
عرفت له حقّ التقدّم والفضل[٣]

[١٨٩٣] آخر:

ولست كمن أخنى عليه زمانه    فبات على أخدانه يتعتّب[٤]
تلذّ له الشكوى وإن لم يجد بها    صلاحاً كما يلتذّ بالحكّ أجرب

[١٨٩٤] من كتاب أدب الكاتب: الطرب خفّة تصيب الرجل لشدّة السرور أو لشدّة الجزع، وليس في الفرح فقط كما يظنّه العامّة. قال النابغة:

وأراني طرباً في أثرهم    طرب الواله أو كالمختبل[٥]

[١٨٩٥] لبعض أولاد عبدالله بن جعفر بن أبي طالب من أبيات:

ولست براءٍ عيب ذي الودّ كلّه    ولا بعض ما فيه إذا كنت راضيا

---

(١) المحزن: الأرض الغليظة المرتفعة غالباً ضدّ السهل.

(٢) السنابك: أطراف الحافر.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٨٧.

(٤) أخنى عليه: أهلكه وأتى عليه. الخدن ـ بالكسر ـ: الحبيب والصاحب، جمع: أخدان.

(٥) المختبل: المجنون.

فعين الرضا عن كلّ عيبٍ كليلة ولكنّ عين السخط تبدي المساويا

[١٨٩٦] جواب الشرط الجازم لم يحلّ محلّ المفرد مع أنّه في محلّ جزم.

[١٨٩٧] المأتم: النساء المجتمعات في خيرٍ أو شرٍّ لا في المصيبة فقط كما يقوله العامّة، بل هي المناحة لتناوحهنّ أي تقابلهنّ.

[١٨٩٨] قال بعض الحكماء: الظلم من طبع النفس وإنّما يصدّها عن ذلك إحدى علّتين: إمّا علّة دينيّة كخوف معاد، وإمّا سياسيّة كخوف السيف، أخذه أبو الطيّب فقال:

والظلم من شيم النفوس فإن تجد ذا عفّة فلعلّة لا يظلم

[١٨٩٩] قيل لبعض الصوفيّة: ألا تبيع مرقّعتك؟ فقال: إذا باع الصيّاد شبكته فبأيّ شيء يصطاد؟

[١٩٠٠] قولهم: فلان لا يعرف هرّه من برّه أي من يكرهه ممّن يبرّه.

[١٩٠١] وقولهم: فلان معربد في سكره مأخوذ من العربد وهي حيّة تنفخ ولا تؤذي.

[١٩٠٢] من المستظهري[1]: قصد الرشيد زيارة الفضيل بن عياض ليلاً مع العبّاس، فلمّا وصلا إلى بابه سمعاه يقرأ: ﴿ **أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ** ﴾[2]، فقال الرشيد للعبّاس: إن انتفعنا بشيء فبهذا. فناداه العبّاس: أجب أميرالمؤمنين. فقال: وما يعمل عندي أميرالمؤمنين؟ ثمّ فتح الباب وأطفأ السراج، فجعل هارون يطوف حتّى وقعت يده عليه، فقال: آه من يد ما ألينها إن نجت من عذاب يوم

---

(١) هو كتاب «فضائح الباطنيّة» للغزالي ويُعرف بالمستظهري.

(٢) الجاثية: ٢١.

القيامة، ثمّ قال: استعدّ لجواب يوم القيامة إنّك تحتاج أن تتقدّم مع كلّ مسلم ومسلمة. فاشتدّ بكاء الرشيد. فقال العبّاس: اسكت يا فضيل فإنّك قتلت أميرالمؤمنين. فقال: يا هامان، إنّما قتلته أنت وأصحابك. فقال الرشيد: ما سمّاك هامان إلّا وقد جعلني فرعون، ثمّ قال له الرشيد: هذا مهر والدتي ألف دينار وأُريد أن تقبلها منّي. فقال: لا جزاك الله إلّا جزاءك، رُدّها على من أخذتها منه. فقام الرشيد وخرج.

[١٩٠٣] قال المحقّق الطوسي في شرح الإشارات: أنكر الفاضل الشارح جواز كون الجسم الواحد متحرّكاً بحركتين مختلفتين، قال: لأنّ الانتقال إلى جهة يستلزمه الحصول في تلك الجهة فلو انتقل إلى جهتين لزم حصوله دفعة في جهتين سواء كان الانتقال بالذات أو بالعرض أو بهما. ثمّ قال: لا يقال إنّا نرى الرحى تتحرّك إلى جهة والنملة عليها كذا إلى خلافها، لأنّا نقول: لم لا يجوز أن يكون للنملة وقفة حال حركة الرحى وللرحى وقفة حال حركة النملة، وهذا وإن كان مستبعداً لكن الاستبعاد عندهم لا يعارض البرهان.

والجواب: إنّ الجسم لا يتحرّك حركتين إلى جهتين من حيث هما حركتان، بل يتحرّك حركة واحدة يتركّب منها فإنّ الحركات إذا تركّبت وكانت إلى جهة واحدة أحدثت حركة مساوية، لفضل البعض على البعض، أو سكوناً إن لم يكن فضل، وإن كانت في جهات مختلفة أحدثت حركة مركّبة إلى جهة يتوسّط تلك الجهات على نسبتها، وذلك على قياس سائر الممتزجات فإذن الجسم الواحد لا يتحرّك من حيث هو واحد إلّا حركة واحدة إلى جهة واحدة إلّا أنّ الحركة الواحدة كما تكون متشابهة قد تكون مختلفة، وكما تكون بسيطة فقد تكون مركّبة، وكلّ مختلفة مركّبة، وكلّ بسيطة متشابهة، ولا يتعاكسان، والحركة المختلفة تكون بالقياس إلى متحرّكاتها الأوّل بالذات وإلى غيرها بالعرض، ولا تكون جميعها

بالقياس إلى متحرّك واحدٌ بالذات بل لو كان فيها ما هي بـالقياس إليـه بـالذات لكانت إحداهما فقط، وإذا ظهر ذلك فقد ظهر أنّه لا يلزم من كون الجسم متحرّكاً بحركتين حصوله دفعة في جهتين ولم يحوج ذلك إلى ارتكاب شـيء مسـتبعد فضلاً عن محال.

[ ١٩٠٤ ] من كلام أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام: إذا مُلئ البطن من المباح عمي القلب عن الصلاح[١].

[ ١٩٠٥ ] إذا أتتك المحن فاقعد لها فإنّ قيامك زيادة لها[٢].

[ ١٩٠٦ ] إذا رأيت الله سبحانه يتابع عليك البلاء فقد أيقظك[٣].

[ ١٩٠٧ ] إذا أردت أن تطاع سل ما يستطاع[٤].

[ ١٩٠٨ ] إذا لم يكن ما تريد فأَرِدْ ما يكون[٥].

[ ١٩٠٩ ] إذا هرب الزاهد من الناس فاطلبه[٦].

[ ١٩١٠ ] استشر أعدائك تعرف من رأيهم مقدار عداوتهم ومواضع مقاصدهم[٧].

[ ١٩١١ ] قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا عدوى ولا هامة ولا طيرة ولا صفر[٨]. فالعدوى ما يظنّه الناس من تعدّي العلل، والهامة ما كان يعتقده العرب في الجاهليّة مـن أنّ

---

(١) غرر الحكم: ٣٦٠ ح ٨١٥٤.

(٢) غرر الحكم: ١٠٢ ح ١٧٧٩.

(٣) غرر الحكم: ١٠١ ح ١٧٥٥.

(٤) غرر الحكم: ٣٤١ ح ٧٨٠٠.

(٥) غرر الحكم: ٣٩١ ح ٩٠٠٧.

(٦) غرر الحكم: ٢٧٦ ح ٦٠٦١.

(٧) غرر الحكم: ٤٤٢ ح ١٠٠٧١.

(٨) الكافي ٨: ١٩٦.

القتيل إذا طلّ دمه[1] ولم يدرك بثاره صاحت هامته في القبر: اسقوني، والطيرة التشاؤم من صوت غراب ونحو ذلك، وأمّا الصفر فهو كالحبّة تكون في الجوف تصيب الماشية وهو عندهم أعدى من الجرب.

[١٩١٢] قال بعض الملوك: من والانا أخذنا ماله، ومن عادانا أخذنا رأسه.

[١٩١٣] وقيل في الملوك: هم جماعة يستكثرون من الكلام ردّ السلام، ويستقلّون من العقاب ضرب الرقاب.

[١٩١٤] قال بعض العارفين: الدين والسلطان والجند والرعيّة كالفسطاط والعمود والأطناب والأوتاد.

[١٩١٥] قال بعض الحكماء لابنه: يا بنيّ، خذ العلم من أفواه الرجال فإنّهم يكتبون أحسن ما يسمعون، ويحفظون أحسن ما يكتبون، ويقولون أحسن ما يحفظون.

[١٩١٦] قال أبوذر رضي الله عنه: يومك جملك إذا قدّت رأسه اتّبعك سائر جسده، يريد إذا عملت في أوّل نهارك خيراً كان ذلك متّصلاً إلى آخره.

[١٩١٧] لبعضهم:

ترى الفتى ينكر فضل الفتى     مادام حيّاً فإذا ما ذهب
جدّ به الحرص على نكتة     يكتبها عنه بماء الذهب

[١٩١٨] من شرح القانون للقرشي في تشريح الساق، قال: والموضعان اللذان من جانبيه في أسفله وهما طرفا القصبتين يسمّيان الكوع والكرسوع، تشبيهاً لهما بمفصل الرسغ من اليدين، والعظمان الناتيان في هذين الموضعين العاريان من اللحم يسمّيهما الناس في العرف بالكعبين، وجالينوس غلّط من سمّاهما بذلك

---

(١) طلّ الدم: هدر.

كلّ الغلط وقال: إنّ الكعب عظم هو داخل هذين الموضعين يحيطان به، وهو مغطّى من جميع النواحي.

ثمّ قال الشارح المذكور في تشريح الكعب: أمّا الكعب، فالإنسانيّ منه أكثر تكعيباً وأشدّ تهندماً[1] ممّا في سائر الحيوانات، وذلك لأنّ لرجليه قدما وأصابع، ويحتاج في تحريك قدميه إلى انبساط وانقباض، وذلك بحركة سهلة ليسهل عليه الوطء على الأرض المائلة إلى الارتفاع والانخفاض وعلى المستوية، فلذلك يحتاج أن يكون مفصل ساقه من قدمه مع قوّته وإحكامه سلساً سهل الحركة، وهذا المفصل لا يمكن أن يكون بزائدة واحدة مستديرة تدخل في حفرتها، فكان يحدث للقدم لذلك أن يتحرّك مقدّمه إلى جهة جانبيه بل إلى جهة مؤخّرة، وكان يلزم ذلك فساد التركيب أو مصاكّة إحدى القدمين للأُخرى فلابدّ أن يكون بزائدتين حتّى يكون كلّ واحدة منهما مانعة من حركة الأُخرى على الاستدارة، ولا يمكن أن يكون إحدى الزائدتين خلفاً والأُخرى قدّاماً لأنّ ذلك ممّا يعسر معه حركة الانبساط والانقباض اللتين بمقدّم القدم، فلابدّ أن يكون هاتان الزائدتان إحداهما يميناً والأُخرى شمالاً، ولابدّ أن يكون بينهما تباعد له قدر يعتدّ به، ليكون امتناع تحريك كلّ منهما على الاستدارة أكثر وأشدّ، فلذلك لا يمكن أن يكون ذلك مع قصبة واحدة، فلابدّ أن يكون مع قصبتين، ولو كان بقدر مجموعهما عظم واحد لكان يجب أن يكون ذلك العظم ثخيناً جدّاً، وكان يلزم من ذلك ثقل الساق فلذلك لابدّ أن يكون أسفل الساق عند هذا المفصل قصبتين.

وأمّا أعلى الساق وذلك حيث مفصل الركبة فإنّه يكتفي فيه بقصبة واحدة فلذلك احتيج أن يكون إحدى قصبتي الساق منقطعة عند أعلى الساق فيجب أن

---

(١) التهندم: الاستحكام والاتقان.

يكون الحفرتان في هاتين القصبتين، والزائدتان في العظم الذي في القدم لأنّ هاتين القصبتين يراد بهما الخفّة، وذلك ينافي أن يكون الزوائد فيهما، لأنّ ذلك يلزمه زيادة الثقل، والحفرة تلزمها زيادة الخفّة، فلذلك كان هذا المفصل بحفرتين في طرفي القصبتين، وزائدتين في العظم الذي في القدم، وهذا العظم لا يمكن أن يكون هو العقب، لأنّ العقب يحتاج فيه إلى شدّه الثبات على الأرض وذلك ينافي أن يكون به هذا المفصل، لأنّ هذا المفصل يحتاج أن يكون سلساً جدّاً لئلّا يكون ارتفاع مقدّم القدم وانخفاضه عسرين جدّاً، وغير العقب من باقي عظام البدن بعيد أن يكون له هذا المفصل إلّا الكعب فلذلك يجب أن يكون له هذا المفصل حادثاً بين طرفي القصبتين، والعظم الذي هو الكعب وأن يكون نقرتان في طرفي القصبتين، والزائدتين في الكعب.

[١٩١٩] من كتاب التوضيح في علم التشريح: الكعب موضوع فوق العقب وتحت الساق، يحتوي عليه الطرفان الناتئان من القصبتين، ويدخل طرفاه في نقرتي العقب دخول المركز، وله زائدتان فوقانيّتان، الإنسيّة منهما تدخل في حفرة طرف القصبة العظمى، والوحشيّة في حفرة طرف القصبة الصغرى، فيحصل مفصل به ينبسط القدم وينقبض.

[١٩٢٠] لبعضهم يهجو:

لنا صديق وله لحية ... طويلة ليس لها فائده

كأنّها بعض ليالي الشتا ... طويلة مغتمّة بارده

[١٩٢١] لبعضهم في الاقتباس:

إنّ الذين ترحّلوا ... نزلوا بعين ناظره

أسكنتهم في مقلتي ... فإذا هم بالساهره

[١٩٢٢] ولآخر فيه:

جــائني الحبَ زائــراً  وعـلى مـهجتي عـطف
قــلت جُــد لي بــقُبلة  قــال خــذها ولا تـخف

[ ١٩٢٣ ] ولآخر فيه:

زار الحــبيب بــليل  وفــزت مــنه بأُنســي
وبات عـندي ضجيعي  ومــا أُبــرّئ نــفسي

[ ١٩٢٤ ] ولآخر فيه:

أهـيف كـالبدر يـصلي  في قـلوب النـاس نـارا
يــمزج الخــمر بـفيه  فترى النـاس سكـارى

[ ١٩٢٥ ] ولآخر فيه وهو ابن الوردي(١):

ربّ فــــلّاحٍ مــليح  قـــال يـا أهــل الفـتوّه
كـفلي أضعفَ خـصري  فأعــــينوني بــــقوّه

[ ١٩٢٦ ] ولآخر فيه:

يـا عـاشقين حـاذروا  مــبتسماً مــن ثـغره
فــطرفه السـاحر مـذ  شككـتم فــي أمـره
يــــريد أن يــخركم  من أرضكـم بسـحره

[ ١٩٢٧ ] عبدالله بن المعتز:

ضــعيفة أجــفانه  والقـلب مـنه حـجَر
كأنّــما أجـــفانه  مــن فـعله تـعتذر

[ ١٩٢٨ ] الصلاح(٢) وفيه تورية:

---

(١) في النسخ: «ابن العدوي» والمثبت هو الصواب الموافق لما في ديوانه ولما في معاهد التنصيص.

(٢) هو صلاح الدين الصفدي وقد مضى ترجمته.

أضحى يقول عذاره  هل فيكم لي عاذر
الورد ضاع بخدّه  وأنا عليه دائر

[١٩٢٩] وله كذلك:

وصاحب لمّا أتاه الغنى  تاه ونفس المرء طمّاحه
وقيل هل أبصرت منه يداً  تشكرها قلت ولا راحه

[١٩٣٠] وله في المجون كذا:

كم من مليح صغير  على المعنّى تعسّر
وما تيسّر منه  وصل إلى أن تعذّر

[١٩٣١] سمع أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام رجلاً يتكلّم بما لا يعنيه، فقال له: يا هذا، إنّما تملي على كاتبيك كتاباً إلى ربّك[١].

[١٩٣٢] قال أفلاطون: إذا أردت أن يطيب عيشك فارض من الناس بقولهم «إنّك مجنون» بدل قولهم «إنّك عاقل».

[١٩٣٣] دخل أبو حازم على عمر بن عبدالعزيز، فقال له عمر: عظني، فقال: اضطجع ثمّ اجعل الموت عند رأسك ثمّ انظر ما تحبّ أن يكون فيك في تلك الساعة فخذ به الآن، وما تكره أن يكون فيك تلك الساعة فدعه الآن، فلعلّ الساعة قريب.

[١٩٣٤] دخل صالح بن بشر الزاهد على المهدي، فقال له: عظني. فقال له: أليس جلس هذا المجلس أبوك وعمّك قبلك؟ قال: بلى. قال: أكانت لهم أعمال ترجو لهم النجاة بها وأعمال يخاف عليهم الهلكة منها؟ قال: نعم. قال: فانظر فما رجوت لهم فيه فأته وما خفت عليهم فاجتنبه.

---

(١) تصحيح الاعتقاد للمفيد: ٦٨.

[ ١٩٣٥ ] أتى عبدالله بن مسلم إلى الرشيد فهمّ بقتله، فقال له عبدالله: أسألك بالذي أنت بين يديه أذلّ منّي بين يديك، وبالذي هو أقدر على عقابك منك على عقابي إلّا عفوت عنّي، فعفى عنه.

[ ١٩٣٦ ] خواجه حافظ:

همّتم بدرقهٔ راه کن ای طایر قدس     که دراز است ره مقصد و من نو سفرم

[ ١٩٣٧ ] قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ ﴾[(١)] ليس دالاً على أنّ الكواكب مركوزة في فلك القمر بل على أنّ فلك القمر مزيّن بها، وهو كذلك لشفافة الأفلاك، وكذا قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِلشَّيَاطِينِ ﴾[(٢)] لا يقتضي أنّ الكوكب نفسه ينقضّ ليلزم نقص الكوكب على مرّ الأيّام بل غاية ما يلزم منه أنّ الشهب تنفصل عن الكواكب كما يقتبس من السراج، ولم يقم برهان على أنّ جميع الكواكب مركوزة في فلك الثامن وأنّ فلك القمر ليس فيه إلّا القمر، فلعلّ أكثر الكواكب الغير المرصودة مركوزة فيه، ومنها تنقضّ الشهب.

[ ١٩٣٨ ] ابن الفارِض[(٣)]:

هو الحُبّ فاسلم بالحشا ما الهوى سهلُ
فما اختارَهُ مُضنى به[(٤)] وله عقْلُ

---

(١) الملك: ٥.

(٢) تتمّة الآية ٥ من سورة الملك.

(٣) هو: عمر بن علي بن مرشد بن علي الحموي الأصل، المصري المولد والدار والوفاة، أبو حفص وأبوالقاسم، شرف الدين ابن الفارض (م ٦٣٢ هـ ق)، أشعر المتصوّفين، يلقّب بسلطان العاشقين، ذهب إلى مكّة في غير أشهر الحجّ فكان يصلّي بالحرم، ويكثر العزلة في واد بعيد عن مكّة، وفي تلك الحال نظم أكثر شعره، وعاد إلى مصر بعد خمسة عشر عاماً، كان يعشق مطلق الجمال، وكان جميلاً حسن الهيئة واللباس، فصيح العبارة، له ديوان شعر.

(٤) المضنى: المريض الذي تمكّن منه الضعف والهزل.

وعِش خـــالياً فـــالحُبّ راحــتُهُ عَــناً
فأوّلُــــهُ سُــــقْمٌ وآخــرُهُ قَــتْلُ
ولكـــن لديَّ المـــوتُ فـيه صَـبابةً
حـياةٌ لمــن أهـوى علـيَّ بـها الفضل
نـصحْتُكَ عــلماً بــالهوى والذي أرى
مــخالَفَتي فــاختر لنـفسكَ مــا يـحلو
فــإن شئت أن تـحيا سـعيداً فَـمُت بـه
شـــــهيداً وإلّا فـــالغرامُ له أهـــل
فــمن لم يُـمِتْ فـي حُـبّه لم يَـعِش بـه
ودون اجـتناء النـحل مـا جـنتِ النَـحل
تــمسّك بأذيـال الهـوى واخْـلَعِ الحيا
وخَـــلِّ سـبيل النـاسكين وإن جَــلّوا
وقُـــلْ لقـــتيل الحبّ وفَــيت حــقّه
وللـمدّعي هـيهات مـا الكَـحَلُ الكَـحْل
تـــعرّض قـــوم للـــغرام فأعــرضوا
بـــجانبهم عــن صـحّة فـيه واعــتلّوا
رضـوا بــالأماني وابــتلوا بــحظوظهم
وخاضوا بحار الحبّ دعوى فـما ابـتلّوا
جرى حبّها مجرى دمـي فـي مـفاصلي
فأصـبح لي عـن كـلّ شـغل بـها شـغل
فهم في السُّرى لم يبرحوا مـن مكـانهم
ومـا ظَـعَنوا فـي السير عـنه وقـد كـلّوا





وعن مذهبي لمّا استَحَبّوا العمى على الـ
هدى حسداً من عند أنفسهم ضلّوا

أحــبّةَ قــلبي والمــحبّةُ شــافعي
لديكــم إذا شــئتم بــها اتّــصل الحبل

عســى عَــطْفَةٌ مــنكم عــليَّ بــنظرة
فــقد تــعبت بــيني وبــينكم الرُّسُــل

أحــبّاي أنــتم أحســن الدهــر أم أساً
فكــونوا كــما شــئتم أنــا ذلك الخِــلّ

إذا كــان حــظّي الهــجر مــنكم ولم يكــن
بِــعادٌ فــذاك الهــجرُ عــندي هــو الوصــل

ومــا الصــدّ إلّا الودّ مــا لم يكــن قــلًى
وأصــعبُ شــيء دون إعــراضكم ســهل

وتــعذيبكم عــذبٌ لديَّ وجَــوْركم
عــليَّ بــما يــقضي الهــوى لكــم عــدل

وصــبريَ صَــبْرٌ عــنكم وعــليكم
أرى أبــداً عــندي مــرارتَــه تــحلو

أخذتم فــؤادي وهــو بــعضي فــما الذي
يــضرّكــم لو كــان عــندكُمُ الكُــلّ

نأيــتم فــغير الدمــع لم أرَ وافــياً
سوى زَفرة مــن حــرّ نــار الجــوى تــغلو

فَسُــهْدي حــيٌّ فــي جــفوني مــخلّدٌ
ونــومي بــها مَــيْتٌ ودمــعي له غُسْــل

هَـوَى طَـلّ مـابين الطـلول دمـي فـمن
جفوني جرى بالسفح مـن سَـفْحه وِبـل
تَـبَاله[١] قـومي إذ رأونـي مُـتيَماً
وقـالوا بـمَن هـذا الفتى مسّـه الخَبْل
وقـال نسـاءُ الحـيّ عـنّا بِـذِكر مـن
جـفانا وبَـعد العـزّ لَـذَّ له الذُلّ
ومـاذا عسـى عنّي يقال سـوى غَـدا
بـنُعْمٍ له شُـغْلٌ نَـعَم لي بـها شُـغْل
إذا أنـعَمَتْ نُـعْمُ عـليَّ بـنظرةٍ
فلا أسعدت سعْدَى ولا أجملت جُـمل
وقـد صـديت عـيني بـرؤية غـيرها
ولَـثْمُ جـفوني تُـرْبَها للـصدا يـجلو
وقـد عـلموا أنّـي قـتيل لحـاظها
فـإنّ لهـا فـي كـلّ جـارحـة نـصل
حـديثي قـديمٌ فـي هـواهـا ومـاله
كـما عـلمتْ بَـعْدٌ وليس له قـبل
ومـالي مـثلٌ فـي غـرامـي بـها كـما
غَـدَتْ فـتنة فـي حسنها مالها مِثل
حـرامٌ شَـفا سُقْمي لديـها رضـيتُ مـا
به قسـمَتْ لي فـي الهـوى ودمـي حِـلُّ

---

(١) تباله: أظهر البله.

فحالي وإن ساءت فقد حسنت لها
وما حطَّ قدري في هواها به أعلو
وعنوانُ ما فيها لقيت وما به
شَقَيْتُ وفي قولي اختَصَرْتُ ولم أغلو
خَفيتُ ضنًى حتّى لقد ضلَّ عائدي
وكيف ترى العُوّاد من لا له ظلّ
وما عَثَرَتْ عيني على أثري ولم
تَدَعْ لي رسماً في الهوى الأعينُ النَجل
ولي همّة تعلو إذا ما ذكرتها
وروح بذكراها إذا رَخُصَت تعلو
فنافس ببذل النفس فيها أخا الهوى
فإن قَبِلَتها منك يا حبّذا البذل
فمن لم يَجُدْ في حبّ نُعْمٍ بنفسه
وإن جاد بالدنيا إليه انتهى البُخل
فلولا مراعاةُ الصبابة غيرةً
وإن كثروا أهل الصبابة أو قلّوا
لقلت لعشّاق الملاحة أقبلوا
إليها على رأيي وعن غيرها ولّوا
وإن ذُكِرت يوماً فخرّوا لذكرها
سجوداً وإن لاحت إلى وجهها صلّوا
وفي حبّها بِعْتُ السعادة بالشقا
ضلالاً وعقلي عن هُدايَ به عقل

وقلت لرُشدي والتنسّك والتّقى
تخلّوا وما بيني وبين الهوى خَلّوا
وفرّغت قلبي من وجودي مخلصاً
لعلّي في شغلي بها مَعها أخلو
ومِنْ أجلها أسعى لَمَن بيننا سعى
وأعدو ولا أغدو لمن دأبُهُ العَذْل
وأرتاح للواشينَ بيني وبينها
لتعلم ما ألقى وما عندها جهل
وأصبو إلى العُذّال حبّاً لذكرها
كأنّهم ما بيننا في الهوى رُسل
فإن حدّثوا عنها فكلّي مسامع
وكلّي إن حدّثتهم ألسن تتلوا
تخالفت الأقوال فينا تباينا
برجم ظنون في الهوى مالها أصل
فشنّع قوم بالوصال ولم تصل
وأرْجَفَ بالسلوان قومٌ ولم أسلو
فما صدّق التشنيع عنّي لشقوتي
وقد كذبت عنّي الأراجيف والنقل
وكيف أُرَجّي وصل من لو تصوّرَتْ
حماها المنى وَهْماً لضاقت بها السبل
وإن وعدت لم يلحق الفعل قولها
وإن أوعدت فالقول يسبقه الفعل

عِـــدِيني بـــوصل وامْـطُلي بـنجازه
فعندي إذا صحّ الهوى حَسُن المطل
وحُـــرمَة عـهد بـيننا عـنه لم أحـل
وعـــقد بأيـدٍ[1] بـيننا مـا له حـلّ
لأنتِ عـلى غـيظ النوى ورضـا الهـوى
لديَّ وقـــلبي سـاعة مـنك لا يـخلو
تـرى مُـقْلَتي يـوماً تـرى مـن أحـبّهم
ويـــعتبني دهـري ويـجتمع الشـمل
ومـا بـرحـوا مـعنى أراهـم مـعي وإن
نأوا صورة فـي الذهـن قـام لهـم شكـل
فهم نَـصْبُ عـيني ظـاهراً حـيثما سـروا
وهـم فـي فـؤادي بـاطناً أيـنما حـلّوا
لهـــم أبـــداً مـــنّي حُـنُوٌّ وإن جـفوا
ولي أبـــداً مـــيلٌ إليـــهم وإن مـلّوا

[ ١٩٣٩ ] من كتاب أعلام الدين تأليف أبي محمّد الحسن بن أبي الحسن الديلمي، عن مقدام بن شريح بن هانئ[2]، عن أبيه قال: قام رجل يوم الجمل إلى عليّ عليه السلام فقال: يا أميرالمؤمنين، أتقول إنّ الله واحد؟! فحمل الناس عليه وقالوا: يا أعرابي، أما ترى ما فيه أميرالمؤمنين من تقسيم القلب؟ فقال عليه السلام: دعوه، فإنّ الذي

---

(١) في بعض النسخ: وعقد ولاء.
(٢) في جميع النسخ: «مقداد بن شريح البرهاني» بدل ما في المتن، والمثبت عن المصدر وهو الصواب.

يريده الأعرابي هوالذي نريده من القوم. ثمّ قال: يا هذا، إنّ القول في أنّ الله لواحد على أربعة أقسام؛ فوجهان منها لا يجوزان على الله تعالى، ووجهان ثابتان له.

فأمّا الوجهان اللذان لا يجوزان عليه، فقول القائل هو واحد يقصد به باب الأعداد، فهذا ما لايجوز لأنّ ما لا ثاني له لا يدخل في باب الأعداد، أما ترى أنّه كفر من قال ثالث ثلاثة. وقول القائل هو واحد يريد به النوع من الجنس فهذا ما لا يجوز؛ لأنّه تشبيه جلّ ربّنا عن ذلك.

وأمّا الوجهان اللذان يثبتان له فقول القائل واحد يريد به من ليس له في الأشياء شبيه ولا مثل، كذلك الله ربّنا. وقول القائل إنّه تعالى واحد يريد أنّه أحديّ المعنى يعني أنّه لا يتجسّم في وجود ولا عقل ولا وهم، كذلك الله ربّنا عزّ وجلّ[١].

[١٩٤٠] عن نوف البكالي قال: رأيت أميرالمؤمنين عليّاً عليه السلام ذات ليلة وقد خرج من فراشه فنظر إلى النجوم، فقال: يا نوف، أراقدٌ أنت أم رامق[٢]؟ قلت: بل رامق يا أميرالمؤمنين. قال: يا نوف، طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة، أولئك قوم اتخذوا الأرض بساطاً، وترابها فراشاً، وماؤها طيباً، والقرآن شعاراً، والدعاء دثاراً[٣]، ثمّ قرضوا[٤] الدنيا قرضاً حسناً على منهاج المسيح عليه السلام.

يا نوف، إنّ داود النبي عليه السلام قام في مثل هذه الساعة من الليل فقال: إنّما هي ساعة لا يدعو فيها عبداً إلّا استجيب له إلّا أن يكون عشّاراً أو عريفاً أو شرطيّاً أو صاحب عرطبة أو صاحب كوبة[٥].

---

(١) أعلام الدين: ٦٦.

(٢) الرامق: الناظر، والمراد هنا المستقيظ ضدّ الراقد.

(٣) الشعار ما يلبس تحت الدثار.

(٤) أي قطعوا.

(٥) نهج البلاغة ٤: ٢٣ ـ ٢٤.

العشّار: الذي يعشّر أموال الناس. والعريف: النقيب. والشرطي: الشحنة المنصوب من قِبَل السلطان. والعرطبة: الطبل. والكوبة: الطنبور ـ أو بالعكس ـ.

[ ١٩٤١ ] من النهج: والله لئن أبيت على حسك[١] السَعدان[٢] مسهّداً أو أُجَرُّ في الأغلال مُصفّداً أحبّ إليّ من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد، أو غاصباً لشيء من الحطام، وكيف أظلم أحداً لنفس يسرع إلى البلى قفولها[٣]، ويطول في الثرى حلولها.

والله لقد رأيت عقيلاً وقد أملق حتّى استماحني من بُرّكم صاعاً، ورأيت صبيانه شُعْثَ الألوان من فقرهم، كأنّما اسودّت وجوههم بالعظلم[٤]، وعاودني مؤكّداً، وكرّر عليَّ القول مردّداً، فأصغيت إليه سمعي فظنّ أنّي أبيعه ديني، وأتبع قياده مفارقاً طريقي، فأحميت له حديدة ثمّ أدنيتها من جسمه ليعتبر بها، فضجَّ ضجيج ذي دنف من المها، وكاد أن يحترق من ميسمها، فقلت له: ثكلتك الثواكل يا عقيل! أتئنّ من حديدة أحماها إنسانها للعبه، وتجرّني إلى نار سجّرها جبّارها لغضبه؟! أتئنّ من الأذى ولا أئنّ من لظى؟!

وأعجب من ذلك طارق طرقنا بملفوفة في وعائها ومعجونة شنئتها كأنّما عجّنت بريق حيّة أو قيئها، فقلت: أصلة أم زكاة أم صدقة فذلك محرّم علينا أهل البيت؟ فقال: لا ذا ولا ذاك ولكنّها هديّة. فقلت: هبلتك الهبول! أعن دين الله أتيتني لتخدعني أم مختبط أم ذو جنّة أم تهجر؟ والله لو أُعطيت الأقاليم السبعة بما

---

(١) الحسك: الشوك.

(٢) السعدان: نبت له شوك وهو من أفضل ما ترعاه الإبل.

(٣) القفول: الرجوع.

(٤) العظلم ـ كزبرج ـ الوسمة أو عصارة شجر أو نبت تصبغ بها.

تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها جلب[١] شعيرة ما فعلت، وإنّ دنياكم عندي أهون من ورقة في فم جرادة تقضمها، ما لعليّ ونعيم يفنى، ولذّة لا تبقى؟ نعوذ بالله سبحانه من سبات[٢] العقل وقبح الزلل، وبه نستعين.

[ ١٩٤٢ ] أكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع[٣].

[ ١٩٤٣ ] عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: أربع من خصال الجهل: من غضب على من لا يرضيه، وجلس إلى من لا يدنيه، وتفاقر إلى من لا يغنيه، وتكلّم بما لا يعنيه[٤].

[ ١٩٤٤ ] قال بعض الحكماء: ينبغي للعاقل أن يعلم أنّ الناس لا خير فيهم، وأن يعلم أنّه لابدّ منهم، وإذا عرف ذلك عاملهم على قدر ما تقتضيه هذه المعرفة.

[ ١٩٤٥ ] شتم رجل بعض الحكماء فتغافل عن جوابه، فقال: إيّاك أعني. فقال الحكيم: وعنك أغمض.

[ ١٩٤٦ ] ومن درّة الغوّاص: قولهم «هاون»[٥] غلط إذ ليس في كلام العرب فاعل والعين فيه واو، والصواب أن يقال «هاوون» على وزن فاعول.

[ ١٩٤٧ ] لسان العاقل من وراء قلبه، وقلب الأحمق من وراء لسانه[٦].

[ ١٩٤٨ ] الحسين بن منصور الحلّاج[٧]: أجمع علماء بغداد على إباحة دمه ووضعوا خطوطهم على محضر يتضمّن ذلك وهو يقول: الله في دمي فإنّه حرام،

---

(١) الجلبة: القشر.

(٢) السبات: النوم.

(٣) من كلام أمير المؤمنين عليه السلام. راجع: نهج البلاغة ٤: ٤٩.

(٤) لم أعثر عليه.

(٥) الهاون والهاوون ما يدقّ فيه الدواء أو غيره.

(٦) نهج البلاغة ٤: ١١.

(٧) قد مرّ.

ولم يزل يردّد ذلك وهم يثبتون خطوطهم، وحمل إلى السجن وأمر المقتدر بالله بتسليمه إلى صاحب الشرط ليضرب ألف سوط فإن مات وإلّا يضربه ألفاً أُخرى ثمّ يضرب عنقه. فسلّمه الوزير إلى الشرطيّ وقال له: إن لم يمت فاقطع يديه ورجليه وجزّ رأسه وأحرق جثّته ولا تقبل خديعته. فتسلّمه الشرطيّ فأخرجه إلى باب الطاق وهو يتبختر في قيوده، واجتمع عليه خلق عظيم، وضربه ألف سوط فلم يتأوّه وقطع أطرافه ثمّ جزّ رأسه وأحرق جثّته ونصب رأسه على الجسر، وذلك في سنة تسع وثلاثمائة.

[ ١٩٤٩ ] علم الطلسمات: علم يتعرّف منه كيفيّة تمزيج القوى العالية الفعّالة بالسافلة المنفعلة ليحدث عنها أمر غريب في عالم الكون والفساد. واختلف في معنى طلسم(١) على أقوال ثلاثة:

الأوّل: أنّ الطّل بمعنى الأثر والمعنى أثر اسم.

والثاني: إنّه لفظ يونانيّ معناه عقدة لا تنحلّ.

والثالث: إنّه كناية عن مقلوب اسمه أعني مسلّط.

وعلم الطلسمات أسهل تناولاً من علم السحر، وأقرب مسلكاً، وللسكّاكي فيه كتاب جليل القدر وعظيم الخطر.

[ ١٩٥٠ ] أبوالفتح محمّد الشهرستاني ـ بفتح الشين ـ صاحب كتاب الملل والنحل نسبته إلى شهرستان، وشهرستان اسم لثلاث مدن:

الأُولى: في خراسان بين نيشابور وخوارزم وإليه ينسب أبوالفتح المذكور.

والثاني: قصبة بناحية نيشابور.

والثالثة: مدينة بينها وبين اصفهان ميل واحد، هكذا ذكره اليافعي في تاريخه.

---

(١) قد مرّ.

[ ١٩٥١ ] من الإحياء: عن النبي ﷺ: ما رؤي الشيطان في يوم هو أدحر ولا أصغر ولا أحقر ولا أغيظ منه ليوم عرفة. ويقال: إنّ من الذنوب ذنوباً لا يكفّرها إلّا الوقوف بعرفة، وقد أسنده جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام إلى رسول الله ﷺ.

وفي حديث مسند عن أهل البيت عليهم السلام: أعظم الناس ذنباً من وقف بعرفة وظنّ أنّ الله تعالى لم يغفر له.

[ ١٩٥٢ ] للشهرستاني ذكرهما في الملل والنحل:

لقد طفت في تلك المعالم كلّها ... ورددت طرفي بين تلك المعالم

فلم أر إلّا واضعاً كفّ حائر ... على ذقن أو قارعاً سنّ نادم

[ ١٩٥٣ ] سُئل عطا: ما معنى قول النبي ﷺ: «خير الدعاء دعائي ودعاء الأنبياء من قبلي «لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، ويميت ويحيي، وهو حيّ لا يموت، بيده الخير وهو على كلّ شيء قدير» وليس هذا دعاء إنّما هو تمجيد وتقديس؟ فقال: هذا كما قال أُميّة بن أبي الصلت(١) في ابن جُدْعَان(٢):

إذا أثنى عليك المرء يوماً ... كفاه من تعرّضه الثناء

أفيعلم ابن جُدْعان ما يراد منه بالثناء عليه ولا يعلم الله ما يراد منه بالثناء عليه؟

[ ١٩٥٤ ] السكّاكي يستهجن قول أبي تَمّام:

لا تسقني ماء الملام فإنّني ... صبّ قد استعذبت ماء بكائي

---

(١) هو: أُميّة بن عبدالله أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي (م ٥ هـ ق)، شاعر جاهليّ حكيم، من أهل الطائف، قدم دمشق قبل الإسلام وكان مطّلعاً على الكتب القديمة، يلبس المسوح تعبّداً، وهو ممّن حرّموا على أنفسهم الخمر ونبذوا عبادة الأوثان في الجاهليّة، مات ولم يسلم.

(٢) هو: عبدالله بن جُدْعَان التيمي القرشي، أحد الأجواد المشهورين في الجاهليّة، أدرك النبيّ ﷺ قبل النبوّة، وهو الذي خاطبه أُميّة بن أبي الصلت بأبيات.

لأنّ الاستعارة التخييليّة فيه منفكّة عن الاستعارة بالكناية، وصاحب الإيضاح يمنع الانفكاك فيه مستنداً بأنّه يجوز أن يكون قد شبّه الملام بظرف شراب مكروه فيكون استعارة بالكناية وإضافة الماء تخييليّة، وإنّه تشبيه من قبيل لُجين الماء لا استعارة. قال: ووجه الشبه أنّ اللوم يسكن حرارة الغرام كما أنّ الماء يسكن غليل الأوام[1].

وقال الفاضل الجلبي في حاشية المطوّل: فيه نظر؛ لأنّ المناسب للعاشق أن يدّعي أنّ حرارة غرامه لا تسكن لا بالملام ولا بشيء آخر، فكيف يجعل ذلك وجه شبه، انتهى كلامه هذا.

ونقل ابن الأثير في كتاب المثل السائر أنّ بعض الظرفاء من أصحاب أبي تمّام لمّا بلغه البيت المذكور أرسل إليه قارورة وقال: ابعث إلينا شيئاً من ماء الملام. فأرسل إليه أبو تمَام: ابعث إليّ بريشة من جناح الذلّ لأبعث إليك بشيء من ماء الملام.

ثمّ إنّ ابن الأثير استضعف هذا النقل وقال: ما كان أبو تمّام بحيث يخفى عليه الفرق بين التشبيه في الآية[2] والبيت، فإنّ الجناح للذلّ ليس كجعل الماء للملام، فإنّ الجناح مناسب للذلّ وذلك أنّ الطائر عند إشفاقه وتعطّفه على أولاده يخفض جناحه ويلقيه على الأرض وهكذا عند تعبه ووهنه، والإنسان عند تواضعه وانكساره يطأطئ رأسه ويخفض يديه اللّذين هما جناحاه فشبّه ذلّه وتواضعه لحالة الطائر على طريق الاستعارة بالكناية، وجعل الجناح قرينة لها وهو من الأُمور الملائمة للحالة المشبّه بها. وأمّا ماء الملام فليس من هذا القبيل كما لا

---

(١) الأوام: العطش.

(٢) أي قوله تعالى: «واخفض لهما جناح الذلّ من الرحمة».

يخفى، انتهى كلام ابن الأثير مع زيادة وتنقيح.

هذا ويقول كاتب هذه الأحرف: إنّ للبيت محملاً آخر كنت أظنّ أنّي لم أُسبق إلى هذا الوجه حتّى رأيته في التبيان وهو أن يكون ماء الملام من قبيل المشاكلة لذكر ماء البكاء ولا يظنّ أنّ تأخّر ذكر ماء البكاء يمنع المشاكلة فإنّهم صرّحوا في قوله تعالى: ﴿ فَمِنْهُم مَن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ ﴾[1] أنّ تسمية الزحف على البطن مشياً لمشاكلة ما بعده وهذا الحمل إنّما يتمشّى على تقدير صحّة عدم الحكاية المنقولة.

ثمّ أقول: هذا الحمل أولى ممّا ذكره صاحب الإيضاح فإنّ الوجهين اللّذين ذكرهما في غاية البعد إذ لا دلالة في البيت على أنّ الظرف أو الماء مكروه كما قاله المحقّق التفتازاني في المطوّل، والتشبيه لا يتمّ بدونه.

وأمّا ما ذكره صاحب المثل السائر من أنّ وجه الشبه أنّ الملام قول يعنّف به الملوم وهو مختصّ بالسمع فنقله أبو تمّام إلى ما يختصّ بالحلق كأنّه قال: لا تذقني ماء الملام، ولمّا كان السمع يتجرّع الملام أوّلاً كتجرّع الحلق الماء صار كأنّه شبيه به فهو وجه في غاية البعد أيضاً كما لا يخفى. والعجب منه إنّه جعله قريباً وغاب عنه عدم الملائمة بين الماء والملام.

هذا وقد أجاب بعضهم على نظر الفاضل الجلبي في كلام الإيضاح بأنّ تشبيه الشاعر الملام بالماء في تسكين نار الغرام إنّما هو على وفق معتقد اللوّام أنّ حرارة غرام العشّاق تسكن بورود الملام وليس ذلك على وفق معتقده فلعلّ معتقده أنّ نار الغرام تزيد بالملام كما ينظر إليه قول أبو الشيص[2]:

---

(١) النور: ٤٥.

(٢) هو: محمّد بن عليّ بن عبدالله بن رزين بن سليمان بن تميم الخزاعي (م ١٩٦ هـ ق)، شاعر

أجد الملامة في هواك لذيذة  حبًا لذكرك فليلمني اللُوّم

أو إنّ تلك النار لا يؤثّر فيها الملام، كما قال الآخر:

جاؤوا يرومون سلواني بلومهم  عن الحبيب فراحوا مثل ما جاؤوا

فقول الجلبي: «لأنّ المناسب للعاشق.. الخ» غير جيّد، فإنّ صاحب الإيضاح لم يقل أنّ التشبيه معتقد العاشق.

ويقول كاتب الأحرف: إنّ ذكر صاحب الإيضاح الكراهة في الشراب صريح بأنّه غير راض بهذا الجواب، انتهى.

[ ١٩٥٥ ] لبعضهم:

بكرت عليك فهيّجت وجدا  هوج الرياح وأذكرت نجدا

أتحنّ من شوق إذا ذكرت  نجدٌ وأنت تركتها عمدا

[ ١٩٥٦ ] ابن الخيّاط:

خذا من صبا نجد أماناً لقلبه  فقد كاد ريّاها يطير بلبّه

وإيّاكما ذاك النسيم فإنّه  إذا هبّ كان الوجد أيسر خطبه

خليلَيّ لو أبصرتما لعلمتما  مكان الهوى من مغرم القلب صبّه

تذكّر والذكر تشوق وذوالهوى  يتوق ومن يعلق به الحبّ يصبه

وفي الحيّ محنيّ الضلوع على جوى  متى يدعه داعي الغرام يلبّه

غرام على يأس الهوى ورجائه  وشوقاً على بعد المزار وقربه

ومحتجب بين الأسنّة والقنا  وفي القلب من أعراضه مثل حجبه

أغار إذا آنست في الحيّ أنّةً  حذاراً عليه أن تكون لحبّه

---

مطبوع، سريع الخاطر، رقيق الألفاظ، من أهل الكوفة، أبو الشيص لقب، وكنيته أبو جعفر، وهو ابن عمّ «دعبل» الخزاعي، عمي في آخر عمره، قتله خادم لعقبة بن جعفر أمير الرقّة.

[ ١٩٥٧ ] آخر:

وأتعب الناس ذوحال ترقّعها    يد التجمّل والإقتار تخرقها

[ ١٩٥٨ ] قال بعض الحكماء: الصبر صبران: صبر على ما تكره، وصبر على ما تحبّ، والثاني أشدّهما على النفوس.

[ ١٩٥٩ ] لبعضهم:

نقّل ركابك للعلا    ودع الغواني في القصور

فمؤالفوا أوطانهم    أمثال سكّان القبور

لولا التغرّب ما ارتقى    درّ البحور إلى النحور

[ ١٩٦٠ ] الأمير أبو فراس:

تركت لك العليا لكي تعرفن بها    وقلت لهم بيني وبين أخي فرق

وما كان لي عنها نكول وإنّما    تنزّلت عن حقّي فتمّ لي الحقّ

ولابدّ لي من أن أكون مصلّياً    إذا كنت أبغي أن يكون لك السبق

[١٩٦١] إن أردت معرفة ارتفاع مخروط ظلّ الأرض، تضع شظية الكوكب على مقنطرة ارتفاعه، فالمقنطرة الواقع عليها نظير درجة الشمس ارتفاع رأس المخروط، فإن كان شرقيّاً أقلّ من ثمانية عشر لم يغرب الشفق بعد، أو أكثر فقد غرب، أو مساوياً فابتداء غروبه. وإن كان غربيّاً أقلّ فقد طلع الفجر، أو أكثر لم يطلع بعد، أو مساوياً فابتداء طلوعه. وإن وقع النظير على خطّ وسط السماء فنصف الليل.

[١٩٦٢] قال القطب في شرح الشهاب: روي أنّ دعاء صنفين من الناس مستجاب لا محالة؛ مؤمناً أو كافراً: دعاء المظلوم ودعاء المضطرّ؛ لأنّ الله تعالى يقول:

﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾[١] وقال النبيّ ﷺ: دعوة المظلوم مستجابة. فإن قيل: أليس الله تعالى يقول: ﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾[٢] فكيف يستجاب دعاؤهم؟ قلنا: الآية واردة في دعاء الكفّار في النار وهناك لا ترحم العبرة ولا تجاب الدعوة، والخبر الذي أوردناه يراد به في دار الدنيا، فلا تدافع.

[١٩٦٣] انظر إلى ما تبصّره فإنّه إنّما يظهر لحسّ البصر إذا كان محفوفاً بالعوارض المادية متجلبباً بالجلابيب الجسمانيّة، ملازماً لوضع خاصّ وقدر معيّن من القرب والبعد المفرطين وهو بعينه يظهر في (٦٨٣١) الحس (٤٣٤٣١) المشترك خالياً عن تلك العوارض التي كانت شرط ظهوره لذلك الحسّ، عريّاً عن تلك الجلابيب التي كانت بدونها لا يظهر لذلك المشعر أبداً.

انظر إلى ما يظهر في (٥٩١١٣١) اليقظة من صورة العلم وهو أمر عرضيّ يدرك بالعقل أو الوهم هو بعينه يظهر في (٤٦٥٣١) النوم بصورة اللبن فالظاهر في عالم (٥٩١١٣١) اليقظة وعالم (٤٦٥٣١) النوم شيء واحد، هو علم، لكن تجلّى في كلّ عالم بصورة، فقد تجد في عالم ما كان في آخر عرضاً.

انظر إلى السرور الذي يظهر في (٤١٥٤٣١) المنام بصورة البكاء وأحدس منه أنّه قد يسرّك في عالم ما يسوءك في آخر.

إذا عرفت أنّ الشيء يظهر في كلّ (٤٣١٧) عالم (٥٢٦٩٢) بصورة، انكشف لك سرّ ما نطقت به الشريعة المطهّرة من تجسّد الأعمال في النشأة الأُخرى، بل ظهر لك حقيقة ما قاله العارفون من أنّ الأعمال الصالحة هي التي تظهر في صور الحور والقصور والأنهار، وأنّ الأعمال السيّئة هي التي تظهر في صور العقارب

---

(١) النمل: ٦٢.

(٢) الرعد: ١٤.

والحيّات والنار، واطّلعت على أنّ قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمحيطَةٌ بِالكافرين ﴾[١] وارد على الحقيقة لا المجاز من إرادة الاستقبال في اسم الفاعل فإنّ أخلاقهم الرذيلة وأعمالهم السيّئة وعقائدهم الباطلة الظاهرة في هذه النشأة في هذه الصور هي التي تظهر في تلك النشأة في صورة جهنّم. وكذا عرفت حقيقة قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً ﴾[٢] وكذا قول النبيّ ﷺ: الذي يأكل في آنية الذهب والفضّة إنّما يجرجر في جوفه نار جهنّم. وقوله: الظلم ظلمات يوم القيامة، إلى غير ذلك.

[ ١٩٦٤ ] كلّ من القائلين بأنّ الرؤية بالانعكاس والانطباع لا يريدون الانعكاس والانطباع الحقيقي. قال المعلّم الثاني أبو نصر الفارابي في رسالة الجمع بين رأي أفلاطون وأرسطاطاليس: إنّ غرض كلّ منهما التنبيه على هذه الحالة الإدراكيّة وضبطها بضرب من التشبيه لا حقيقة خروج الشعاع ولا حقيقة الانطباع وإنّما اضطرّ إلى إطلاق ذينك اللفظين لضيق العبارة.

[ ١٩٦٥ ] كان بعض أصحاب القلوب يقول: إنّ الناس يقولون: افتحوا أعينكم حتّى تبصروا، وأنا أقول: غمّضوا أعينكم حتّى تبصروا.

[١٩٦٦] معرفة الطالع من الارتفاع: ضع درجة الشمس أو الكواكب على مقنطرة الارتفاع المأخوذ شرقيّاً أو غربيّاً، فما وقع من منطقة البروج على الأُفق الشرقي فهو الطالع، وإذا وقعت درجة الشمس أو مقنطرة الارتفاع أو درجة الطالع بين خطّين عمل بالتخمين أو التعديل.

[١٩٦٧] للّه درّ من قال:

---

(١) التوبة: ٤٩.

(٢) النساء: ١٠.

لا تخدعنّك بعد طول تجارب　　دنياً تغرّ بوصلها وستقطع
أحلام نوم أو كظلّ زائل　　إنّ اللبيب بمثلها لا يخدع

[١٩٦٨] من كتاب تهافت الفلاسفة: الأقوال الممكنة في أمر المعاد على خمسة، وقد ذهب إلى كلّ منها جماعة:

الأوّل: ثبوت المعاد الجسماني فقط، وأنّ المعاد ليس إلّا لهذا البدن، وهو قول نُفاة النفس الناطقة المجرّدة وهم أكثر أهل الإسلام.

الثاني: ثبوت المعاد الروحاني فقط وهو قول الفلاسفة الإلٰهيّين الذين ذهبوا إلى أنّ الإنسان هو النفس الناطقة فقط وإنّما البدن آلة تستعمل وتتصرّف فيه لاستكمال جوهرها.

الثالث: ثبوت المعاد الروحاني والجسماني معاً وهو قول من أثبت النفس الناطقة المجرّدة من الإسلاميّين كالإمام الغزالي والحكيم الراغب وكثير من المتصوّفة.

الرابع: عدم ثبوت شيء منهما وهو قول قدماء الطبيعيّين الذين لا يعتدّ بهم ولا بمذهبهم؛ لا في الملّة ولا في الفلسفة.

الخامس: التوقّف وهو المنقول عن جالينوس، فقد نقل عنه أنّه قال في مرضه الذي مات فيه: إنّي ما علمت أنّ النفس هي المزاج فينعدم عند الموت فيستحيل إعادتها أو هي جوهر باق بعد فساد البدن فيمكن المعاد.

[١٩٦٩] للشيخ الرئيس أبو علي بن سينا:

هبطت إليك من المحلّ الأرفع　　ورقاء ذات تعزّز وتمنّع
محجوبة عن كلّ مقلة عارف　　وهي التي سفرت ولم تتبرقع
وصلت على كُرهٍ إليك وربّما　　كرهت فراقك فهي ذات تفجّع

أنـفت ومـا أنست فـلمّا أوصـلت ... ألفت مـجاورة الخـراب البـلقع[١]

وأظـنّها نسـيت عـهوداً بـالحمى ... ومــنازلاً بــفراقــها لم تــقنع

حـتّى إذا اتـصلت بـهاء هـبوطها ... عـن ميم مـركزها بـذات الأجـرع

عـلقت بـها ثـاء الثـقيل فأصـبحت ... بـين المـعالم والطـلول الخـضّع

تبكي وقد ذكـرت عـهوداً بـالحمى ... بــمدامــع تــهوي ولم تــتقطّع

وتـظلّ سـاجعة عـلى الدمـن التـي ... درست بــتكرار الريـاح الأربــع

إذ عـاقها الشـرك الكـثيف وصـدّها ... قـفصٌ عـن الأوج الفسـيح المـربع

حتّى إذا قرب المسير مـن الحـمى ... ودنـا الرحـيل إلى الفـضاء الأوسـع

وغــدت مـفارقة لكـلّ مـخلّف ... عــنها حـليف التـرب غـير مشيّع

سجعت وقد كشف الغطاء فأبـصرت ... مـاليس يـدرك بـالعيون الهُـجّع

وغــدت تـغرّد فـوق ذروة شـاهق ... والعــلم يــرفع كـلّ مـن لم يـرفع

فـلأيّ شـيء أُهـبطت مـن شـامخ ... عـالٍ إلى قـعر الحـضيض الأوضـع

إن كــان أهــبطها الإلـه لحكـمة ... طـويت عـلى الفـذّ اللـبيب الأروع

وهــبوطها إن كـان ضـربة لازب ... لتكــون سـامعة بـما لم تـسمع

وتــعود عــالمة بكـلّ خـفيّة ... فــي العـالمين وخـرقها لم يـرقع

وهــي التـي قـطع الزمـان طـريقها ... حــتّى لقــد غـربت بـغير المـطلع

فكأنّـــها بـــرق تألّــف بــالحِمى ... ثــمّ انــطوى فكأنّـه لم يـلمع

أنـعم بـردّ جـواب مـا أنـا فـاحص ... عــنه فـنار العـلم ذات تشـعشع

حاصل الأبيات الستّة أنّها لأيّ شيء تعلّقت بالبدن؟ إن كان لأمر غير تحصيل الكمال فهي حكمة خفيّة على الأذهان، وإن كان لتحصيل الكمال فلم ينقطع

(١) البلقع: الأرض القفر.

تعلّقها به قبل حصول الكمال فإنّ أكثر النفوس تفارق أبدانها من دون تحصيل كمال ولا تتعلّق ببدن آخر لبطلان التناسخ.

[١٩٧٠] للشيخ ابن الفارض:

أرج[١] النسيم سَرَى من الزوراء ... سحراً فأحيا ميّت الأحياء

أهدى لنا أرواح نَجدٍ عَرفُهُ ... فالجوُّ منه مُعَنْبر الأرجاءِ

وروى أحاديث الأحبّة مُسنداً ... عن إذخرٍ[٢] بأذاخرٍ وسِحاء[٣]

فسكرتُ من ريّا حواشي بُردِهِ ... وسَرَت حُمَيّا البُرءِ في أدوائي

يا راكب الوجناء بُلِّغتَ المُنى ... عُج بالحمى إن جزت بالجَرعاءِ

متيمّماً تلعات وادي ضارج[٤] ... مُتيامناً عن قاعةِ الوَعسَاء

فإذا وصلت أثيلَ سَلعٍ فالنّقا ... فالرقمَتَين فَلَعلع فَشَظاء

فكذا عن العَلَمين من شرقيّهِ ... مِل عادلاً للحِلّةِ الفَيحاء

واقرِ السلام أهيل ذَيَاك اللِّوى ... من مُغرمٍ دَنِفٍ كئيب نائي

صَبٍّ متى قفل الحجيج تصاعدت ... زفراته بتنفّسِ الصُّعَداء

كَلِمَ السُّهاد جفونه فتبادرت ... عبراته ممزوجةً بِدماء

يا ساكني البطحاء هل من عَودةٍ ... أحيا بها يا ساكني البطحاء

إن ينقضي صبري فليس بمُنقَضٍ ... وجدي القديم بكُم ولا بُرَحائي

ولئن جفا الوسميُّ ماحِلُ تربكم ... فمدامعي تُربي على الأنواء

واحسرتى ضاع الزمانُ ولم أَفُز ... منكم أُهَيلَ مودّتي بِلقاء

---

(١) الأرج: الريح الطيّب.

(٢) الإذخر ـ بالكسر ـ: نبات طيّب الرائحة.

(٣) السحاء: نبت شائت. ومعنى البيت أنّه يروي الأحاديث تارة بما يسرّني وأُخرى يسوئني.

(٤) الضارج: الذي تشقّق زهرها، والمتلوّن بلون الحمرة.

ومـتـى يـؤمّل راحـةً مَـنْ عُـمْرُهُ ... يــومان يـومُ قـلًى ويـومُ تـنَائي
وحـياتكم يـا أهـل مكّـة وهـي لي ... قسـماً لقـد كَـلِفَت بكـم أحشـائي
حُبِّيكُمُ فـي الناس أضحى مذهبي ... وهــواكُــمُ ديــني وعَـقدُ ولائــي
يـا لائـمي فـي حُبّ مَـن مِـن أجلـه ... قـد جَـدَّ بـي وَجـدي وعَـزّ عـزائـي
هـلّا نـهاكَ نُـهاكَ عـن لوم امـرئٍ ... لم يُــلفَ غــيرَ مُــنَعمٍ بِشَــقَاءِ
لَـوْ تـدرِ فـيم عـذلتني لعـذرتني ... خـفّض عـليك وخَـلِّني وبـلائي
فــلنازلي سَــرحِ المُــربّع فـالشبيـ ... كَـةِ فـالثنيَّة مـن شِـعاب كَـداء[1]
ولحاضري البيـت الحـرام وعـامِري ... تــلك الخـيام وزائـري الحـتماءِ
ولِــفِتيةِ الحـرم المَـريع وجِـيرةِ ... الحــيّ المــنيع تــلفّتي وعَـناءِ
فَهُمُ هُمُ صَدّوا دَنـوا وصـلوا جَـفوا ... غَـدَروا وَفَـوا هَـجَروا رَثـوا لِـضِنائي
وهُمُ عـيادي حـيثُ لم تـغن الرّقـى ... وهــم مـلاذي إن عَـدَت أعـدائـي
وهُــمُ بـقلبي إن تـناءَت دارُهُـم ... عنّي وسُخطي في الهـوى ورضـائي
وعــلى مَـقامي بـين ظـهرانـيهم ... بـالأخشَبَين أطـوف حـولَ حـمائي
وعــلى اعـتناقي للـرّفاقِ مُسـلِّماً ... عــند اسـتلام الرُّكْـنِ بـالإيماء
وعــلى مُـقامي بـالمقام أقـامَ فـي ... جسـمي السّقام ولات حـين شـفاء
وتذكّري أجيادَ وِردي فـي الضحى ... وتـــهجّدي فــي اللّـيلة اللّـيلاء
عــمري ولو قُـلبت بـطاحُ مَسـيلةِ ... قــلباً لقــلبي الريّ بــالحصباء
وَأعِـدْهُ عــند مسـامعي فـالرّوحُ إن ... بَــعُدَ المـدى تــرتاحُ للأنـباء
وإذا أذى ألمٍ ألمّ بــمهجتي ... فشـذا[2] أُعَيْشاب الحجاز دوائـي

---

(١) اسم موضع.

(٢) شذا: الطيب.

ءأذادُ عــن عَـذب الورود بأرضــه ... وأُحـــاد عـنه وفــي نـقاهُ بـقائي
وربـــوعه أربـــى أجَـل وربـيعُهُ ... طـــربي وصـــار أزمَـــةِ اللأواء
وجـــباله لي مَـــربعٌ ورمـــالُهُ ... لي مـــــرتَعٌ وظـــلاله أفـــيائي
وتـــرابـــه نـــدّ الذكـــيّ ومـــاؤه ... عَـــذبي الرويّ وفـــي ثَـــراه ثـــرائـي
وشـــعابه لي جَـــنَّةٌ وقـــبابُهُ لي ... جُـــنَّةٌ وعـــلى صَـــفاه صـفائي
حـيّا الحَـيَا تـلك المنازلَ والرُّبى ... وسَـــقَى الوليُّ مـــواطـــنَ الآلاء
وسَقَى المشاعرَ والمُحصَّبَ مِن مِنى ... سَـــحّاً وجـادَ مـواقـفَ الأنــضاءِ
ورعــى الإلّـه بـها أُصَيحابي الأُلى ... ســـامرتهم بـــمجامعِ الأهـــوائـي
ورعى ليالي الخَيف ما كـانت سوى ... حُـــلُم مـضى مـع يـقظة الإغـفاء
واهــاً عـلى ذاكَ الزمـان ومـا حـوى ... طـــيبُ المكـــان بـغفلة الرُّقَـباء
أيّـام أرتـعُ فـي مـيادين المـنى ... جـدلاً وأرفُـلُ فـي ذُيُـول حـباءِ
مـا أعـجب الأيّـام تـوجب للفَتى ... مِـــحَناً وتـــمنحه بسـلب عـطاء
يـا هـل لِـماضي عـيشنا مـن أَوْبـةٍ ... يـــوماً وأســـمحُ بـــعده بـــبقاء
هيهاتَ خابَ السّعي وانـفصَمَت عُرى ... حَـبل المُنى وانـحلّ عَـقد رجـائي
وكـــفى غـــرامـاً أن أبـيتُ مُـتيّماً ... شـــوقي أمـامي والقـضاءُ ورائـي

[١٩٧١] الصلاح الصفدي وفيه تورية:

أمّـلت أن تـتعطّفوا بـوصالكم ... فرأيت من هجرانكم ما لا يـرى
وعــلمت أنّ بــعادكم لابــدّ أن ... يجري له دمعي دماً وكذا جرى

[١٩٧٢] وله في امرأة في يدها سلسلة:

زارت وفـي مـعصمها إذ أتت ... ســلسلةٌ زادت غــرامــي وله
وبــدّدت عــقلي فـي نـظمها ... فها أنا المجنون في السلسله

[ ١٩٧٣ ] ودخل أعرابيّ على النعمان بن المنذر[١] وعنده وجوه العرب، فأنشأ يقول:

له يوم بؤس فيه للناس أبؤس
ويوم نعيم فيه للناس أنعم
فيمطر يوم الجود من كفّه الندى
ويمطر يوم البؤس من كفّه الدم
فلو أنّ يوم البؤس فرّغ كفّه
لبذل الندى لم يبق في الأرض معدم
ولو أنّ يوم الجود لم يثن كفّه
على الناس لم يصبح على الأرض مجرم

فأعطاه مائة بكرة وعشرة أفراس وعشرة جوار على رأس كلّ جارية كيس مملوّ ذهباً.

[ ١٩٧٤ ] الفلسفة لغة يونانيّة معناها محبّة الحكمة، وفيلسوف أصله فيلاسوف أي محبّ الحكمة، وفيلا المحبّ، وسوف الحكمة.

[ ١٩٧٥ ] للّه درّ قائله:

ومن عجب أنّ الصوارم والقنا    تحيض بأيدي القوم وهي ذكور
وأعجب من ذا أنّها في أكفّهم    تأجّج ناراً والأكفّ بحور

---

(١) هو: أبو قابوس النعمان (الثالث) ابن المنذر (الرابع) ابن المنذر بن امرئ القيس اللخمي (م نحو ١٥ق هـ)، من أشهر ملوك الحيرة في الجاهليّة، كان داهية مقداماً، وهو ممدوح النابغة الذبياني وحسّان ابن ثابت، وحاتم الطائي، وهو صاحب إيفاد العرب على كسرى، وباني مدينة النعمانيّة على ضفة دجلة اليُمنى، وصاحب يومي البؤس والنعيم، ملك الحيرة إرثاً عن أبيه، وكانت تابعة للفرس، قتله أبرويز.

[١٩٧٦] روي أنّ النبي ﷺ دخل على شابّ وهو يجود بنفسه، فقال: كيف تجدك؟ قال: أرجو الله وأخاف ذنوبي. فقال النبي: لا يجتمعان في قلب عبدٍ في هذا الموطن إلّا بلّغه الله ما يرجو وآمنه ممّا يخاف[١].

[١٩٧٧] شعر:

من كان في قلبه مثقال خردلة     سوى جلالك فاعلم أنّه مرض

[١٩٧٨] في الحديث: لا يكمل إيمان المرء حتّى يكون أن لا يعرف أحبُّ إليه من أن يعرف[٢].

[١٩٧٩] الصاحب بن عبّاد:

رقّ الزجاج ورقّت الخمر     وتشاكلا فتشابه الأمر

فكأنّما خمر ولا قدح     وكأنّما قدح ولا خمر

[١٩٨٠] أخذه الشيخ العراقي فقال:

از صفای می و لطافت جام     درهم آميخت رنگ جام و مدام

همه جا مست و نيست گوئى مى     يا مدام است و نيست گوئى جام

[١٩٨١] قريب من معنى بيتَي الصاحب قول بعضهم:

وكأس قد شربناها بلطف     يخال شرابنا فيها هواء

وزنّا الكاس فارغة وملاءا     فكان الوزن بينهما سواء

[١٩٨٢] وقد زاد عليه بعض المغاربة بقوله:

ثقلت زجاجات أتتنا فرّغا     حتّى إذا ملئت بصرف الراح

خفّت فكادت أن تطير بما حوت     فكذا الجسوم تخفّ بالأرواح

---

(١) راجع: روضة الواعظين: ٥٠٣.

(٢) من كلام رسول الله ﷺ. راجع: مجموعة ورّام ١: ٢٣٩.



[١٩٨٣] كان الإمام فخرالدين الرازي في مجلس درسه إذ أقبلت حمامة خلفها صقر يريد صيدها، فألقت نفسها في حجره كالمستجيرة به، فأنشد ابن عُنين في هذا المعنى أبياتاً منها:

جائت سليمان الزمان حمامة ... والموت يلمع من جناحي خاطف

من نبّأ الورقاء أنّ محلّكم ... حرم وأنّك ملجأ للخائف

الأبيات بأجمعها مذكورة في تاريخ الذهبي.

[١٩٨٤] للمأمون وقد أرسل رسولاً إلى جارية يهواها:

بعثتك مشتاقاً ففزت بنظرة ... وأغفلتني حتّى أسأت بك الظنا

وردّدت طرفاً في محاسن وجهها ... ومتّعت في استمتاع نغمتها الأُذنا

أرى أثراً منها بعينك لم يكن ... لقد سرقت عيناك من وجهها حسنا

[١٩٨٥] أوصى طفيلي ابنه فقال: يا بني، إذا كان مجلسك ضيّقاً فقل لمن بجنبك: لعلّي ضيّقت عليك، فإنّه يتحرّك ويتوسّع مجلسك.

[١٩٨٦] الصفي:

ما زال كحل النوم في ناظري ... من قبل إعراضك والبين

حتّى سرقت الغمض من مقلتي ... يا سارق الكحل من العين

[١٩٨٧] ابن المعتز:

أترى الجيرة الذين تداعوا ... عند سير الحبيب للترحال

علموا أنّني مقيم وقلبي ... راحل معهم أمام الجمال

مثل صاع العزيز في أرحل القو ... م ولا يعلمون ما في الرحال

[١٩٨٨] من الاقتباس من الرمل:

فوق خدّيه للعذار طريق    قد بدا تحته بياض وحمره[1]

قيل ماذا فقلت أشكال حسن    تقتضي أن أبيع قلبي بنظره

[١٩٨٩] لبعضهم:

أذابه الحبُ حتّى لو تمثّله    بالوهم خلق لأعياهم توهّمه

لولا الأنين ولوعاتٌ تُحرّكه    لم يدره بعيان من يكلّمه

[١٩٩٠] زاد على هذا المضمون بعض الشعراء العجم:

باد اگر بر من اوفتد ببرد    كه نمانده است زير جامه تنى

[١٩٩١] [ولآخر]:

تنم از ضعف چنان شد كه اجل جست ونيافت

ناله هرچند نشان داد كه در پيرهنست

[١٩٩٢] وأنشد بعض الأعراب هذه الأبيات عند النبي ﷺ:

أقبلت فلاح لها    عارضان كالسنج[2]

أدبرت فقلت لها    والفؤاد في لهج

هل عليَّ ويحكما    إن عشقت من حرج

فقال النبيّ ﷺ: لا حرج إن شاء الله.

[١٩٩٣] ممّا ينسب إلى ليلى قولها:

لم يكن المجنون في حالة    إلّا وقد كنت كما كانا

لكن لي الفضل عليه بأن    باح[3] وإنّي متّ كتمانا

---

(١) البياض والحمرة من أشكال الرمل.

(٢) السنج: أثر دخان السراج.

(٣) باح: أظهر.

[ ١٩٩٤ ] وممّا ينسب إليها أيضاً قولها:

باح مجنون عامر بهواه وكتمت الهوى فمتُّ بوجدي
فإذا كان في القيامة نودي من قتيل الهوى تقدّمت وحدي

[ ١٩٩٥ ] علم الموسيقى علمٌ يُعرف منه النغم، والإيقاع وأحوالها، وكيفيّة تأليف اللحون واتخاذ الآلات الموسيقاريّة، وموضوعه الصوت من وجه تأثّره في النفس باعتبار نظامه.

والنغمة صوت لابث زماناً، تجري فيه الألحان مجرى الحروف من الألفاظ، وبسائطها سبعة عشر، وأوتارها أربعة وثمانون.

والإيقاع اعتبار زمان الصوت.

ولا مانع شرعاً من تعلّم هذا العلم، وكثير من الفقهاء كان مبرّزاً فيه. نعم، الشريعة المطهّرة على الصادع بها أفضل السّلام منعت من عمله والكتب المصنّفة فيه إنّما تفيد أُموراً علميّة فقط، وصاحب الموسيقى العلمي يتصوّر الأنغام من حيث أنّها مسموعة على العموم من أيّ آلة اتفقت، وصاحب العمل إنّما يأخذها على أنّها مسموعة من الآلات الطبيعيّة كالحلوق الإنسانيّة أو الصناعيّة كالآلات الموسيقيّة.

هذا، وما يقال من أنّ الألحان الموسيقيّة مأخوذة من نسب الاصطكاكات الفلكيّة فهو من جملة رموزهم إذ لا اصطكاك في الأفلاك ولا قرع ولا صوت.

[١٩٩٦] شعر:

تفانى الرجال على حبّها وما يحصلون على طائف

[ ١٩٩٧ ] في معرفة ارتفاع المرتفعات من دون الاصطرلاب: تضع مِرآةً على الأرض بحيث ترى رأس المرتفع فيها، ثمّ تضرب ما بين المرآة ومسقط حجره

في قدر قامتك، وتقسم الحاصل على ما بين المرآة وموقفك فالخارج ارتفاع المرتفع.

طريق آخر: تنصب مقياساً فوق قامتك ودون المرتفع ثمّ تبصر رأسها بخطّ شعاعيّ وتضرب مابين موقفك ومسقط حجر المرتفع في فصل المقياس على قامتك واقسم الحاصل على ما بين موقفك وقاعدة المقياس، وزد على الخارج قدر قامتك فالمجتمع قدر ارتفاعه.

[ ١٩٩٨ ] الصلاح الصفدي:

أراد الغمام إذا ما همى[1] يعبّر عن عبرتي وانتحابي
فجاءت دموعي في فيضها بمالم يكن في حساب السحاب

[ ١٩٩٩ ] وله فيه تورية:

لقد شبّ جمرالقلب من فيض عبرتي كما أنّ رأسي شاب من موقف البين
فإن كان ترضى لي مشيبي والبكا تلقّيت ما ترضاه بالرأس والعين

[ ٢٠٠٠ ] من النهج: واتّقوا عباد الله وبادروا آجالكم بأعمالكم، وابتاعوا ما يبقى لكم بما يزول عنكم، وترحّلوا فقد جدّ بكم السير، واستعدّوا للموت فقد أظلّكم، وكونوا قوماً صيح بهم فانتبهوا، وعلموا أنّ الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا، فإنّ الله لم يخلقكم عبثاً ولم يترككم سُدًى، وما بين أحدكم وبين الجنّة أو النار إلّا الموت أن ينزل به، وإنّ غاية تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة لجديرة بقصر المدّة، وإنّ غائباً يحدوه الجديدان ـ الليل والنهار ـ لحريّ بسرعة الأوبة، وإنّ قادماً يقدم بالفوز أو الشقوة لمستحقّ لأفضل العُدّة؛ فتزوّدوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به نفوسكم غداً، فاتقى عبد ربّه، نصح نفسه، قدّم توبته، غلب شهوته،

---

(١) همى: سال.

فإنّ أجله مستور عنه، وأمله خادع له، والشيطان موكّل به يزيّن المعصية ليركبها ويمنّيه التوبة ليسوّفها، حتّى تهجم منيّته عليه أغفل ما يكون عنها، فيالها حسرة على كلّ ذي غفلة أن يكون عمره عليه حجّة، وأن تؤدّيه أيّامه إلى شقوة، نسأل الله سبحانه أن يجعلنا وإيّاكم ممّن لا تبطره نعمة، ولا تقصر به عن طاعة ربّه غاية، ولا تحلّ به بعد الموت ندامة ولا كآبة(١).

[٢٠٠١] في تفسير القاضي في قوله تعالى: ﴿ **فلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنونَ** ﴾(٢) قال: الخوف على المتوقّع، والحزن على الواقع، وفيه نظر لقوله تعالى: ﴿ **إنِّي لَيَحْزُنَني أنْ تَذْهَبوا بِهِ** ﴾(٣) ويمكن أن يدفع بأنّ المراد إنّه يحزنني قصد ذهابكم به، وبهذا يندفع اعتراض ابن مالك على النحاة بالآية الكريمة في قولهم: إنّ لام الابتداء تخلّص المضارع للحال، كما لا يخفى.

[٢٠٠٢] صورة كتاب كتبه الغزالي من طوس إلى الوزير السعيد نظام الملك جواباً عن كتابه الذي استدعاه فيه إلى بغداد يعده فيه بتفويض المناصب الجليلة إليه، وذلك بعد تزهّد الغزالي وتركه تدريس النظاميّة:

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيها فَاسْتَبِقُوا الخَيْراتِ ﴾(٤)**

اعلم أنّ الخلق في توجّههم إلى ما هو قبلتهم ثلاث طوائف:

إحداها: العوام الذين قصّروا نظرهم على العاجل من الدنيا فمنعهم

---

(١) نهج البلاغة ١: ١٠٩ـ ١١١.

(٢) البقرة: ٣٨ و....

(٣) يوسف: ١٣.

(٤) البقرة: ١٤٨.

الرسول ﷺ بقوله: ما ذئبان ضاريان[1] في ذريبة غنم بأكسر فساداً من حبّ المال والسرف في دين المرء المسلم.

وثانيها: الخواص وهم المرجّحون للآخرة، العالمون بأنّها خيرٌ وأبقى، العاملون لها الأعمال الصالحة، فنسب إليهم التقصير بقوله ﷺ: الدنيا حرام على أهل الآخرة، والآخرة حرام على أهل الدنيا، وهما حرامان على أهل الله تعالى.

وثالثها: الأخصّاء وهم الذين علموا أنّ كلّ شيء فوقه شيء آخر فهو من الآفلين، والعاقل لا يحبّ الآفلين، وتحقّقوا أنّ الدنيا والآخرة من بعض مخلوقات الله تعالى، وأعظم أُمورهما الأجوفان: المطعم والمنكح، وقد شاركهم في ذلك كلّ البهائم والدوابّ فليست مرتبة سنيّة فأعرضوا عنهما وتعرّضوا لخالقهما وموجدهما ومالكهما، وكشف عليهم معنى ﴿ **وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ** ﴾[2] وتحقّق عندهم حقيقة «لا إله إلّا الله»، وأنّ كلّ من توجّه إلى ما سواه فهو غير خال عن شرك خفيّ، فصارجميع الموجودات عندهم قسمين: الله وماسواه، واتّخذوا ذلك كفّتي ميزان، وقلبهم لسان الميزان، فكلّما رأوا قلوبهم مائلة إلى الكفّة الشريفة حكموا بثقل كفّة الحسنات، وكلّما رأوها مائلة إلى الكفّة الخسيسة حكموا بثقل كفّة السيّئات.

وكما أنّ الطبقة الأُولى عوام بالنسبة إلى الطبقة الثانية، كذلك الطبقة الثانية عوام بالنسبة إلى الطبقة الثالثة، فرجعت الطبقات الثلاث إلى طبقتين.

وحينئذٍ أقول: قد دعاني صدر الوزراء من المرتبة العليا إلى المرتبة الدنيا، وأنا أدعوه من المرتبة الدنيا إلى المرتبة العليا التي هي أعلا علّيّين والطريق إلى الله تعالى من بغداد ومن طوس ومن كلّ المواضع واحد ليس بعضها أقرب من بعض،

---

(١) الضاري: المولع الحريص المعتاد.

(٢) طه: ٧٣.

فأسأل الله تعالى أن يوقظه من نوم الغفلة لينظر في يومه لغده قبل أن يخرج الأمر من يده، والسلام.

[٢٠٠٣] في الكشّاف: إنّ الفاتحة تسمّى المثاني لأنّها تثنّى في كلّ ركعة، هذا كلامه، ومثل ذلك قال الجوهري في الصحاح، وفي توجيه هذا الكلام وجوه:

الأوّل: إنّ المراد بالركعة الصلاة من تسمية الكلّ باسم الجزء.

الثاني: إنّها تثنّى في كلّ ركعة بأُخرى في الأُخرى.

ويرد على هذين الوجهين التنفّل بركعة عند من يجوّزه، وأمّا صلاة الجنازة فخارجة بذكر الركعة.

الثالث: إنّ «في» للسببيّة نحو: إنّ امرأة دخلت النار في هرّة والمعنى أنّها تثنّى بسبب كلّ ركعة ركعة لا بسبب السجود كالطمأنينة، ولا بسبب ركعتين ركعتين كالتشهّد في الرباعيّة، ولا بسبب صلاة صلاة كالتسليم، والحقّ إنّ هذا بعيد جدّاً، والجواب هو الأوّل وبه صرّح صاحب الكشّاف في سورة الحجر، والتنفّل بركعة لا يجوّزه صاحب الكشّاف، وهو عند مجوّزيه نادر لا يخلّ بالكليّة الادعائيّة إذ ما من عامٍ إلّا وقد خصّ.

[٢٠٠٤] الصلاح الصفدي وفيه حسن تعليل:

لا تحسبوا أنّ حبيبي بكا    لي رقّة يا بُعدَ ما تحسبون
فما بكى من رقّة إنّما    أراد أن يسقي سيف الجفون

[٢٠٠٥] اتفق هذا المعنى للشريف التبريزي:

نه از رحم است اگر تر ساخت جانان چشم فتّان را
برای کشتن من آب داده تیغ مژگان را

[٢٠٠٦] آخر:

إذا كان وجه العذر ليس ببيّن    فإنّ اطراح العذر خيرٌ من العذر

[٢٠٠٧] كان أبو سعد[١] الأصفهاني شاعراً ظريفاً مطبوعاً، وكان ثقيل السمع، إذا خاطبه أحد قال له: ارفع صوتك فإنّ ما بأُذني ما بروحك وهو معدود من جملة شعراء الصاحب بن عبّاد، ذكره الثعالبي في يتيمة الدهر وشعره في نهاية من الجودة.

[٢٠٠٨] من ملح العرب: قال الأصمعي: سمعت أعرابيّاً يقول: اللهمّ اغفر لأُمّي. فقلت: مالك لا تذكر أباك؟ فقال: إنّ أبي رجل يحتال لنفسه وإنّ أُمّي امرأة ضعيفة.

[٢٠٠٩] قيل لبعض الحكماء: لم تركت الدنيا؟ قال: لأنّي أُمنع من صافيها وأمتنع من كدرها.

[٢٠١٠] وقيل لعارف: خذ حظّك من الدنيا فإنّك فانٍ. فقال: الآن قد وجب أن لا آخذ حظّي منها.

[٢٠١١] للّه درّ من قال:

هبك بلغت كلّ ما تشتهيه ... وملكت الزمان تحكم فيه
هل قصارى الحيات إلّا ممات ... يسلب المرء كلّ ما يقتنيه

[٢٠١٢] لبعضهم:

متى وعسى يثني الزمان عنانه ... بعثرة حال والزمان عثور
فتدرك آمال وتقضي مآرب ... ويحدث من بعد الأُمور أُمور

[٢٠١٣] من كلام الاسكندر[٢]: إنّ سلطان العقل على باطن العاقل أشدّ تحكّماً من سلطان السيف على ظاهر الأحمق.

---

(١) في الأصل: أبو سعيد، والمثبت عن يتيمة الدهر.

(٢) أحد الحكماء ومفسّري الكتب القديمة، وقد فسّر بعض مقالات الأرسطو من كتابه «الجدل».

[٢٠١٤] برهان لطيف لكاتب هذه الأحرف على أنّ غاية غلظ كلّ من المتمّمين بقدر ضعف مابين المركزين. أقول: إذا تماسّت دائرتان من داخل صغرى وعظمى، فغاية البُعدين محيطهما بقدر ضعف مابين مركزيهما كدائرتي «ا ب ج» «ا د ه» المتماسّتين على نقطة «ا» وقطر العظمى «ا ه» وقطر الصغرى «ا ج» وما بين المركزين «ر ح»، فخطّ «ج ه» ضعف خطّ «رح» لأنّا إذا توهّمنا حركة الصغرى لينطبق مركزها على مركز العظمى ونسمّيها حينئذٍ دائرة «ح» فقد تحرّك على قطر العظمى بقدر حركة مركزها فخطوط «ا ط»، «ر ح»، «ج ى» متساوية، وخطّا «ا ط» «ى ه» متساويان أيضاً لأنّهما الباقيان بعد إسقاط نصفي قطر الصغرى من نصفي قطر العظمى، فخطّ «ر ح» الذي كان يساوي خطّ «ا ط» يساوي «ى ه» أيضاً وقد كان يساوي خط «ج ى»، فخطّ «ج ه» ضعف خط «ر ح» وذلك ما أردناه والتقريب ظاهر كما لا يخفى.

[٢٠١٥] برهان على امتناع اللّاتناهي لكاتب هذه الأحرف وسمّيته اللام الفي: لو أمكن عدم تناهي الأبعاد لفرضنا مثلّث «ا ب ج» القائم الزواية وأخرجنا ضلعي «ا ج» «ب ج» المتقاطعين على «ج» إلى غير النهايه في جهتي «د و ه»، وفرضنا تحرّك خطّ «د ج ب» على خطّ «ا ج ه» إلى غير النهاية، لا شكّ أنّ زاوية «ب» الحادّة تعظم بذلك آناً فآناً فيحصل فيها زيادات غير متناهية بالفعل وهي مع ذلك أصغر من الزاوية القائمة إذ لا يمكن أن يساويها لأنّ الزوايا المثلّث يساوي قائمتين، فتأمّل.

[٢٠١٦] لمّا مات محمّد بن عبدالملك بن الزيّات[1] وزير المتوكّل بعد أن عُذّب

(١) في النسخ: «عبدالملك بن الزيّات» بدل «محمّد بن عبدالملك بن الزيّات» والمثبت هو الصواب ⟵

بأنواع العذاب وُجِد في جيبه رقعة فيها هذه الأبيات لأبي العتاهية:

هو السبيل فمن يوم إلى يوم | كأنّه ما تريك العين في النوم
لا تعجلنّ رُوَيداً إنّها دُوَل | دنيا تنقّل من قوم إلى قوم
إنّ المنايا وإن طال الزمان بها | تحوم حولك حوماً أيّ ما حوم

[٢٠١٧] حكى ثُمامة بن أشرس قال: بعثني الرشيد إلى دار المجانين لأصلح ما فسد من أحوالهم، فرأيت فيهم شابّاً حسن الوجه كأنّه صحيح العقل، فكلّمته، فقال: يا ثُمامة، إنّك تقول أنّ العبد لا ينفكّ عن نعمة تجب الشكر عليها، أو بليّة يجب الصبر لديها؟ فقلت: نعم هكذا قلت. فقال: لو سكرت ونمت وقام إليك غلامك وأولج فيك مثل ذراع البكر فقل لي هذه نعمة يجب الشكر عليها أو بليّة يجب الصبر لديها؟ قال ثُمامة: فتحيّرت ولم أدر ما أقول له.

فقال: وهنا مسألة أُخرى أسألك عنها. فقلت: هات. قال: متى يجد النائم لذّة النوم؟ إن قلت إذا استيقظ فالمعدوم لا يوجد له لذّة، وإن قلت قبل النوم فهو كذلك، وإن قلت حال النوم فلا شعور له؟! قال ثمامة: فبهتُّ ولم أستطع له جواباً.

فقال: مسألة أُخرى. قلت: وما هي؟ قال: إنّك تزعم أنّ لكلّ أُمّة نذير، فمن نذير الكلاب؟ قلت: لا أدري الجواب.

فقال: أمّا الجواب عن السؤال الأوّل فيجب أن تقول: الأقسام ثلاثة: نعمة يجب الشكر عليها، وبليّة يجب الصبر لديها، وبليّة يمكن التحرّز منها كيلا ينضمّ العار إليها وهي هذه. وأمّا المسألة الثانية فالجواب عنها أنّها محال لأنّ النوم داء ولا

---

الموافق لما في المصادر. وهو: أبو جعفر محمّد بن عبدالملك بن أبان بن حمزة، المعروف بابن الزيّات (م ٢٣٣ هـ ق)، وزير المعتصم والواثق والمتوكّل، من أجفى الوزراء وأقساهم، أبدع طرقاً جديدة لتعذيب مخالفيه مشهورة في التاريخ وقد جازاه الله بأن عذّبه المتوكّل بنفس التعذيب وعذّبه حتّى قتله. له ديوان شعر.

لذّة مع وجود الدّاء. وأمّا المسألة الثالثة وأخرج من كمّه حجراً وقال: إذا عوى عليك كلب فهذا نذيره، ورماني بالحجر فأخطاني، فلمّا رآه قد أخطاني قال: فإنّك النذير أيّها الكلب الحقير، فعلمت إنّه مصاب في عقله فتركته وانصرفت ولم أر مجنوناً بعدها.

[٢٠١٨] كان البهلول جالساً والصبيان يؤذونه وهو يقول: لا حول ولا قوّة إلّا بالله، ويكرّرها، فلمّا طال أذاهم له حمل عصاه وكرّ عليهم وهو يقول:

أمرّ على الكتيبة لا أبالي ... أفيها كان حتفي أم سواها

فتساقط الصبيان بعضهم على بعض، فقال: هزم القوم وولّوا الدبر، أمرنا أميرالمؤمنين عليه السلام أن لا نتبع مولّياً، ولا ندفّف[1] على جريح، ثمّ جلس وطرح عصاه وقال:

وألقت عصاها واستقرّ بها النوى ... كما قرّ عينا بالأياب المسافر

[٢٠١٩] من الديوان المنسوب إلى أميرالمؤمنين عليه السلام:

إنّي رأيت وفي الأيّام تجربة ... للصبر عاقبة محمودة الأثر

لا تضجرنّ ولا يدخلك معجزة ... فالنجح يهلك بين العجز والضجر

[٢٠٢٠] قال بعض الحكماء: أنكأ ما يكون لعدوّك أن لا تريه أنّك تتخذه عدوّاً.

[٢٠٢١] لا تنظر إلى من قال، وانظر إلى ما قال[2].

[٢٠٢٢] لبعضهم:

الدهر خدّاعة خلوب ... وصفوه بالقذى مشوب

فلا تغرنّك الليالي ... فبرقها الخُلّبُ الكذوب

---

(١) دفّ: مشى مشياً خفيفاً.

(٢) من كلام أميرالمؤمنين عليه السلام. راجع: عيون الحكم والمواعظ: ٥١٧.

وأكـثر النـاس فـاعتزلهم قـوالب مـالها قـلوب

[٢٠٢٣] من خطّ جدّي ﷺ لبعض الأعراب[1]:

إلى كـم تـمادي فـي غـرور وغـفلة وكـم هكـذا نـوم إلى غـير يـقظة
لقد ضـاع عـمر سـاعة مـنه تُشتَرى بـملء السـماء والأرض أيّـة ضـيعة
أترضى مـن العـيش الرغـيد تـعيشه مـع المـلأ الأعـلى بـعيش البـهيمة
فـيا دُرّة بـين المـزابـل أُلقـيت وجـوهرة بـيعت بأبـخس قـيمة
أفـانٍ بـباق تشـتريه سـفاهة وسُـخطاً بـرضوان ونـاراً بـجنّة
أأنت صـديق أم عـدوّ لنـفسه فـإنّك تـرميها بكـلّ مـصيبة
ولو فـعل الأعـدا بـنفسك بـعض ما فـعلت لمسّتهم لهـا بـعض رحـمة
لقـد بـعتها هـوناً عـليك رخـيصة وكـانت بـهذا مـنك غـير حـقيقة
كـلفت بـها دنـيا كـثيراً غـرورها تـقابلنا فـي نـصحها بـالخديعة
إذا أقـبلت ولّت وإن هـي أحسـنت أساءت وإن ضـاقت فـثق بـالكدورة
وعـيشك فـيها ألف عـام وتـنقضي كـعيشك فـيها بـعض يـوم وليـلة
عليك بما يجدي عـليك مـن التـقى فـإنّك فـي سـهو عـظيم وغـفلة
تـصلّي بـلا قـلب صـلاة بـمثلها يـصير الفـتى مسـتوجباً للـعقوبة
تـخاطبه إيّـاك نـعبد مـقبلاً عـلى غـيره فـيها لغـير ضـرورة
ولو ردّ مـن نـاجاك للـغير طـرفه تـميّزت عـن غـيظ عـليه وغـيرة
تـصلّي وقـد أتـممتها غـير عـالم تـزيد احـتياطاً ركـعة بـعد ركـعة
فويلك تـدري مـن تـناجيه مـعرضاً وبين يدي من تـنحني غـير مـخبت
ذنـوبك فـي الطـاعات وهـي كـثيرة إذا عُـدّدت تكـفيك عـن كـلّ زلّـة

---

(١) وقد نسبت في طبعة مصر إلى إسماعيل المقرئ.

تقول مع العصيان ربّي غافر صدقت ولكن غافر بالمشيئة
وربّك رزّاق كما هو غافر فلم لم تصدّق فيهما بالسويّة
فكيف ترجي العفو من غير توبة ولست ترجي الرزق إلّا بحيلة
فها هو بالأرزاق كفّل نفسه ولم يتكفّل للأنام بجنّة
وما زلت تسعى في الذي قد كفيته وتهمل ما كلّفته من وظيفة
تسيء به ظنّاً وتحسن تارة على حسب ما يقضي الهوى في القضيّة

[ ٢٠٢٤ ] وجد في عضد قابوس وشمگير[1] رقعة بخطّه فيها مكتوب: إن كان الغدر طباعاً فالثقة إلى كلّ أحد عجز، وإن كان الموت لابدّ آتياً فالركون إلى الدنيا حمق، وإن كان القضاء حقّاً فالحزم باطل.

[ ٢٠٢٥ ] ومن كلام بعض الحكماء: إذا طلبت العزّ فاطلبه بالطاعة، وإذا أردت الغنى فاطلبه بالقناعة؛ فمن أطاع الله عزّ وجلّ نصره، ومن لزم القناعة زال فقره.

[ ٢٠٢٦ ] في شرح الشهاب للراوندي: ورد في الأخبار كراهة النوم من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس فإنّه وقت قسمة الأرزاق.

[ ٢٠٢٧ ] قال بعض الفلاسفة: الدنيا دار فجائع، من عُجّل فيها فجع بنفسه، ومن أُجّل فيها فجّع بأحبّته.

[ ٢٠٢٨ ] ومن كلام بعض الحكماء: من ودّك لأمر ملك عند انقضائه.

[ ٢٠٢٩ ] ومن كلامهم: إنّما يليق للأُنس المجلس الخاص لا المحفل الغاص.

[ ٢٠٣٠ ] ومن كلامهم أيضاً: ليس من الإنصاف مطالبة الإخوان بالإنصاف.

---

(١) هو: شمس المعالي قابوس بن وشمگير (م ٤٠٣ هـ ق)، من أُمراء آل زيار، كان حاكماً سفّاكاً قسيّ القلب، يقتل على الظنّة وبلا أيّ دليل، ومع أخلاقه هذا كان أديباً يحبّ الأُدباء، كتب أبو ريحان البيروني كتابه الآثار الباقية باسمه، قُتل على يد عسكره.

[٢٠٣١] لبعضهم:

يا طالب الدنيا يغرّك وجهها ولتندمنّ إذا رأيت قفاها

[٢٠٣٢] [لآخر]:

اى دل نشايد سرسرى آيين فقر آموختن

بايد كلاه فقر را از ترک دنيا دوختن

[٢٠٣٣] من التلويحات عن أفلاطون الإلٰهي أنّه قال: ربّما خلوت بنفسي كثيراً عند الرياضات وتأمّلت أحوال الموجودات المجرّدة عن الماديّات، وخلعت بدني جانباً وصرت كأنّي مجرّد بلا بدن، عريّ عن الملابس الطبيعيّة، فأكون داخلاً في ذاتي لا أتعقّل غيرها ولا أنظر فيما عداها، وخارجاً عن سائر الأشياء فحينئذٍ أرى في نفسي من الحسن والبهاء والسناء والضياء والمحاسن الغريبة العجيبة الأنيقة ما أبقى منه متعجّباً حيران باهتاً فأعلم أنّي جزء من أجزاء العالم الأعلى الروحاني الكريم الشريف، وأنّي ذو حياة فعّالة، ثمّ ترقّيت بذهني من ذلك العالم إلى العوالم العالية الإلٰهيّة والحضرة الربوبيّة فصرت كأنّي موضوع فيها، معلّق بها، فأكون فوق العوالم العقليّة النوريّة فأرى كأنّي واقف في ذلك الموقف الشريف، وأرى هناك من البهاء والنور ما لا تقدر الألسن على وصفه، ولا الأسماع على قبول نعته، فإذا استغرقني ذلك الشأن وغلبني ذلك النور والبهاء ولم أقو على احتماله هبطتُ من هناك إلى عالم الفكرة فحينئذٍ حجبت الفكرة عنّي ذلك النور فأبقى متعجّباً أنّي كيف انحدرت من ذلك العالم، وعجبت كيف رأيت نفسي ممتلية نوراً، وهي مع البدن كهيئتها، فعندها تذكّرت قول مطريوس حيث أمرنا بالطلب والبحث عن جوهر النفس الشريف والارتقاء إلى العالم العقلي.

[٢٠٣٤] من الكشّاف في آية الوضوء: فإن قلت: فما نصنع بقراءة الجرّ ودخولها في حكم المسح؟ قلت: الأرجل من بين الأعضاء الثلاثة المغسولة تغسل بصبّ

الماء عليها فكانت مظنّة للإسراف المذموم المنهيّ عنه، فعطفت على الرابع الممسوح لا ليمسح ولكنّه لينبّه على وجوب الاقتصاد في صبّ الماء عليها.

قال في كشف: لو أُريد المسح لقال إلى الكعاب أو الكعب؛ لأنّ الكعب إذ ذاك مفصل القدم، وهو واحد في كلّ رجل، فإن أُريد كلّ واحد فالإفراد وإلّا فالجمع. وأمّا إذا أُريد الغسل فهما الناشزان وهما اثنان في كلّ رجل فتصحّ التثنية باعتبار كلّ رجل رجل، ولمّا كانت المقابلة باعتبار الغاية، وصاحبها لم يرد أنّ الأوّل يصحّ مثنى باعتبار كلّ شخص شخص إذ لا مدخل للأشخاص في هذا التقابل.

[٢٠٣٥] من التفسير الكبير للإمام الرازي: جمهور الفقهاء على أنّ الكعبين هما العظمان النابتان من جانبي الساق. وقالت الإماميّة وكلّ من ذهب إلى وجوب المسح أنّ الكعب عبارة عن عظم مستدير مثل كعب الغنم والبقر، موضوع تحت عظم الساق حيث يكون مفصل الساق والقدم وهو قول محمّد بن الحسن، وكان الأصمعي يختار هذا القول. ثمّ قال: حجّة الإماميّة أنّ اسم الكعب واقع على العظم المخصوص الموجود في أرجل جميع الحيوانات فوجب أن يكون في حقّ الإنسان كذلك، والمفصل يسمّى كعباً ومنه كعب الرمح لمفاصله، وفي وسط القدم مفصل فوجب أن يكون هو الكعب.

[٢٠٣٦] من نهج البلاغة: قد أحيا عقله وأمات نفسه حتّى دقّ جليله، ولطف غليظه، وبرق له لامع كثير البرق فأبان له الطريق، وسلك به السبيل، وتدافعته الأبواب إلى باب السلامة ودار الإقامة، وثبتت رجلاه بطمأنينة بدنه في قرار الأمن والراحة، بما استعمل قلبه وأرضى ربّه[١].

[٢٠٣٧] ممّا أوصى به أميرالمؤمنين عليه السلام أولاده: يا بنيّ، عاشروا الناس عشرة إن

---

(١) نهج البلاغة ٢: ٢٠٤.

غبتم حنَوا إليكم، وإن فُقِدتم بكوا عليكم. يا بنيّ، إنّ القلوب جنود مجنّدة تتلاحظ بالمودّة وتتناجى بها، وكذلك هي في البغض، فإذا أحببتم الرجل من غير خير سبق منه إليكم فارجوه، وإذا أبغضتم الرجل من غير سوء سبق عنه إليكم فاحذروه[١].

[٢٠٣٨] [لبعضهم]:

هر عاشقى كه بينم در انتظار ياريست     يار منست يارى در انتظار عاشق

[٢٠٣٩] من المحاكمات في بحث حركات الأفلاك: هنا شكّ وهو أنّا إذا فرضنا دائرتين إحداهما حاوية للأُخرى، والأُخرى محويّة، وهما يتحرّكان بالخلاف على محور واحد حركة واحدة، وعلى الدائرة المحويّة نقطة في السماء على نصف النهار، فتلك النقطة لابدّ أن تكون دائماً على نصف النهار؛ لأنّ المحويَ إن حرّكها إلى جهة الشرق درجة فقد أعادها الحاوي إلى جهة الغرب مع أنّ تلك النقطة لمّا كانت من نقطة الدائرة المحويّة وسائر نقاطها يقطع دور الفلك بحركتها بالضرورة، فلابدّ أن تكون تلك النقطة في جهة الشرق تارة وفي جهة الغرب أُخرى.

ومن الفضلاء من سمعته يقول في حلّ هذا الشك: لكلّ متحرّك حركتان: حركة حقيقية؛ وهي قطع المسافة التي يتحرّك عليها، وحركة إضافيّة أي بالإضافة إلى أيّ نقطة فرضت خارجة عن المسافة وهي زاوية لمسافة حركتها عندها ونقطة المحويّ، وإن كانت لها حركة في نفسها لا تحدث زاوية بالنسبة إلى النقاط الخارجة عن مبدأها؛ لأنّ موضعها يتحرّك بالخلاف حركة مساوية لها، ولهذا لا ترى إلّا ساكنة، وللفكر فيه مجال، انتهى كلام المحاكمات.

(١) الأمالي للطوسي: ٥٩٥ ح١٢٣٢.

والحاصل أنّ الدائرة المحويّة لا يظهر لها حركة بالنسبة إلى النقاط الخارجة وذلك لا ينافي كونها متحرّكة في نفسها.

[٢٠٤٠] من كتاب الملل والنحل: الضابط في تقسيم الأُمم أن تقول من الناس من لا يقول بمحسوس ولا بمعقول وهم السوفسطائيّة.

ومنهم من يقول بالمحسوس لا بالمعقول وهم الطبيعيّة.

ومنهم من يقول بالمحسوس والمعقول ولا يقول بحدود وأحكام وهم الفلاسفة الدهريّة.

ومنهم من يقول بالمحسوس والمعقول والحدود والأحكام ولا يقول بالشريعة والإسلام وهم الصابئة.

ومنهم من يقول بهذه كلّها وبشريعة وإسلام ولا يقول بشريعة نبيّنا محمّد ﷺ وهم المجوس واليهود والنصارى.

ومنهم من يقول بهذه كلّها وهم المسلمون.

[٢٠٤١] ومن بعض كتب الإشراق: العناية الإلَهيّة متعلّقة بتدبير الكلّ من حيث هو كلّ أوّلاً وبالذات، وبتدبير الجزء ثانياً وبالعرض، ولا يمكن أن يكون نظام الكلّ أحسن من النظام الواقع وإن أمكن لكلّ فرد فرد ما هو أكمل له بالنظر إلى خصوصيّته لكنّه يكون مخلاً بحسن نظام الكلّ، وإن خفي علينا وجهه، ويمثّل ذلك بأنّ المعمار إذا طرح نقش عمارة فربّما كان الأحسن لتلك العمارة من حيث الكلّ أن يكون بعض أطرافه مبرّزاً والبعض الآخر مجلساً، والبعض الآخر مطبخاً بحيث لو غيّر هذا الوضع لاختلّ حُسن مجموع العمارة، وإن كان الأحسن نظراً إلى خصوصيّة كلّ من الأجزاء أن يكون مجلساً مثلاً. ما أحسن قول بعضهم في هذا المقام:

هرچيز كه هست آنچنان مى‌بايد ابروى تو گر راست بُدى كج بودى





[ ٢٠٤٢ ] من كتاب التبيان في المعاني والبيان: الأُسلوب الحكيم هو أن يتلقّى المخاطب بغير ما يترقّب تنبيهاً على أنّه أولى بالقصد، قال:

أنت تشتكي عندي مزاولة القرى    وقد رأت الضيفان ينحون منزلي
فقلت كأنّي ما سمعت كلامها    هم الضيف جدّي في قراهم وعجّلي

[ ٢٠٤٣ ] وقال غضبان بن القبعثري[1] للحجّاج ـ لمّا توعّده بقوله: لأحملنّك على الأدهم ـ: مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب.

[ ٢٠٤٤ ] ومنه في قوله تعالى: ﴿ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾[2] إذ المراد منه التكثير وحمله ﷺ على العدد، فقال: والله لأزيدنّ على السبعين.

[ ٢٠٤٥ ] ومن كتاب عُدّة الداعي ونجاح الساعي: قال أبو عبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه‌السلام للمفضّل بن صالح: يا مفضّل، إنّ لله عباداً عاملوه بخالص من سرّه فعاملهم بخالص من برّه، فهم الذين تمرّ صحفهم يوم القيامة فرغاً فإذا وقفوا بين يديه ملأها من سرّ ما أسرّوا إليه. قال: فقلت: مولاي، ولم ذلك؟ قال: أجلّهم أن تطّلع الحفظة على ما بينه وبينهم[3].

[ ٢٠٤٦ ] قيل قريباً من هذا المضمون وأظنّه بابا فغاني:

بيا كه در دل تنگ من از خزينه عشقت
امانتى است كه روح الامين نباشد امينش

[ ٢٠٤٧ ] مولانا ضياء الدين كاشى:

---

(١) في النسخ: «القبعثري» بدل «الغضبان بن القبعثري» والمثبت هو الموافق للمصادر. وهو: أحد الأدباء الظرفاء المعاصرين للحجّاج وله معه حكايات.

(٢) التوبة: ٨٠.

(٣) عدّة الداعي: ١٩٤.

زاهــد بــه خـرابـات بيار است مـترس

ترسى كه در اين راه خطرهاست مترس

آنكس كــه زتــرس او نــيائى بــر مــا

پــنهان زتـو در خـرابـهٔ مـاست مـترس

[ ٢٠٤٨ ] آخر:

عاصى اندر خواب نام توبه نتواند شنيد

گر بداند عشق بازيهاى عفوش يا گـناه

[ ٢٠٤٩ ] قيل لأعرابيّ: إنّ الله محاسبك غداً. فقال: سررتني يا هذا إذن، إنّ الكريم إذا حاسب تفضّل.

[ ٢٠٥٠ ] حكي أنّه حاك بعض العارفين ثوباً وتأنّق في صنعه، فلمّا باعه ردّ عليه بعيوب فيه فبكى، فقال المشتري: يا هذا، لا تبك فقد رضيت به. فقال: ما بكائي لذلك بل لأنّي بالغت في صنعته وتأنّقت فيه جهدي فردّ عليّ بعيوب كانت خفيّة عنّي، فأخاف أن يردّ عليّ عملي الذي أنا أعمله هذا أربعين سنة.

[ ٢٠٥١ ] من المثنوي المعنوي:

ديـد مـوسى يک شبانى را بـه راه کـو هـمى گـفت اى خـدا و اى اله

تـو كـجائى تـا شـوم مـن چـاكـرت چـارقت دوزم كـنم شـانه سـرت

جـامه‌ات شـويم شپشهايت كُشـم شـير پـيشت آورم اى مـحتشم

دسـتكت بـوسم بـمالم پـايكت وقت خـواب آيـد بـروبم جـايكت

اى فـداى تـو هـمه بـزهاى مـن اى بـيادت هـى هـى و هـيهاى مـن

زين نمط بيهوده مـى‌گفت آن شـبان گـفت مـوسى بـا كِـيَستى اى فـلان

گـفت بـا آنكس كـه مـا را آفـريد اين زمين و چـرخ از آن آمـد پـديد

گفت موسى هاى خيره سـر شـدى خـود مسلمان نـاشده كـافر شـدى

این چه ژاژاست چه کفر است وفشار — پنبه‌ای اندر دهان خود فشار[1]
گند کفر تو جهان را گنده کرد — کفر تو دنیای دین را ژنده کرد
چارق و پا تا به لایق می توراست — آفتابی را چنین‌ها کی رواست
گر نبندی زین سخن تو حلق را — آتشی آید بسوزد خلق را
دوستیّ بی خرد خود دشمنیست — حق تعالی‌زین چنین خدمت غنیست
با که می‌گوئی تو این با عمّ وخال — جسم و حاجب در صفات ذوالجلال
شیر او نوشد که در نشو نماست — چارق او پوشد که او محتاج پاست
دست و پا در حقّ ما آسایش است — در حق پاکیّ حق آلایش است
لم یلد لم یولد او را لایق است — والد و مولود را او خالق است
گفت ای موسی دهانم دوختی — وز پشیمانی زبانم سوختی
جامه را بدرید و آهی کرد و گفت — سر نهاد اندر بیابان و برفت
وحی آمد سوی موسی از خدا — بندهٔ ما را زما کردی جدا
تو برای وصل کردن آمدی — یا برای فصل کردن آمدی
تا توانی پا منه اندر فراق — أبغض الأشياء عندي الطلاق
هرکسی را سیرتی بنهاده‌ام — هرکسی را اصطلاحی داده‌ام
در حق او مدح و در حقّ تو ذم — در حق او شهد و در حقّ تو سمّ
ما بری از پاک و ناپاکی همه — از گران جانیّ و چالاکی همه
من نکردم امر تا سودی کنم — بلکه تا بر بندگان جودی کنم
هندوان را اصطلاح هند مدح — سندیان را اصطلاح سند مدح
ما زبان را ننگریم و قال را — ما درون را بنگریم و حال را

---

(١) أضفنا هذا المصرع من المصدر.



ناظر قلبیم اگر خاشع بود گرچه گفت لفظ با خاضع بود
آتشی از عشق در جان برفروز سربسر فکر و عبادت را بسوز
موسیا آداب دانان دیگرانـد سوخته جان و روانان دیگرند
خون شهیدان را از آب اولاتر است این خطا از صد صواب اولاتر است
ملّت عشق از همه ملّت جداست عاشقان را مذهب و ملّت خداست
چونکه موسی این عتاب حق شنید در بیابان در پی چوپان دوید
بر نشان پای او سرگشته راند کرد از پرّ بیابان برفشاند
عاقبت دریافت او را و بدید گفت مژده ده که دستوری رسید
هیچ آدابی و ترتیبی مجو هرچه می‌خواهد دلت تنگت بگو
کفر تو دینست و دینت نور جان ایمنی وز تو جهانی در امان
گفت ای موسی از آن بگذشته‌ام من کنون در خون دل آغشته‌ام
من زسدرهٔ منتهی بگذشته‌ام صد هزاران سال از آن سو رفته‌ام
مرهم ناسوت تو لاهوت باد آفرین بر دست و بر بازوت باد
حال من اکنون برون از گفتن است آنچه می‌گویم نه احوال من است
دم که مرد نائی اندر نی کرد در خور نی گشت ونی در خورد مرد
هان هان گر حمد گوئی گر سپاس همچو نافرجام آن چو یا سپاس
حمد تو نسبت بدان گر بهتر است لیک آن نسبت به حق هم ابتر است
چند گوئی چون غطا برداشتست کین نبود است آنچه می‌پنداشتست
این قبول ذکر تو از زحمت است چون نماز مستحاضه رخصت است
با نماز او بیالود است خون ذکر تو آلودهٔ تشبیه و چون
چون پلید است وبائی می‌رود لیک باطن را نجاستها بود
کان بغیر آب لطف کردگار گر نگردد از درون ای مرد کار

خـــارکش پـیری بـا دلق درشت | پشتهٔ خاری همی بردی به پشت
لنگ لنگـــان قـدمی بـرمی‌داشت | هـر قـدم دانهٔ شکری می‌کاشت
کـای فـرازنـدهٔ ایـن چرخ بلند | وای نـــوازنـــدهٔ دلهـــای نـژند
کـــنم از جـیب نـظر تـا دامـن | چـه عـزیزی کـه نکـردی با من
در و دولت بـــه رخـم بگشـادی | تــاج عـزّت بـه سـرم بـنهادی
حـدّ مـن نـیست ثـنایت گـفتن | گـــوهر شکـــر عـطایت سـفتن
نـوجوانـی بـه جـوانـی مـغرور | رخش پـــندار هـــمی رانـد زدور
آمـــد آن شکـــرگزاریش بگـوش | گفت کان پیر خرف گشته خموش
عـــمر در خـــارکشی بـاخته‌ای | عـــزّت از خـــاری نشـناخته‌ای
خـار بـر پشت زنـی زیـنسان گام | دولتت چـیست عـزیزیت کـدام
پـیر گـفتا که چه عزّت زین به | کـــه نـیم بـر در تـو بـالین به
کـای فلان چاشت بـده یا شامم | نـان و آبـی کـه خـودم واشـامم
شکـر گـویم کـه مرا خـار نساخت | نـچنی چـون تـو گـرفتار نساخت
بِـرَه حـرص شـتابنده نکـرد | بـر در شـاه و گـدا بـنده نکـرد
داد بـــا ایـــن هـــمه افـتادگیم | عـــــزّ آزادی و آزاده‌گــــیم

[ ۲۰۵۲ ] قاضی میر حسین یزدی:

تا چشم بهم زدیم این چرخ کبود | هفتاد و دو سال عمر بر ما پیمود
فـریاد کـه فـریاد نـمی‌گیرد دست | افسوس که افسوی نمی‌دارد سود

[ ۲۰۵۳ ] شاه طاهر:

ما پی تـو دمـی شـاد بـعالم نـزدیم | خوردیم بسی خون دل و دم نزدیم
پـی شـعله آه لب زهـم نگشـودیم | بی قطره اشک چشم بر هم نزدیم

[ ۲۰۵٤ ] [آخر]:

اندر آن معرض كه خود را زنده سوزند اهل درد

ای بسا مرد خدا كو كمتر از هندور نیست

[ ٢٠٥٥ ] قيل لبعض العارفين: كيف أصبحت؟ قال: آسفاً على أمسي، كارهاً ليومي، مهتمّاً لغدي.

[ ٢٠٥٦ ] بصواب الرأي الدول وتذهب بذهابه.

[ ٢٠٥٧ ] للّه درّ من قال:

أرى أُناساً بأدنى الدين قد قنعوا ... ولا أراهم رضوا بالعيش بالدون

فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما ... استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

[ ٢٠٥٨ ] إذا أملقتم فتاجروا الله بالصدقة[١].

[ ٢٠٥٩ ] من ظنّ بك خيراً فصدّق ظنّه[٢].

[ ٢٠٦٠ ] كفى بالأجل حارساً[٣].

[٢٠٦١] وفي الحديث: شتّان بين عملين: عمل تذهب لذّته وتبقى تبعته، وعمل تذهب مؤنته ويبقى أجره[٤].

[٢٠٦٢] برهان على إبطال الجزء ممّا سنح بخاطر كاتب الأحرف: نفرض دائرة مركّبة من الأجزاء ونخرج فيها خطّين مارّين بالمركز من طرفيها جزء واحد من محيط الدائرة فهما متقاطعان على المركز، فالانفراج الذي بينهما قبل التقاطع إمّا أن يكون بقدر الجزء أو أكثر أو أقلّ، والكلّ باطل لاستلزام الأوّل كون المتقاطعين متوازيين، والثاني كون المتقاربين في جهة متباعدين فيها، والثالث الانقسام.

---

(١) من كلام أمير المؤمنين عليه السلام. راجع: نهج البلاغة ٤: ٥٧.

(٢) من كلام أمير المؤمنين عليه السلام. راجع: نهج البلاغة ٤: ٥٤.

(٣) من كلام أمير المؤمنين عليه السلام. راجع: نهج البلاغة ٤: ٧٣.

(٤) من كلام أمير المؤمنين عليه السلام. راجع: نهج البلاغة ٤: ٢٨.

[٢٠٦٣] من النهج: والذي وسع سمعه الأصوات، ما من أحد أودع قلباً سروراً إلّا وخلق الله له من ذلك السرور لطفاً فإذا نزلت به نائبة جرى إليها كالماء في انحداره حتّى يطردها عنه كما تطرد غريبة الإبل[١].

[٢٠٦٤] قال تغلب: حدّثنا ابن الأعرابي قال: قال المأمون: لولا أنّ عليّاً عليه السلام قال «أخبر تقله» ـ أي لا تغترّ بظاهر من تراه فإنّك إذا اختبرته أبغضته، والهاء فيه للسكت، ومثله قوله: جرّب الناس فإنّك إذا جرّبتهم قليتهم وتركتهم لما يظهر لك من بواطن سرائرهم، لفظه لفظ الأمر ومعناه الخبر أي: من جرّبهم أبغضهم وتركهم ـ لقلت أنا: أقله تخبر.

[٢٠٦٥] قال يحيى بن معاذ في مناجاته: إلٰهي، يكاد رجائي لك مع الذنوب يغلب على رجائي مع الأعمال لأنّي أعتمد في الأعمال على الإخلاص وكيف لا أحذرها وأنا بالآفة معروف، وأجدني في الذنوب أعتمد على عفوك وكيف لا تغفرها وأنت بالجود موصوف.

[٢٠٦٦] أحصد الشرّ من صدر غيرك بقلعه من صدرك[٢].

[٢٠٦٧] من كتاب أدب الكاتب: ممّا جاء مخفّفاً والعامّة تشدّده: الرباعية للسن، ولا يقال رباعيّة، وكذا الكراهية والرفاهية، وفعلت كذا طماعية في معروفك. ومن ذلك الدخان والقدوم.

وممّا جاء ساكناً والعامّة تحرّكه: يقال في أسنانه حفر[٣]، وحلقة الباب، وحلقة القوم، وليس في كلام العرب حلقة بفتح اللام إلّا حلقة الشعر جمع حالق نحو: كفرة جمع كافر.

---

(١) نهج البلاغة ٤: ٥٦.

(٢) من كلام أمير المؤمنين عليه السلام. راجع: نهج البلاغة ٤: ٤٢.

(٣) الحفر: صفرة تعلو الأسنان.

وممّا جاء مفتوحاً والعامّة تكسره: الكتّان والعقار والدجاجة والدجاج وفصّ الخاتم.

وممّا جاء مكسوراً والعامّة تفتحه: الدهليز والأنفحة والضفدع.

وممّا جاء مضموماً والعامّة تفتحه: على وجهه طلاوة[1] وثياب جدد بيض.

وممّا جاء مفتوحاً والعامّة تضمّه: الأنملة بفتح الميم واحدة الأنامل، والبعوض.

وممّا جاء مضموماً والعامّة تكسره: المصران جمع مصير نحو جربان جمع جريب.

[٢٠٦٨] ظنّ بعض الفضلاء أنّ لبنة واحدة[2] في العضادة كافية في استعلام ارتفاع الشمس وكان يحاذي باللبنة الشمس ويحرّك العضادة إلى أن يقع ظلّ اللبنة بتمامه على نفس العضادة، ويحكم بأنّ الارتفاع ما وقعت عليه الشظية، وهذا ظنّ باطل؛ إذ الشظية إنّما تكون على الارتفاع في وقت إذا كان ظلّ اللبنة غير متناه، وهو وقت كون سطح الحجرة في دائرة الارتفاع وليس ذلك وقت وقوع ظلّ اللبنة على العضادة؛ فتأمّل.

[٢٠٦٩] من كتاب ورّام: التقى ملكان فتساءلا، فقال أحدهما للآخر: أُمرت بسوق حوت اشتهاه فلان اليهودي. وقال الآخر: أُمرت بإهراق زيت اشتهاه فلان العابد[3].

[٢٠٧٠] التفاضل بين كلّ مربّعين بقدر حاصل ضرب مجموع جذريهما في التفاضل بين ذينك الجذرين.

---

(١) الطلاوة: الحسن والبهجة.

(٢) من اصطلاحات الاسطرلاب.

(٣) مجموعة ورّام ٢: ٣٥٨.

[٢٠٧١] لبعضهم:

من غاب عنكم نسيتموه ... وقلبه عندكم رهينة

وجدتكم في الوفاء ممّن ... صحبته صحبة السفينة

[٢٠٧٢] ولكُثَيِّر من قصيدة:

عبّاد مكة والذين رأيتهم ... يبكون من خوف المعاد قعودا[١]

لو يسمعون كما سمعت حديثها ... خرّوا لعزّة ركّعاً وسجودا

والله يعلم لو أردت زيادة ... في حبّ عزّة ما وجدت مزيدا

[٢٠٧٣] قولهم: لا يقبل منه صرف ولا عدل: الصرف التوبة، والعدل الفدية.

[٢٠٧٤] لا يقال للعلف حشيش إلّا إذا يبس.

[٢٠٧٥] من كتاب غرر الحكم من كلام أمير المؤمنين عليه السلام: الصديق إنسان هو أنت إلّا أنّه غيرك[٢].

[٢٠٧٦] المرأة شرّ كلّها وشرّ فيها إنّه لابدّ منها[٣].

[٢٠٧٧] الشركة في الملك تؤدّي إلى الاضطراب[٤].

[٢٠٧٨] والشركة في الرأي تؤدّي إلى الصواب[٥].

[٢٠٧٩] السبب الذي أدرك به العاجز بغيته هو الذي أعجز القادر عن طلبته[٦].

---

(١) قد جاء هذا البيت في ديوانه هكذا:

رهبانُ مدين والذين عهدتهم ... يبكون من حذر العذاب قعودا

(٢) غرر الحكم: ٤١٦.

(٣) غرر الحكم: ٤٠٨.

(٤) غرر الحكم: ٣٤٢.

(٥) غرر الحكم: ٤٤١.

(٦) غرر الحكم: ٨٢.

[ ٢٠٨٠ ] اضرب خادمك إذا عصى الله واعف عنه إذا عصاك[١].

[ ٢٠٨١ ] اختر من كلّ شيء جديده ومن الإخوان أقدمهم[٢].

[ ٢٠٨٢ ] أحيوا المعروف بإماتته؛ فإنّ المنّة تهدم الصنيعة[٣].

[ ٢٠٨٣ ] اضربوا بعض الرأي ببعض يتولّد منه الصواب[٤].

[ ٢٠٨٤ ] تخليص النيّة من الفساد أشدّ على العاملين من طول الاجتهاد[٥].

[ ٢٠٨٥ ] إذا ابيضّ أسودك مات أطيبك[٦].

[ ٢٠٨٦ ] قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلاَ أَن رَأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ ﴾[٧] روي في عيون الأخبار عن أبي الحسن الرضا عليه السلام فيما ذكره عند المأمون في تنزيه الأنبياء ما حاصله أنّ قوله تعالى: ﴿ وَهَمَّ بِهَا ﴾ هو جواب «لولا» أي «لولا أن رأى برهان ربّه لهمّ بها» كما تقول: قتلتك لولا أنّي أخاف الله أي لولا أنّي أخاف الله لقتلتك وحينئذٍ فلا يلزم كونه عليه السلام قد همّ بالمعصية أصلاً كما هو شأن النبوّة[٨].

أقول: وأمّا ما ذكره بعض المفسّرين من أنّ «جواب «لولا» لا يتقدّم عليها محتجّاً بأنّها في حكم الشرط، وللشرط صدر الكلام، وإنّ الشرط مع ما في حيّزه من الجملتين في حكم الكلمة الواحدة ولايجوز تقديم بعض أجزاء الكلمة على بعض» فكلام ظاهريّ لا مستند له في كلام المتقدّمين من أئمّة العربيّة، وحجّته

---

(١) غرر الحكم: ٣٤٢.

(٢) غرر الحكم: ٤١٦.

(٣) غرر الحكم: ٣٨١.

(٤) غرر الحكم: ٤٤٢.

(٥) غرر الحكم: ٩٣.

(٦) غرر الحكم: ١٤٣.

(٧) يوسف: ٢٤.

(٨) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٧٩.

المذكورة لا يخفى ضعفها، والصحيح أنّه لا مانع من تقديم جواب «لولا» عليها، ولَإنْ ضويقنا في ذلك قدرنا لها جواباً آخر بحيث يكون المذكور مفسّراً له كما في نحو: أقوم إن قام زيد.

قال في الكشّاف: فإن قلت: كيف جاز على نبيّ الله أن يكون منه همّ بالمعصية وقصد إليها؟ قلت: المراد أنّ نفسه مالت إلى المخالطة ونازعت إليها عن شهوة الشباب وقرمه[1] ميلاً يشبه الهمّ به والقصد إليه، وكما يقتضيه صورة تلك الحال التي تكاد تذهب بالعقول والعزائم، وهو يكسر ما به ويردّه بالنظر في برهان الله المأخوذ على المكلّفين من وجوب اجتناب المحارم، ولولم يكن ذلك الميل الشديد المسمّى همّاً لشدّته لما كان صاحبه ممدوحاً عند الله بالامتناع؛ لأنّ استعظام الصبر على الابتلاء على حسب عظم الابتلاء وشدّته.

ثمّ إنّه أكثر التشنيع على من فسّر الهمّ بأنّه حلّ الهميان وجلس منها مجلس المجامع، وعلى من فسّر البرهان بأنّه سمع صوتاً إيّاك وإيّاها فلم يكترث له، فسمعه ثانياً فلم يعمل به، فسمع ثالثاً أعرض عنها فلم ينجع فيه حتّى مثّل له يعقوب عاضاً على أنملته، أو بأنّه ضرب في صدره فخرجت شهوته من أنامله، أو بأنّه صيح به: يا يوسف، لا تكن كالطائر كان له ريش فلمّا زنا قعد لا ريش له، أو بأنّه بدت كفّ فيما بينهما ليس لها عضد ولا معصم مكتوب فيها: وإنّ عليكم لحافظين، كراماً كاتبين، فلم ينصرف، ثمّ رأى فيها: ولا تقربوا الزنا إنّه كان فاحشة وساء سبيلا، فلم‌ينته، ثمّ رأى فيها: واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله، فلم ينجع، فقال الله لجبرئيل: أدرك عبدي قبل أن يصيب الخطيئة، فانحطّ جبرئيل وهو يقول: يا يوسف، أتعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب في ديوان الأنبياء، أو بأنّه

---

(١) قرمه: اشتدّت شهوته واشتاق.

رأى تمثال العزيز، أو بأنّه قامت المرأة إلى صنم كان هناك فسترته وقالت: أستحيي منه أن يرانا، فقال يوسف: استحييت ممّن لا يسمع ولا يبصر ولا أستحيي من السميع البصير العليم بذات الصدور.

ثمّ قال جار الله: هذا ونحوه ممّا يورده أهل الحشو[1] والجبر الذين دينهم بهت الله وأنبيائه ورسله، وأهل العدل والتوحيد ليسوا من مقالاتهم ورواياتهم بحمد الله بسبيل، ولو وجدت من يوسف ﷺ أدنى زلّة لنعيت عليه وذكرت توبته واستغفاره كما نعيت على آدم زلّته، وعلى داود، وعلى نوح، وعلى أيّوب، وعلى ذي النون، وذكرت توبتهم واستغفارهم، كيف وقد أُثني عليه وسمّي مخلصاً؟ فعلم بالقطع أنّه ثبت في ذلك المقام الدحض وأنّه جاهد نفسه مجاهدة أُولي القوّة والعزم ناظراً في دليل التحريم ووجه القبح حتّى استحقّ من الله الثناء فيما أُنزل من الكتب الأوّلين، ثمّ في القرآن الذي هو حجّة على سائر كتبه ومصدّق لها، ولم يقتصر إلّا على استيفاء قصّته وضرب سورة كاملة عليها ليجعل له لسان صدق في الآخرين كما جعله لجدّه الخليل إبراهيم ليقتدي به الصالحون إلى آخر الدهر في العفّة وطيب الإزار والتثبّت في مواقف العثار، فأخزى الله أولئك في إيرادهم ما يؤدّي إلى أن يكون إنزال الله سورة التي أحسن القصص في القرآن العربيّ المبين ليقتدى بنبيّ من الأنبياء في القعود بين شعب الزانية وفي حلّ تكّتها للوقوع عليها، وفي أن ينهاه ربّه ثلاث كرّات ويصاح به من عنده ثلاث صيحات بقوارع القرآن وبالتوبيخ العظيم وبالوعيد الشديد وبالتشبيه بالطائر الذي سقط ريشه حين سفد غير أُنثاه وهو جاثم[2] في مربضه ولا يتحلحل ولا ينتهي ولا ينتبه حتّى يتداركه الله بجبرئيل

---

(١) أهل الحشو يطلق على من يعمل بالظواهر دون دقّة النظر.

(٢) أي قائم.

وبإجباره. ولو أنّ أوقح الزناة وأشطرهم وأحدّهم حدقة وأجلحهم وجهاً لقي بأدنى ما لقي به نبيّ الله ممّا ذكروا لما بقي له عرق ينبض، ولا عضو يتحرّك، فياله من مذهب ما أفحشه ومن ضلال ما أبينه، انتهى كلام صاحب الكشّاف.

لا خلاف في أنّ يوسف على نبيّنا وعليه السلام لم يأت بالفاحشة، إنّما الخلاف في وقوع الهمّ منه: فمن المفسّرين من ذهب إلى أنّه همّ وقصد الفاحشة وأتى ببعض مقدّماتها، وقد أفرط صاحب الكشّاف في التشنيع على هؤلاء كما نقلناه عنه في الصفحة السابقة. ومنهم من نزّهه عن الهمّ أيضاً وهو الصحيح.

وللإمام الرازي في تفسيره الكبير هنا نكتة لا بأس بإيرادها، قال الإمام: إنّ الذين لهم تعلّق بهذه الواقعة هم: يوسف عليه السلام والمرأة وزوجها والنسوة والشهود وربّ العالمين وإبليس، وكلّهم قالوا ببرائته عليه السلام عن الذنب فلم يبق لمسلم توقّف في هذا الباب:

أمّا يوسف فلقوله: ﴿**هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي**﴾(١)، وقوله: ﴿**رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ**﴾(٢).

وأمّا المرأة فلقولها: ﴿**وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ**﴾(٣) وقالت: ﴿**الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ**﴾(٤).

وأمّا زوجها فلقوله: ﴿**إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ**﴾(٥).

وأمّا النسوة فلقولهنّ: ﴿**امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبّاً إِنَّا لَنَرَاهَا**

---

(١) يوسف: ٢٦.

(٢) يوسف: ٣٣.

(٣) يوسف: ٣٢.

(٤) يوسف: ٥١.

(٥) يوسف: ٢٨.

﴿فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[١] وقولهنّ: ﴿حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ﴾[٢].

وأمّا الشهود فقوله تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا﴾[٣] الخ.

وأمّا شهادة الله تعالى بذلك فقوله عزّ من قائل: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾[٤].

وأمّا إقرار إبليس بذلك فبقوله: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾[٥] فأقرّ بأنّه لا يمكنه إغواء العباد المخلصين وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾[٦] فقد أقرّ إبليس بأنّه لم يغوه.

وعند هذا نقول: هؤلاء الجهّال الذين نسبوا إلى يوسف ﷺ الفضيحة إن كانوا من أتباع دين الله تعالى فليقبلوا شهادة الله تعالى بطهارته، وإن كانوا من أتباع إبليس وجنوده فليقبلوا إقرار إبليس بطهارته، انتهى كلام الإمام.

[٢٠٨٧] عيّرت امرأةٌ ديوجانس الحكيم[٧] بقبح المنظر، فقال لها: يا هذه، إنّ منظر الرجال بعد المخبر، ومخبر النساء بعد المنظر، فخجلت.

[٢٠٨٨] ورأى يوماً امرأة قد حملها السيل، فقال لأصحابه: هذا موضع المثل: دع الشرّ يغسله الشرّ.

[٢٠٨٩] ورأى امرأة تحمل ناراً فقال: الحامل أشرّ من المحمول.

---

(١) يوسف: ٣٠.

(٢) يوسف: ٥١.

(٣) يوسف: ٢٦.

(٤) يوسف: ٢٤.

(٥) ص: ٨٢ـ٨٣.

(٦) يوسف: ٢٤.

(٧) ديوجانس: من حكماء وفلاسفة اليونان (حدود ٤١٢ ـ ٣٢٣ قبل ميلاد المسيح)، وكان معروفاً بالزهد في العيش وببعده عن نوع الحياة الاجتماعيّ المتداول بين الناس.

[٢٠٩٠] ورأى يوماً امرأة قد خرجت متزيّنة يوم عيد، فقال: هذه إنّما خرجت لتُريَ لا لتَرىٰ.

[٢٠٩١] ورأى جارية تعلّم الكتابة، فقال: هذا سمّ يسقي سمّاً.

[٢٠٩٢] قال بعض أصحاب الإسكندر: إنّه دعاهم ليلة ليريهم النجوم ويعرّفهم خواصّها وأحوال مسيرها فأدخلهم إلى بستان وجعل يمشي معهم ويشير بيده إليها حتّى سقط في بئر هناك، فقال: من تعاطى علم ما فوقه بُلي بجهل ما تحته.

[٢٠٩٣] قيل للحسن البصري: كيف ترى الدنيا؟ فقال: شغلني توقّع بلائها عن الفرح برخائها. فأخذه أبوالعتاهية فقال:

تزيده الأيّام إن أقبلت ... شدّة خوف لتصاريفها

كأنّها في حال إسعافها ... تسمعه وقعة تخويفها

[٢٠٩٤] من كلام الحسن: يابن آدم، أنت أسير الدنيا؛ رضيت من لذّتها بما ينقضي، ومن نعيمها بما يمضي، ومن ملكها بما ينفد، ولا تزال تجمع لنفسك الأوزار ولأهلك الأموال، فإذا متّ حملت أوزارك إلى قبرك وتركت أموالك لأهلك.

[٢٠٩٥] قيل لدعبل[١] الشاعر: ما الوحشة عندك؟ فقال: النظر إلى الناس. ثمّ أنشد:

ما أكثر الناس لا بل ما أقلّهم ... الله يعلم إنّي لم أقل فَنَدا[٢]

---

(١) هو: أبو علي دعبل بن عليّ بن رزين الخزاعي (م ٢٤٦ هـ ق)، من أعظم شعراء الإماميّة ومادحي أهل بيت النبيّ عليهم السلام، أقام ببغداد، له أخبار، وشعره جيّد، له القصائد المعروفة منها تائيّته، كان صديق البحتريّ، وصنّف كتاباً في طبقات الشعراء، هجا الخلفاء الرشيد والمأمون والمعتصم والواثق فمن دونهم، وطال عمره، توفّي ببلدة تدعى الطيب (بين واسط وخوزستان)، له ديوان شعر.

(٢) الفند: الكذب في القول والضعف في الرأي.

إنّي لأفتح عيني حين أفتحها على كثير ولكن لا أرى أحدا

[٢٠٩٦] لبعضهم:

لا تَشْكُ[1] دهرك ما صححت به إنّ الغنى هو صحّة الجسم

هبك الخليفة كنت منتفعاً بغضارة الدنيا مع السقم

[٢٠٩٧] لبعضهم:

لقد عَرّفَتْكَ الحادثات نفوسها وقد أدَّبَتْ إن كان ينفعك الأدب

ولو طلب الإنسان من صرف دهره دوام الذي يخشى لأعياه ما طلب

[٢٠٩٨] لبعضهم وهو ابن عبيد:

يا أيّها السائل عن منزلي نزلت في الخان على نفسي

[٢٠٩٩] كان عمر بن عبدالعزيز يقول في دعائه: اللهمّ أغنني بالافتقار إليك، ولا تفقرني بالاستغناء عنك.

[٢١٠٠] الخنّس والكنّس التي أقسم الله سبحانه بهما في كتابه العزيز هم الخمسة[2] المتحيّرة من خنس إذا رجع، ومن كنس الوحش إذا دخل كناسه وهو بيته؛ لأنّها تختفي تحت ضوء الشمس. وقد يقال: إنّ الكنّس بمعنى المقيمات في الكناس. وفي الآية الكريمة إشعار بما يتعرّض للخمس المتحيّرة من الرجوع والإقامة والاستقامة؛ فالخنّس إشعار بالرجوع، والكنّس إشعار بالإقامة، والجواري إشعار بالاستقامة.

[٢١٠١] كتب عمر بن عبدالعزيز إلى عديّ بن أرطاة: إنّ قِبَلَكَ رجلين - يعني بكر بن عبدالله وإياس بن معاوية فولّ أحدهما قضاء البصرة. قال: فلمّا عرض الكتاب

---

(١) من شكى يشكو.

(٢) أي: عطارد، زهرة، مرّيخ، مشتري، زحل.

عليهما امتنع كلّ منهما من قبوله، فأحضرهما وألحّ عليهما في ذلك. فقال بكر: والله الذي لا إله إلّا هو إنّي لا أُحسن القضاء وإنّ إياس أولى به منّي، فإن كنت صادقاً فكيف أتولّاه وإن كنت كاذباً فكيف تولّي كذّاباً. فقال إياس: إنّكم أوقفتم الرجل على شفير جهنّم فافتدى منكم بيمين يكفّرها. فقال: أمّا إذا اهتديت لهذا فأنت أحقّ، فولّاه القضاء.

[٢١٠٢] دخل إياس الشام وهو غلام صغير، فقدّم خصماً له إلى بعض القضاة وكان الخصم شيخاً، فصال عليه إياس بالكلام. فقال له القاضي: خفّض عليه فإنّه شيخ كبير. فقال إياس: الحقّ أكبر منه. قال: اسكت. قال: فمن ينطق بحجّتي إن سكتُّ؟ قال: ما أراك تقول حقّاً. فقال: لا إله إلّا الله. فدخل القاضي على عبدالملك فأخبره، فقال: اقض حاجته وأَخْرِجْهُ من الشام لا يفسد أهلها.

[٢١٠٣] لتسهيل المصائب وتخفيف الشدائد أسباب إذا قارنت حزماً وصادفت عزماً هوّنت وَقعها وقلّلت تأثيرها وضرّها:

فمنها: إشعار النفس ما تعلمه من حلول الفناء والمصير إلى الانقضاء إذ ليس للدنيا حال يدوم ولا لمخلوق بقاء معلوم.

ومنها: أن تستشعر أنّ كلّ يوم يمرّ منها شطر ويذهب منها جانب حتّى تتخلّى وأنت عنها غافل. قال الشاعر:

تسلّ عن الهموم فليس شيءٌ ... يقيم فما همومك بالمقيمه
لعلّ الله ينظر بعد هذا ... إليك بنظرة منه رحيمه

ومنها: أن تعلم أنّ فيما وقي من الرزايا وكفي من الحوادث والبلايا ما هو أعظم من رزيّته وأشدّ من بليّته.

ومنها: أن تعلم أنّ طوارق الإنسان من دلائل فضله، ومحنه من شواهد نبله؛ فعن أميرالمؤمنين عليه السلام: حذق المرء محسوب من رزقه. وقال الشاعر:

محن الفتى يخبرن عن فضل الفتى ... كالنار مخبرة بفضل العنبر

وقلّما تكون محنة فاضل إلّا على يد جاهل، وبليّة كامل إلّا من جهة ناقص. قال الشاعر:

فلا غرو أن يمنى أديب بجاهل ... فمن ذنب التنّين تنكسف الشمس

ومنها: علمه بأنّه يعتاض من الارتياض بنوائب دهره والارتماض بمصائب عصره صلابة عود واستقامة عمود، وتجارباً لا يغترّ معه برخاء، وثباتاً لا يتزلزل بعده لكلّ شدّة وبأساء، كما قال الشاعر:

تو را تا هست ناهموارئى در خود غنيمت دان

درشتيهاى دور چرخ را كان هست سوهانش

وكما قال الآخر:

نوائب الدهر أدّبتني ... وإنّما يوعظ الأديب

لم يمض بؤس ولا نعيم ... إلّا ولي فيهما نصيب

ومنها: التأسّي بالأنبياء والأولياء السلف والصالحين فإنّه لم يخل أحدهم مدّة عمره عن تواتر البلايا وتفاقم الرزايا، وليشعر نفسه أنّه ينخرط بذلك في سلك أولئك الأقوام، وناهيك به من مقام يسمو على كلّ مقام.

[ ٢١٠٤ ] سئل الحسن بن عليّ عليهما السلام: من أعظم الناس قدراً؟ فقال: من لم يبال بالدنيا في يدي من كانت[١].

[ ٢١٠٥ ] قال بعضهم: إنّ هذا الموت قد نغّص على أهل النعيم نعيمهم فاطلبوا نعيماً لا موت معه.

---

(١) راجع: مجموعة ورّام ٢: ٣٤٨ وقد نسبه إلى الحسين بن عليّ عليهما السلام.

[٢١٠٦] قال الحسن عليه السلام: فضح الموت الدنيا، ما ترك لذي لبّ فرحاً[1].

[٢١٠٧] روي أنّه لمّا وضع إبراهيم عليه السلام في المنجنيق ليرمى به في النار، أتاه جبرئيل عليه السلام فقال: ألك حاجة؟ قال: أمّا إليك فلا.

[٢١٠٨] من كلام بعضهم: الفرق بين الهوى والشهوة مع اجتماعهما في العلّة والمعلول واتفاقهما في الدلالة والمدلول هو أنّ الهوى مختصّ بالآراء والاعتقادات والشهوة تختصّ بنيل المستلذّات؛ فصارت الشهوة من نتائج الهوى وهي أخصّ، والهوى أصلّ وهو أعم.

[٢١٠٩] لامرأة من العرب:

أيّها الإنسان صبراً     إنّ بعد العسر يسرا
اشرب الصبر وإن كا     ن من الصبر أمرّا

[٢١١٠] أبو تَمّام:

إذا اشتملت على اليأس القلوب     وضاق لما به صدر الرحيب
وأوطنت المكاره واطمأنّت     وأرست في مكانتها الخطوب
ولم تر لانكشاف الضرّ وجهاً     ولا أغنى بحيلته الأريب
أتاك على قنوط منه غوث     يمنّ به اللطيف المستجيب
فكلّ الحادثات وإن تناهت     فموصولٌ بها فرج قريب

[٢١١١] لبعضهم:

وكم غمرة هاجت بأمواج غمرة     تلقّيتها بالصبر حتّى تجلّت
وكانت على الأيّام نفسي عزيزة     فلمّا رأت صبري على الذلّ ذلّت

[٢١١٢] ابن الدُّمَينة اسمه عبدالله وهو من العرب العرباء من بني عامر، وشعره في

---

(١) الهمّ والحزن لابن أبي الدنيا: ٦٩.

غاية الرقّة على خلاف ما كان عليه الصدر الأوّل، وهذا في ذلك الزمان عجيب، وكان العبّاس بن الأحنف يطرب بشعره جدّاً، ومن شعره:

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد لقد زادني مسراك وجداً على وجد

الأبيات الخمسة المشهورة، وله أيضاً الأبيات المشهورة التي يقول فيها:

نهاري نهار الناس حتّى إذا بدا لي الليل هزّتني إليك المضاجع

وله من أبيات:

قفي يا أميم القلب نقضي لبانة[1] ونشكوا الهوى ثمّ افعلي ما بدا لك

أرى الناس يرجون الربيع وإنّما ربيعي الذي أرجو زمان نوالك

تعاللت كي أشجي وما بك علّة تريدن قتلي قد ظفرت بذلك

لئن ساءني أن نلتني بمساءة فقد سرّني أنّي خطرت ببالك

أبيني أفي يمنى يديك جعلتني فأفرح أم صيّرتني في شمالك

[٢١١٣] من كلام بعضهم: لا يحصل هذا العلم إلّا من خرّب دكانه وهاجر إخوانه وباعد أوطانه واستغنم أبّانه[2].

[٢١١٤] السيميا: يطلق على غير الحقيقي من السحر وحاصله إحداث مثالات خياليّة لا وجود لها، وقد يطلق على إيجاد تلك المثالات وتصويرها في الحسّ وتكوين صور في جوهر الهواء، وسبب سرعة زوالها سرعة تغيّر جوهر الهواء وكونه لا يحفظ ما يقبله زماناً طويلاً.

[٢١١٥] قال في التبيان بعد أن ذكر هذين البيتين في وصف الهلال لابن المعتزّ وقال: إنّه أحسن ما قيل في الهلال:

---

(١) اللبانة: الحاجة.

(٢) أبّان الشيء: أوّله.

وجاءني في قميص الليل مستتراً | يستعجل الخطو في خوف وفي حذر
ولاح ضوء هلال كاد يفضحه | مثل القلامة إذ قصّت من الظّفر

قال: لو قال «لم تقصص» ليكون امتياز الهلال عن التدوير الذي يحسّ كالقلامة على الظفر كان أدقّ معنى، هذا كلامه.

[٢١١٦] العجب من أبي نؤاس مع تمهّره في كلام العرب وتعمّقه في العربيّة كيف غلط في قوله:

كأنّ صغرى وكبرى من فواقعها[1] | حصباء درّ على أرض من الذهب

فإنّ فعلى التي هي مؤنّث أفعل لا تعري عن الألف واللام والإضافة معاً؛ قاله في المثل الساير.

وذكر ابن هشام أيضاً في الباب الثاني من كتاب مغني اللبيب ما صورته: إنّما قلت صغرى وكبرى موافقة لهم وإنّما الوجه استعمال فعلى أفعل بـ«ال» أو الإضافة ولذلك لحّن من قال:

كأنّ صغرى وكبرى من فواقعها | حصباء درّ على أرض من الذهب

إلى آخر ما قاله.

[٢١١٧] قال العارف الرومي صاحب المثنوي في البيت المشهور: «ليبك يزيد»[2] إلى آخره: إنّ الأولى في معنى البيت أن يكون «يزيد» منادى و«ضارع» نائب الفاعل أي الضارع ينبغي أن يبكي بعدك لعدم المعين والممدّ، وأمّا أنت ففي جنّات النعيم، وعلى هذا فلا حذف في البيت.

---

(١) الفواقع: نفاخات تعلو الماء ومثله.

(٢) البيت كالتالي:

ليبك يزيد ضارع لخصومة | ومختبط ممّا تطيح الطوائح

[٢١١٨] للّه درّ من قال:

أليس عــــجيباً بأنّ امــــرأ      لطيف الطباع حكيم الكلم
يموت وما حصّلت نفسه      سوى علمه أنّه ما علم

[٢١١٩] قال الوليد[١] لأبي الأقرع[٢]: أنشدني من قولك في الخمر، فأنشده:

تُريك القذى من دونها وهي دونه      لها في عظام الشاربين دبيب[٣]

فقال له الوليد: شربتها وربّ الكعبة. فقال: إن كان وصفي لها رابك فقد رابني معرفتك بها.

[٢١٢٠] ذكر أهل التجارب أنّ لتكوّن الجنين زماناً مقدّراً فإذا تضاعف ذلك الزمان تحرّك الجنين ثمّ إذا انضاف إلى المجموع مثلاه انفصل الجنين.

وقال الشيخ في الشفا في الفصل السادس من المقالة التاسعة من كتاب الحيوان: إنّ امرأة ولدت بعد الرابع من سني الحمل ولداً قد نبتت أسنانه وعاش.

ذكر أرسطاطاليس أنّ مدّة الحمل في كلّ الحيوانات مضبوطة إلّا في الإنسان.

---

(١) هو: أبو العبّاس الوليد بن يزيد بن عبدالملك بن مروان بن الحكم (م ١٢٦ هـ ق)، الخليفة الفاسق، ولد سنة تسعين، فلمّا احتضر أبوه لم يمكنه أن يستخلفه لأنّه صبي، فعقد لأخيه هشام، وجعل هذا وليّ العهد من بعد هشام، فتسلّم الأمر عند موت هشام في ربيع الآخر سنة ١٢٥ هـ ق. وكان فاسقاً، شِرّيباً للخمر، منتهكاً حرمات الله، أراد الحجّ ليشرب فوق ظهر الكعبة، فمقته الناس لفسقه وخرجوا عليه، فقُتل في جمادى الآخرة سنة ١٢٦.

(٢) في النسخ: «ابن الأقرع» والمثبت هو الصواب الموافق لما في الأغاني وكتب التراجم. وهو: أبو الأقرع عبدالله بن الحجّاج بن محصن بن جندب المازني الثعلبي الغطفاني (م نحو ٩٠ هـ ق)، شاعر، فاتك شجاع، من معدودي فرسان مضر، في الدولة الأمويّة، كان ممّن خرج على عبدالملك بن مروان، فصحب نجدة بن عامر الحنفي، ثمّ صحب عبدالله بن الزبير، ولمّا قتل ابن الزبير دخل أبو الأقرع متنكّراً على عبدالملك وأنشده شعراً، فأمّنه.

(٣) ورد هذا البيت في المصادر هكذا:

تُريك القذى من دونها وهي دونه      لوجه أخيها في الإناء قُطوبُ

وقال جالينوس: إنّي كنت شديد الفحص عن مقادير أزمنة الحمل، فرأيت امرأة ولدت في مائة وأربعة وثمانين ليلة.

[٢١٢١] من الديوان المنسوب إلى أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام:

هي حالان شدّة ورخاء وسجالان نعمة وبلاء

والفتى الحاذق الأديب إذا ما خانه الدهر لم يخنه العزاء

إن ألمّت ملمّة بي فإنّي في الملمّات صخرة صمّاء

صابر في البلاء عِلْماً بأن ليس يدوم النعيم والبلواء

[٢١٢٢] لابن المطروح:

وعدك لا ينقضي له أمدٌ ولا لليل المطال منك غد

علّلتني بالمنى غداً فغداً إنّ غداً سرمداً هو الأبد

يضحك عن واضح مقبَّلُهُ عذب برود كأنّه البَرَد

أحوم من حوله ولي ظمأ إلى جنى ريقه ولا أرد

وكلّما زدت وجهه نظراً بدت عليه محاسن جدد

البيت الأخير من هذا الأبيات مأخوذة من قول أبي نؤاس:

كأنّ ثيابه أطلعـ ـن من أزراره قَمَرا

بعينٍ خالط التفتيـ ـر في أجفانه الحَوَرا

يزيدك وجهه حسناً إذا ما زدته نظرا

البرود: البارد، وقال الشاعر: «برود الثنايا واضح الشفر آشب». الواضحة: الأسنان التي تبدو عند الضحك.

[٢١٢٣] الفاضل الحلبي في المطوّل بعد ما ذكر قول أبي نؤاس:

صفراء لا تنزل الأحزان ساحتها لو مسّها حجر مسّته سرّاء

قال: إنّ البيت في وصف الدينار.

وقال كاتب الأحرف: هذا عجيب من ذلك الفاضل فإنّه يفهم من حاشيته أنّ له اطّلاعاً وممارسة بشعر العرب وهذه الأبيات التي هذا البيت منها مشهورة لأبي نؤاس في وصف الخمر وأوّلها:

دع عنك لومي فإنّ اللوم إغراء  وداوني بالتي كانت هي الدّاء

وبعده البيت وبعده قوله:

من كفّ ذاتِ حرٍ في زيّ ذي ذكر  لها محبّان لوطيّ وزنّاء

فكيف يظنّ ظانّ أنّه في وصف الدينار.

[ ٢١٢٤ ] إذا استولى الحبّ أدهش عن إدراك الألم والتجربة أعدل شاهد على ذلك.

[ ٢١٢٥ ] حكى سمنون المحبّ قال: كان في جوارنا رجل له جارية يحبّها غاية الحبّ فاعتلّت، فجلس الرجل يصنع لها حيساً[1] فبينا هو يحرّك ما في القدر إذ قالت الجارية: آه، فدهش الرجل وسقطت الملعقة من يده وجعل يحرّك ما في القدر بيده حتّى تساقط لحم أصابعه وهو لا يحسّ بذلك، فبهذا وأمثاله قد يصدّق به في حبّ المخلوق والتصديق به في حبّ الخالق أولى؛ لأنّ البصيرة الباطنيّة أصدق من البصر الظاهر وجمال الحضرة الربوبيّة أوفى من كلّ جمال؛ فإنّه الجمال الخالص الحبّ، وكلّ جمال في العالم فهو مختلط ناقص، ولله درّ العارف الرومي حيث يقول:

هركسى پيش كلوخى سينه چاك  كين كلوخ از حسن گشته جرعه ناك

باده درد آلودتان مجنون كند  صاف اگر باشد ندانم چون كند

[٢١٢٦] قصد بعض الشعراء أبا دلف، فسأله أبو دلف: ممّن أنت؟ فقال: من بني تميم. فقال:

---

(١) الحيس: تمر يخلط بسمن وأقط.

تميم بطرق اللّوم أهدى من القطا ولو سلكت سبل المكارم ضـلّت

فقال الرجل: نعم بتلك الهداية جئت إليك. فخجل واستكتمه وأجازه.

[٢١٢٧] الأُسطرلاب آلة مشتملة على أجزاء يتحرّك بعضها فتحكي الأوضاع الفلكيّة ويستعلم بها بعض الأحوال العلويّة والساعات المستوية والزمانيّة، ويستنتج منها بعض الأُمور السفليّة.

[٢١٢٨] قال أرسطو: القنية[1] ينبوع الأحزان. نظمه أبوالفتح البستي فقال:

يـقولون مـالك لا تـقتني من المـال ذُخـراً يـفيد الغـنى

فقلت فأفحمتهم في الجواب لئـلّا أخـاف ولا أحـزنا

[٢١٢٩] حكى الصولي عمّن أخبره قال: خرجنا للحجّ فعرجنا عن الطريق للصلاة فجاءنا غلام فقال: هل فيكم أحد من أهل البصرة؟ فقلنا: كلّنا منها. فقال: إنّ مولاي منها وهو مريض يدعوكم. قال: فقمنا إليه فإذا هو نازل على عين ماء، فلمّا أحسّ بنا رفع رأسه وهو لا يكاد يرفعه ضعفاً، وأنشأ يقول:

يا بـعيد الدار عـن وطـنه مفرداً يبكي عـلى شجنه

كـلّما جـدّ الرحـيل بـه زادت الأسـقام فـي بـدنه

ثمّ أُغمي عليه طويلاً فجاء طائر فوقع على شجرة كان مستظلاً بـها وجـعل يغرّد، ففتح عينيه وجعل يسمع التغريد، ثمّ أنشد:

ولقـد زاد الفـؤاد شـجى طـائر يـبكي عـلى فـننه

شـفّه مـا شـفّني فـبكى كـلّنا يـبكي عـلى سكـنه

ثمّ تنفّس الصعداء ففاضت نفسه. قال: فغسلناه وكفّنّاه ودفنّاه وسألنا الغلام عنه، فقال: هذا العبّاس بن الأحنف. وكانت وفاته سنة ١٩٣، وكان لطيف الطبع،

---

(١) القنية: ما اكتسب من المال.

خفيف الروح، دقيق الحاسّة، حسن الشمائل، جميل المنظر، عذب الألفاظ، كثير النوادر، ومن شعره: «وحدّثتني يا سعد»، البيت.

[ ٢١٣٠ ] للسيّد الرضي ﷺ:

من أجل هذا الناس أبعدت المدى ورضيت أن أبقى ومالي صاحب
إن كان فقر فالقريب مباعد أو كان مال فالبعيد مقارب

[ ٢١٣١ ] الفقر يخرس الفَطِن عن حجّته[١].

[ ٢١٣٢ ] من كلامهم: من وجّه رغبته إليك وجبت إعانته عليك[٢].

[ ٢١٣٣ ] ومن كلامهم: من بخل بماله دون نفسه جاد به على حليل عرسه.

[ ٢١٣٤ ] ومن كلامهم: جود الرجل يحبّبه إلى أضداده، وبخله يبغّضه إلى أولاده[٣].

[ ٢١٣٥ ] من إحياء علوم الدين في كتاب ذمّ الغرور وهو العاشر من المهلكات: وفرقة أُخرى عظم غرورهم في فنّ الفقه وظنّوا أنّ حكم العبد بينه وبين الله تعالى يتبع حكمه في حكم القضاء فوضعوا الحيل في رفع الحقوق وهذا نوع عمّ العامّة إلّا الأكياس منهم فنشير إلى أمثلته:

فمن ذلك فتواهم بأنّ المرأة متى أبرأت الزوج عن الصداق برئ الزوج بينه وبين الله تعالى وذلك على إطلاقه عين الخطأ فإنّ الزوج قد يسيء إلى الزوجة بحيث يضيّق عليها الأُمور فتضطرّ إلى طلب الخلاص فتبرئ الزوج لتخلص منه فهو إبراء لا عن طيب نفس، وقد قال الله تعالى: ﴿ **فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ**

---

(١) من كلام أمير المؤمنين ﷺ. راجع: كنز الفوائد: ٢٨٩.

(٢) من كلام أمير المؤمنين ﷺ. راجع: عيون الحكم والمواعظ: ٤٦٠.

(٣) من كلام أمير المؤمنين ﷺ. راجع: عيون الحكم والمواعظ: ٢٢٢.

نَفْساً﴾[1] وإنّما طيب النفس أن تسمح نفسها بالإبراء لا عن ضرورة وبدون إكراه وإلّا فهي مصادرة بالحقيقة لأنّها رُدّدت بين ضررين فاختارت أهونهما. نعم، قاضي الدنيا لا يطّلع على القلوب إذ الإكراه الباطني ممّا لا يطّلع عليه الخلق ولكن متى تصدّى القاضي الأكبر في صعيد القيامة للقضاء لم يكن هذا مجزياً ولا مفيداً في تحصيل الإبراء.

وكذلك لا يحلّ مال الإنسان أن يؤخذ إلّا بطيب نفس فلو طلب الإنسان مالاً على ملأ من الناس فاستحى المطلوب منه من الناس أن لا يعطيه وكان يودّ أن يكون سؤاله له في خلوة حتّى لا يعطيه لكن يخاف ألم مذمّة الناس ويخاف ألم تسليم المال فردّد نفسه بينهما فاختار ألم تسليم المال وهو أهون الألمين فسلّمه، فلا فرق بين هذا وبين المصادرة إذ معنى المصادرة إيلام البدن بالضرب حتّى يصير ذلك أقوى من ألم القلب ببذل المال فيختار أهون الألمين، والسؤال في مظنّة الحياء ضرب القلب بالسوط، ولا فرق بين ضرب الظاهر وضرب الباطن عند الله تعالى لأنّ الباطن عنده ظاهر.

وكذلك من يعطي شخصاً شيئاً اتّقاء شرّه بلسانه أو شرّ معاتبته فهو حرام عليه. وكذلك كلّ مال يؤخذ على هذا الوجه.

ومن ذلك هبة الرجل مال الزكاة في آخر الحول لزوجته مثلاً لإسقاط الزكاة، فالفقيه يقول: سقطت الزكاة، فإن أراد به أنّ مطالبة السلطان والساعي سقطت فقد صدق، وإن أراد أنّه يسلم في القيامة ويكون كمن لم يملك المال أو كمن باع لحاجته إلى البيع فما أجهله بفقه الدين ومعنى الزكاة؛ فإنّ سرّ الزكاة تطهير القلب عن رذيلة البخل، فإنّ البخل مهلك. قال النبيّ ﷺ: ثلاث مهلكات: شحّ مطاع،

---

(١) النساء: ٤.

وهوى متّبع، وإعجاب المرء بنفسه، وإنّما صار شحّه مطاعاً بما فعله وقبله لم يكن مطاعاً، فقد تمّ هلاكه بما يظنّ أنّه فيه صلاحه، انتهى.

[٢١٣٦] من كلامهم: من تغيّر عليك فلا تتغيّر له.

[٢١٣٧] لا تكثر مجالسة الجبّار وإن كان لك مكرِماً محبّاً.

[٢١٣٨] من برّك الصديق توقيرك إيّاه في المجالس.

[٢١٣٩] أهون التجارة الشراء، وأشدّها البيع.

[٢١٤٠] من كتاب قرب الإسناد عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام قال: كان فراش عليّ وفاطمة عليهما السلام حين دخلت عليه إهاب كبش إذا أرادا أن يناما عليه قلّباه، وكانت وسادتهما أدماً حشوها ليف، وكان صداقها درعاً من حديد[1].

[٢١٤١] منه عن أميرالمؤمنين عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ**﴾[2] قال: من ماء السماء وماء البحر، فإذا أمطرت السماء فتحت الأصداف أفواهها فيقع فيها من ماء المطر فتخلق اللؤلؤة الصغيرة من القطرة الصغيرة واللؤلؤ الكبيرة من القطرة الكبيرة[3].

[٢١٤٢] لبعضهم:

لكلّ داء دواء يستطيب به ... إلّا الحماقة أعيت من يداويها

[٢١٤٣] صاحب الحاجة أبله؛ لأنّه يخيّل إليه أنّها لا تقضى فيحزن، والقلب إذا حزن فارقه الرأي، والحزن عدوّ الفهم لا يستقرّان في معدن واحد.

[٢١٤٤] حيلة جار السوء وقرين السوء أن تكرم أبناءهم فيندفع عنك شرور آبائهم.

---

(١) قرب الإسناد: ١١٢.

(٢) الرحمن: ٢٢.

(٣) نفسه: ١٣٧ ـ ١٣٨.

[ ٢١٤٥ ] من أتاك راجياً فلا تردّه كما لا تحبّ أن تردّ إذا جئت راجياً.

[ ٢١٤٦ ] من استعان بظالم خذله الله.

[ ٢١٤٧ ] قال بعض الحكماء: مثل صاحب السلطان كقوم رقوا جبلاً ثمّ وقعوا منه فكان أبعدهم في المرقى أقربهم من التلف.

[ ٢١٤٨ ] قيل لبعضهم: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت والدنيا غمّي، والآخرة همّي.

[ ٢١٤٩ ] قيل لصوفيّ: ما صناعتكم؟ فقال: حسن الظنّ بالله وسوء الظنّ بالناس.

[ ٢١٥٠ ] قال بعض الحكماء: إنّما خصّ بالمشاورة لأنّ رأي المشير صرف ورأي المستشير مشوب بالهوى.

[ ٢١٥١ ] ومن كلامهم: إن سلمت من الأسد فلا تطمع في صيده.

[ ٢١٥٢ ] لا تمرر بمن يبغضك، وإن مررت فسلّم.

[ ٢١٥٣ ] قال صاحب الكشّاف في قوله تعالى: ﴿ **إنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفؤادَ كُلُّ أولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسئولا** ﴾[1] إنّ «عنه» في موضع رفع بمسئول كقوله تعالى: ﴿ **غَيْرِ المَغْضوبِ عَلَيْهِم وَلا الضالّين** ﴾[2]. اعترض عليه أكثر المفسّرين بأنّ هذا خطأ لأنّ الفاعل وما يقوم مقامه لا يتقدّم على الفعل.

[ ٢١٥٤ ] سهم قطعة الدائرة الصغرى أطول من سهم قطعة الدائرة الكبرى إذا كان وتراهما متساويين وكانت القطعة الكبرى أصغر من النصف. وعلى هذا تبتنى المسألة المشهورة من أنّ الإناء كالطاس مثلاً يسع من الماء وهو في قعر البئر أكثر ممّا يسعه وهو على رأس المنارة. فنقول في بيانه: ليكن قوساً «ا ه ب، ا ز ب» من

---

(١) الإسراء: ٣٦.

(٢) الفاتحة: ٧.

محيطي دائرتين مختلفتين في المقدار على وتر «ا ب» وليكن قوس «ا ز ب» من الدائرة الكبرى أصغر من النصف ثمّ يخرج من منتصف «ا ب» وهو نقطة «ج» عمود «ج ز ه» على «ا ب» فهذا العمود يمرّ بمركزي الدائرتين وهما نقطتا «ح م» لكونه عموداً على الوتر ومنصّفاً له فنصل خطّي «ا ح» «ا م» ونقول نقطة «ح» التي هي أقرب إلى وتر «ا ب» مركز لدائرة «ا ه ب» الصغرى لكون خطّ «ا ح» أصغر من خطّ «ا م» فنقطة «ح» داخلة في سطح دائرة «ا ز ب» العظمى وقد خرج خطّا «ح ا ح ر» إلى محيطهما و«ح ر» على سمت المركز فهو أصغر من «ح ا» لكن خطّا «ح ا» «ح ه» لكون كلّ منهما نصف قطر الدائرة الصغرى متساويان فخطّ «ح ه» أطول من خطّ «ح ر» فبعد إسقاط خطّ «ح ج» المشترك يكون خطّ «ج ه» الذي هو سهم لقوس «ا ه ب» التي هي قطعة من محيط الدائرة الصغرى أطول من خطّ «ج ر» الذي هو سهم لقوس «ا ز ب» التي هي قطعة من محيط الدائرة العظمى وذلك ما أردنا بيانه.

**[ ٢١٥٥ ]** قال ابن عبّاس: ما اتعظت بعد رسول الله ﷺ بمثل كتاب كتبه إليّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام: أمّا بعد؛ فإنّ الإنسان يسرّه درك ما لم يكن ليفوته، ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه؛ فلا تكن بما نلت من دنياك فرحاً، ولا بما فاتك منها ترحاً[١]، ولا تكن ممّن يرجو الآخرة بغير عمل، ويرجو التوبة بطول الأمل فكأن قد، والسلام[٢].

**[ ٢١٥٦ ]** عباد الله، الحذر الحذر فوالله لقد ستر حتّى كأنّه قد غفر، وأمهل حتّى

---

(١) ترحاً: حزناً.

(٢) قد نقلت هذه الرسالة في مصادر كثيرة بألفاظ مختلفة، منها: نهج البلاغة ٣: ٢٠.

كأنّه قد أهمل[١] والله المستعان على ألسنة تصف وقلوب تعرف وأعمال تخالف.

[ ٢١٥٧ ] قال بعض الحكماء: إذا أردت أن تعرف وفاء الرجل فانظر إلى حنينه إلى إخوانه وشوقه إلى أوطانه وبكائه على ما مضى من زمانه.

[ ٢١٥٨ ] ومن كلامهم: كما أنّ الذباب يتبع موضع الجروح فينكأها[٢]، ويجتنب المواضع الصحيحة كذلك شرار الناس يتّبعون معائب الناس فيذكرونها ويدفنون المحاسن.

[ ٢١٥٩ ] كتب أرسطاطاليس إلى الإسكندر: إنّ الرعيّة إذا قدرت أن تقول قدرت أن تفعل، فاجتهد أن لا تقول، تسلم من أن تفعل.

[٢١٦٠] سُئل الإسكندر: أيّ شيء نلته بملكك أنت أشدّ سروراً به؟ قال: قوّتي على مكافاة من أحسن إليّ بأكثر من إحسانه.

[٢١٦١] سُئل سولون[٣]: أيّ شيء أصعب على الإنسان؟ قال: الإمساك عن الكلام بما لا يعنيه.

[٢١٦٢] شتم رجل أسخنيس[٤] الحكيم، فأمسك عنه، فقيل له في ذلك، قال: لا أدخل حرباً الغالب فيها أشرّ من المغلوب.

[٢١٦٣] من كلام عليّ عليه السلام: أنعم على من شئت فأنت أميره، واحتج إلى من شئت فأنت أسيره، واستغن عمّن شئت فأنت نظيره[٥].

---

(١) إلى هنا تجده في مصادر كثيرة منها كنز الفوائد: ١٤٠.

(٢) نكأ: جرح.

(٣) سولون (م ٥٥٨ ق م)، أحد المقنّنين في آتن والحكماء السبعة اليونانيّين، وكان شاعراً، وفي الحرب شجاعاً فاتكاً.

(٤) في بعض النسخ: سخنيس.

(٥) الخصال: ٤٢٠ وفيه «امنن» بدل «أنعم»، وفي بعض المصادر: «تفضّل»، وفي بعضها: «أفضل».

[٢١٦٤] قوله تعالى: ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها ﴾[1] المشهور أنّه من باب المشاكلة، وبعض المحقّقين من أهل العرفان لا يجعله من ذلك الباب بل يقول: غرضه تعالى أنّ السيّئة ينبغي أن تقابل بالعفو، والصفح عمّن فعلها فإن عدل عن ذلك إلى الجزاء كان ذلك الجزاء سيّئة مثل تلك السيّئة وهذا الكلام لا يخلو من نفحة روحانيّة وعلى هذا المنوال جرى من قال:

بدى را بدى سهل باشد جزا     اگر مردى احسن إلى من أسا

[٢١٦٥] قيل لديوجانس الحكيم: هل لك بيت تستريح فيه؟ فقال: إنّما يحتاج إلى البيت ليستراح فيه وحيث ما استرحت فهو بيت لي.

[٢١٦٦] وكان في زمانه رجل مصوّر فترك التصوير وصار طبيباً، فقال له: أحسنت، إنّك لمّا رأيت خطاء التصوير ظاهر للعين وخطاء الطبّ يواريه التراب، تركت التصوير ودخلت في الطب.

[٢١٦٧] ورأى رجلاً أكولاً سميناً، فقال له: يا هذا، إنّ عليك ثوباً من نسج أضراسك.

[٢١٦٨] [لبعضهم]:

گفتهٔ درويش جان ده در طريق عاشقى

كار دشوارى بفرما اى خود آسان منست

[٢١٦٩] كُثيِّر عزّة من أبيات:

وإنّي وتهيامي[2] بعزّة بعد ما     تخلّيت ممّا بيننا وتخلّت

لكالمرتجى ظلّ الغمامة بعدما     تبوّأ منها للمقيل اضمحلّت

---

(١) الشورى: ٤٠.

(٢) التهيام: الحبّ.

أباحت حمى لم يرعه الناس قبلها وحلّت تلاعاً[1] لم تكن قبل حلّت
وكانت لقطع الحبل بيني وبينها كَناذِرَةٍ نَذْراً فأوفت وبرّت
فقلت لها يا عزّ كلّ مصيبة إذا وطنت يوماً لها النفس ذلّت
أسيئي بنا أو أَحْسِني لا ملومة لدينا ولا مقلوّة إن تقلّت

[ ٢١٧٠ ] غيره:

تمنّت سليمي أن نموت بحبّها وأهون شيء عندنا ما تمنّت

[ ٢١٧١ ] دخل بشّار على المهدي وعنده خاله يزيد بن منصور الحميري فأنشده قصيدة يمدحه بها، فلمّا أتمّها، قال له يزيد: ما صناعتك أيّها الشيخ؟ فقال: أثقب اللؤلؤ. فقال له المهدي: أتهزء بخالي؟ فقال: يا أميرالمؤمنين، ما يكون جوابي له وهو يراني شيخاً أعمى ينشد شعراً؟! فضحك المهدي وأجازه.

[ ٢١٧٢ ] قال بعض البلغاء: صورة الخطّ في الأبصار سواد وفي البصائر بياض.

[ ٢١٧٣ ] رحم الله من أمسك ما بين فكّيه وأطلق ما بين كفّيه.

[ ٢١٧٤ ] لا تنظر إلى من قال وانظر إلى ما قال[2].

[ ٢١٧٥ ] وفي بعض الآثار: إنّ لسان بني آدم يشرف على جميع جوارحه كلّ صباح فيقول: كيف أصبحتم؟ فيقولون: بخير إن تركتنا، الله الله فينا، ويناشدونه ويقولون: إنّما نثاب ونعاقب بك[3].

[ ٢١٧٦ ] رأيت في بعض التواريخ قال: كان كُثيِّر عزّة رافضيّاً، وكانت خلفاء بني أُميّة يعرفون ذلك ويلبسونه على أنفسهم ميلاً لمؤانسته ومحادثته.

---

(١) التلاع جمع التَلعة: ما علا من الأرض وما سفل.

(٢) من كلام أميرالمؤمنين عليه السلام. راجع: غرر الحكم: ٤٣٨.

(٣) ثواب الأعمال: ٢٣٧.

دخل على عبدالملك بن مروان فقال له: نشدتك بحقّ عليّ بن أبي طالب هل رأيت أعشق منك؟ فقال: يا أميرالمؤمنين، لو سألتني بحقّك أخبرتك، نعم بينا أنا أسير في بعض الفلوات إذا أنا برجل قد نصب حبائله، فقلت: ما أجلسك هنا؟ فقال: أهلكني وأهلي الجوع فنصبت حبائلي لأُصيب لهم ولنفسي ما يكفينا يومنا هذا. فقلت: أرأيت إن أقمت معك وأصبنا صيداً تجعل لي منه جزءاً؟ قال: نعم. فبينا نحن كذلك إذ وقعت ظبية فخرجنا مبتدرين فأسرع إليها فحلّها وأطلقها، فقلت له: ما حملك على هذا؟ قال: دخلني عليها رقّة لشبهها بليلى، وأنشأ يقول:

أيا شبه ليلى لا تراعي فإنّني ... لك اليوم من وحشيّة لصديق

أقول وقد أطلقتها من وثاقها ... لأنت لليلى لو عرفت عتيق

فعيناك عيناها وجيدك جيدها ... ولكن عظم الساق منك دقيق

ولمّا أسرعت في العدو جعل يقول:

اذهبي في كلاءة الرحمان ... أنت منّي في ذمّة وأمان

لا تخافي من أن تهاجي بسوء ... ما تغنّى الحمام في الأغصان

ترهبيني والجيد منك لليلى ... والحشا والبغام[1] والعينان

**[ ٢١٧٧ ]** جاء رجل إلى النبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله، أوصني. قال: احفظ لسانك. قال: يا رسول الله، أوصني. قال: احفظ لسانك. قال: يا رسول الله، أوصني. قال: احفظ لسانك، ويحك هل يكبّ الناس على مناخرهم في النار إلّا حصائد ألسنتهم[2].

---

(١) البغام: صوت الظبية، يقال: بغمت الظبية صوّتت بأرخم ما يكون من صوتها.

(٢) الكافي ٢: ١١٥.





[٢١٧٨] في الحديث: إنّ الله تعالى يعطي الدنيا بعمل الآخرة، ولا يعطي الآخرة بعمل الدنيا[١].

[٢١٧٩] قال الخليل بن أحمد: الدنيا مختلفات تأتلف ومؤتلفات تختلف.

قال بعض العارفين: هذا والله هو الحدّ الجامع المانع.

[٢١٨٠] قال البقراط: الإقلال من الضارّ خير من الإكثار من النافع.

[٢١٨١] في تاريخ الحكماء للشهرزوري: إنّ رجلاً انكسرت به السفينة في البحر فوقع إلى جزيرة فعمل شكلاً هندسياً على الأرض، فرآه بعض أهل تلك الجزيرة فذهبوا به إلى الملك فأحسن مثواه وأنعم عليه، وكتب الملك إلى سائر ممالكه: أيّها الناس، اقتنوا[٢] ما إذا كسرتم في البحر صار معكم.

[٢١٨٢] جاء رجل إلى إبراهيم بعشرة آلاف درهم والتمس منه أن يقبلها، فأبى عليه، فألحّ الرجل. فقال له إبراهيم: يا هذا، تريد أن تمحو اسمي من ديوان الفقراء بعشرة آلاف درهم؟! لا أفعل ذلك أبداً.

[٢١٨٣] كان عمر الخيّامي[٣] مع تبحّره في فنون الحكمة سيّئ الخلق، له ضنّة بالتعليم والإفادة، وربّما طوّل الكلام في جواب ما سئل عنه بذكر المقدّمات البعيدة وإيراد ما لا يتوقّف المطلوب على إيراده ضنّة منه بالإسراع إلى الجواب.

دخل عليه حجّة الإسلام الغزالي يوماً وسأله عن المرجّح لتعيين جزء من أجزاء الفلك للقطبيّة دون غيره مع أنّه متشابه الأجزاء، فطوّل الخيّامي الكلام وابتدأ بأنّ

---

(١) رسائل الشهيد الثاني: ١٥٥.

(٢) أي تعلّموا ما يعلم هذا الرجل إذ كسرت سفينتكم ينفعكم.

(٣) هو: عمر خيّام بن إبراهيم خيّامي النيشابوري (م ٥١٧ هـ ق)، شاعر حكيم منجّم طبيب، عالم بالرياضيّات، له ميل إلى التصوّف، رحل إلى سمرقند وبلخ وهرات واصفهان وحجاز، له مصنّفات منها: رسالة الجبر والمقابلة، ترجمة الخطبة الغرّاء لابن سيناء، رسالة وجوديّة و....

الحركة من أيّ مقولة وضنّ بالخوض في محلّ النزاع كما هو دأبه، وامتدّ كلامه إلى أن أُذّن للظهر. فقال الغزالي: جاء الحقّ وزهق الباطل، وقام وخرج.

[ ٢١٨٤ ] وروى في كتاب ورّام أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام كان يحتطب ويستقي ويكنس، وكانت فاطمة عليها السلام تطحن وتعجن وتخبز[١].

[ ٢١٨٥ ] وفي كتاب ورّام في وصيّة النبي صلى الله عليه وآله لأبي ذر: يا أباذر، صلاة في مسجدي هذا تعدل ألف صلاة في غيره من المساجد إلّا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام تعدل مائة ألف صلاة في غيره، وأفضل من هذه كلّها صلاة يصلّيها الرجل في بيته حيث لايراه إلّا الله عزّوجلّ، يرجو بها وجه الله عزّوجلّ[٢].

[٢١٨٦] [لبعضهم]:

حيث ما كنت لا أُخلّف رحلي[٣] ... من رآني فقد رآني ورحلي

[٢١٨٧] المعلّم الثاني أبو نصر الفارابي:

ما إن تقاعد جسمي عن لقاءكم ... إلّا وقلبي إليكم شيّق عجل

وكيف يقعد مشتاق يحرّكه ... إليكم الباعثان الشوق والأمل

وإن نهضت فمالي غيركم وطر ... وكيف ذاك ومالي عنكم بدل

وكم تعرّض بي الأقوال[٤] قبلكم ... يستأذنون على قلبي فما وصلوا

[٢١٨٨] أبوبكر الخوارزمي[٥]:

---

(١) مجموعة ورّام ٢: ٤٦٧.

(٢) مجموعة ورّام ٢: ٣٧٣.

(٣) في بعض النسخ: رحلاً.

(٤) في بعض النسخ: «لي الأقوام» بدل «بي الأقوال».

(٥) هو: أبوبكر محمّد بن العبّاس الخوارزمي (م ٣٨٣ هـ ق)، من أعلام الكتّاب، وأحد الشعراء ⬅

ما أثقل الدهر على من ركبه حـدّثني عـنه لسـان التـجربه
لا تشكـر الدهـر بـخير سببه فـإنّه لم يـتعمّد بـالهبه
وإنّــما أخــطأ فـيك مـذهبه كالسيل إذ يسقي مكاناً خـربه
والسمّ يستسقي به من شربه

[٢١٨٩] قال بعض الحكماء: مسكين ابن آدم؛ لو خاف من النار كما يخاف من الفقر لنجا منهما جميعاً، ولو رغب في الجنّة كما رغب في الدنيا لفاز بهما جميعاً، ولو خاف الله في الباطن كما يخاف خلقه في الظاهر لسعد في الدارين جميعاً.

[٢١٩٠] أبو الطيّب:

أهـمّ بشـيء والليالي كأنّـها تـطاردني عـن كـونه وأُطـارد
وحداً من الخلّان في كلّ بلدة إذا عظم المطلوب قلّ المساعد

[٢١٩١] كُشاجِم[1]:

يـا كـامل الأدوات مـنفرد العلا والمكـرمات ويـا كـثير الحـاسد
شخص الأنام إلى جمالك فاستعذ مـن شـرّ أعـينهم بـعيب واحـد

[٢١٩٢] الخوارزمي:

أيّ خير يرجو بنوا الدهر في الـ دهــر ومـا زال قـاتلاً لبـنيه

---

العلماء، كان ثقة في اللغة ومعرفة الأنساب، وهو صاحب الرسائل المعروفة برسائل الخوارزمي، وله ديوان شعر. ولد ونشأ في خوارزم، ورحل إلى بعض البلدان ثمّ انتقل إلى نيسابور فاستوطنها واتصل بالصاحب بن عبّاد، وتوفّي بها.

(١) هو: أبو الفتح الرملي محمود بن الحسين (أو ابن محمّد بن الحسين) ابن السندي بن شاهك، المعروف بكُشاجِم (م ٣٦٠ هـ ق)، شاعر متفنّن، أديب، من كتّاب الإنشاء، من أهل الرملة بفلسطين. فارسيّ الأصل، كان أسلافه الأقربون في العراق، تنقّل بين القدس ودمشق وحلب وبغداد وزار مصر أكثر من مرّة، واستقرّ بحلب، فكان من شعراء أبي الهيجاء عبدالله (والد سيف الدولة) بن حمدان، ثمّ ابنه سيف الدولة. له ديوان شعر، وأدب النديم، والمصايد والمطارد و....

من يعمّر يفجع بفقد الأخلا ... ء ومن مات فالمصيبة فيه

[ ٢١٩٣ ] بشّار بن بُرْد:

ويوم كتنّور الإماء سجّرنه ... وأوقدن فيه الجزل حتّى تضرّما

رميت بنفسي في أجيج سمومه ... وبالعيش حتّى بضّ[1] منخرها دما

[ ٢١٩٤ ] كُشاجِم:

وسحاب يجرّ في الأرض ذيلي ... مطرف زرّه على الأرض زرّا[2]

برقه لمحة ولكن له رعـ ... ـد بطيء يكسو المسامع وقرا

كخلّي منافق للذي يهـ ... ـواه يبكي جهراً ويضحك سرّا

[ ٢١٩٥ ] لمّا رأت أمّ الربيع بن خيثم ما يلقى الربيع من البكاء والسهر، قالت له: يا بنيّ، ما بالك؟ لعلّك قتلت قتيلاً؟ قال: نعم يا أُمّاه. قالت: [illegible] حتّى نطلب من أهله فيعفو عنك، فوالله لو يعلمون ما أنت فيه لرحموك وعفوا عنك. قال: يا أُمّاه، هي نفسي.

من كلامهم في الإخلاص:

[ ٢١٩٦ ] قال سهل: الإخلاص أن يكون سكون العبد وحركاته للّه خاصّة.

[ ٢١٩٧ ] وقال: الإخلاص أشدّ شيء على النفس لأنّه ليس له فيها نصيب.

[ ٢١٩٨ ] وقال الآخر: الإخلاص في العمل أن لا يريد صاحبه عليه عوضاً في الدارين.

[ ٢١٩٩ ] وقال المحاسبي[3]: الإخلاص إخراج الخلق عن معاملة الربّ تعالى.

---

(١) بضّ: سال قليلاً قليلاً.

(٢) المطرف: المال المكتسب حديثاً وكلّ حديث طريف. زرّه: شدّ إزاره.

(٣) هو: أبو عبدالله الحارث بن أسد المحاسبي (م ٢٤٣ هـ ق)، من أكابر الصوفيّة، كان عالماً

[٢٢٠٠] وقال آخر: الإخلاص دوام المراقبة ونسيان الحظوظ كلّها.

[٢٢٠١] وقال الجنيد: الإخلاص تصفية العمل من الكدورات.

[٢٢٠٢] قال يحيى بن معاذ: الطاعة خزانة من خزائن الله؛ مفتاحها الدعاء، وأسنانها لقمة الحلال.

[٢٢٠٣] وقيل لبشر الحافي: من أين تأكل؟ قال: من حيث تأكلون ولكن ليس من يأكل وهو يبكي كمن يأكل وهو يضحك.

[٢٢٠٤] من كلام بعض العارفين: إذا صحّت المحبّة لم يبق من المحبّ ولا حبّه.

[٢٢٠٥] مرّ رجل ببعض العارفين وهو يأكل بقلاً وملحاً، فقال: يا عبدالله، أرضيت من الدنيا بهذا؟ فقال العارف: ألا أدلّك على من رضي بشرّ من هذا؟ فقال: نعم. قال: من رضي بالدنيا عوضاً عن الآخرة.

[٢٢٠٦] مرّ ديوجانس الحكيم بشرطيّ يضرب لصّاً، فقال: انظروا إلى لصّ العلانية يؤدّب لصّ السرّ.

[٢٢٠٧] قال ذوالنون المصري: خرجت يوماً من وادي كنعان فلمّا علوت الوادي إذا بسواد مقبل عليّ وهو يقول: ﴿وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾[1] ويبكي، فلمّا قرب منّي السواد إذا بامرأة عليها جبّة صوف وبيدها ركوة، فقالت لي: من أنت ـ غير فزعة منّي ـ؟ فقلت: رجل غريب. فقالت: يا هذا، وهل توجد مع الله غربة؟ قال: فبكيت من قولها. فقالت: ما الذي أبكاك؟ قلت: وقع الدواء على داء قد قرح فأسرع في نجاحه. قالت: فإن كنت صادقاً فلم بكيت؟ قلت:

---

بالأُصول والمعاملات، واعظاً مُبكياً، وله تصانيف في الزهد والردّ على المعتزلة وغيرهم. ولد ونشأ بالبصرة، ومات ببغداد وهو أُستاذ أكثر البغداديّين في عصره. من كتبه: آداب النفوس، شرح المعرفة، البعث والنشور و ....

(١) الزمر: ٤٧.

يرحمك الله، الصادق لا يبكي؟ قالت: لا. قلت: ولِمَ ذاك؟ قالت: لأنّ البكاء راحة للقلب. قال ذوالنون: فبقيت والله متعجّباً من قولها.

[٢٢٠٨] من كتاب سرّ العربيّة في أنواع الخياطة: يقال: خاط الثوب، وخرز الخفّ والنعل، وكتب القربة، وكلب المزادة، وسرد الدرع، وخاص عين البازي.

[٢٢٠٩] قال أنوشيروان لبوذرجمهر: أيّ الأشياء خير للمرء؟ فقال: عقل يعيش به. قال: فإن لم يكن؟ قال: إخوان يشيرون عليه. قال: فإن لم يكن؟ قال: فمال يتحبّب به إلى الناس؟ قال: فإن لم يكن؟ قال: فعيّ صامت. قال: فإن لم يكن؟ قال: فموت جارف[١].

[٢٢١٠] للمحقّق التفتازاني ذكرهما في العكس من البديع في المطوّل:

طويت لإحراز الفنون ونيلها ... رداء شبابي والجنون فنون

فمنذ تعاطيت الفنون وخضتها ... تبيّن لي أنّ الفنون جنون

[٢٢١١] للشيخ كمال الدين ميثم البحراني[٢]:

جمعت فنون العلم أبغي بها الغنى ... فقصّر بي عمّا سموت به القلّ

فقد بان لي أنّ المعالي بأسرها ... فروع وإنّ المال فيها هو الأصل

[٢٢١٢] قال بعض الحكماء لابنه: يا بني، ليكن عقلك دون دينك، وقولك دون فعلك، ولباسك دون قدرك.

[٢٢١٣] وقال: صحائف أعمالك فجلّدها بأجمل أفعالك.

[٢٢١٤] وقال آخر: اعملوا لآخرتكم في هذه الأيّام التي تسير كأنّها تطير.

---

(١) الجارف: الطاعون، الموت العام.

(٢) هو: كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني (م ٦٧٩ هـ ق)، عالم بالأدب والكلام، من فقهاء الإماميّة، من أهل البحرين، زار العراق وتوفّي في بلده. له تصانيف منها: شرح نهج البلاغة، وشرح المئة كلمة، والقواعد، واستقصاء النظر في إمامة الأئمّة الاثني عشر و....





[ ٢٢١٥ ] قال بعض الحكماء لبعض الوزراء: تواضعك في شرفك أشرف لك من شرفك.

[ ٢٢١٦ ] قال بعض الحكماء: من قنع كان غنيّاً وإن كان فقيراً، ومن لم يقنع كان فقيراً وإن كان غنيّاً.

[ ٢٢١٧ ] وقال آخر: إذا طلبت العزّة فاطلبها في الطاعة، وإن طلبت الغنى فاطلبه في القناعة.

[ ٢٢١٨ ] وقال بعض الأُدباء: القناعة عزّ المعسر، والصدقة حرز الموسر.

[ ٢٢١٩ ] الجزّار:

لا تلمني مولاي في سوء حالي ... عند ما قد رأيتني قصّابا

كيف لا أرتضي الجزارة ما عشت ... قديماً واترك الآدابا

وبها صارت الكلاب ترجّيني ... وبالشعر كنت أرجو الكلابا

[ ٢٢٢٠ ] أبو نؤاس:

لست أدري أطال ليلي أم لا ... كيف يدري بذاك من يتقلّى

لو تفرّغت لاستطالة ليلي ... ولرعي النجوم كنت مخلّى

[ ٢٢٢١ ] فراغ الرضي من شرح الكافية سنة ٦٨٤.

[ ٢٢٢٢ ] لمّا تقلّد عبدالله بن سليمان وزراة المعتضد بالله، كتب إليه عبدالله بن طاهر يهنّئه ويظهر الشكوى من الدهر:

أبى دهرنا إسعافنا في نفوسنا ... وأسعفنا فيمن نحبّ ونكرم[1]

فقلت له نعماك فيهم أتمّها ... ودع أمرنا إنّ المهمّ المقدّم

[ ٢٢٢٣ ] ولله درّ من قال:

---

(١) الإسعاف: قضاء الحاجة والإعانة.

ما وهب الله لامرئ هبة أحسن من عقله ومن أدبه
هما جمال الفتى فإن عدما ففقده للحياة أجمل به

[ ٢٢٢٤ ] آخر:

قد مات كلّ نبيل ومات كلّ فقيه
ومات كلّ شريف وفاضل ونبيه
لا يوحشنّك طريق كلّ الخلايق فيه

[ ٢٢٢٥ ] [في تاريخ وفات بعض الأعيان]: وفات الجوهري (٣٩٢)، أبو نصر الفارابي (٣٣٩)، الوزير بن العميد (٣٦٦)، الصاحب بن عبّاد (٣٨٥)، ابن سينا (٤٢٨)، السيّد المرتضى (٤٣٦)، أخوه السيّد الرضي (٤٠٦)، أبوالعلاء المعرّي (٤٤٩)، إمام الحرمين (٤٧٧)، الشيخ أبو حامد الغزالي (٥٠٥)، أخوه أبوالفتوح (٥٢٠)، جار الله الزمخشري (٥٣٨)، محمّد الشهرستاني (٥٤٨)، الشيخ المقتول (٥٨٧)، الإمام الرازي (٦٠٦)، الشيخ ابن الفارض (٦٣٢)، الشيخ محي الدين بن العربي (٦٣٨)، ابن الحاجب (٦٤٦)، ابن البيطار (٦٤٦)، القاضي البيضاوي (٦٨٥)، المحقّق الطوسي (٦٧٢)، العلّامة الشيرازي (٧١٠)، الشيخ عبدالرزاق الكاشي (٧٣٥)، الجاربردي (٦٤٦)، المحقّق التفتازاني (٧٩٢)، العلّامة الحلّي (٧٢٦)، ميثم البحراني (٦٧٩)، الشاطبي (٥٩٠)، أمير غياث الدين منصور وارث علم محمّدي (٩٤٩)، ابن الجوزي (٥٩٧)، أبوالبقا (٦١٦)، جلال الدين القزويني (٧٣٩)، النواوي (٦٧٦)، البديع الهمداني (٣٩٨)، الآمدي (٦٣١)، الجعدي (٦٨٧)، مير صدر الدين محمّد نادر العصر وأعلم العلماء (٩٠٣).

[ ٢٢٢٦ ] [لبعضهم]:

روانست پيوسته از شهر هستى به ملک عدم از پى هم قوافل

[ ٢٢٢٧ ] أبوالطيّب المتنبّي ٣٥٤ (ومن شعره):

أبـداً تستردّ ما تـهب الدنـيا          فـياليت جـودها كـان بـخلا
فكفت كون فـرحـة تـورث الـ          غـمّ وخـلّ يـغادر الهـمّ خـلّا
وهي مـعشوقة عـلى الغـدر لا          تحفظ عـهداً ولا تـتمّم وصـلا
شِـيَمُ الغـانيات فـيها فـلا أد          ري ألذا أنّث اسمها الناس أم لا

[٢٢٢٨] قريب من البيت الأوّل قول العارف السنائي:

زودبخش سبک ستان فلک است          پير با طبع كـودكان فـلک است
در سـخاوت بـه كـودكان مـاند          بـــدهد زود و زود بســتاند

[٢٢٢٩] قالوا: إذا سدّت «أنّ» مع معموليها مسدّ المصدر فتحت وإلّا كسرت، وإن جاز الأمران جاز الأمران، وقد حكموا بوجوب الكسر في بدء الصلة وبعد القول.

ولكاتب الأحرف هنا دغدغة هي أنّه في هاتين الصورتين وأمثالهما يجوز سدّها مسدّ المصدر فإذا قلت: «جاء الذي إنّه قائم» مثلاً كان في تأويل «جاء الذي» قيامه ثابت، وقد حكموا بجواز الوجهين في: «إذا أنّه عبد القفا واللهازم[1]» لإمكان التأويل بنحو إذا عبوديّة القفا واللهازم ثابتة به.

[٢٢٣٠] ورد في بعض الكتب السماويّة: عجباً لمن قيل فيه من الخير ما ليس فيه ففرح، وقيل فيه من الشرّ ما هو فيه فغضب.

[٢٢٣١] لبعضهم:

وما النفس إلّا حيث يجعلها الفتى          فـإن طـمعت تـاقت وإلّا تسـلّت

[٢٢٣٢] آخر:

إنّ القلوب تجارى[2] فـي مـودّتها          فاسئل فـؤادك عـنّي فـهو يـكفيني

---

(١) اللهزمة ـ بالكسر ـ: عظم ناتيء في اللحى، تحت الأُذن وهما لهزمتان، جمع لهازم.
(٢) تجاريا: تجري المودّة بينهم معاً فإذا جرى من البعض يجري الآخر أيضاً.

لا أسال الناس عمّا في ضمائرهم ما في ضميري لهم عن ذاك يغنيني

[٢٢٣٣] مرّ الفرزدق بزياد الأعجم[١] وهو ينشد، فقال: تكلّمت يا أقلف[٢]. فقال له زياد: ما أعجل ما أخبرَتْك بها أُمّك. فقال الفرزدق: هذا هو الجواب المسكت.

[٢٢٣٤] من درّة الغوّاص: يقال لما يضرب بمؤخّره كالزنبور والعقرب: لسع، ولما يقبض بأسنانه كالكلب والسباع: نهش، ولما يضرب بفيه كالحيّة لَدَغَ.

[٢٢٣٥] القاضي يحيى بن أكثم ـ بثناء المثلّثة ـ: يقولون للعليل هو معلول فيخطئون فيه لأنّ المعلول هو الذي سقي العلل وهو الشرب الثاني، وأمّا المفعول من العلّة فهو معلّ.

[٢٢٣٦] من كلام بعض الحكماء: من جلس في صغره حيث يحبّ جلس في كبره حيث يكره.

[٢٢٣٧] إذا جاء الصواب ذهب الجواب.

[٢٢٣٨] قيل لعمر بن عبدالعزيز: ما كان بدء توبتك؟ فقال: أردت ضرب غلام لي فقال: يا عمر، اذكر ليلة صبيحتها يوم القيامة.

[٢٢٣٩] قيل لأشعب الطمّاع: قد صرت شيخاً كبيراً وبلغت هذا المبلغ ولا تحفظ من الحديث شيئاً؟ فقال: بلى والله، ما سمع أحد من عكرمة ما سمعت. قالوا: فحدّثنا. قال: سمعت عكرمة يحدّث عن ابن عبّاس عن رسول الله ﷺ قال: خلّتان لا يجتمعان إلّا في مؤمن؛ نسي عكرمة واحدة ونسيت أنا الأُخرى.

---

(١) هو: أبو أمامة العبديّ زياد بن سليمان ـ أو سُليم ـ الأعجم مولى بني عبد القيس (م نحو ١٠٠ هـ ق)، من شعراء الدولة الأمويّة، جزل الشعر، كانت في لسانه عجمة فلُقّب بالأعجم، ولد ونشأ في اصفهان، وانتقل إلى خراسان، فسكنها وطال عمره، ومات فيها، وله وفادة على هشام بن عبدالملك، وامتدح عبدالله بن جعفر بن أبي طالب.

(٢) الأقلف: من لم يختن.





[ ٢٢٤٠ ] في الحديث: إذا أقبلت الدنيا على الرجل أعطته محاسن غيره، وإذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه(١).

[ ٢٢٤١ ] من درّة الغوّاص: القعود وهو الانتقال من علوّ إلى سفل ولهذا قيل لمن أُصيب برجله مقعد، والجلوس هو الانتقال من سفل إلى علوّ. والعرب تقول للقائم اقعد، وللنائم أو الساجد اجلس.

[ ٢٢٤٢ ] التميز ربّما لا يرفع الإبهام ومنه التميز الذي قالوا إنّه للتأكيد كما في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً** ﴾(٢) اللهمّ إلّا أن يقال: التميز ما يصلح لرفع الإبهام وهو مرادهم كما قالوه في صدق تعريف الدليل بما يلزم من العلم به العلم بشيء آخر. على الدليل الثاني ذكروا أنّ من شرط نصب المفعول له مقارنته لعامله في الوجود. وكاتب الأحرف يقول: الظاهر أنّ مراد النحاة أنّ المتكلّم إنّما يصحّ له النصب إذا قصد المقارنة في الوجود وإن لم يتحقّق المقارنة خارجاً إذ لو اشترطت المقارنة في الواقع لكان قولنا ضربته تأديباً فلم يحصل التأديب مثلاً لحناً مع أنّ أمثاله واقعة في كلامهم.

[ ٢٢٤٣ ] دخل بعض أصحاب الشبلي عليه وهو يجود بنفسه، فقالوا له: قل لا إله إلّاالله، فأنشأ يقول:

إنّ بيتاً أنت ساكنه ... غير محتاج إلى السرج
وجهك المأمول حجّتنا ... يوم تأتي الناس بالحجج
لا أتاح الله لي فرجاً ... يوم أدعو منك بالفرج

[ ٢٢٤٤ ] قيل لرابعة العدويّة: بم ترتجين أكثر ممّا ترتجين؟ فقالت: بيأسي من جلّ عملي.

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٣٨.

(٢) التوبة: ٣٦.

[ ٢٢٤٥ ] وقالت: ما ظهر من الأعمال لا أعدّه شيئاً.

[ ٢٢٤٦ ] من بدائع التشبيهات الواقعة من العرب العرباء ما حكاه الفرزدق قال: لمّا أنشد عَدِيّ بن الرقاع[1] قصيدته التي أوّلها:

* عرف الديار توهّما فاعتادها *

كنت حاضراً، فلمّا وصل إلى قوله:

* ترجّى أغن كأنّ إبرة روفه *

قلت: قد وقع ماذا عسى أن يقول وهو أعرابيّ جاف ورَحِمْتُهُ. فلمّا قال:

* قَلَمٌ أصاب من الدواة مدادها *

استحالت الرحمة حسداً.

[ ٢٢٤٧ ] زعم قومٌ أنّ وضع نعم وبئس للاقتصاد في المدح والذمّ وليس كذلك بل وضعهما للمبالغة في ذلك، ألا ترى قوله تعالى في تمجيد ذاته وتعظيم صفاته: ﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ** ﴾[2] وقال في صفة النار: ﴿ **وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ** ﴾[3].

[ ٢٢٤٨ ] في الكشّاف في قوله تعالى: ﴿ **إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ** ﴾[4] فإن قلت: هل من فرق بين إيقاع سمان صفة للمميّز وهو «بقرات» دون المميّز وهو «سبع»؟ وأن يقال: «سبع

---

(١) هو: أبو داود عَديّ بن زيد بن مالك بن عديّ بن الرقاع من عاملة (م نحو ٩٥ هـ ق)، شاعر كبير، من أهل دمشق، كان معاصراً لجرير، مهاجياً له، مقدَّماً عند بني أُميّة، مدّاحاً لهم، خاصّاً بالوليد بن عبدالملك، مات في دمشق. له ديوان شعر.

(٢) الحجّ: ٧٨.

(٣) التوبة: ٧٣، التحريم: ٩.

(٤) يوسف: ٤٣.

بقرات سماناً»؟ قلت: إذا أوقعتها صفة لبقرات فقد قصدت إلى أنّ تمييز السبع بنوع من البقرات وهي السمان منهنّ لا بجنسهنّ، ولو وصفت بها السبع لقصدت إلى تمييز السبع بجنس البقرات لا بنوع منها، ثمّ رجعت فوصفت المميّز بالجنس بالسِّمَن.

فإن قلت: هل يجوز أن يعطف قوله ﴿ **وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ** ﴾ على سنبلات خضر فيكون مجرور المحلّ؟ قلت: يؤدّي إلى تدافع وهو أنّ عطفها على سنبلات خضر يقتضي أن تدخل في حكمها فتكون معها مميّزاً للسبع المذكورة، ولفظ الآخر يقتضي أن تكون غير السبع.

بيانه: إنّك تقول: «عندي سبعة رجال قيام وقعود» بالجرّ فيصحّ لأنّك ميّزت السبعة برجال موصوفين بالقيام والقعود على أنّ بعضهم قيام وبعضهم قعود. فلو قلت عنده سبعة رجال قيام وآخرين قعود تدافع ففسد.

[ **٢٢٤٩** ] من الأمثال البديعة: من جرى في عنان أمله عثرت رجله بأجله.

[ **٢٢٥٠** ] لمّا احتضر عبدالملك نظر من القصر إلى قصّار يلوي ثوباً ثمّ يضرب به المغسل، فقال عبدالملك: والله ليتني كنت قصّاراً لا آكل إلّا كسب يدي يوماً فيوماً ولم أتقلّد أمر المسلمين شيئاً. فبلغ ذلك أبا حازم، فقال: الحمد للّه الذي جعلهم إذا حضرهم الموت يتمنّون ما نحن فيه وإذا حضرنا الموت لم نتمنّ ما هم فيه.

[ **٢٢٥١** ] صاحب الكشّاف جوّز كون «ما» في قوله تعالى: ﴿ **وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ** ﴾[1] مصدريّة، واعترضه الفاضل ابن هشام بأنّ «ما» المصدريّة حرف وهنا قد عاد الضمير إليها وهو نصّ على اسميّتها، وقد يذبّ عن جار الله بأنّ ضمير «فيه» يعود إلى الظلم المفهوم من «ظلموا» ولا يخلو من تكلّف.

---

(١) هود: ١١٦.

[ ٢٢٥٢ ] من كلام بعض الأكابر: من علائم إعراض الله تعالى عن العبد أن يشغله بما لا يعنيه ديناً ولا دنياً.

[ ٢٢٥٣ ] وقال بعضهم: إذا أردت أن تعرف مقامك فانظر فيما أقامك.

ذكر لي والدي طاب ثراه أنّه سمع هذه الكلمة من بعض الناس فأثّرت فيه وترك ما كان مقيماً عليه ممّا لا يعنيه بسببها.

[ ٢٢٥٤ ] صاحب الكشّاف شديد الإنكار على الصوفيّة وقد أكثر في الكشّاف من التشنيع عليهم في مواضع عديدة وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ﴾[1] والآية في آل عمران ما صورته: وإذا رأيت من يذكر محبّة الله ويصفق بيديه مع ذكرها ويطرب وينعر ويصعق فلا تشكّ في أنّه لا يعرف ما الله ولا يدري ما محبّة الله وما تصفيقه وطربه ونعرته وصعقته إلّا لأنّه تصوّر في نفسه الخبيثة صورة مستملحة معشقة فسمّاها الله بجهله ودعارته ثمّ صفق وطرب ونعر وصعق على تصوّرها. وربّما رأيت المنيّ قد ملأ إزار ذلك المحبّ عند صعقته وحمقى العامّة على حواليه قد ملأوا أردانهم بالدموع لما رقّقهم من حاله.

[ ٢٢٥٥ ] قال صاحب الكشف عند هذا الكلام: المحبّة إدراك الكمال من حيث أنّه مؤثّر، وكلّما كان الإدراك أتمّ وأكمل والمدرك أشدّ كماليّة مؤثّرة كانت المحبّة أتمّ. ثمّ إنّه ساق الكلام في المحبّة إلى أن قال: ولو تأمّلت حقّ التأمّل وجدت المحبّة سارية في الموجودات كلّها، عليها مدار البدء والإيجاد، ولولا أنّ الكلام فيها على سبيل الاستطراد ازراء بمقامها، لأوردت فيها مع ضعفي ما يحيّر الألباب ويميّز القشر من اللباب. هذا وإبداع الهجر ضمن تفسير كتاب الله جهل، وسوء أدب

---

(١) آل عمران: ٣١.





ممّن مُني[١] بالحرمان بعد دخول الحرم نعوذ بالله من الحور بعد الكور[٢]، وبمثل هذا التشنيع شنّع الإمام الرازي في تفسيره الكبير وهكذا أكثر المفسّرين.

[ ٢٢٥٦ ] شتم رجل أباذر، فقال له أبوذر: يا هذا، إنّ بيني وبين الجنّة عقبة فإن أنا جزتها فوالله لا أُبالي بقولك، وإن هو قصدني دونها فإنّي أهل لأشدّ ممّا قلت لي.

[ ٢٢٥٧ ] قال بعض الحكماء لبنيه: يا بنيّ، لا تعادوا أحداً وإن ظننتم أنّه لا يضرّكم، ولا تزهدوا في صداقة أحد وإن ظننتم أنّه لا ينفعكم فإنّكم لا تدرون متى تخافون عداوة العدوّ، ولا متى ترجون صداقة الصديق.

[ ٢٢٥٨ ] خرج أبو حازم الصوفي في بعض أيّام مِنى وإذا هو بامرأة جميلة واقفة حاسرة عن وجهها قد فتنت الناس بحسنها، فقال لها: يا هذه، إنّك بمشعر حرام وقد شغلت الناس عن مناسكهم فاتّقي الله واستتري. فقالت: يا أبا حازم، أنا من اللّائي قال فيهنّ الشاعر:

أماطت كساء الخزّ عن حرّ وجهها ... وأرخت على المتنين برداً مهلهلا

من اللّاء لم يحججن يبغين حِسْبَةً ... ولكن ليقتلن البريء المغفّلا

فقال أبو حازم لأصحابه: تعالوا ندعوا لهذه الصورة الحسنة أن لا يعذّبها الله بالنار. فأخذ يدعو وأصحابه يؤمّنون.

يقال: إنّه لمّا بلغ الشعبي هذه الحكاية قال: ما أرقّكم يا أهل الحجاز، أما لو كان من أهل العراق لقال لها: اغربي عليك لعنة الله.

[ ٢٢٥٩ ] العفيف التلمساني في الاقتباس من علم النحو مع التوجيه أو التورية:

ومستتر من سنا وجهه ... لشمس لها ذلك الصدغ في

---

(١) مُني: وفّق واختبر وامتحن.

(٢) أي النقصان بعد الزيادة، يقال: حار بعد ما كار: نقص بعد الزيادة.

كوى القلب منّي بلام العذار      وعـرّفني أنّـها لام كـي

[٢٢٦٠] كأنّه حام حول قول ابن الفارض وزاد عليه التورية:

نـصباً أكسبني الشوق كما      تكسب الأفعال نصباً لام كـي

[٢٢٦١] لبعضهم:

ومن البلوى التي ليس لها في الناس كنه

إنّ مـن يعرف شيئاً يدّعي أكثر منه

[٢٢٦٢] العبّاس بن الأحنف:

وحدّثتني يا سعدُ عنهم فزدتني      جنوناً فزدني من حديثك يا سعد

هواهم هوى لا يعرف القلب غيره      فـليس له قـبل وليس له بـعد

[٢٢٦٣] آخر:

يا ويلنا من موقف ما به      أخوف من أن يعدل الحاكم

[٢٢٦٤] كان العبّاس بن الأحنف إذا سمع الشعر الجيّد ترنّح[1] له واستخفّه الطرب، قال إسحاق ابن إبراهيم الموصلي: جاءني يوماً فأنشدته لابن الدُّمَيْنَة شعراً: «ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد» الأبيات الخمسة، فتمايل وترنّح وطرب وتقدّم إلى عمود هنا وقال: أنطح هذا العمود برأسي من حسن هذا الشعر. فقلنا له: ألا ارفق بنفسك.

[٢٢٦٥] من بديع التشبيه مع حسن التعليل قول ابن تميم:

إنّـي لأشهد للحمى بفضيلة      من أجلها أَصْبَحْتُ مِن عشّاقه

مـا زاده أيّـام نـرجسه فتى      إلّا وأجلسه عـلى أحداقه

[٢٢٦٦] الإمام الغزالي من أبيات أوردها في منهاج العابدين:

---

(١) ترنّح: سكر وحزن وضعف فتمايل.

ظفر الطالبون واتصل الوصل وفاز الأحباب بالأحباب
وبقينا مذبذبين حيارى بين حدّ الوصال والاجتناب
فاسقنا منك شربة تذهب الغمّ وتهدي إلى طريق الصواب

[٢٢٦٧] الشيخ العارف عبدالقادر الجيلاني:

يقول حبيبي وقد زارني فبتُّ لطلعته أسهد
إذا كنت تسهر ليل الوصال فَلَيْلُ الصدود متى ترقد

[٢٢٦٨] البدر الدماميني[1]:

ما أبصرت مقلتي عجباً كاللوز لمّا بدا نواره
اشتعل الرأس منه شيباً وابيضّ من بعد ذا عذاره

[٢٢٦٩] قال الكاتب: قد حام حول هذا المعنى بعض شعراء العجم فقال:

شده از برگ و شکوفه بخلاف معهود نوجوانیّ درخت آخر و پیری اوّل

[٢٢٧٠] قال بعض العارفين: إنّ أكل الحرام والشبهة مطرود عن الباب بغير شبهة. ألا ترى إنّ الجنب ممنوع عن دخول بيته والمحدث محرّم عليه مسّ كتابه مع أنّ الجنابة والحدث أثران مباحان فكيف بمن هو منغمس في قذر الحرام وخبث الشبهات، لاجرم أنّه أيضاً مطرود عن ساحةالقرب غير مأذون له في دخول الحرم.

[٢٢٧١] لمّا مات الرشيد دخل الشعراء على الأمين ليهنّئونه بالخلافة ويعزّونه بالرشيد، وأوّل من فتح لهم هذا الباب أعني الجمع بين التهنية والتعزية أبو نؤاس فإنّه دخل على الأمين وأنشده:

---

(١) هو: محمّد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمّد، المخزومي القرشي، بدرالدين المعروف بابن الدماميني (م ٨٢٧هـ.ق)، عالم بالشريعة وفنون الأدب، ولد في الإسكندريّة، واستوطن القاهرة ولازم ابن خلدون، وتصدّر لإقراء العربيّة بالأزهر. وبعد رحلات كثيرة انتقل إلى الهند فمات بها، من كتبه: تحفة الغريب. نزول الغيث، الفتح الربّاني و ....

جرت جوار بالسعد والنحس فالناس في وحشة وفي أُنس
والعين تبكي والسنّ ضاحكة فنحن في ماتم وفي عرس
يضحكها القائم الأمين ويبكيـ ـها وفات الرشيد بالأمس

[٢٢٧٢] من لطيف حسن التعليل في خال تحت الحنك ما حكاه ابن رشيق[١] قال: كنت أُجالس محمّد بن حبيب[٢] وكان كثيراً ما يجالسنا غلام ذو خال تحت حنكه، فنظر إليّ ابن حبيب يوماً وأشار إلى الخال، ففهمت أنّه يصنع فيه شيئاً، فصنعت أنا بيتين، فلمّا رفع رأسه قال لي: اسمع، وأنشدني:

يقولون لِمْ من تحت صفحة خدّه تنزّل خال كان منزله الخدّ
فقلت رأى حسن الجمال فهابه فحطّ خضوعاً مثل ما يخضع العبد

فقلت له: أحسنت ولكن اسمع شعراً:

حبّذا الخال كائناً منه بين الـ ـخدّ والجيد رغبة وحذارا
رام تقبيله اختلاساً ولكن خاف من سيف لحظه فتوارى

فقال: فضحتني قطع الله لسانك.

[٢٢٧٣] من كلام الغزالي: الفرق بين الرجاء والأُمنية أنّ الرجاء يكون على أصل، والتمنّي لا يكون على أصل، مثاله من زرع واجتهد وجمع بيدراً ثمّ يقول: أرجو

---

(١) هو: أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (م ٤٦٣ هـ ق)، أديب، نقّاد، باحث، كان أبوه من موالي الأزد، ولد في المسيلة (بالمغرب) وتعلّم الصياغة، ثمّ مال إلى الأدب وقال الشعر، فرحل إلى القيروان ومدح ملكها، واشتهر فيها، وحدثت فتنة فانتقل إلى جزيرة صقلية، وأقام بمازر إحدى مدنها إلى أن توفي. من كتبه: العمدة في صناعة الشعر ونقده، أُنموذج الزمان في شعراء القيروان، ديوان شعره و....

(٢) هو: محمّد بن حبيب التنوخي (من أعلام القرن الخامس). قال ابن رشيق في الأُنموذج: شاعر حاذق في المقطعات عاجز عن التطويل، قطعه كالنار في أيّ معنى قصد على لوثة فيه.

أن يحصل منه مائة قفيز فذلك منه رجاء. وآخر لا يزرع زرعاً ولا يعمل يوماً قد ذهب ونام وأغفل سنة فإذا جاء وقت البيادر يقول: أرجو أن يحصل لي مائة قفيز، فيقال له: من أين لك هذه الأُمنية التي لا أصل لها؟

فكذلك العبد إذا اجتهد في عبادة الله تعالى وانتهى عن معاصيه يقول: أرجو أن يتقبّل الله هذا اليسير ويتمّ هذا التقصير ويعظّم الثواب، فهذا رجاء منه. وأمّا إذا غفل وترك الطاعات وارتكب المعاصي ولم يبال بسخط الله ورضاه ووعده ووعيده ثمّ أخذ يقول: أرجو من الله الجنّة والنجاة من النار فذلك منه أُمنية لا حاصل لها وسمّاها رجاء وحسن ظنّ خطأ منه وجهلا.

قال بعضهم: رأيت أبا ميسرة العابد وقد بدت أضلاعه من الاجتهاد، فقلت: يرحمك الله، إنّ رحمة الله واسعة. فغضب وقال: هل رأيت ما يدلّ على القنوط، إنّ رحمة الله قريب من المحسنين. فأبكاني والله كلامه.

ولينظر العاقل إلى حال الرسل والأبدال والأولياء واجتهادهم في الطاعات وصرفهم العمر في العبادات لا يفترون عنها ليلاً ولا نهاراً، أما كان لهم حسن ظنّ بالله؟ بلى والله إنّهم كانوا أعلم بسعة رحمة الله وأحسن ظنّاً بجوده من كلّ ظانٍّ ولكن علموا أنّ ذلك بدون الجدّ والاجتهاد أُمنية محضة وغرور بحت فاجتهدوا أنفسهم في العبادة والطاعة ليتحقّق لهم الرجاء الذي هو من أحسن البضاعة.

**[ ٢٢٧٤ ]** سحابی:

یک لحظه چراغ آرزوها پف کن　　قطع نظر از جمال هر یوسف کن

زین شهد یک انگشت رسانم به لبت　　در چاه تنش محو نگردی تف کن

**[ ٢٢٧٥ ]** قال بعض العارفين:

تشاغل قوم بدنياهم　　وقوم تخلّوا بمولاهم

فألزمهم باب رضوانه　　وعن سائر الخلق أغناهم

[٢٢٧٦] كان بعض العارفين يقول: إنّي أعلم أنّ ما أعمله من الطاعات غير مقبول عند الله تعالى. فقيل: كيف ذلك؟ فقال: إنّي أعلم ما يحتاج إليه الفعل حتّى يكون مقبولاً وأعلم أنّي لست أقوم بذلك فعلمت أنّ أعمالي غير مقبولة.

[٢٢٧٧] قال بعض العارفين: اكتم حسناتك كما تكتم سيّئاتك.

[٢٢٧٨] من كلام عبدالله بن المعتزّ: وَعَد الدنيا إلى خلف، وبقاءها إلى تلف، كم راقد في ظلّها قد أيقظته وواثق بها قد خانته، حتّى انقطع عن علمه، وأشرف على عمله، قد ركض الموت إلى حياته، ونقص قوى حركاته، وطمس البلى جمال بهجته، وقطع نظام صورته، وصار حظّاً من رماد تحت صفائح أنضاد قد أسلمه الأحباب وافترشه التراب في بيت قد نجدته المعاول، وفرشت فيه الجنادل، ما زال مضطرباً في أمله حتّى استقرّ في أجله، ومحت الأيّام ذكره، واعتادت الألحاظ فقده.

[٢٢٧٩] لابن العفيف في الاقتباس من التصريف:

يا ساكناً قلبي المعنّى ... وليس فيه سواك ثاني
لأيّ شيء كسرت قلبي ... وما التقى فيه ساكنان

قال الصلاح الصفدي: هذا المعنى فيه خلل لأنّ القلب ظرف لاجتماع ساكنين؛ فالساكنان غير القلب ولم يكسر أحد الساكنين كما هو القانون، إنّما كُسِرَ ما اجتمعا فيه. قال: وقد ذكرت ذلك لجماعة من الأُدباء فاستحسنوه، انتهى.

[٢٢٨٠] مهيار الديلمي من الشعراء المجيدين كان مجوسيّاً وأسلم على يد الشريف المرتضى وعظم شأنه، ومن شعره يمدح قوماً:

ضربوا بمدرجة الطريق قبابهم ... يتقارعون على قرى الضيفان
ويكاد موقدهم يجود بنفسه ... حبّ القرى حطباً على النيران

[٢٢٨١] من النهج: أمّا بعد؛ فإنّ الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع، وإنّ الآخرة قد

أقبلت وأشرفت باطّلاع، ألا وإنّ اليوم المضمار وغداً السباق، والسبقة الجنّة والغاية النار، أفلا تائب عن خطيئته قبل منيّته، ألا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه، ألا وإنّكم في أيّام أمل من ورائه أجل، فمن عمل في أيّام أمله قبل حضور أجله نفعه عمله، ولم يضرره أجله، ومن قصّر في أيّام عمله قبل حضور أجله فقد خسر عمله وضرّه أجله، ألا فاعملوا في الرغبة كما تعملون في الرهبة، ألا وإنّي لم أر كالجنّة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها، ألا وإنّه من لا ينفعه الحقّ يضرّه الباطل، ومن لا يستقيم به الهدى يجرّ به الضلال إلى الردى، ألا وإنّكم قد أُمرتم بالطعن ودُللتم على الزاد، وإنّ أخوف ما أخاف عليكم اتّباع الهوى وطول الأمل، تزوّدوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به أنفسكم غداً(١).

[٢٢٨٢] في الشهاب عن النبيّ ﷺ: الرفق والاقتصاد والصمت جزء من ستّة وعشرين جزءاً من النبوّة(٢).

قال القطب الراوندي في شرح الشهاب: فإن قيل: لم جُعِل أجزاء النبوّة ستّة وعشرين؟ قلنا: روى ابن بابويه في كتاب النبوّة أنّ النبيّ ﷺ لمّا أتاه جبرئيل عليه السلام وأمره أن يقول للناس إنّي رسول الله إليكم كان له أربعون سنة وعاش بعد ذلك ثلاث وعشرين سنة، وكان ﷺ يوحى إليه قبل ذلك في خاصّة نفسه ثلاث سنين، ومن قبل ذلك كان مُحَدَّثاً بأحكام شرعيّة يحتاج إليها بنكت في القلب ونقر في السمع والهام، فتكون مدّة نبوّته ﷺ ستّاً وعشرين سنة، فأشار بهذا الحديث إلى عظم شأن هذه الخصال الثلاث. وقيل: مراده ـ والله أعلم ـ أنّ الله سبحانه علّمني هذه الثلاث الخصال في سنة تامّة ولم يوح إليّ في تلك السنة إلّا الوصيّة بهذه

---

(١) نهج البلاغة ١: ٧٠ ـ ٧٢.

(٢) مسند الشهاب ١: ٢٠٣ وفيه: «التؤدة والاقتصاد والتثبّت والصمت» بدل ما في المتن.

الأشياء فكأنّها جزء من أجزاء نبوّتي، انتهى كلام القطب.

**[٢٢٨٣]** في الحديث: الشتاء ربيع المؤمن؛ طال ليله فقام، وقصر نهاره فصام[١].

**[٢٢٨٤]** قال بعض المحدّثين في تفسير قول النبي: «الشقيَ من شقي في بطن أمّه»: إنّ المراد ـ والله ورسوله أعلم ـ أنّ الشقيَ من كان في النار أي الشقاء الأعظم ذاك وكلّ شقاء سواه فبالنسبة إليه ليس بشقاء. والمراد ببطن الأُمّ جوف جهنّم من قوله تعالى: ﴿ **فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ** ﴾[٢]. وقال بعض المحقّقين: لا يخفى ما فيه من البعد.

**[٢٢٨٥]** قال المحقّق الدواني في شرح الهياكل: إنّ للحيوانات عند المصنّف نفوساً مجرّدة كما هو مذهب الأوائل، وبعضهم أثبت للنبات أيضاً نفوساً مجرّدة ويلوح ذلك من بعض تلويحات المصنّف. وبعضهم أثبت ذلك للجمادات أيضاً.

**[٢٢٨٦]** رأى يهوديّ الحسن بن عليّ عليه السلام في أبهى زيّ وأحسنه، واليهوديّ في حال رديّ وأسمال رثّة[٣]، فقال: أليس قال رسولكم «الدنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر»؟ قال: نعم. فقال: هذا حالي وهذا حالك؟! فقال عليه السلام: غلطت يا أخا اليهود، لو رأيت ما وعدني الله من الثواب وما أعدّ لك من العقاب لعلمت أنّك في الجنّة وأنّي في السجن.

**[٢٢٨٧]** قال القطب الراوندي في شرح الشهاب: قوله صلى الله عليه وآله «إنّما الأعمال بالنيّات» إنّه لمّا هاجر إلى المدينة هاجر بعضهم لرضا الله، وبعضهم لغرض دنيويّ من تجارة ونكاح، فاطّلعه الله على ذلك، فقال: «الأعمال بالنيّات وإنّما كان لكلّ امرئٍ ما نوى؛ فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت

---

(١) راجع: عوالي اللآلي ١: ١٠٠.

(٢) القارعة: ٩.

(٣) السمل ـ بالكسر ـ: الثوب الخَلِق البالي. الرثّ أيضاً البالي.

هجرته إلى دنيا يصيبها أو امراة يتزوّجها فهجرته إلى ما هاجر إليه».

[٢٢٨٨] رأيت في كتاب الفتوحات المكيّة في الباب التاسع والستّين منه وهو الباب المعقود لبيان أسرار الصلاة ما يدلّ بصريحه على أنّ أنوار جميع الكواكب مستفادة من نور الشمس، وكذا في كتاب الهياكل للشيخ السهروردي ما يدلّ على ذلك فإنّه قال: إنّ الشمس هي التي تعطي جميع الأجرام ضوءها ولا تأخذ منها.

قال المحقّق الدواني في شرحه لهذا الكلام: هذا يدلّ على أنّ أنوار جميع الكواكب مستفاده من الشمس كما هو مذهب بعض أساطين الحكماء، انتهى.

وكاتب الأحرف يقول: هذا هو الحقّ ولي في دلائل مخالفيه كلام تجده في زوايا الكشكول. وفي المثنوي للعارف الرومي ما يدلّ على ما ذكرناه أنّه الحقّ وقد أوردناه في المجلّد الثاني من الكشكول[١].

[٢٢٨٩] في النهج: إنّه لقيه عليه السلام عند مسيره إلى الشام دهاقين[٢] الأنبار[٣] فترجّلوا واشتدّوا بين يديه، فقال عليه السلام: ما هذا الذي صنعتموه؟ فقالوا: خُلُقٌ منّا نعظّم به أُمراءنا. فقال: والله ما ينتفع به أُمراؤكم، وإنّكم لتشقّون به على أنفسكم في دنياكم، وتشقون به في آخرتكم، وما أخسر المشقّة وراءها العقاب، وأربح الدعة معها الأمان من النار[٤].

[٢٢٩٠] قال القطب الراوندي في شرح الشهاب: الأولى أن يقال: صلّى الله عليه وعلى آله؛ لأنّ العطف على الضمير المجرور بدون إعادة الجار ضعيف، وإذا قيل

---

(١) وهو كلامه:

نور مى‌گيرند اين استارها    جمله از خورشيد و اين ديوارها

(٢) الدهاقين جمع دهقان وهو زعيم الفلّاحين في العجم ويطلق على التاجر ورئاسة اقليم أيضاً.

(٣) الأنبار من بلاد العراق.

(٤) نهج البلاغة ٤: ١٠ ـ ١١.

صلّى الله على محمّد فالأولى أن يقال: وآل محمّد، ولا يعاد الجار ليكون الكلام جملة واحدة، انتهى كلامه.

وأقول: إذا أردنا أن يكون الكلام في الصورة الأُولى أيضاً جملة واحدة فإنّا نقول: وآله بالنصب على أن يكون الواو بمعنى «مع» كما قالوه في نحو: مالك وزيداً، وقد ذكره الكفعمي في حواشي مصباحه.

**[ ٢٢٩١ ]** من الديوان المنسوب إلى أميرالمؤمنين عليه السلام:

دواؤك فيك وما تشعر ... وداؤك منك ولا تبصر[١]

وتحسب[٢] أنّك جرم صغير ... وفيك انطوى العالم الأكبر

وأنت الكتاب المبين الذي ... بأحرفه يظهر المضمر

**[ ٢٢٩٢ ]** ومنه:

اقبل معاذير من يأتيك معتذراً ... إن برّ عندك فيما قال أو فجرا

فقد أطاعك من أرضاك ظاهره ... وقد أجلّك من يعصيك مستترا

**[ ٢٢٩٣ ]** ومنه:

أعاذلتي على إتعاب نفسي ... ورَعيي في السُرى روضَ السُهاد

إذا شام[٣] الفتى برق المعالي ... فأهونُ فائتٍ طيبُ الرُقاد

**[ ٢٢٩٤ ]** ومنه:

إنّ الذين بنوا وطال بناؤهم ... واستمتعوا بالأهل والأولاد

---

(١) قد ورد هذا البيت في ديوانه عليه السلام هكذا:

دواؤك فيك وما تبصر ... وداؤك منك وما تشعر

وفي بعض النسخ «وتستنكر» بدل «ولا تبصر».

(٢) في الديوان: «أتزعم» بدل «وتحسب».

(٣) شام: تطلّع نحوه ببصره ونظر إلى البرق أين توجّه.





جرت الرياح على محلّ ديارهم فكأنّهم كانوا على ميعاد

[ ٢٢٩٥ ] ومنه:

النفس تبكي على الدنيا وقد علمت أنّ السلامة فيها ترك ما فيها

لا دار للمرء بعد الموت يسكنها إلّا التي كان قبل الموت بانيها

[ ٢٢٩٦ ] ومنه:

اغتنم ركعتين زلفى إلى اللّـ ـه إذا كنت فارغاً مستريحا

وإذا ما هَممت بالقول في البا طل فاجعل مكانه تسبيحا

[ ٢٢٩٧ ] من كلامهم: من كرمت نفسه عليه هانت الدنيا في عينيه(١).

[ ٢٢٩٨ ] قال أرسطو للإسكندر وهو صبيَ: إذا ولّيت الملك فأين تضعني؟ فقال: حيث تضعك طاعتك.

[ ٢٢٩٩ ] للّه درّ من قال:

خذ من صديقك ما صفا ودع الذي فيه الكدر

فالعمر أقصر من معا تبة الصديق على الغير

[ ٢٣٠٠ ] الصلاح الصفدي مضمّناً:

دبّ العذار فظنّ منه لائمي أنّي أكون عن الغرام بمعزل

لا كان ذاك فإنّني من معشرٍ لا يسألون عن السواد المقبل

[ ٢٣٠١ ] قال أميرالمؤمنين عليه السلام: ليس بلد بأحقّ بك من بلد، خير البلاد ما حملك(٢).

[ ٢٣٠٢ ] قال الإمام في كتاب الأربعين: اختلفوا في أنّ ضمير النكرة نكرة أو معرفة

---

(١) قد ورد هذا الكلام في غرر الحكم: ١٣٦ هكذا: ماكرمت على عبد نفسه إلّا هانت الدنيا في عينه.

(٢) نهج البلاغة ٤: ١٠٣.

في مثل قولك: جائني رجل وضربته. فقال بعضهم إنّه نكرة لأنّ مدلوله كمدلول المرجوع إليه وهو نكرة فوجب أن يكون الراجع أيضاً نكرة، إذ التعرف والتنكير باعتبار المعنى.

وقال قوم: إنّه معرفة وهو المختار والدليل عليه أنّ الهاء في «ضربته» ليست شايعة شياع رجل لأنّها تدلّ على الرجل الجائي خاصّة لا على رجل، والذي يحقّق ذلك أنّك تقول: جاءني رجل، ثمّ تقول: أكرمني الرجل ولا تعني بالرجل سوى الجائي، ولا خلاف في أنّ الرجل معرفة فوجب أن يكون الضمير معرفة أيضاً لأنّه بمعناه.

ويعرف من هذا الجواب شبهة من زعم أنّه نكرة أعني قوله «لأنّ مدلوله كمدلول المرجوع إليه» هذه المسألة هي المسألة الثالثة من مسائل النحو الموردة في هذا الكتاب.

[٢٣٠٣] الكلمة الطيّبة صدقة[١].

[٢٣٠٤] الصدقة على القرابة صدقة وصلة[٢].

[٢٣٠٥] وفي الحديث: إذا دخلت الهديّة من الباب خرجت الأمانة من الكوّة[٣].

[٢٣٠٦] العاقل من يعمل في يومه لغده قبل أن يخرج الأمر من يده.

[٢٣٠٧] رأى مالك بن دينار[٤] غراباً يطير مع حمامة، فعجب وقال: اتفقا وليسا من شكل واحد، ثمّ وقعا على الأرض فإذا هما أعرجان، فقال: من هاهنا.

---

(١) من وصيّة رسول الله ﷺ لأبي ذرّ. راجع: مكارم الأخلاق: ٤٦٧.

(٢) من كلام رسول الله ﷺ. راجع المعجم الكبير للطبراني ٦: ٢٧٥.

(٣) لم أجد هذه العبارة كحديث بل وجدتها منسوبة إلى عدّة أشخاص.

(٤) هو: أبو يحيى مالك بن دينار البصري (م ١٣١ هـ ق)، من رواة الحديث، كان يأكل من كسبه، ويكتب المصاحف بالأجرة، توفّي بالبصرة.




[ ٢٣٠٨ ] من العصمة تعذر المعاصي.

[ ٢٣٠٩ ] حجّة الإسلام أبو حامد محمّد الغزالي هو تلميذ إمام الحرمين، اشتغل عليه في نيشابور مدّة وخرج منها بعد موته، وقد صار ممّن تعقد عليه الخناصر، ثمّ ورد بغداد فأعجب به فضلاء العراق واشتهر بها، وفوّض إليه تدريس النظاميّة وكان يحضر مجلس درسه نحو ثلاثمائة من الأعيان المدرّسين في بغداد، ومن أبناء الأُمراء أكثر من مائة، ثمّ ترك جميع ذلك وتزهّد وآثر العزلة واشتغل بالعبادة وأقام بدمشق مدّة وبها صنّف الإحياء ثمّ انتقل إلى القدس ثمّ إلى مصر وأقام بالإسكندريّة ثمّ ألقى عصاه بوطنه الأصليّ طوس وآثر الخلوة وصنّف الكتب المفيدة، ونسبته إلى غزالة قرية من قرى طوس. حكى بعض الصلحاء قال: رأيت الغزالي في البرية وعليه مرقعة وبيده ركوة وعصاه، فقلت: أيّها الإمام، أليس تدريس العلم ببغداد خيراً من هذا؟ فنظر إليّ نظر الازدراء وقال: لمّا بزغ بدر السعادة من فلك الارادة وجنحت شمس الأُصول إلى مغارب الوصول.

تركت هوى ليلى وسعدى بمعزل — وعدت إلى مصحوب أوّل منزل

ونادت بي الأشواق مهلاً فهذه — منازل من تهوى رويدك فانزل

وبعد اعتزاله كتب إليه الوزير نظام الملك يستدعيه إلى بغداد فأبى وكتب إليه جواباً شافياً ربّما نذكره هنا.

[ ٢٣١٠ ] الأوّل من ثالثة الأُصول نريد أن نجد مركز دائرة «ا ب» فنعلم على محيطها نقطتي «ح» و «ز» ونصل «ح ز» وننصّفه على «ه» ونخرج من «ه» عليه عموداً قاطعاً للمحيط في الجهتين على «ا ب» وننصّف «ا ب» على «ج» فهو المركز وإلّا فليكن المركز «ط» ونصل «ط ح ط» «ه ط ز» فمثلّثا «ط ه ح «ط ه ز» متساوي الأضلاع النظاير فزاويتا «ط ه ح» «ط ه ر» منهما متساويتان قائمتان، وكانت زاويتا «ب ه ر» «ب ه ح» قائمتين، هذا خلف، فإذن لا مركز غير نقطة «ج» وقد تبيّن منه

أنّه لا تتقاطع وتران على قوائم وتنصّف أحدهما الآخر إلّا ويجوز أحدهما بالمركز. وبعبارة أُخرى لا يخرج عمود من منتصف وتر إلّا ويمرّ بالمركز.

قال المحرّر: أقول: وإن فرض المركز على «د» غير نقطة «ح» كان الخلف من جهة أُخرى وهي انتصاب الخطّ في موضعين هما «ج د».

[٢٣١١] للشيخ ابن الفارض:

خفّف السير واتّئد[١] يا حادي ... إنّما أنت سائقٌ لفؤادي

ما ترى العيسَ بين سَوْقٍ وشَوقٍ ... لربيع الرُّبوع غرثى[٢] صوادي

لم تُبقّي لها المَهامِهُ[٣] جِسماً ... غير جِلْدٍ على عظامٍ بَوادي

وتَحَفَّتْ أخفافُها فهي تمشي ... مِن جَوَاها في مثل جَمْر الرَّمادِ

وبَراها الونَى[٤] فحلّ بُراها ... خلّها تَرْتوي ثَمادَ[٥] الوِهاد

شَفَّها[٦] الوَجْدُ إن عَدِمتَ رِواها ... فاسقها الوخد[٧] من جِفار المهاد

واستبقها واستبقها فهي ممّا ... تترامى به إلى خير وادي

عَمْرُكَ الله إن مررت بوادي ... يَنْبُعَ فالدُّهَيْنا[٨] فَبدر وغادي

وسَلَكْتَ النّقا فَأودانَ وَدّا ... ن إلى رابِغِ الرّوي الثّماد

---

(١) اتّئد من وأد بمعنى التأنّي.

(٢) الغرث: الجوع.

(٣) المهامه جمع المهمه: المفازة والبلد المقفر والامتناع عن السفر.

(٤) الونى: الضعف والإعياء.

(٥) الثماد جمع الثمد ـ بالفتح ـ: الماء القليل والموضع الذي يجتمع فيه الماء.

(٦) شفّ: رقّ فظهر ورائه، وشفّه المرض: أوهنه.

(٧) الوخد: سرعة البعير في سيره. وفي بعض النسخ بالجيم بمعنى الحبّ.

(٨) في جميع النسخ: فالدُهنا، والمثبت عن الديوان.

وقَطَعتَ الجِرار عمداً لخيما … ت[1] قديد مواطن الأمجاد

وتدانيتَ من خليص فَعُسْفان … فمرَّ الظهران مِلْقَى البوادي

ووردتَ الجَمومَ فالقصر فالدكـ … ـناء طُرّاً مناها الوُرّاد

وأتيت التنعيم فالزاهر الزا … هِرَ نوراً إلى ذُرى الأطوادِ

وعَبَرت الحُجون واجتَزت فاختَر … ت ازدياراً مشاهدَ الأوتاد

وبلغت الخيامَ فأبْلِغ سلامي … عنْ حفاظٍ عُرَيْب ذاك النادي

وتلطَّفْ واذْكُر لهم بعض ما بي … من غرام ما إنْ له من نفاد

يا أخلّاي هل يعود التداني … منكم بالْحِمى يعود رقادي[2]

ما أمرَّ الفراق يا جيرة الـ … حيِّ وأحلى التلاقِ بعد انفراد

كيف يلتذ بالحياة مُعَنًّى … بين أحشائه كَوَرْيِ الزناد

عُمْرُهُ واصطبارُهُ في انتقاصٍ … وجَواهُ ووَجْدُه في ازدياد

في قُرى مصر جسمه والأُصيحا … ب شآماً والقلبُ في أجياد

إن تَعُد وَقْفَةٌ فُوَيق الصُّخَيْرا … ت رواحاً سَعدتُ بَعد بعادي

يا رعى اللهُ يومنا بالمصَلّى … حيث نُدعى إلى سبيل الرشاد

وقبابُ الركابِ بين العُلَيْمَيْـ … ـنِ[3] سراعاً للمأزِمَين غوادي

وسقى جمعنا بجمعٍ ملثاً … ولُيَيْلات الخيف صوب عِهادِ

من تمنّى مآلاً وحُسْن مآلٍ … فمُناي مِنًى وأقصى مُرادي

يا أُهيل الحجاز إن حَكَم الدهرُ … بِبَيْن قضاءَ حَتمٍ إرادي

---

(١) في النسخ: «عهد الحميّات» بدل «عمداً لخيمات» والمثبت عن الديوان.

(٢) في الديوان: رفادي.

(٣) في جميع النسخ: «علمين» بدل «عليمين»، والمثبت عن المصدر.

فغرامي القديم فيكم غرامي ووِدادي كما عهدتم وِدادي
قد سكنتم من الفؤاد سُويدا هُ ومن مُقلتي سواءَ[١] السواد
يا سميري رَوِّحْ بمكّة روحي شادياً إن رَغِبْتَ في إسعادي
فذُراها سِرْبي وطيبي ثَراها وسبيلُ المَسيل وِرْدِي وَزادي
كان فيها أُنسي ومِعراجُ قُدْسي ومقامي المَقامُ والفتحُ باد
نقلَتني عنها الحُظُوظُ فجُذّت وإرادتي ولم تَدُم أورادي
آهِ لو يسمَحُ الزمان بِعوْدٍ فعسى أن تعودَ لي أعيادي
قَسَماً بالحطيم والرُّكن والأسْتا رِ والمَروَتين مَسْعى العباد
وظِلالَ الجناب والحجر والميـ زاب والمستجاب[٢] للقُصّاد
ما شَمِمْتُ البَشام إلّا وأهدَى لفؤادي تحيّةً من سعادِ

[٢٣١٢] ابن الخِيَمي[٣]:

يا مطلباً ليس لي في غيره أرب إليك آل التقصّي وانتهى الطلب
وما طمحت لمرأى أو لمستمع إلّا لمعنى إلى عُلياك ينتسب
وما أراني أهلاً أن تواصلني حسبي علوّاً بأنّي فيك مكتئب
لكن ينازع شوقي تارة أدبي فأطلب الوصل لمّا يضعف[٤] الأدب
ولست أبرح في الحالين ذاقلق نام وشوق له في أضلعي لهب
ومدمع كلّما كفكفت أدمعه صوناً لذكرك يعصيني وينسكب

---

(١) في بعض النسخ: «محل» بدل «سواء».

(٢) في بعض النسخ: والمستجار.

(٣) هو: أبو عبدالله محمّد بن عبدالمنعم بن محمّد بن يوسف بن أحمد الأنصاري شهاب الدين ابن الخِيَمي (م ٦٨٥ هـ ق)، شاعر أديب يمانيّ الأصل، مولده ووفاته بمصر، له ديوان شعر.

(٤) في بعض النسخ: يصعب.

والهف نفسي لو يجدي تلهّفها غوثاً وواحربا لو ينفع الحرب
يمضي الزمان وأشواقي مضاعفة يا للرجال ولا وصل ولا سبب
يا بارقاً بأعالي الرقمتين بدا لقد حكيت ولكن فاتك الشنب
أمّا خفوق فؤادي فهو عن سبب وعن خفوقك قل لي ما هو السبب
ويا نسيماً سرى من نحو كاظمة بالله قل لي كيف البان والعذب
وكيف جيرة ذاك الحيّ هل حفظوا عهداً أُراعيه إن شطرا وإن قربوا
أم ضيّعوا ومرادي منك ذكرهم هم الأحبّة إن أعطوا وإن سلبوا
إن كان يرضيهم إبعاد عبدهم فالعبد منهم بذاك البُعد مقترب
والهجر إن كان يرضيهم بلا سببٍ فإنّه من لذيذ الوصل يحتسب
وإن هم احتجبوا عنّي فإنّ لهم في القلب مشهود حسنٍ ليس يحتجب
قد نزّه اللطف والإشراق بهجته عن أن تمنعها الأستار والحجب
ما ينتهي نظري منهم إلى رُتَب في الحسن إلّا ولاحت فوقها رُتَب
وكلّها لاح معنًى من جمالهم لقاه شوقاً إلى معناه منتسب
أظلّ ذكري ولي في حبّهم طرب ومن أليم اشتياقي نحوهم خرب

[ ٢٣١٣ ] للبرهان القيراطي في بادهنج:

بنفسي أفدي بادهنجاً موكّلاً بإطفاء ما ألقاه من أَلَم الجوى
إذا فتحت في الحرّ منه طرائق أتاني هواه قبل أن أعرف الهوى

[ ٢٣١٤ ] المحبّ الحقيقي خسرو الدهلوي:

ملکت ملک عشق شد از کرم الّهيم
پشت من و پلاس غم اينست لباس شاهيم
برد زعقل پيش ازين باد غرور در سرم
پيش تو خاک راه شد آن همه کج کلاهيم

گـر تـو زبـهر كشتنم جـرم دروغ مـى‌نهى
حيف بود زبهر جان گر تو خراب خـواهـيم
نوگل باغ بـين كـه مـن در تك جـاه مـحنتم
تو مى لعل خور كه مـن بـر سـر تـابه مـاهيم
همره خسـرو است بس تـا بـعدم وفـاى تـو
شكـر كـه عـقل بـى‌وفا رفت زنـيم راهـيم

[ ٢٣١٥ ] لبعضهم يهجو شخصاً به داء الثعلب(١) وبأسنانه نتوء(٢) قبيح:

أقول لمعشر جهلوا وغضّوا ... من الشيخ الكبير وأنكروه
هو ابن جلا(٣) وطلّاع الثنايا ... متى يضع العمامة تعرفوه

[٢٣١٦] ابن أبي حجلة مُضمِّناً:

قل للهلال وغيم الأُفق يستره ... حكيت طلعة من أهواه فابتهج
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد ... ذكرت ثمّ على ما فيك من عوج

[٢٣١٧] القيراطي في موسوس:

وموسوس عند الطهارة لم يزل ... أبداً على الماء الكثير مواظبا
يستصغر النهر الكبير لذقنه(٤) ... ويظنّ دجلة ليس تكفى شاربا

[٢٣١٨] العَرْجي(٥) في الوداع:

---

(١) داء الثعلب: مرض يوجب سقوط الشعر.
(٢) النتوء: علّة توجب الورم.
(٣) ابن جلا يعني معروف.
(٤) الذقن: المضايقة.
(٥) هو: أبو عمر عبدالله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفّان الأموي القرشي (م نحو ١٢٠ هـ ق)،

باتا بأنعم ليلةٍ حتّى بدا صبحٌ تلوَّحَ[1] كالأغرّ الأشقر

فتلازما عند الفراق صَبابةً أخذ الغريم بفضل ثوب[2] المعسر

[٢٣١٩] من تضمّن البيتين ما يُحكى أنّ الحَيْص بَيْص[3] الشاعر قتل جرو كلبة فأخذ بعض الشعراء كلبة وعلّق على رقبتها رقعة وأطلقها عند باب الوزير، فأُخذت الرقعة وإذا فيها مكتوب:

يا أهل بغداد إنّ الحَيْص بَيْص أتى بجرأة ألبسته العار في البلد

أبدى شجاعته بالليل مجترئاً على جُرَيّ ضعيف البطش والجلد

فأنشدت أُمّه من بعد ما احتبست دم الأبيلق عند الواحد الصمد

أقول للنفس تأساء وتعزية إحدى يديّ أصابتني ولم ترد

كلاهما خلف من بعد صاحبه هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي

والبيتان الأخيران لامرأة من العرب قتل أخوها ابنها.

[٢٣٢٠] من بعض التواريخ: سخط كسرى على بوذرجمهر فحبسه في بيت مظلم وأمر أن يُصفّد بالحديد، فبقي أيّاماً على تلك الحال، فأرسل إليه من يسأله عن

---

← شاعر غزل مطبوع، ينحو نحو عمر بن أبي ربيعة، كان مشغوفاً باللهو والصيد، وكان من الأُدباء الظرفاء، ومن الفرسان المعدودين، لُقّب بالعرجي لسكناه قرية «العرج» قرب الطائف، وسجنه والي مكّة محمّد بن هشام في تهمة دم مولى لعبدالله بن عمر، فلم يزل في السجن إلى أن مات، له ديوان شعر.

(١) في جميع النسخ: «يلوح» والمثبت عن الديوان.

(٢) في بعض النسخ: «ذيل» وفي بعض النسخ: «دين»، والمثبت عن الديوان.

(٣) هو: سعد بن محمّد بن سعد بن الصيفي التميمي (م ٥٧٤ هـ ق)، شاعر مشهور من أهل بغداد، كان يلقّب بأبي الفوارس، نشأ فقيهاً وغلب عليه الأدب والشعر، وكان يلبس زيّ أُمراء البادية، ويتقلّد سيفاً، ولا ينطق بغير العربيّة الفصحى، وتوفّي ببغداد عن ٨٢ عاماً، له ديوان شعر ورسائل.

حاله، فإذا هو منشرح الصدر مطمئنّ النفس. فقالوا له: أنت في هذه الحالة من الضيق ونراك ناعم البال؟! فقال: اصطنعت ستّة أخلاط وعجنتها واستعملتها فهي التي أبقتني على ما ترون. قالوا: صِفْ لنا هذه الأخلاط لعلّنا ننتفع بها عند البلوى. فقال: نعم، أمّا الخلط الأوّل فالثقة بالله عزّ وجلّ، وأمّا الثاني فكلّ مقدّر كائن، وأمّا الثالث فالصبر خير ما استعمله الممتحن، وأمّا الرابع فإذا لم أصبر فماذا أصنع ولا أعين على نفسي بالجزع، وأمّا الخامس فقد يكون أشدّ ممّا أنا فيه، وأمّا السادس فمن ساعة إلى ساعة فرجٌ. فبلغ ما قاله كسرى فأطلقه وأعزّه.

[٢٣٢١] النظّام[١]:

تـــوهّمه طــرفي فآلم خــدّه ... فصار مكان الوهم من خدّه أثر

وصــــافحه كــفّي فآلم كـفّه ... فمن صفح كفّي في أنامله عقر

ومرّ بفكري خـاطراً فـجرحـته ... ولم أر خلقاً قطّ يجرحه الفكر

يقال: إنّ هذه الأبيات لمّا بلغت الجاحظ قال: مثل هذا ينبغي أن لا يكون إلّا من الوهم.

[٢٣٢٢] عَيَّرَ سقراط الحكيم رجل بخمول نسبه وتاه عليه[٢] بشرفه ورياسته. فقال له سقراط: إليك انتهى شرف قومك، ومنّي ابتدأ شرف قومي؛ فأنا فخر قومي وأنت عار قومك.

---

(١) هو: إبراهيم بن سيّار بن هانئ البصري أبو إسحاق النظّام (م ٢٣١ هـ ق)، من أئمّة المعتزلة، تبحّر في علوم الفلسفة واطّلع على أكثر ما كتبه رجالها من طبيعيّين وإلٰهيّين وانفرد بآراء خاصّة تابعته فيها فرقة من المعتزلة سُمّيت النظّاميّة نسبة إليه،، أمّا شهرته بالنظّام فأشياعه يقولون إنّها من إجادته نظم الكلام، وخصومه يقولون إنّه كان ينظم الخرز في سوق البصرة، ذكروا أنّ له كتباً كثيرة في الفلسفة والاعتزال.

(٢) تاه عليه: تكبّر عليه.

[٢٣٢٣] قال الفضيل بن عياض: ألا ترون كيف يزوي[1] الله سبحانه الدنيا عمّن يحبّ ويمرّرها عليهم مرّة بالجوع ومرّة بالعُري ومرّة بالحاجة كما تصنع الأُمّ الشفيقة بولدها تفطمه بالصبر مرّة وبالحضض مرّة وإنّما تريد صلاحه.

[٢٣٢٤] لقى المنصور سفيان الثوري فقال له: ما يمنعك أن تأتينا يا أبا عبدالله؟ فقال: إنّ الله سبحانه نهانا عنكم حيث يقول: ﴿ **وَلاَ تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ** ﴾[2].

[٢٣٢٥] ودخل عليه يوماً وقد أرسل إليه، فقال له: سل حاجتك. قال: أوَ تقضيها؟ قال: نعم. قال: حاجتي أن لا ترسل إليّ حتّى آتيك، ولا تعطيني شيئاً حتّى أسألك، ثمّ خرج. فقال المنصور: ألقينا الحبّ إلى العلماء فلقطوه إلّا ما كان من سفيان الثوري.

[٢٣٢٦] قال أرسطو[3]: الغنى في الغربة وطن، والفقر في الوطن غربة. أخذه الشاعر فقال:

الفقر في أوطانه غربة ... والمال في الغربة أوطان

[٢٣٢٧] الباخرزي:

قالت وقد فتّشت عنها كلّ من ... لاقيته من حاضرٍ أو بادي
أنا في فؤادك فارم طرفك نحوه ... ترني فقلت لها وأين فؤادي
ولَكَمْ تمنّيت الفراق مغالطاً ... واحتلت في استثمار غرس ودادي
وطمعت منها في الوصال لأنّها ... تبني الأُمور على خلاف مرادي

---

(١) زوى عنه: صرفه عنه ومنعه.

(٢) هود: ١١٣.

(٣) هذه العبارة من كلام مولانا أمير المؤمنين ﷺ. راجع: نهج البلاغة ٤: ١٤.

[٢٣٢٨] الرضي:

يا ربع ذي الأثل من شرقيَ كاظمة قد عاود القلب من ذكراك أشجانا
أشمّ منك نسيماً لست أعرفه أظنّ ليلاي جرّت فيك أردانا

[٢٣٢٩] أبو الطيّب:

بأبي من وددته فافترقنا وقضى الله بعد ذاك اجتماعا
وافترقنا حولاً فلمّا اجتمعنا كان تسليمه عليَّ وداعا

[٢٣٣٠] بشّار:

سَلَبْتِ عظامي لحمَها فَتَرَكتِها عَواريَ في أجلادها تتكسّرُ
وأخليتِ منها مُخَّها فتركْتِها أنابيبَ في أجوافها الريحُ تصفِرُ
خذي بيدي ثمّ اكشفي الثوب تنظري ضَنى جسدي لكنّني أتسترُ
وليس الذي يجري من العين ماؤها ولكنّها نفسٌ تذوب فَتَقْطُرُ

[٢٣٣١] وقد ضمّن بعض المتأخّرين البيت الثالث في الفانوس فقال:

يقول لي الفانوس حين رأيته
وفي قلبه نار من الوجد تسعر
خذوا بيدي ثمّ اكشفوا الثوب تنظروا
ضَنى جسدي لكنّني أتسترَ

[٢٣٣٢] آخر فيه:

انظر إلى الفانوس تلق متيّماً ذرفت على فقد الحبيب دموعه
أحيا لياليه بقلب مضرم وتعدّ من تحت القميص ضلوعه

[٢٣٣٣] وكان أبو الشَمَقْمَق[1] الشاعر الظريف المشهور قد لزم بيته لأطمار

---

(١) هو: مروان بن محمّد الملقّب بأبي الشمقمق (م نحو ٢٠٠ هـ ق)، شاعر هجّاء، من أهل البصرة.

رثّة[1] كان يستحي أن يخرج بها بين الناس، فقال له بعض إخوانه يسلّيه عمّا رأى من سوء حاله: ابشر يا أبا الشمقمق فقد روي أنّ العارين في الدنيا هم الكاسون يوم القيامة. فقال: إن كان ذلك حقّاً فوالله لأكون بزّازاً يوم القيامة.

[٢٣٣٤] من كلام بعض الحكماء: لئن أترك المال بعد موتي لأعدائي خير من أن أحتاج في حياتي لأصدقائي.

[٢٣٣٥] عدوٌّ إذا لقيك سألك خير من صديق إذا افتقرت إليه سلك[2].

[٢٣٣٦] إذا احتاج إليك عدوّك أحبّ بقاءك وإذا استغنى عنك صديقك هان عليه لقاؤك.

[٢٣٣٧] كلّ الدنيا فضول إلّا خمساً: خبز تشبع به، وماء تروى به، وثوب تستر به، وبيت تسكنه، وعلم تستعمله.

[٢٣٣٨] لبعضهم:

كم من قويّ قويّ في تقلّبه — مهذّب الرأي عنه الرزق منحرف
وكم ضعيف ضعيف في تقلّبه — كأنّه من خليج البحر يغترف
هذا دليل على أنّ الإلّه له — في الخلق سرّ خفيّ ليس ينكشف

[٢٣٣٩] لبعضهم:

قلت للمعجب لمّا — قال مثلي لا يراجع
يا قريب العهد بالـ — ـمخرج لِمْ لا تتواضع

[٢٣٤٠] قال المحقّق الطوسي في التجريد في برهان تناهي الأبعاد: ولحفظ

---

خراسانيّ الأصل، من موالي بني أُميّة، له أخبار مع شعراء عصره كبشّار و أبي العتاهية وأبي نؤاس و ...، كان عظيم الأنف، أهرت الشدقين، منكر المنظر.

(١) الطمر: الثوب البالي، والرثّ أيضاً الثوب البالي.

(٢) في بعض النسخ: «تسأله»، وفي بعضها: «ملك».

النسبة بين ضلعي المثلّث وما اشتملا عليه مع وجوب إلصاق الثاني به، والشارح الجديد طوّل الكلام في حلّ هذا المقام ثمّ اعترض أخيراً بأنّ هذا البرهان إنّما يتمّ دليلاً على امتناع لا تناهي الأبعاد من جميع الجهات أو في جهتين ولا يدلّ على امتناعه في جهة واحدة ولو جوّز مجوّز أُسطوانة غير متناهية لم يتمّ، انتهى كلامه.

ولكاتب الأحرف فيه نظر فإنّه يمكن حمل كلام المحقّق على وجه يدلّ على امتناع اللّاتناهي في وجهة واحدة أيضاً، والعجب أنّ جميع الشارحين والمُحشّين غفلوا عنه وتقريره أنّه لو فرض أُسطوانة غير متناهية مثلاً لفرضنا خطّاً ذاهباً في طولها إلى غير النهاية وآخر في عرضها عموداً عليه، ولا شكّ أنّ لهما نسبة إلى ما اشتملا عليه أعني الضلع الثالث الذي يتمّ به المثلّث القائم الزاوية في الفرض المذكور لأنّ مربّعه يساوي مربّعيهما بشكل العروس، وهذه النسبة محفوظة مهما امتدّ الخطّ الطولي، والثالث متناه لانحصاره بين حاصرين، فالأوّل أولى بالتناهي، فافهم. وحينئذٍ فنقول: هذه الصورة داخلة في كلام المصنّف لأنّه لم يعيّن النسبة ولا قال إنّ الانفراج بقدر الامتداد، ولا فرض ذهاب الضلعين إلى غير النهاية فجميع الصور داخلة في كلامه وعبارته في نهايه السداد والله وليّ الرشاد.

[٢٣٤١] من التشبيه الواقع في الحركات والسكنات قول ابن مِكْنَسَة[1] وهو بديع:

إبريقنا عاكف على قدح ... كأنّه الأمّ تُرضع الولدا

أو عابد من بني المجوس إذا ... توهّم الكاس شعلة سجدا

[٢٣٤٢] أوّل ما ينتبه العبد للعبادة ويستيقظ من سِنة الغفلة وتتوق نفسه إلى الانخراط في سلك السعداء يكون بحضرة سماويّة وجذبة إلٰهيّة وتحريك ربّانيّ

---

(١) هو: إسماعيل بن محمّد، أبو طاهر المعروف بابن مِكْنَسَة (م ٥١٠ هـ ق)، شاعر ممكثر، من أهل الإسكندريّة، أورد العماد الأصفهاني مختارات حسنة من شعره.

وتوفيق سبحانيّ وهو المعنيّ بقوله تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِن رَبِّهِ﴾[١] والمشار إليه في كلام صاحب الشرع ﷺ بقوله: إنّ النور إذا دخل القلب انفسح وانشرح. فقيل: يا رسول الله، هل لذلك علامة يُعرف بها؟ فقال: التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل نزوله[٢].

**[٢٣٤٣]** للمهمّات والمُلمّات: يا من تُحَلّ به عُقَد المكاره، ويا من يُفثأ[٣] به حَدّ الشدائد، ويا من يُلْتَمس منه المَخْرج إلى رَوح الفَرج، ذلّت لقُدرتك الصعابُ، وتسبّبت بلُطفك الأسبابُ، وجرى بقدرتك القضاء، ومَضَتْ على إرادتك الأشياء، فهي بمشيّتك دون قولك مؤتمرة، وبإرادتك دون نهيك منزجرة، أنت المدعوّ للمهمّات، وأنت المفزعُ في المُلمّات، لا يندفع منها إلّا ما دَفَعْتَ، ولا ينكشف منها إلّا ما كشفت، وقد نزل بي يا ربّ ما قد تكادّني ثِقله، وألَمَّ بي ما قد بهضني[٤] حملُهُ، وبقدرتك أوردتَهُ عليّ، وبسلطانك وَجّهْتَهُ إليّ، فلا مُصْدِرَ لما أوردتَ، ولا صارفَ لما وَجّهتَ، ولا فاتحَ لما أغْلَقْتَ، ولا مُغْلِقَ لما فَتحتَ، ولا مُيسّرَ لما عَسَّرْتَ، ولا ناصر لمن خذلتَ، فصلِّ على محمّدٍ وآله وافتح لي يا ربّ باب الفرج بطَوْلك، واكْسر عنّي سلطان الهمّ بحولك، وأنِلْني حُسنَ النظر فيما شكوتُ، وأذقني حَلاوَةَ الصنعِ فيما سألتُ، وهَبْ لي من لدنك رحمةً وفرجاً هنيئاً، واجعل لي من عندك مخرجاً وَحِيّاً[٥]، ولا تشغلني بالاهتمام عن تعاهُد فروضك واستعمال سنّتك وموالاة أوليائك ومعاداة أعدائك فقد ضِقْتُ لما نزل

---

(١) الزمر: ٢٢.

(٢) المصنّف لابن أبي شيبة ٨: ١٢٦.

(٣) يُفثأ به: ينكسر به حدّته ويسكن من غليانه.

(٤) بهضني: أثقلني.

(٥) الوحي: السريع.

بي يا ربِّ ذَرعاً، وامتلأتُ بحملِ ما حدث عليَّ هَمّاً، وأنت القادر على كشف ما مُنيتُ به، ودَفْع ما وَقَعْتُ فيه، فافعل بي ذلك وإنْ لم أستوْجِبْهُ منك يا ذاالعرش العظيم.

[ ٢٣٤٤ ] للحاجات: اللهمّ يا مُنتهى مطلب الحاجات، ويا من عنده نَيْلُ الطلبات، ويا من لا يَبيع نِعَمَهُ بالأثمان، ويا من لا يُكَدِّرُ عطاياه بالامتنان، ويا من يُستغنى به ولا يُستغنىٰ عنه، ويا من يُرغَبُ إليه ولا يُرغَبُ عنه، ويا من لا تفني خزائنَهُ المسائلُ، ويا من لا تُبَدِّلُ حِكْمَتَه الوسائلُ، ويا من لاَ يَنْقطع عنه حوائج المحتاجين، ويا من لا يعييه دُعاءُ الداعين، تَمَدَّحْتَ بالغناء عن خلقك وأنت أهل الغنى عنهم، ونَسَبْتَهم إلى الفقر وهم أهل الفقر إليك، فمن حاول سَدَّ خَلَّته من عندك، ورام صرف الفقر عن نفسه بِكَ فقد طَلَبَ حاجتَهُ من مظانّها، وأتى طَلِبَتَهُ من وجهها، ومن توجَّهَ بحاجته إلى أحدٍ من خَلْقِكَ أو جعلهُ سَبَبَ نُجْحَها دونَك فقد تعرّض منك للحرمان، واستحقّ من عندك فَوْتَ الإحسان.

اللهمّ ولي إليك حاجة قد قصر عنها جهدي، وتقطّعت دونها حِيَلي، وسوّلتْ لي نفسي رَفْعها إلى من يرفع حوائجه إليك، ولا يستغني في طلباته عنك، وهي زلّة من زلل الخاطئين، وعَثْرَةٌ مِن عثرات المذنبين، ثمّ انتبهت بتذكيرك لي من غفلتي، ونَهَضْتُ بتوفيقك من زلّتي، ورجعتُ بتسديدك عن عثرتي، وقلت: سبحان ربّي كيف يسألُ محتاجٌ محتاجاً، وأنّىٰ رَغِبَ مُعْدِمٌ إلى معدم، فقصدْتُكَ يا إلٰهي بالرغبة، وأوفدتُ عليك رجائي بالثقة بك، وعلمت أنّ كثير ما أسألكَ يَسيرٌ في وُجْدِكَ، وأنّ خطير ما أستوهِبُكَ حقيرٌ في وُسْعِكَ، وأنّ كرمك لا يضيق عن سؤال أحد، وأنّ يَدَكَ بالعطايا أعلى من كلّ يد.

اللهمّ فصلّ على محمّد وآله واحملني بكرمك على التفضّل، ولا تحملني بعدلك على الاستحقاق، فما أنا بأوّل راغب رغب إليك فأعطيته وهو يستحقّ





المنع. ولا بأوّل سائل سألك فأفضلت عليه وهو يستوجب الحرمان.

اللهمّ فصلّ على محمّد وآله وكن لدعائي مجيباً، ومن ندائي قريباً، ولتضرّعي راحماً، ولصوتي سامعاً، ولا تقطع رجائي عنك، ولا تَبُتَّ سببي منك، ولا توجّهني في حاجتي هذه وغيرها إلى سواك، وتولّني بنُجْح طلبتي وقضاء حاجتي ونيل سؤلي قبل زوالي عن موقفي هذا بتيسيرك لي العسير، وحسن تقديرك لي في جميع الأُمور. وصلّ على محمّد وآله صلاة دائمة نامية لا انقطاع لأبدها ولا منتهى لأمدها، واجعل ذلك عوناً لي وسبباً لنجاح طلبتي إنّك واسع كريم، ومن حاجتي يا ربّ كذا وكذا ـ وتذكر حاجتك ـ.

ثمّ تسجد وتقول في سجودك: فضلك آنسني، وإحسانك دلّني، فأسألك بك وبمحمّد وآله صلواتك عليهم أن لا تردّني خائباً.

**[ ٢٣٤٥ ]** دعاء احتجاب: اللهمّ إنّي أسألك يا من احتجب بشعاع نوره عن نواظر خلقه، يا من تسربل بالجلال والكبرياء، واشتهر بالتجبّر في قدسه، يا من تعالى بالجلال والكبرياء في تفرّد مجده، يا من انقادت الأُمور بأزمّتها طوعاً لأمره، يا من قامت السماوات والأرض مُجيبات لدعوته، يا من زيّن السماء بالنجوم الطالعة وجعلها هادية لخلقه، يا من أنار القمر المنير في سواد الليل المظلم بلطفه، يا من أنار الشمس المنيرة وجعلها معاشاً لخلقه، وجعلها مفرّقة بين الليل والنهار بعظمته، يا من استوجب الشكر بنشر سحائب نعمه، أسألك بمعاقد العزّ من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك وبكلّ اسم هو لك سمّيت به نفسك واستأثرت به في علم الغيب عندك، وبكلّ اسم هو لَكَ أنزلته في كتابك أو أثبتّه في قلوب الصافّين الحافّين حول عرشِكَ فتراجَعَتِ القلوب إلى الصدور عن البيان بإخلاص الوحدانيّة وتحقّق الفردانيّة مُقرّة لك بالعبوديّة وأنّك أنت الله أنت الله لا إله إلّا أنت، وأسألك بالأسماء التي تجلّيت بها للكليم على الجبل العظيم فلمّا بدا

شعاع نور الحجب من بهاء العظمة خرّت الجبال متدكدكة لعظمتك وجلالك وهيبتك، وخوفاً من سطوتك، راهبة منك، فلا إله إلّا أنت، وأسألك بالإسم الذي فتقت به رتق عظيم جفون عيون الناظرين الذي به تدبير حكمتك وشواهد حُجج أنبيائك، يعرفونك بفطن القلوب وأنت في غوامض مسرّات سرائر الغيوب أسألك بعزّة ذلك الإسم أن تصلّي على محمّد وآل محمّد وأن تصرف عنّي وعن أهل حُزانتي[١] وجميع المؤمنين والمؤمنات جميع الآفات والعاهات والأعراض والأمراض والخطايا والذنوب والشكّ والشرك والكفر والنفاق والشقاق والضلالة والجهل والمقت والغضب والعسر والضيق وفساد الضمير وحلول النقمة وشماتة الأعداء وغلبة الرجال إنّك سميع الدعاء لطيف بما تشاء.

**[٢٣٤٦]** قال بعضهم: لسنا على يقين من تشخيص مقدار ما نبصره، ولا نقدر على تشخيص حجمه الذي هو عليه في نفس الأمر، وليس البصر مأموناً على ذلك ولا موثوقاً بصدقه؛ لأنّ المرئيّ كلّما ازداد قرباً ازداد عظماً في الحسّ، وكلّما بَعُد ازداد صغراً، وأمّا حالة توسّطه في القرب والبعد فلسنا على يقين من أنّ حجمه في الواقع هو حجمه المرئي فيها على أنّا نحدس أنّ الهواء المتوسّط بيننا وبين المبصر موجب لرؤية حجمه أعظم فلعلّه لو تحقّق الخلاء لكان يُرى أصغر.

**[٢٣٤٧]** للمعلّم الثاني أبو نصر الفارابي:

أخي خلّ حيّز ذي باطل ... وكن والحقائق في حيّز
فما نحن إلّا خطوط وقعن ... على نقطة وقع مستوفز[٢]
ينافس هذا لهذا على ... أقلّ من الكلم الموجز

---

(١) الحُزانة: عيال الرجل الذين يتحزّون ويهتمّ بأمرهم.

(٢) المستوفز: المستعجل وغير المطمئنّ في جلوسه.

مـحيط السـماوات أولى بـنا　　　فـماذا التـنافس فـي المـركز

[ ٢٣٤٨ ] مولانا قرارى گيلانى:

گر عشق دل مرا خـريدار افـتد　　　كارى بكنم كه پرده از كار افـتد

سـجّادهٔ پـرهيز چـنان افشـانم　　　كز هر تـارش هـزار زنّـار افـتد

[ ٢٣٤٩ ] صرّح كثير من محقّقي أئمّة المعاني أنّ النفي إنّما يتوجّه إلى القيد إذا صحّ كون القيد قيداً في الإثبات، وأمّا إذا لا فلا. فإذا قلت: زيدٌ لا يحبّ المال محبّة للفقر مثلاً لم يكن النفي متوجّهاً إلى القيد بل يتوجّه إلى أصل الحكم بخلاف ما لو قيل: زيدٌ لا يحبّ المال خوفاً من الفقر فإنّه يتوجّه النفي إلى القـيد كأنّـه ادّعـى شخص أنّ زيداً يحبّ المال لأجل خوفه من الفقر فتنفي أنت هذا وتقول: إنّ زيداً لا يحبّ المال مخافة الفقر فيكون مفاد هذا أنّ زيداً وإن أحبّ المال فليس لخوف الفقر بل لشيء آخر كالبذل على الإخوان مثلاً كما لا يخفى، وعلى هذا فلا احتياج إلى تأويل قول من قال لم أُبالغ في اختصار لفظه تقريباً لتعاطيه بقوله أي تركت المبالغة كما وقع في المطوّل وغيره تأمّل.

[ ٢٣٥٠ ] في إجراء الماء من القنوات ومعرفة الموضع الذي يسير فيه على وجه الأرض: تقف على رأس البئر الأوّل وتضع العضادة على خطّ المشرق والمغرب، ويأخذ شخص قصبة يساوي طولها عمقه ويبعد عنك في الجهة التي تريد سوق الماء إليها ناصباً للقصبة إلى أن ترى رأسها من ثقبتي العضادة فهناك يجري الماء على وجه الأرض وإن بَعُدت المسافة بحيث لا ترى رأس القـصبة فـاشعل فـي رأسها سراجاً واعمل ما قلناه ليلاً.

[ ٢٣٥١ ] ولوزن الأرض طرق عديدة أشهرها ما أورده صاحب النهاية وعسانا نذكره في هذا المجلّد من الكشكول.

[ ٢٣٥٢ ] يوم العدل على الظالم أشدّ من يوم الظلم على المظلوم(١).

[ ٢٣٥٣ ] سئل بعض الحكماء ما الزهد ؟ فقال : هو أن لا تطلب المفقود حتّى تفقد الموجود.

[ ٢٣٥٤ ] من كتاب أنيس العقلاء : كان من عادة ملوك الفرس أنّه إذا غضب أحدهم على عالم حبسه مع جاهل.

[ ٢٣٥٥ ] ومن كلام بعض الحكماء : دولة الجاهل عبرة العاقل.

[ ٢٣٥٦ ] [ لبعضهم ]:

اگر بيدار حق در خواب بيند باغ رضوان را
بخوابش همچو عفريتان نمايد حور و غلمانش

[ ٢٣٥٧ ] روى عطاء عن جابر قال : كان رجل في بني إسرائيل له حمار ، فقال : يا ربّ ، لو كان لك حمار لعلّفته مع حماري. فهمّ به نبيّ من أنبياء ذلك العصر ، فأوحى الله سبحانه إليه : إنّما أُثيب كلّ إنسان على قدر عقله.

[ ٢٣٥٨ ] القرابة أحوج إلى المودّة من المودّة إلى القرابة(٢).

[ ٢٣٥٩ ] في تقلّب الأحوال تعلم جواهر الرجال(٣).

[ ٢٣٦٠ ] روى محمّد بن عليّ الباقر عليه‌السلام عن أبيه عن أبيه عن أميرالمؤمنين عليه‌السلام قال : كان في الأرض أمانان من عذاب الله سبحانه وتعالى ؛ فرفع أحدهما فدونكم الآخر فتمسّكوا به ؛ أمّا الأمان الذي رفع فهو رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ، وأمّا الأمان الباقي فالاستغفار ، قال الله جلّ من قائل : ﴿ **وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ**

---

(١) من كلام أميرالمؤمنين عليه‌السلام . راجع : نهج البلاغة ٤ : ٨٠ وفيه «الجور» بدل «الظلم».

(٢) من كلام أميرالمؤمنين عليه‌السلام . راجع : نهج البلاغة ٤ : ٧٣.

(٣) من كلام أميرالمؤمنين عليه‌السلام . راجع : نهج البلاغة ٤ : ٤٩ وفيه : «عُلِم» بدل «تعلم».

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[(١)]. قال صاحب نهج البلاغة: وهذا من محاسن الاستخراج ولطائف الاستنباط[(٢)].

[٢٣٦١] قالت امرأة أيّوب له وقد اشتدّ به الحال: هلّا دعوت الله تعالى ليشفيك ممّا أنت به فقد طالت علّتك؟ فقال لها: ويحك! لقد كنّا في النعماء سبعين سنة فهلمّي نصبر على الضرّاء مثلها. قال: فما لبث يسيراً أن عوفي.

[٢٣٦٢] مكتوب في التوراة: يا موسى، من أحبّني لم ينسني، ومن رجا معروفي ألحّ في مسألتي.

[٢٣٦٣] قال بعض العارفين: قد قطع يدك وهي أعزّ جوارحك في الدنيا لربع دينار فلا تأمن أن يكون عقابه في الآخرة على هذا النحو من الشدّة.

[٢٣٦٤] من النهج: أيّها الناس، إنّما الدنيا دار مجاز والآخرة دار قرار؛ فخذوا من ممرّكم لمقرّكم ولا تهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم، وأخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم، ففيها اختبرتم، ولغيرها خلقتم[(٣)].

**ما قيل في أدب النفس:**

[٢٣٦٥] قال بعض الحكماء: إنّ النفس مجبولة على شيم مهملة وأخلاق مرسلة؛ لا يستغنى بمحمودها عن التأديب، ولا يكتفى بالمرضيّة منها عن التهذيب؛ لأنّ لمحمودها أضداداً مقابلة يسعدها هوى مطاع وشهوة غالبة، وإن أغفل تأديبها تفويضاً إلى العقل أو توكّلاً على أن ينقاد إلى الأحسن بالطبع، أعدمه التفويض درك المجتهدين، وأعقبه التوكّل ندم الخائبين فصار من الأدب عاطلاً وفي سور الجهل داخلاً.

---

(١) الأنفال: ٣٣.

(٢) من كلام أمير المؤمنين عليه السلام. راجع: نهج البلاغة ٤: ١٩ ـ ٢٠.

(٣) نهج البلاغة ٢: ١٨٢.

[٢٣٦٦] قال بعض الحكماء: الأدب أحد المنصبين.

[٢٣٦٧] وقال: الفضل بالعقل والأدب لا بالأصل والنسب؛ لأنّ من ساء أدبه ضاع نسبه، ومن قلّ عقله ضلّ أصله.

[٢٣٦٨] وقال: الأدب يستر قبح النسب وهو وسيلة إلى كلّ فضيلة، وذريعة إلى كلّ شريعة.

[٢٣٦٩] قال أعرابيّ لابنه: يا بُنيّ، الأدب دعامة أيّد الله تعالى بها الألباب، وحلية زيّن بها عواطل الأحساب، والعاقل لا يستغني ـ وإن صحّت غريزته ـ عن الأدب المخرج زهرته كما لا يستغني الأرض وإن عذبت تربتها عن الماء المخرج ثمرتها.

[٢٣٧٠] في الحديث: إذا آخى أحدكم رجلاً فليسأله عن اسمه واسم أبيه وقبيلته ومنزله فإنّه من واجب الحقّ وصافي الإخاء وإلّا فهي المودّة الحمقاء[١].

[٢٣٧١] لبعضهم:

| | |
|---|---|
| ولدتك أُمّك يـابن آدم بـاكـياً | والناس حولك يضحكون سرورا |
| فاجهد لنفسك أن تكون إذا بكوا | في يوم موتك ضاحكاً مسرورا |

[٢٣٧٢] نريد عدداً إذا ضوعف وزيد على الحاصل واحد، وضرب الكلّ في ثلاثة وزيد على الحاصل اثنان ثمّ ضرب ما بلغ في أربعة وزيد على الحاصل ثلاث بلغ خمسة وتسعين فبالجبر فرضناه ستّاً وعملنا ما قاله السائل، فانتهى العمل إلى أربع وعشرين شيئاً وثلاثة وعشرين عدداً يعدل خمسة وتسعين أسقطنا المشترك بقي أربعة وعشرون شيئاً معادلاً لاثنين وسبعين وهي الأُولى من المفردات، قسمنا العدد على عدد الأشياء خرج ثلاثة وهو المجهود، وبالعمل بالعكس نقصنا من الخمسة والتسعين ثلاثة وقسمنا الباقي على أربعة ونقصنا من الخارج اثنين

---

(١) راجع: مصادقة الإخوان: ٧٢.

وقسمنا الباقي على ثلاثة ونقصنا من الخارج وهو السبعة واحداً ونصفنا الباقي.

وبالخطائين الفرض الأوّل اثنان، الخطاء الأوّل أربعة وعشرون ناقصة الفرض، الثاني خمسة، الخطاء الثاني ثمانيه وأربعون زائدة المحفوظ، الأوّل ستّة وتسعون، المحفوظ الثاني مائة وعشرون والخطاءان مختلفان، فقسمنا مجموع المحفوظين وهو مائتان وستّة عشر على مجموع الخطائين وهو اثنان وسبعون خرج ثلاثة وهي المطلوب.

**[ ٢٣٧٣ ]** لقَطَريّ بن الفُجَاءة[1]:

| | |
|---|---|
| أقول لها وقد هاجت وماجت | من الأعداء ويحك لا تُراعي |
| فـإنّك لو سألت بـقاء يـوم | على الأجل الذي لك لن تُطاعي |
| فصبراً في سبيل الموت صبراً | فما نيل الخلود بمستطاع |
| سبيل الموت غاية كلّ حيّ | وداعيه لأهل الأرض داعي |
| ومن لا يغتبط يسأم ويهرم | وتسلمه المنون إلى انقطاع |
| وما للمرء خيرٌ في حياةٍ | إذا ما عُدَّ من سَقَط المتاع |

**[ ٢٣٧٤ ]** في الفقيه: ليس فيما ينفع البدن إسراف، إنّما الإسراف فيما أتلف المال وأضرّ البدن[2].

**[ ٢٣٧٥ ]** قوله: ﴿ **وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هٰذَا الْكِتَابِ لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً إِلَّا**

---

(١) هو: قَطَري (أبو نعامة) ابن الفُجاءة (واسمه جعونة) ابن مازن بن يزيد الكناني المازني التميمي (م ٧٨ هـ ق)، من رؤساء الأزارقة (الخوارج) وأبطالهم، من أهل «قطر» بقرب «البحرين»، كان خطيباً فارساً شاعراً، اختلف المؤرّخون في مقتله، فقيل: عثر به فرسه فاندقّت فخذه فمات وجيء برأسه إلى الحجّاج، وقيل: توجّه إليه سفيان بن الأبرد الكلبي فقاتله وقتل في المعركة بالري أو بطبرستان.

(٢) من كلام الإمام الرضاؑ. راجع: من لا يحضره الفقيه ٢: ٧١.

أَحْصَاهَا ﴾[1] قال في الكشّاف عن ابن عبّاس: الصغيرة التبسّم، والكبيرة القهقهة. وعن الفضيل: إنّه كان إذا قرأها قال: ضجّوا والله من الصغائر قبل الكبائر.

[٢٣٧٦] قال بعض الحكماء: لا سرف في الخير كما لا خير في السرف.

[٢٣٧٧] روى قيس بن حازم أنّ رجلاً أتى النبيّ ﷺ فلمّا حضر أصابته دهشة ورعدة، فقال النبيّ ﷺ: هوّن عليك فإنّما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد[2]. وإنّما قال ذلك حَسْماً لموادّ الكبر وقطعاً لذرائع الإعجاب وكسراً لأشر الأنفس وتذليلاً لسطوات الاستعلاء.

[٢٣٧٨] ودخل عليه عمر بن الخطّاب فوجده على حصير قد أثّر في جنبه، فكلّمه في ذلك، فقال صلوات الله عليه وآله: مهلاً يا عمر! أتظنّها كسرويّة. يريد أنّها نبوّة لا ملك.

[٢٣٧٩] وفي الحديث: إذا بلغ الرجل أربعين سنة ولم يتب مسح إبليس على وجهه وقال: بأبي وجه لا يفلح.

[٢٣٨٠] في بعض التفاسير في قوله: ﴿ وَبَدَا لَهُم مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴾[3] إنّها أعمال كانوا يرونها حسنات فبدت لهم يوم القيامة سيّئات.

[٢٣٨١] عليّ بن الجَهْم[4] يمدح المتوكّل[5]:

---

(١) الكهف: ٤٩.

(٢) سنن ابن ماجة ٢: ١١٠١.

(٣) الزمر: ٤٧.

(٤) هو: أبوالحسن عليّ بن الجهم بن بدر من بني سامة من لؤي بن غالب (م ٢٤٩ هـ ق)، شاعر رقيق الشعر أديب من أهل بغداد وكان معاصراً لأبي تمّام، وخصّ بالمتوكّل العبّاسي ثمّ غضب عليه المتوكّل فنفاه إلى خراسان فأقام مدّة وانتقل إلى حلب ثمّ خرج منها بجماعة يريد الغزو فاعترضه فرسان من بني كلب فقاتلهم وجرح ومات من جراحه، له ديوان شعر.

(٥) أقول: ومن هو المتوكّل حتّى يمدحه هذا المتملّق؟! هل هو إلّا أخبث خلفاء بني العبّاس

عيون المها بين الرصافة[1] والجسر | جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري
أعدن لي الشوق القديم ولم أكن | سلوت ولكن زدن جَمراً على جمر
سلمن وأسلمن القلوب كأنّما | تشكّ بأطراف المثقّفة السّمر[2]
خليليّ ما أحلى الهوى وأمرّه | وأعرفني بالحلو منه وبالمرّ
كفى بالهوى شُغُلاً وبالشيب زاجراً | لو أنّ الهوى ممّا ينهنه[3] بالزجر
بما بيننا من حرمة هل علمتما | أرقّ من الشكوى وأقسى من الهجر
وأفضح من عين المحبّ لسرّه | ولاسيّما إن أطلقت عبرة تجري
وما أنس للأشياء لا أنس قولها | لجارتها ما أولع الحبّ بالحرّ
فقالت لها الأُخرى فما لصديقنا | معنًّى وهل في قتله لك من عذر
صليه لعلّ الوصل يحييه واعلمي | بأنّ أسير الحبّ في أعظم الأسر
فقالت أذود الناس عنه وقلّما | يطيب الهوى إلّا لمنهتك الستر
وأيْقَنَتا أنّي سمعت فقالتا | من الطارق المصغي إلينا وما تدري
فقلت فتى إن شئتما كتم الهوى | وإلّا فخلّاع الأعنّة والعذر

---

وأقساهم وأجفاهم ؟! أليس هو الذي أجرى الماء على الحائر الحسينيّ المقدّس وظلم زوّاره عليه السلام ؟ أليس هو قاتل آلاف الناس بجرم تشيّعهم وحبّهم لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام ؟ أليس هو قاتل ابن السكّيت على قوله : «والله إنّ قنبراً خادم عليّ خير منك ومن ابنيك!» فأمر الأتراك فداسوا بطنه ، أو سلّوا لسانه ، ولست أدري ما الحاجة إلى إيراد هذه الأبيات من المؤلّف ؟! وكما قرأت في ترجمته المذكورة آنفاً كان عاقبة أمر الشاعر أن غضب عليه المتوكّل ـ الممدوح له في هذه الأبيات ـ ونفاه فكان عاقبة أمره خُسرا.

(١) الرصافة : محلّة ببغداد.

(٢) تشكّ : تطعن بالرمح ، يقال : شكّ بالرمح إذا طعنه وخرقه به . الثقف : الطعن بالرمح ، والسُّمْر جمع الأسمر : الرمح.

(٣) نهنه : صرف وكفّ.

على أنّه يشكو ظلوماً وبخلها عليه بتسليم البشاشة والبشر
فقالت هجَيناً قلت قد كان بعض ما ذكرت لعلّ الشرّ يدفع بالشرّ
فقالت كأنّي بالقوافي سوائراً يردن بنا مصراً ويصدرن عن مصر
فقلت أسأت الظنّ بي لست شاعراً وإن كان أحيانا يجيش به صدري
صِلي واسألي من شئت يخبرك أنّني على كلّ حال نعم مستودع السرّ
وما أنا ممّن سار بالشعر ذكره ولكنّ أشعاري يسير بها ذكري
وللشعر أتباع كثير ولم أكن له تابعاً في حال عسر ولا يسر
ولكنّ إحسان الخليفة جعفر دعاني إلى ما قلت فيه من الشعر
فسار مسير الشمس في كلّ بلدة وهبّ هبوب الريح في البرّ والبحر
ولو جلّ عن شكر الصنيعة منعم لجلّ أميرالمؤمنين عن الشكر
ومن قال إنّ البحر والقطر أشبها نداه فقد أثنى على البحر والقطر

[ ٢٣٨٢ ] من التبيان: قوله تعالى: ﴿ **وَلاَتَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُم مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ** ﴾[١] قدّمهم في الوعد بالرزق على أولادهم لكون الخطاب مع الفقراء بدليل قوله «**من إملاق**» فكان رزق أنفسهم أهمّ بخلاف قوله تعالى: ﴿ **وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ** ﴾[٢] فإنّ المخاطبين أغنياء بدليل قوله «**خشية إملاق**».

[٢٣٨٣] في الحديث: إنّ رجلاً أتى النبيّ ﷺ بهديّة فذهب يلتمس وعاء يفرغها فيه فلم يجد، فقال له رسول الله ﷺ: فرّغها في الأرض، ثمّ أكل صلوات الله عليه وآله منها وقال: آكل كما يأكل العبد، وأشرب كما يشرب العبد، لو كانت الدنيا تزن

---

(١) الأنعام: ١٥١.

(٢) الإسراء: ٣١.

عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء[١].

**[ ٢٣٨٤ ]** ملخّص من كتاب الصبر والشكر من الإحياء: القيامة قيامتان: القيامة الكبرى وهو يوم الحشر ويوم الجزاء. والقيامة الصغرى وهي حالة الموت وإليها الإشارة بقول صاحب الشرع ﷺ: من مات فقد قامت قيامته. وفي هذه القيامة يكون الإنسان وحده وعندها يقال له: ﴿**لَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ**﴾[٢]. وأمّا في القيامة الكبرى الجامعة لأصناف الخلائق فلا يكون وحده، وأهوال القيامة الصغرى تحاكي وتماثل أهوال القيامة الكبرى إلّا أنّ أهوال الصغرى تخصّك وحدك وأهوال الكبرى تعمّ الخلق أجمعين.

وقد تعلم أنّك أرضى مخلوق من التراب وحظّك الخالص من التراب بدنك خاصّة، وأمّا بدن غيرك فليس حظّك، والذي يخصّك من زلزلة الأرض زلزلة بدنك فقط الذي هو أرضك فإذا هدمت بالموت أركان بدنك فقد زلزلت الأرض زلزالها. ولمّا كانت عظامك جبال أرضك، ورأسك سماء أرضك، وقلبك شمس أرضك، وسمعك وبصرك وسائر حواسّك نجوم سمائك، ومفيض العرق من بدنك بحر أرضك، فإذا رمت العظام فقد نسفت الجبال نسفاً، وإذا أظلم قلبك عند الموت فقدكوّرت الشمس تكويراً، فإذا بطل سمعك وبصرك وسائر حواسّك فقد انكدرت النجوم انكداراً، فإذا انشقّ دماغك فقد انشقّت السماء انشقاقاً، فإذا انفجرت من هول الموت عرق جبينك فقد فجّرت البحار تفجيرا، فإذا التفّت أحد ساقيك بالأُخرى وهما مطيّتاك فقد عُطّلت العشار تعطيلا، فإذا فارق الروح الجسد فقد ألقت الأرض ما فيها وتخلّت.

---

(١) راجع: المصنّف لابن أبي شيبة ٨: ١٢٨.

(٢) الأنعام: ٩٤.

واعلم أنّ أهوال القيامة الكبرى أعظم بكثير من أهوال هذه الصغرى، وهـذه الأمثلة لأهوال تلك، فإذا قامت عليك هذه بموتك فقد جرى عليك ما كان جرى على كلّ الخلق فهي أُنموذج للقيامة الكبرى، فإنّ حـواسّك إذا عُـطّلت فكأنّـما الكواكب قد انتثرت، إذ الأعمى يستوي عنده الليل والنهار، ومن انشقّ رأسه فقد انشقّت السماء في حقّه إذ من لا رأس له لا سماء له، ونسبة القيامة الصغرى إلى القيامة الكبرى كنسبة الولادة الصغرى وهي الخروج من الصـلب والتـرائب إلى فضاء الرحم إلى الولادة الكبرى وهي الخروج من الرحم إلى فضاء الدنيا. ونسبة سعة عالم الآخرة الذي يقدم عليه العبد بالموت إلى فضاء الدنيا كنسبة فضاء الدنيا إلى الرحم بل أوسع وأعظم لا يحصى.

[ ٢٣٨٥ ] تجالس اثنان من أصحاب القلوب فتذاكرا وتحادثا ساعة وبكيا، فلمّا عزما على الافتراق قال أحدهما للآخر: إنّي لأرجو أن لا يكون جلسنا مـجلساً أعظم بركة من هذا المجلس. فقال الآخر: لكنّي أخاف أن لا يكون جلسنا مجلساً أضرّ علينا منه. قال: ولم؟ قال: ألست قصدت إلى أحسن حديثك فحدّثتني به، وقصدت أنا إلى أحسن حديثي فحدّثتك به، فقد تزيّنت لي وتزيّنتُ لك؛ فهكذا كانت ملاحظاتهم.

[٢٣٨٦] قال لقمان لابنه: يا بُنيّ،اجعل خطاياك بين عينيك إلى أن تموت، وأمّا حسناتك فَالْه عنها فإنّه قد أحصاها من لا ينساها.

[٢٣٨٧] لو وُجِدَ الجزء للزم صحّة كون قطر الفلك إلّا على ثلاثة أجزاء لأنّا نفرض قطراً وعن جنبيه وتران ملاصقان له، ثمّ قطع الثلاثة بقطر مـارّ مـن طـرف أحـد الوترين إلى طرف الآخر فهو مركّب من ثلاثة أجزاء لعدم إمكان التقاطع على أكثر من جزء.

اعترض بعض الأعلام بالاستغناء عن أحد الوترين وحينئذٍ يلزم كون قطر الفلك جزئين وهو أبلغ.

ولكاتب الأحرف فيه نظر لأنّ الخطّ الثالث هنا ليس قطراً بخلاف الرابع، والمحذور كون القطر ثلاثة أجزاء، واللازم من هذا كون الوتر جزئين، ويظهر عدم قطريّته من لزوم مروره بالمركز اعوجاجه لانطباق نصفه على الوتر ونصفه على القطر، تأمّل.

[٢٣٨٨] ربّما يخبر من يغلب عليه الماليخوليا والسوداء واستحكم جنونه من أُمور غيبيّة فيكون كما أخبر وسبب ذلك أنّ المرّة السوداء إذا استولت على الدماغ أوهنت التخيّل وحلّلت الروح المنصبّ في وسط الدماغ الذي هو آلته بسبب كثرة الحركة الفكريّة اللازمة لها، وإذا وهن التخيّل سكن عن التصرّف فيفرغ النفس عنها فإنّها لا تزال مشغولة بالتفكّر فيما يرد عليها من الحواسّ باستخدام التخيّل، وعند سكونه ووهنه يحصل لها الفراغ لتعطيل الآلة فيتّصل بالعوالم العالية القدسيّة بسهولة فيفيض عليها سانح غيبيّ ممّا يليق بها من أحوالها وأحوال ما يقرب منها من الأهل والولد والبلد، وينتقش فيها وذلك غير مستبعد فإنّ انطباع ذلك فيها كانطباع الصور من مرآة في مرآة أُخرى تقابلها عند ارتفاع الحجاب بينهما، والخلاف المشهور في أنّ رؤية الوجه مثلاً في الصقيل هل هو بالانعكاس عنه أو بالانطباع فيه والدلائل من الجانبين لا يكاد يسلم من خدش.

ولكاتب الأحرف دليل على أنه بالانطباع لا بالانعكاس وهو أنّ التجربة شاهدة برؤية المستوي في المرآة معكوساً، والمعكوس مستوياً، مثلاً الكتابة تُرى في المرآة معكوسة ونقش الخاتم يُرى مستوياً، وهذا يُعطي الانطباع كما ترسم الكتابة من ورقة على ورقة أُخرى فتُرى معكوسة، ويختم بالخاتم فتُرى الختم مستوياً، ولو كان بالانعكاس لرؤي على ما هو عليه إذ المرئيّ على القول

بالانعكاس هو ذلك الشيء بعينه إلّا أنّ الرائي يتوهّم أنّه يراه مقابلاً كما هو المعتاد، تأمّل.

[ ٢٣٨٩ ] قال الحجّاج عند موته: اللهمّ اغفر لي فإنّهم يقولون إنّك لا تغفر لي. وكان عمر بن عبدالعزيز يعجبه هذه الكلمة منه ويغبطه عليها. ولمّا حكي ذلك للحسن البصري قال: أو قالها؟ فقيل: نعم. فقال: عسى.

[ ٢٣٩٠ ] رأى الشبليّ صوفيّاً يقول لحجّام: احلق رأسي للّه. فلمّا حلقه دفع الشبليّ إلى الحجّام أربعين ديناراً وقال: خذها أُجرة خدمتك هذا الفقير. فقال الحجّام: إنّما فعلت ذلك للّه ولا أحلّ عقداً بيني وبينه بأربعين ديناراً. فلطم الشبليّ رأس نفسه وقال: كلّ الناس خير منك حتّى الحجّام.

[ ٢٣٩١ ] كلّ حيوان يتنفّس باستنشاق الهواء فهو إنّما يتنفّس من أنفه فقط إلّا الإنسان فإنّه يتنفّس من فمه وأنفه معاً؛ وسبب ذلك أنّ الإنسان يحتاج إلى الكلام بتقطيع حروف مخرج بعضها الأنف فيحتاج إلى نفوذ الهواء فيه، وقد فتح بيطار فم فرس بآلة سدّت منخريه فمات على المكان، والإنسان أضعف شمّاً من سائر الحيوانات فهو يحتال على إدراك الرائحة بالتسخين تارة وبالحكّ وتصغير الأجزاء أُخرى، وعند أعلى الأنف منفذان دقيقان جدّاً ينفذان إلى داخل العينين بحذاء المؤق[1] ومنها تنفذ الروائح الحادّة إلى داخل العينين فلذلك يتضرّر العينان برائحة الصُنان[2] وتدمع عند شمّ مثل البصل ونحوه، ومن هذين المنفذين تنفذ الفضول الغليظة التي في داخل العينين وهي التي تجهد عند الاندفاع بالدموع، وإذا حدث لهذين المنفذين انسداد كما في الغرب كثرت الفضول فكثرت أمراض العين لذلك.

---

(١) المؤق: مجرى الدمع من العين.

(٢) الصُنان: رائحة الإبط المنتنة، أو النتن عموماً.

[٢٣٩٢] الإمام الرازي في التفسير الكبير: قوله تعالى: ﴿ **يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُم لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ** ﴾[1] بعد أن نقل الحديث الذي رواه أبوبكر: نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة، قال: يحتمل أن يكون قوله «ما تركناه صدقة» صلة لقوله «لا نورث» والتقدير أنّ الشيء الذي تركناه صدقة لا تورث، ويكون المراد: إنّ الأنبياء إذا عزموا على التصدّق بشيء فبمجرّد العزم يخرج ذلك عن ملكهم فلا يرثه وارثهم.

[٢٣٩٣] ابن المعتزّ:

دمعة كاللؤلؤ الرطب على الخدّ الأسيل
هطلت في ساعة البين من الطرف الكحيل
حين همّ القمر الزاهر عنّا بالأُفول
إنّما يفتضح العاشق في وقت الرحيل

[٢٣٩٤] وللوزير المُهلّب لمّا نكب:

ألا موت يُباع فأشتريه ... فهذا العيش ما لا أشتهيه
جزى الله المهيمن نفس حرّ ... تصدّق بالوفاة على أخيه
إذا أبصرت قبراً قلت شوقاً ... ألا يا ليتني أمسيت فيه

[٢٣٩٥] السيّد الرضي طاب ثراه:

أُسيغ الغيظ من نُوَبِ الليالي ... ولا يشعرن بالحنق المغيظ
وأرجو الرزق من خرق دقيق ... يسدّ بسلك حرمان غليظ
وأرجعُ ليس في كَفَّيَ منه ... سوى عضّ اليدين على الحظوظ

---

(١) النساء: ١١.

[٢٣٩٦] الرياشي[١]:

لم يبق من طلب العلى إلّا التعرّض للحتوف

فلأقذفن بمهجتي بين الأسنّة والسيوف

ولأطلبنّ ولو رأيت الـ موت يلمع في الصفوف

[٢٣٩٧] لغيره:

الدهر لا يبقى على حالةٍ لكنّه يُقبِلُ أو يُدبِرُ

فإن تلقّاك بمكروهه فاصبر فإنّ الدهر لا يصبر

[٢٣٩٨] ولكاتب الأحرف:

إنّ هذا الموت يكرهه كلّ من يمشي على الغبرا

وبعين العقل لو نظروا لَرَأوْهُ الراحة الكبرى

[٢٣٩٩] من كلام بطليموس: المرض حبس البدن، والهمّ حبس الروح[٢].

[٢٤٠٠] كان ابن أبي صادق[٣] الطبيب حسن الشمائل، مهذّب الأخلاق، مُتْقِناً لأجزاء الحكمة، دعاه السلطان إلى خدمته فأرسل إليه أنّ القَنُوع بما عنده لا يصلح لخدمة السلطان، ومن أُكرهَ على الخدمة لا يُنْتَفَع بخدمته.

---

(١) هو: أبو الفضل العبّاس بن الفرج بن عليّ بن عبدالله الرياشي البصري، من الموالي (م ٢٥٧ هـ ق)، لغويّ راوية، عارف بأيّام العرب، من أهل البصرة، قُتل فيها أيّام فتنة صاحب الزنج، له كتاب الخيل، وكتاب الإبل، وما اختلفت أسماؤه من كلام العرب وغير ذلك.

(٢) قد وردت القطعة الأُولى منسوبة إلى أميرالمؤمنين عليه السلام في عيون الحكم: ٣٨.

(٣) هو: أبو القاسم النيسابوري عبدالرحمن بن عليّ بن أحمد بن أبي صادق (م نحو ٤٧٠ هـ ق)، حكيم من الأطبّاء، يلقّب بسقراط الثاني، من أهل نيسابور، له تصانيف في «شرح مسائل حُنين» و«شرح فصول أبقراط».

[ ٢٤٠١ ] قال طاووس[١]: كنت في الحجر ليلة إذ دخل عليّ بن الحسين عليهما السلام، فقلت: رجل من أهل بيت النبوّة والله لأسمعنّ دعاءَه، فسمعته يقول في أثناء دعائه: «عُبَيْدُكَ بفِنائك، سائلك بفنائك، مسكينك بفنائك». قال طاووس: فما دعوت بهنّ إلّا وفرّج الله عنّي.

**ممّا قيل في تفضيل الموت على الحياة:**

[ ٢٤٠٢ ] قال بعض السلف: ما من مؤمن إلّا والموت خير له من الحياة؛ لأنّه إن كان محسناً فالله تعالى يقول: ﴿ **وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ آمَنُوا** ﴾[٢] وإن كان مُسيئاً فالله يقول: ﴿ **وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً** ﴾[٣].

[ ٢٤٠٣ ] قال بعض الفلاسفة: لا يكمل الإنسان حدَّ الإنسانيّة إلّا بالموت.

[ ٢٤٠٤ ] قال بعض الشعراء:

جزى الله عنّا الموت خير فإنّه ... أبرّ بنا من كلّ برٍّ وأرؤف

يعجّل تخليص النفوس من الأذى ... ويُدني من الدار التي هي أشرف

[ ٢٤٠٥ ] وقال أبو العتاهية:

المرء يأمل أن يعيش ... وطولُ عمرٍ قد يضرّه

تفنى بشاشته ويبقى ... بعد حلو العيش مرّه

وتخونه الأيّام حتّى ... لا يرى شيئاً يسرّه

[ ٢٤٠٦ ] روى في الخلاصة عند ذكر صفوان بن يحيى عن أبي الحسن عليه السلام:

---

(١) هو: عبدالله بن طاووس بن كيسان الهمداني (م ١٣٢ هـ ق)، من عبّاد أهل اليمن وفقهاء العامّة المشهورين، ومن رجال الحديث.

(٢) الشورى: ٣٦.

(٣) آل عمران: ١٧٨.

ما ذئبان ضاريان في غنم غاب عنها رعاؤها أضرّ في دين المسلم من حبّ الرياسة[١].

[ ٢٤٠٧ ] من كلام بعض الواعظين: إنّ إبليس إنّما ينكّد مجاهدات العابدين، ويكدّر صفاء أحوال العارفين لأنّه يراهم يرفلون في خلع كانت عليه، ويتبخترون بولاية كانت إليه، ومعلوم أنّ كلّ من عزل عن ولاية عادى من استبدل به عنه غيرة على الولاية وحسرة على أبواب الرعاية.

[ ٢٤٠٨ ] من كلام بعض العارفين: لا يكن تأخير العطاء مع الإلحاح في الدعاء موجباً ليأسك فهو ضمن لك الإجابة فيما يختار لك لا فيما تختاره أنت لنفسك، وفي الوقت الذي يريده لا في الوقت الذي تريده.

[ ٢٤٠٩ ] ومن كلامهم: لا تبعد همّتك إلى غيره، فالكريم المطلق لا تتخطّاه الآمال.

[ ٢٤١٠ ] من أثبت لنفسه تواضعاً فهو المتكبّر حقّاً إذ ليس التواضع إلّا عن رفعة؛ فمتى أثبتَّ لنفسك تواضعاً فأنت من المتكبّرين.

[ ٢٤١١ ] ليس المتواضع الذي إذا تواضع رأى أنّه فوق ما صنع، ولكن المتواضع هو الذي إذا تواضع رأى أنّه دون ما صنع.

[ ٢٤١٢ ] إذا ما أردت ورود المواهب عليك فصحّح الفقر إليه، ﴿**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ**﴾[٢].

[ ٢٤١٣ ] متى آلمك عدم إقبال الناس عليك أو توجّههم بالذمّ إليك فارجع إلى علم الله فيك فإن كان لا يقنعك علمه فمصيبتك بعدم قناعتك بعلمه أشدّ من مصيبتك بوجود الأذى منه، أراد أن يزعجك عن كلّ شيء حتّى لا يشغلك عنه بشيء.

---

(١) خلاصة الأقوال: ١٧١.

(٢) التوبة: ٦٠.

**[ ٢٤١٤ ]** سئل جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿ **أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ** ﴾[١] فقال: هو توبيخ لابن ثماني عشر سنة[٢].

**[ ٢٤١٥ ]** من مناجات الحقّ تعالى لموسى على نبيّنا وآله وعليه السلام: يا موسى، إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل: مرحباً بشعار الصالحين، وإذا رأيت الغنى مقبلاً فقل: ذنبٌ عُجّلت عقوبته.

**[ ٢٤١٦ ]** قوله تعالى: ﴿ **فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً** ﴾[٣] أشار سبحانه في هذه الآية الكريمة إلى المقامات الثلاث:

أوّلها: التوكّل.

ثانيها: الرضا.

ثالثها: التسليم.

**[ ٢٤١٧ ]** لا تنظر في عبادتك إلى غناه عنها فإنّه تعالى لو نظر إلى ذلك لم يطلبها منك، بل انظر إلى حاجتك إليها وكمالك بها فانظر إلى ما نظره لك، واجتهد في تصحيحه بالاعتماد على غناه فإن لم تراع ذلك غيّرت المقام وأفسدت النظام.

**[ ٢٤١٨ ]** مكتوب في التوراة: شوّقناكم فلم تشتاقوا، وخوّفناكم فلم تخافوا، ونِحْنا لكم فلم تبكوا.

**[ ٢٤١٩ ]** من كلام بعض العارفين: اضطرّ كلّ ناظر بعقله إلى تحقّق سبق الوجود على العدم إذ كلّ موجود يشهد بذلك، ولو سبق العدم المطلق لاستحال وجود موجود فهو الأوّل والآخر والظاهر والباطن.

---

(١) فاطر: ٣٧.

(٢) راجع: مجمع البيان ٨: ٢٤٩.

(٣) النساء: ٦٥.

[ ٢٤٢٠ ] شعر:

وفي كلّ شيء له آيةٌ تدلّ على أنّه واحد

[ ٢٤٢١ ] لا ريب أنّ اللذّة العقليّة أتمّ وأعظم من الحسيّة بما لا يتناهى، والترقّي إلى الله سبحانه بالأعمال الحميدة والأخلاق المجيدة ولذّة مناجاته السعيدة من أفضل الكمالات وأعظم اللذّات. فمن العجيب كيف جعل الحقّ تعالى على طاعاته وما يقرب إليه جزاء؛ فإنّ الدالّ على الهدى فضلاً عن الموفّق والممدّد على فعله أولى بأن يكون له الجزاء لكن بسطة جوده وسعة رحمته اقتضى الأمرين معاً. قال الله تعالى: ﴿ **هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلَّا الإِحْسَانُ** ﴾[1] فانظر كيف أفاد إحساناً وسمّاه جزاء، واقض حقّ العجب من دقائق ذلك واشكر من سلك بك هذه المسالك.

[ ٢٤٢٢ ] زُهد العامّة هو الزهد الظاهري في الدنيا، وزهد الخاصّة أن لا ترى الدنيا شيئاً يزهد فيه، فيتساوي عندك الفقر والغنا، ولا يتفاوت الحال عندك في الثوبين والطعامين، كما قال أميرالمؤمنين عليّ صلوات الله عليه: لا يكمل إيمان المرء حتّى لا يبالي أيّ ثوبيه لبس، وأيّ طعاميه أكل، وإليه الإشارة في التنزيل بقوله تعالى: ﴿ **لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَىٰ ما فاتَكُمْ وَلا تَفْرَحوا بِمَا آتاكُمْ** ﴾[2].

[ ٢٤٢٣ ] من كلام أميرالمؤمنين عليه السلام: العفو عن المصرّ لا عن المقرّ[3].

[ ٢٤٢٤ ] قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل[4].

---

(١) الرحمن: ٦٠.

(٢) الحديد: ٢٣.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠: ٣٣٠ ح٧٨٣.

(٤) مستدرك الوسائل ٨: ٣٥٠ نقلاً عن درّة الباهرة للشهيد.

[ ٢٤٢٥ ] اتقوا من تبغضه قلوبكم[1].

[ ٢٤٢٦ ] قال بعض الصلحاء: لولا أنّي أكره أن يعصى الله لتمنّيت أن لا يبقى في هذا المصر أحدٌ إلّا وقع فيَّ واغتابني، وأيّ شيء أهنئ من حسنة يجدها الرجل في صحيفته يوم القيامة لم يعملها ولم يعلم بها.

[ ٢٤٢٧ ] المؤمن لا يثقله كثرة المصائب وتواتر المكاره عن التسليم لربّه والرضا بقدره كالحمامة التي يؤخذ فرخها من وكرها وتعود إليه.

[ ٢٤٢٨ ] العالم يعرف الجاهل لأنّه كان جاهلاً، والجاهل لا يعرف العالم لأنّه لم يكن عالماً.

عمر الدنيا أقصر من أن تطاع فيه الأحقاد.

[ ٢٤٢٩ ] من أنس بالله استوحش من الناس[2].

[ ٢٤٣٠ ] قال الرشيد لابن السمّاك[3]: عِظني. فقال: احذر أن تَقْدُمَ على جنّة عرضها السماوات والأرضين وليس لك فيها موضع قدم.

[ ٢٤٣١ ] قال أبو سليمان الداراني: لو لم يبك العاقل فيما بقي من عمره إلّا على فوت ما مضى منه في غير طاعة الله تعالى لكان خليقاً أن يحزنه ذلك إلى الممات، فكيف من يستقبل ما بقي من عمره بمثل ما مضى من جهله.

[ ٢٤٣٢ ] قال بعض العارفين: إنّ هذه النفس في غاية الخساسة والدناءة ونهاية الجهل والغباوة، وينبّهك على ذلك أنّها إذا همّت بمعصية أو انبعثت لشهوة

---

(١) مستدرك الوسائل ٨: ٣٥٠ نقلاً عن درّة الباهرة للشهيد.

(٢) من كلامٍ للإمام العسكري عليه السلام. راجع: عُدّة الداعي: ١٩٤.

(٣) هو: أبوالعبّاس محمّد بن صبيح مولى بني عجل الكوفيّ (م ١٨٣)، أحد الزهّاد المشهورين، كان حسن الكلام، صاحب المواعظ، جمع كلامه وحفظه، ولقي جماعة من الصدر الأوّل وأخذ عنهم، مات بالكوفة.

لو تشفّعتَ إليها بالله سبحانه ثمّ برسوله وبجميع أنبيائه ثمّ بكتبه والسلف الصالح من عباده وعرضتَ عليها الموت والقبر والقيامة والجنّة والنار لا تكاد تعطي القياد ولا تترك الشهوة، ثمّ إن منعتها رغيفاً سكنت وذلّت ولانت بعد الصعوبة والجماح وتركت الشهوة، ولله درّ من قال:

به نان سازند مردم رام هر سگ را وليكن

اگر خواهى كه گردد رام نفس سگ مده نانش

[ ٢٤٣٣ ] رأيت في بعض التواريخ أنّه سُئل المعلّم الثاني أبو نصر الفارابي عن البرهان على مساواة الزوايا الثلاث في المثلّث لقائمتين، فقال: البرهان على ذلك أنّ الستّة إذا نقصنا منها أربعة بقي اثنان.

أقول: يظهر ذلك من أنّه إذا وقع خطّ على خطّين متوازيين فالداخلتا في جهة معادلتان لقائمتين بالتاسع والعشرين من أدنى الأُصول، ثمّ بملاحظة هذا الشكل فإنّ الزوايا الحادثة على «د ه» كقائمتين والحادثة على «ر ح» كأربع قوائم، ومجموع «ب ا» كقائمتين وكذا مجموع «د ا ه».

[ ٢٤٣٤ ] من شرح الهياكل للمحقّق الدواني: البصر قوّة مرتّبة في الروح المصبوب في العصبتين المجوّفتين المتلاقيين أو المتقاطعتين المفترقتين بعده إلى العينين مدركة للألوان والأضواء بواسطة الطباع صورها في الرطوبتين الجليدتين، ويأتي صورة واحدة إلى الملتقى وذلك التأدي ضروريّ وإلّا لرؤي الشيء الواحد شيئين لانطباع صورة منه في كلّ من الجليدتين، كذا قالوا، هذا منقوص بالسامعة، انتهى كلامه.

[ ٢٤٣٥ ] من كلام بعض الحكماء: كلّ شيء يحتاج إلى العقل والعقل يحتاج إلى التجارب.

[ ٢٤٣٦ ] قيل لأبي ذر وقد رمدت عيناه: هلّا داويتهما؟! فقال: إنّي عنهما

لمشغول. فقيل له: فهلّا سألت الله أن يعافيهما؟! فقال: أسأله فيما هو أهمّ من ذلك.

[ ٢٤٣٧ ] مات لبعض العارفين صديق فرآه في النوم صاحب اللون ويده مغلولة إلى عنقه، فقال له: ما حالك؟ فأنشد يقول:

تولّى زمانا لعبنا به ... وهذا زمان بنا يلعب

[ ٢٤٣٨ ] اعلم أنّ الغيبة هي الصاعقة المهلكة، ومَثَلُ من يغتاب الناس مثل من نصب منجنيقاً يرمي به حسناته شرقاً وغرباً.

[ ٢٤٣٩ ] وعن الحسن أنه قيل له: يابا سعيد، إنّ فلاناً اغتابك. فبعث إليه بطبق فيه رطب وقال: بلغني أنّك أهديت إليّ حسناتك فأردت أن أُكافيك.

[ ٢٤٤٠ ] وذُكِرَت الغيبة عند عبدالله بن مبارك، فقال: لو كنت مغتاباً لاغتبت أُمّي لأنّها أحقّ بحسناتي.

[ ٢٤٤١ ] البهاء زهير:

من اليوم تعاملنا ... ونطوي ما جرى منّا
فلا كان ولا صار ... ولا قلتم ولا قلنا
وإن كان ولابدّ ... من العتب فبالحسنى
فقد قيل لنا عنكم ... كما قيل لكم عنّا
كفى ما كان من هجري ... فقد ذقتم وقد ذقنا
وما أحسن أن نرجع ... للوصل كما كنّا

[ ٢٤٤٢ ] السَّريّ الرَّفَّاء[1]:

---

(١) هو: أبوالحسن السري بن أحمد بن السري الكندي (م ٣٦٦ هـ ق)، شاعر أديب من أهل ←

وصـاحب يـقدح لي نـار السـرور بـالقدح
فـي روضـة قـد لبست من لؤلؤ الطـلّ سُبَح[١]
والجَـوُّ فـي مـمسّك طـرازه قـوس قـزح
يـبكي بـلا حـزن كـما يضحك من غير فـرح

[ ٢٤٤٣ ] في الحديث عن رسول الله ﷺ: اجتهدوا في العمل فإن قصّر بكم ضعف فكفّوا عن المعاصي[٢].

[ ٢٤٤٤ ] وروى محمّد بن يعقوب بإسنادٍ إلى جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام عن النبيّ ﷺ: أفضل الناس من عشق العبادة فعانقها، وأحبّها بقلبه، وباشرها بجسده، وتفرّغ لها[٣] فهو لا يبالي على ما أصبح من الدنيا؛ على يسر أو عسر[٤].[٥]

[ ٢٤٤٥ ] قال رجل لإبراهيم بن أدهم: أُريد أن تقبل منّي هذه الدراهم. فقال: إن كنت غنيّاً قبلتها، وإن كنت فقيراً لم أقبلها. قال: فإنّي غنيّ. قال: كم تملك؟ قال: ألفي درهم. قال: أفيسرّك أن تكون أربعة آلاف؟ قال: نعم. قال: اذهب فلست

---

الموصل، كان في صباه يرفو ويطرّز في دكّان بها، فعرف بالرفّاء، ولمّا جاد شعره ومهر في الأدب قصد سيف الدولة بحلب، فمدحه وأقام عنده مدّة، ثمّ انتقل بعد وفاته إلى بغداد ومدح جماعة من الوزراء والأعيان، ونفق شعره إلى أن تصدّى له الخالديّان (محمّد وسعيد ابنا هاشم) وكانت بينه وبينهما مهاجاة فآذياه وأبعداه عن مجالس الكبراء فضاقت دنياه وركبه دين ومات ببغداد على تلك الحال، كان عذب الألفاظ، مفتناً في التشبيهات، من كتبه: ديوان شعره، والمحبّ والمحبوب، والمشموم والمشروب.

(١) في بعض النسخ: «الظلّ شبح» وفي بعضها: «الطلّ سيح» والمثبت عن ديوان الشاعر.

(٢) أعلام الدين: ١٥٣.

(٣) في النسخ: «وتضرّع» بدل «وتفرّغ لها» والمثبت عن المصدر.

(٤) في المصدر: على عسر أم على يسر.

(٥) الكافي ٢: ٨٣.

إذن بغنيّ، ودراهمك لا أقبلها.

[ ٢٤٤٦ ] قال بعض العارفين: أخوك هو الذي يعظك برؤيته قبل كلامه.

[ ٢٤٤٧ ] القاضي الأَرّجاني:

تمتّعتما يا مقلتيّ بنظرة وأوردتما قلبي أشرّ الموارد

أعينيّ كُفّا عن فؤادي فإنّه من البغي سعي اثنين في قتل واحد

[ ٢٤٤٨ ] لا أدري:

از بخت بد است بى سرانجامى من واز سستى طالع است ناكامى من

هر چند بحال خويشتن مى‌نگرم جمع آمده اسباب پريشانى من

[ ٢٤٤٩ ] لبعضهم:

فصّاد بقصد آنكه بردارد خون شد تير كه نيشتر زند بر مجنون

مجنون بگريست گفت از آن مى‌ترسم كايد بدل خون غم ليلى بيرون

[ ٢٤٥٠ ] من الاقتباس من علم الرمل لابن مطروح:

حلا ريقه والدرّ فيه منضّد ومن ذا رأى في العذب دُرّاً منضّدا

رأيت بخدّيه بياضاً وحمرة فقلت له البشرى اجتماع تولّدا

[ ٢٤٥١ ] قيل لبعض العارفين: كيف حالك؟ فقال: أجد ما لا أشتهي، وأشتهي ما لا أجده.

[ ٢٤٥٢ ] قال ابن مسعود: لا يكون أحدكم جيفة ليله قطرب[1] نهاره.

[ ٢٤٥٣ ] شهاب الدين أحمد الأمشاطي[2]:

---

(١) القطرب: يطلق على الذئب والفيل وصغار الجنّ والسفيه، ودويبّة لا تستريح من الحركة، والمعنى الأخير أنسب في المقام.

(٢) هو: أحمد بن عثمان شهاب الدين الأمشاطي (م ٧٢٥ هـ ق)، من الأُدباء، كان ينظم الشعر ←

وفـتّاك اللـواحـظ بـعد هـجر جـنى[1] كَـرَماً وأنـعم بـالمزار
وظـلّ نـهاره يـرمي بـقلبي سـهاماً مـن جـفون كـالشفار
وعـند النـوم قـلت لمـقلتيه وحكم النوم في الأجفان ساري
تـبارك مـن تـوفّاكـم بـليل ويـعلم مـا جـرحـتم بـالنهار

[ ٢٤٥٤ ] من التوجيه في العروض قول نصر الله الفقيه وهو حسن:

وبـقلبي مـن الجـفاء مـديد وبسـيط وافـر وطـويل
لم أكـن عـالماً بـذاك إلى أن قطع القلب بـالفراق الخـليل

[ ٢٤٥٥ ] وفي ذلك لابن سارة الأندلسي[2]:

وبـي عـروضي سـريع الجـفا وجدي به مـثل جـفاه طـويل
قـلت له قـطّعت قـلبي أسـاً فقال لي التقطيع دأب الخليل

[ ٢٤٥٦ ] من الديوان المنسوب إلى أميرالمؤمنين عليه السلام:

حـلاوة دنـياك مسـمومة فـما تأكـل الشـهد إلّا بسـمّ
فكن موسراً شئت أو مـعسراً فـما تـقطع الدهـر إلّا بـهمّ
إذا تـمّ أمـرٌ بـدا نـقصه تـوقّع زَوالاً إذا قـيل تـمّ

[ ٢٤٥٧ ] منه:

إذا النـائبات بـلغن المـدى وكادت لهنّ تـذوب المـهج
وجـلّ البـلاء وقـلّ العزاء فعند التناهي يكـون الفـرج

[ ٢٤٥٨ ] منه:

---

القريض وهو فيه ذو طرف غضيض، كان قيّم الشام في وقته في الأزجال والبلاليق ونحو ذلك، واشتهر له الزجل الذي عايا فيه ابن مقاتل.

(١) في معاهد التنصيص: حبا.

(٢) في النسخ: لابن بشّار، ومثبت هو الصواب الموافق لما في ديوان الشاعر وفي معاهد التنصيص.

هَوِّن الأمر تَعِش في راحة ... قلّ ما هوّنت إلّا ويهون
ليس أمر المرء سهلاً كلّه ... إنّما الأمر سهولٌ وحَزون
تطلب الراحة في دار العنا ... خاب من يطلب شيئاً لا يكون

[ ٢٤٥٩ ] منه:

أصمّ عن الكلم المحفظات ... وأحلم والحلم بي أشبه
وإنّي لأترك جلّ المقال ... لكيلا أُجاب بما أكره
إذا ما اجتررت سفاه السفيه ... عليَّ فإنّي إذن أسفه
فلا تغترر برداء الرجال ... وإن زخرفوا لك أو موّهوا
فكم من فتى يعجب الناظرين ... له ألسن وله أوجه
ينام إذا حضر المكرمات ... وعند الدناءة يستنبه

[ ٢٤٦٠ ] ومنه:

يمثّل ذواللبّ في نفسه ... مصائبه قبل أن تنزلا
فإن نزلت بغتة لم يرع ... لما كان في نفسه مثّلا
رأى الأمر يفضي إلى آخر ... فَصَيّر آخره أوّلا
وذوالجهل يأمن أيّامه ... وينسى مصارع من قد خلا
فإن بدهته صروف الزمان ... ببعض مصائبه أعولا

العول والعولة: رفع الصوت بالبكاء، يقول منه أعول.

[ ٢٤٦١ ] منه:

إلىٰ مَ تجرّ أذيال التّصابي ... وشيبك قد قضى برد الشباب
بلال الشيب في فَوْديك نادى ... بأعلى الصوت حيّ على الذهاب

[ ٢٤٦٢ ] ومنه:

كُدَّ كَدّ العبدِ إن أحـ ... ـببت أن تصبح حرّا

واقطع الآمال من ما ... ل بني آدم طُرًا
لا تقل ذا مكسب يُزري ... فقصد الناس أزرى
أنت ما استغنيت عن غيرك ... أعلى الناس قدرا

**[ ٢٤٦٣ ]** قال بعض العارفين لشيخه: أوصني بوصيّة جامعة. فقال: أُوصيك بوصيّة الله ربّ العالمين للأوّلين والآخرين، قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ** ﴾[1] ولا شكّ أنّه تعالى أعلم بصلاح العبد من كلّ أحد، ورحمته ورأفته به أجلّ من كلّ رحمة ورأفة، فلو كان في الدنيا خصلة هي أصلح للعبد وأجمع للخير وأعظم في القدر وأغرق في العبوديّة من هذه الخصلة لكانت الأولى بالذكر والأحْرى بأن يوصي بها عباده فلمّا اقتصر عليها عُلِم أنّها جَمَعَتْ كلّ نصح وإرشاد وتنبيه وسداد وخير وإرفاد.

**[ ٢٤٦٤ ]** بعضهم:

إذا أنت لم تعرف لنفسك حقّها ... هواناً بها كانت على الناس أهونا
فنفسك أكرمها وإن ضاق مسكن ... عليك بها فاطلب لنفسك مسكنا
وإيّاك والسكنى بدار مذلّة ... يعدّ مسيئاً فيه من كان محسنا

**[ ٢٤٦٥ ]** آخر:

شخوص الفتى عن منزل الضيم واجب ... وإن كان فيه أهله والأقارب
وللحرّ أهل إن نأى عنه أهله ... وجانب عزّ إن نأى عنه جانب
ومن يرض دار الضيم داراً لنفسه ... فذلك في دعوى التوكّل كاذب

**[٢٤٦٦]** آخر:

إذا أظْمَأَتْكَ أَكُفُّ اللّئام ... كفتك القناعة شبعاً وريّا

---

(١) النساء: ١٣١.

فكن رجلاً رِجْلُهُ في الثرى　　وهــامة هــمّته فــي الثريّا

أبِـيّاً بـنفسك عـن باخل　　تـراه بـما فـي يـديه أبيّا

فــإنّ إراقــة مــاء الحياة　　دون إراقــة مــاء المـحيّا

[ ٢٤٦٧ ] آخر:

بــلاد الله واســعة فـضاها　　ورزق الله فــي الدنيا فسيح

فـقل للـقاعدين عـلى هـوان　　إذا ضاقت بكم أرض فسيحوا

[ ٢٤٦٨ ] آخر:

ولا يــقيم عـلى ضـيم يـراد بـه　　إلّا الأذلّان غـيرُ الحـيّ والوتـد

هذا على الخسف مربوط برمّته　　وذا يُشَـجُّ فـلا يَـرْثي له أحـد

[ ٢٤٦٩ ] قال بعض الحكماء: من أظهر شكرك فيما لم تأته فاحذر أنْ يكفر نعمتك فيما أتيته.

[ ٢٤٧٠ ] ومن كلامهم: اجعل كتابك عالماً تختلف إليه.

[ ٢٤٧١ ] قال بعض العارفين: إنّ خيرات الدنيا والآخرة جمعت تحت كلمة واحدة وهي التقوى، انظر إلى ما في القرآن الكريم من ذكرها فكم علّق عليها من خير ووعد لها من ثواب، وأضاف إليها من سعادة دنيويّة وكرامة أُخرويّة، ولنذكر لك من خصالها وآثارها الواردة فيه اثني عشر خصلة:

الأُولى: المدحة والثناء، قال الله تعالى: ﴿ **وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ** ﴾[1].

الثانية: الحفظ والحراسة، قال تعالى: ﴿ **وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً** ﴾[2].

---

(١) آل عمران: ١٨٦.

(٢) آل عمران: ١٢٠.

الثالثة: التأييد والنصر، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الذينَ اتَّقَوا﴾[١].

الرابعة: النجاة من الشدائد والرزق الحلال، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ﴾[٢].

الخامسة: صلاح العمل، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾[٣].

السادسة: غفران الذنوب، قال تعالى بعد قوله ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾، ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُم﴾[٤].

السابعة: محبّة الله تعالى، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِين﴾[٥].

الثامنة: قبول الأعمال، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِين﴾[٦].

التاسعة: الإكرام والإعزاز، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[٧].

العاشرة: البشارة عند الموت، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾[٨].

الحادية عشر: النجاة من النار، قال تعالى: ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذينَ اتَّقَوْا﴾[٩].

---

(١) النحل: ١٢٨.

(٢) الطلاق: ٢ ـ ٣.

(٣) الأحزاب: ٧٠ ـ ٧١.

(٤) الأحزاب: ٧١.

(٥) التوبة: ٤ و٧.

(٦) المائدة: ٢٧.

(٧) الحجرات: ١٣.

(٨) يونس: ٦٣ ـ ٦٤.

(٩) الزمر: ٦١.

الثانية عشر: الخلود في الجنّة، قال تعالى: ﴿أُعدّت للمتّقين﴾[١].

فقد ظهر لك أنّ سعادة الدارين منطوية فيها ومندرجة تحتها وهي كنز عظيم، وغُنْمٌ جسيم، وخير كثير، وفوز كبير.

[٢٤٧٢] قال الشعبي: ما أعلم أنّ للدنيا مثالاً إلّا قول كُثَيِّر:

أسيئي بنا أو أحسني لا مَلومة　　لدينا ولا مقليّةً إن تقلّتْ[٢]

[٢٤٧٣] وقال المأمون: لو وصفت الدنيا نفسها لم تصف كما وصفها أبو نؤاس بقوله:

إذا امتحن الدنيا لَبيب تكشّفت　　له عن عدوّ في ثياب صديق

[٢٤٧٤] وقال بعض العارفين: الدنيا تُطلَبُ لثلاث: الغنى والعزّ والراحة؛ فمن زهد فيها عزّ، ومن قنع استغنى، ومن قلّ سعيه استراح.

[٢٤٧٥] قال بعض الحكماء: العدوّ عدوّان: عدوّ ظلمتَه فجنبتَ بظلمك إيّاه عداوته، وآخر ظلمك فجنى بِظُلامتك إيّاك عداوتك؛ فإن نابتك نائبة تضطرّك إلى أحدهما فكن بمن ظلمك أوثق منك بمن ظلمته.

[٢٤٧٦] ومن كلامهم: حلمك عمّن دونك ساتر عليك عيب الذلّ لمن هو فوقك.

[٢٤٧٧] احتضر بعض الحكماء، فجعل أخوه يبكي بإفراط، فقال المحتضر: دون هذا يا أخي فعن قليل تُرىٰ ضاحكاً في مجلس أُذكَرُ فيه.

[٢٤٧٨] قال جالينوس: غرضي من الطعام أن آكُلَ لأحيىٰ، وغرض غيري أن يحيى ليأكل.

---

(١) آل عمران ١٣٣.

(٢) في بعض النسخ: «مقلوةٌ إنْ تقلب» وفي بعضها: «ولا مقلوة إن تقلا»، والمثبت عن ديوان الشاعر

[ ٢٤٧٩ ] نظر حكيم إلى رجل يغسل يده، فقال: أنقها فإنّها ريحانة وجهك.

[ ٢٤٨٠ ] من كلام بعض الحكماء: لولا ثلاث ما وضع ابن آدم رأسه بشيء: الفقر والمرض والموت، وإنّه معهنّ لوثّاب[١].

[ ٢٤٨١ ] قيل لحكيم: من أبعد الناس سفراً؟ قال: من كان سفره في ابتغاء الأخ الصالح.

الأوصاف الستّة التي نصفه بها جلّ وعلا إنّما هي على قدر عقولنا القاصرة وأوهامنا الخاصرة، ومجرى عاداتنا من وصف من نمجّده بما هو عندنا، وفي معتقدنا كمال أعني أشرف طرفي النقيض لدينا. وإلى هذا النمط أشار الباقر محمّد بن عليّ عليه السلام مخاطباً لبعض أصحابه: «وهل سمّي عالماً قادراً إلّا لأنّه وهب العلم للعلماء والقدرة للقادرين، فكلّ ما ميّزتموه بأوهامكم في أدقّ معانيه فهو مخلوق مصنوع مثلكم، مردود إليكم، ولعلّ النمل الصغار تتوهّم أنّ للّه تعالى زبانتين كما لها فإنّها تتصوّر أنّ عدمها نقص لمن لا يكونان له». وعلى هذا الكلام عبقة نبويّة تعطّر مشامّ أرواح أرباب القلوب كما لا يخفى، وقد حام حوله من قال من أهل الكمال:

آنچه پيش تو غير از آن ره نيست ... غايت فهم تست الله نيست

وإليه أيضاً ينعطف قول بعض العارفين في أُرجوزة له:

الحمد للّه بقدر الله ... لا قدر وسع العبد ذي التناهي

الحمد للّه الذي من أنكره ... فإنّما أنكر ما تصوّره

وللّه درّ الفاضل أفضل الدين الكاشاني حيث يقول:

گفتم همه ملك حسن سرمايهٔ تست ... خورشيد فلك چو ذرّه درسايه تست

گفتا غلطى زما نشان نتوان يافت ... از ما تو هر آنچه ديده‌اى پايهٔ تست

---

(١) من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله. راجع: الخصال ١: ١١٣.

والحاصل أنّ جميع محامدنا له جلّ ثنائه وعظمت آلاؤه إذا نظر إليها بعين البصيرة والاعتبار كانت منتظمة مع أقاويل ذلك الراعي الذي مرّ به موسى عليه السلام في سلك، ومنخرطة مع الماء الذي أهداه ذلك الأعرابي إلى الخليفة في عِقْدٍ، فنسأل الله تعالى قبول بضاعتنا المزجاة بجوده وامتنانه وعفوه وإحسانه إنّه جواد كريم، رؤوف رحيم.

[ ٢٤٨٢ ] لابن أبي الحديد:

فيك يا أُغلوطة الفكر ... تاه عقلي وانقضى عمري

سافرت فيك العقول فما ... ربحت إلّا أذى السفر

رجعت حسرى وما اطّلعت ... لا على عين ولا أثر

[ ٢٤٨٣ ] سئل بعض البلغاء: ما أحسن الكلام؟ فقال: الذي ليس لفظه إلى أُذنك أسرع من معناه إلى قلبك.

[ ٢٤٨٤ ] من الديوان المنسوب إلى أميرالمؤمنين عليه السلام:

من لم يكن عنصره طيّباً ... لم يخرج الطيّب من فيه

كلّ امرئ يشبهه فعله ... وينضح الكوز بما فيه

[ ٢٤٨٥ ] لبعضهم:

اى عاشق و زاهد از تو در ناله و آه ... نزديک تو و دور تو را حال تباه

كس نيست كه از تو جان تواند بردن ... آن را به تغافل كشى اين را به نگاه

[ ٢٤٨٦ ] لمّا كان التجانس والتشاكل من قواعد الأُخوّة وأسباب المودّة، وكان وفور العقل وظهور الفضل يقتضي من حال صاحبه قلّة إخوانه لأنّه يروم مثله ويطلب شكله وأمثاله من ذوي العقل والفضل أقلّ من أضداده من ذوي الحمق والجهل؛ لأنّ الخيار في كلّ جنس هو الأقلّ فهذا هو السبب في قلّة إخوان أصحاب الفضل وكثرة أعوان الموصوفين بالجهل.

[٢٤٨٧] من النهج: رحم الله امرأ سمع حكماً فوعى، ودُعي إلى رشاد فدنا، وأخذ بحجزة هادٍ فنجا، راقب ربّه، وخاف ذنبه، قدّم خالصاً، وعَمِلَ صالحاً، واكتسب مذخوراً، واجتنب محذوراً، رمى غرضاً، وأحرز عوضاً، كابر هواه، وكذّب مناه، وجعل الصبر مطيّة نجاته، والتقوى عُدّة وفاته، ركب الطريقة الغرّاء، ولزم المحجّة البيضاء، واغتنم المَهَلَ، وبادر الأجل، وتزوّد من العمل[1].

[٢٤٨٨] للّه درّ من قال:

پيشتر از مرتبهٔ عاقلى    غافلى بود خوش آن غافلى

[٢٤٨٩] ولكاتبه:

اى برده بچين زلف تاب دل من    وى گشته بسحر غمزه خواب دل من
در خواب مده وهم بخاطر كه مباد    بيدار شوى زاضطراب دل من

[٢٤٩٠] أبوالفتح البستي:

إذا أبصرت في لفظي قصوراً    وحظّي والبلاغة والبيان
فلا تعجل على لؤمي فرقصي    على مقدار إيقاع الزمان

[٢٤٩١] إذا أردت أن تعرف الدائر بالليل والنهار فضع درجة الشمس على مقنطرة الارتفاع، وأعلم المرى[2] ثمّ على الأُفق الشرقي أو الغربي وأعلمه وعُدّ من العلامة الأُولى إلى الأخيرة على التوالي فهو الدائر الماضي من النهار أو الباقي منه، وإن وضعت شظيّة الكوكب على مقنطرة ارتفاعه وأعلمت المرى، ثمّ درجة الشمس على الأُفق الغربي والشرقي وأعلمته وعددّت كما مرّ فهو الدائر الماضي من الليل أو الباقي منه.

(١) نهج البلاغة ١: ١٢٥ـ١٢٦.

(٢) المرى بصيغة المفعول: الشيء، أو الموضع الذي ينظر إليه.

[ ٢٤٩٢ ] كان قنوت أفلاطون الإلّهي بهذه الكلمات: «يا علّة العلل، يا قديماً لم يزل، يا منشئ مبادئ الحركات الأُوَل، يا من إذا شاءَ فعل، احفظ على صحّتي النفسانيّة ما دمت في عالم الطبيعة.

[ ٢٤٩٣ ] وكان دعاء فيثاغورس: «يا واهب الحياة أنقذني من دَرَن[1] الطبيعة إلى جوارك على خطّ مستقيم فإنّ المعوجّ لا نهاية له»؛ كذا وجدت في كتاب صحيح يعتمد عليه.

[ ٢٤٩٤ ] إذا أردت أن تعرف عدد الساعات المستوية الماضية أو الباقية من الليل أو النهار فخذ لكلّ خمسة عشر جزءاً من الدائر ساعة ولكلّ جزء ممّا دون الخمسة عشر أربع دقائق فالمجتمع هو الساعات والدقائق الماضية أو الباقية من الليل والنهار.

[ ٢٤٩٥ ] أبو الفتح البستي:

قلت بطرف الطبع لمّا ولي ... ولم يطع أمري ولا زجري

مالك لا تجري وأنت الذي ... تحوي صدى العليا إذ تجري

فقال لي دعني ولا تؤذني ... إلى متى أجري بلا أجري

[ ٢٤٩٦ ] من أعظم الآفات العجب وهو مهلك كما ورد في الحديث قال: ثلاث مهلكات: شحّ مطاع، وهوى متّبع، وإعجاب المرء بنفسه[2].

[ ٢٤٩٧ ] وقال ابن مسعود: الهلاك في اثنين: القنوط والعجب.

قال بعض العارفين: إنّما جمع بينهما لأنّ السعادة لا تنال إلّا بالسعي والطلب، والقانط لا يسعى ليأسه، والمعجب لا يسعى لإعجابه بما حصل عليه.

---

(١) الدرن: الوسخ.

(٢) من كلام رسول الله ﷺ. راجع: الخصال ١: ٨٤.

[ ٢٤٩٨ ] وكان بشر بن المنصور من العبّاد فأطال يوماً صلاته ثمّ التفت فرأى رجلاً ينظر إليه نظر الرضا والغبطة، فقال له: لا يعجبك ما رأيته منّي فإنّ إبليس قد عبد الله تعالى مع الملائكة مدّة طويلة ثمّ صار إلى ما صار.

[ ٢٤٩٩ ] وسُئل بعضهم: متى يكون المؤمن مسيئاً؟ فقال: إذا ظنّ أنّه محسن.

[ ٢٥٠٠ ] قال الشارح للنهاية: إنّ علياً عليه السلام سُئل عن مخرج الكسور التسعة؟ فقال للسائل: اضرب أيّام أُسبوعك في أيّام سنتك فالحاصل من ضرب السبعة في ثلاثمائة وستّين ألفان وخمسمائة وعشرون وهو المخرج نصفه (١٢٦٠)، ثلثه (٨٤٠)، ربعه (٦٣٠)، خمسه (٥٠٤)، سدسه (٤٢٠)، سبعه (٣٦٠)، ثمنه (٣١٥)، تسعه (٢٨٠)، عشره (٢٥٢).

وجه آخر في التضعيف لكاتب الأحرف وهو أن تشرع من اليسار وترسم نصف العدد الآخر تحته إن كان زوجاً، وإن كان فرداً تنقص منه واحداً وتحفظ عشرة لما قبله، ثمّ ترسم نصفه تحته، ثمّ تأتي إلى ما كان قبله، ولاجرم قد صار آحاداً مع عشرة فتعمل به ما ذكرناه؛ زوجاً كان أو فرداً.

[ ٢٥٠١ ] [لبعضهم]:

وإذا تبرّم سيّد من عبده ... هيّأ له ذنباً وليس بمذنب

[ ٢٥٠٢ ] لبعضهم:

وما الحَلْيُ إلّا زينة لنقيصة ... يتمّم من حسن إذ الحسن قصّرا

فأمّا إذا كان الجمال موفّراً ... فحسنك لم يحتج إلى أن يزوّرا

[ ٢٥٠٣ ] ابن أبي حازم:

طب عن الأُمّة نفسا ... وارض بالوحدة أُنسا

ما عليها أحد يسوي ... على الخبرة فلسا

[ ٢٥٠٤ ] المجنون:

أتـــزعم ليـــلى أنّـــني لا أودّهـــا بلى وليال العشـر والشـفع والوتـر
تداويت عن ليلى بليلى من الهوى كما يتداوى شارب الخمر بالخمر

[ ٢٥٠٥ ] لبعضهم:

اى دل طـــلب عـــلوم در مـــدرسه چـــند
تحصيل اصول و حكمت و هندسه چند
هر فكر بجز ذكـر خـدا وسـوسه است
شرمى زخـدا بـدار ايـن وسـوسه چـند

[ ٢٥٠٦ ] في حاشية السيّد على المطوّل في بحث صدق الخبر وكذبه وهـي الحاشية التي عنوانها قوله المذكور في تعريف الخير الخ، فيها خبط عجيب جدّاً.

[ ٢٥٠٧ ] دخل البهلول وعَلَيان المجنون على الرشيد فكلّمهما وأغلظا له في الجواب، فأمر بنطع وسيف. فقال عليان: كنّا مجنونين في البلد فصرنا ثلاثة.

[ ٢٥٠٨ ] لبعض الأُدباء:

إذا تـــخلّفت عـــن صـــديق ولم يعاتبك فـي التـخلّف
فـــلا تَـــعُد بـــعدها إليـــه فـــــإنّما وُدُّهُ تكـــلّف

[ ٢٥٠٩ ] من الأربعين للإمام الرازي قال: إنّ تصغير عيد عُيَيد لا عُوَيْد بالردّ إلى الأصل. وقيل في تعليله أنّه لمّا فُرِّق بينه وبين عود في التكسير حيث قيل: أعياد في تكسير عيد دون أعواد فرّق أيضاً في التصغير لأنّ التصغير والتكسير من باب واحد.

واعترض عليه بأنّه لو صحّ هذا التعليل لوجب الفرق بين عود اللـهو وعـود الخشب في التصغير لكنّه لم يفرّق بينهما.

بيان الملازمة أنّه فرّق بينهما في التكسير فقيل في الأوّل أعواد وفـي الثـاني عيدان.

ولقائل أن يمنع الملازمة إذ لا يلزم من الفرق بين عود وعيد في التصغير مع اختلاف في صيغتي المكبّرين الفرق بين عود اللهو وعود الخشب مع اتفاق صيغتهما. إلى هنا كلام الإمام.

[ ٢٥١٠ ] ممّا كتبه أرسطوطاليس إلى الإسكندر: أجمع في سياستك بين بدار[١] لا حدّة فيه وريث[٢] لا غفلة معه، وامزج كلّ شيء بشكله حتّى يزداد قوّة وعزّة عن ضدّه حتّى يتميّز لك بصورته، وصُن وعدك من الخلف فإنّه شين، وشِب وعيدك بالعفو فإنّه زين، وكُن عبداً للحقّ فإنّ عبد الحقّ حرّ، وأظهر لأهلك أنّك منهم، ولأصحابك أنّك بهم، ولرعيّتك أنّك لهم.

[ ٢٥١١ ] ومن كلام الإسكندر: إنّ سلطان العقل على باطن العاقل أشدّ تحكّماً من سلطان السيف على ظاهر الأحمق.

[ ٢٥١٢ ] كان ديوجانس الكلبي من أساطين حكماء اليونان، وكان متقشّفاً[٣] زاهداً لا يقتني شيئاً ولا يأوي إلى منزل، دعاه الإسكندر إلى مجلسه، فقال للرسول: قل له: إنّ الذي منعك من المسير إلينا هو الذي منعنا من المسير إليك؛ منعك استغناؤك عنّا بسلطانك، ومنعني استغنائي عنك بقناعتي.

[ ٢٥١٣ ] من كلام بعض الأُدباء: لو أنصف أهل العقول لعملوا أنّ القلم مِزمار المعاني كما أنّ أخاه[٤] في النسب مزمار المغاني، فهذا يأتي ببدائع الحكم كما يأتي ذاك بغرائب النغم وكلاهما شيء واحد في الإطراب غير أنّ هذا يلعب بالأسماع وهذا يولع بالألباب، وأُقسم بالله ما سمعت شيئاً من طيب الأدب إلّا

---

(١) البدار: العجلة.

(٢) الريث: البطاء.

(٣) المتقشّف: الذي يتبلّغ بالقوت وبالمرقع.

(٤) أخاه: المقصود منه المزمار، والقلم من جنسه؛ إلّا أنّ المزمار يقرع بالأسماع، والقلم بالألباب.

جلب لبّي، وأخذ بمجامع قلبي، ومن حضر السماع بغير قلب ولم يطرب فلا يلم المغنّي، فياويح سكران وجد لم يمل وهوى الأحبّة سائر، وأُفّ لبدويّ لم يُطْرِبْه ذكر حاجر[1].

[ ٢٥١٤ ] لعروة بن أُذينة:

لقد علمت وخير العلم أنفعه     بأنّ رزقي وإن لم آت يأتيني

أسعى إليه فيُعييني تطلّبه     ولو قعدت أتاني لا يُعيِيني

لقد علمتُ وما الإسراف من خلقي     أنّ الذي هو رزقي سوف يأتيني

[ ٢٥١٥ ] وفد عروة هذا على عبدالملك في رجال من أهل المدينة، فقال له عبدالملك: ألست القائل: «أسعى إليه .. الخ»، فما أراك إلّا سعيت. فخرج عروة من عنده وسار على فوره إلى المدينة فلمّا وصل القوم افتقده، فقيل: توجّه منذ أيّامه إلى المدينة، فبعث إليه بألف دينار، فلمّا أتاه الرسول قال: قل للأمير: الأمر على ما قلت سعيت فأعياني وقعدت فأتاني.

[ ٢٥١٦ ] قيل لابن سيرين: إنّ قوماً يزعمون أنّ بإنشاد الشعر ينتقض الوضوء، فأنشد بيتاً:

إنّ عجوزاً جئت أخطبها     عرقوبها[2] مثل شهرالصوم في الطول

وقام فصلّى.

[ ٢٥١٧ ] كان إبراهيم الخوّاص لا يقيم في بلد أكثر من أربعين يوماً.

[ ٢٥١٨ ] وكان السريّ السقطي يقول للصوفيّة: إذا خرج الشتا قد خرج آذار[3] وأورقت الأشجار وطاب الانتشار.

---

(١) الحاجر: المنزل في البادية.

(٢) العرقوب: عصب غليظ فوق العقب.

(٣) آذار من شهر الروم بعد شباط وقبل نيسان.

[ ٢٥١٩ ] كان الشبلي يصلّي في شهر رمضان خلف الإمام، فقرأ الإمام: ﴿ **وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالذي أَوْحَينا إلَيْك** ﴾[1] فزعق الشبلي زعقة ظنّ الناس أنّ فيها روحه، وأخذ يرتعد وهو يقول: بمثل هذا يخاطب الأحباب، بمثل هذا يخاطب الأحباب، يردّد ذلك مراراً.

[ ٢٥٢٠ ] من الإحياء في كتاب العزلة: كان سيّد المرسلين ﷺ يشتري الشيء فيحمله بنفسه، فيقول له صاحبه: أعطني أحمله يا رسول الله، فيقول: صاحب المتاع أحقّ بحمله.

[ ٢٥٢١ ] وكان عليّ بن أبي طالب عليه السلام يحمل التمر والملح في ثوبه ويقول:

لا ينتقص الكامل من كماله ... ما جرّ من نفعٍ إلى عياله

[ ٢٥٢٢ ] وكان الحسن بن عليّ يمرّ بالسؤّال ـ جمع سائل ـ وبين أيديهم كِسَرٌ ـ جمع كسرة وهي القطعة من الخبز ـ فيقولون: هلمّ إلى الغذا يابن رسول الله. فكان يجلس على الطريق ويأكل معهم ثمّ يركب ويقول: إنّ الله لا يحبّ المتكبّرين.

[ ٢٥٢٣ ] دخل بعضهم على بعض العبّاد فقال له: أما يضيق صدرك وأنت وحدك؟ فقال العابد: إنّما صرت وحدي لمّا دخلت أنت.

[ ٢٥٢٤ ] قيل لبعض الحكماء: رأيت شيئاً أفضل من الذهب؟ قال: نعم، القناعة.

[ ٢٥٢٥ ] وإلى هذا ينظر قول بعض الحكماء: استغناؤك عن الشيء خير من استغنائك به.

[ ٢٥٢٦ ] ما أحسن قول بعضهم:

قلت لعبدي إذ عصاني ولم ... ينته عمّا كنت أنهاه

عصيت مولاك اقتداء به ... كما عصى مولاك مولاه

---

(١) الإسراء: ٨٦.

[ ٢٥٢٧ ] لكاتبهما:

ای چرخ که با مردم نادان یاری پیوسته بر اهل فضل غم می‌باری

هر لحظه زتو بر دل من بار غمیست گویا که زاهل دانشم پنداری

[ ٢٥٢٨ ] سمع بعض الصوفيّة قارياً يقرأ: ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ﴾[1] فاستعادها ثمّ صاح وقال: كم أقول لها ارجعي ولم ترجع، ثمّ تواجد وزعق زعقة كان فيها روحه.

[ ٢٥٢٩ ] من الملل والنحل عند ذكر زينون الأكبر[2]، قال: قيل له ـ وقد هرم ـ: كيف حالك؟ قال: هو ذا أموت قليلاً قليلاً على مهلٍ. قيل له: فإذا مِتّ من يدفنك؟ قال: من يؤذيه جيفتي.

[ ٢٥٣٠ ] وقال: محبّة المال وتد الشر.

[ ٢٥٣١ ] وقال: الدنيا إذا أدركت الهارب منها جرحته، وإذا أدركت الطالب لها قتلته.

[ ٢٥٣٢ ] وسُئل: بأيّ شيء يخالف الناس البهائم في هذا الزمان؟ قال: إنّما يخالفوهم بالشرارة.

[ ٢٥٣٣ ] من النهج: الولايات مضامير الرجال[3].

---

(١) الفجر: ٢٧ ـ ٢٨.

(٢) زينون الأكبر: من حكماء اليونانيّين وفلاسفتهم (م ٢٦٤ ق م)، ومؤسّس المكتب الرواقيّ، قد ولد في سيتيوم، كان يقسّم الفلسفة إلى طبيعيّات ومنطق وأخلاق، وكان منطقه مبتنى على الأرغنون لأرسطو.

(٣) نهج البلاغة ٤: ١٠٢. المضامير جمع مضمار وهو المكان الذي تضمر فيه الخيل للسباق. والولايات أشبه بالمضامير إذ يتبيّن فيها الجواد من البردون.

[ ٢٥٣٤ ] ما أنقض النوم لعزائم اليوم[1].

[ ٢٥٣٥ ] أبو نؤاس:

وإذا نزعت عن الغواية فليكن    للّـــه ذاك النـــزع لا للـــناس

[ ٢٥٣٦ ] من كلام بعضهم: فقر يحجزك عن الظلم خير من غنى يحملك على الإثم.

[ ٢٥٣٧ ] قال اليافعي في تاريخه: سنة ٥٥٤ كان ظهور النار بخارج المدينة النبويّة ﷺ، وكانت من آيات الله تعالى ولم يكن لها حرّ على عظمها وشدّة ضوئها، وهي التي أضائت لها أعناق الإبل ببصرى، فظهر بظهورها المعجزة العظمى التي أخبر بها النبي ﷺ، وكان نساء المدينة يغزلن على ضوئها بالليل، وبقيت أيّاماً، وظنّ أهل المدينة أنّها القيامة، وضجّوا إلى الله، وكان ظهورها في جمادى الأُخرى، وكانت تأكل كلّ ما تأتي عليه من أحجار أو جبل ولا تأكل الشجر، ولم يكن لها حرّ، وذهب إليها بعض غلمان الشريف صاحب المدينة فأدخل فيها سهماً فأكلت النار نصله ثمّ قلّبه وأدخله فيها فأكلت ريشه وبقي العود بحاله. قال بعضهم: إنّ علّة عدم أكلها الشجر كونه في حرم المدينة النبويّة ﷺ. قال صاحب التاريخ: والظاهر أنّ السهم لم يكن من شجر الحرم لأنّ شجرها لا يصلح للسهام، ولعلّ السرّ أنّ هذه النار لمّا كانت آية من آيات الله العظام جائت خارقة للعادة فخالفت النار المعهودة وكانت تثير كلّما مرّت عليه عين فيصير سدّاً لا يسلك فيه حتّى سدّت الوادي التي ظهرت فيه بسدّ عظيم بالحجر المسبوك بالنار.

[ ٢٥٣٨ ] سعد بن عبدالعزيز:

---

(١) نهج البلاغة ٢: ٢٣٤ و٤: ١٠٢.

يا من تكلّف إخفاء الهوى جلدا إنّ التكلّف يأبى دونه الكلف
وللمحبّ لسان من شمائله بما يجنّ من الأهواء يعترف

[ ٢٥٣٩ ] قال النبيّ ﷺ: ما أسرّ المرء سريرة إلّا ألبسه الله رداها؛ إن خيراً فخيراً، وإن شرّاً فشرّاً[1].

[ ٢٥٤٠ ] أخذه بعض الأعراب فقال:

إذا أظهرت أمراً محسناً فليكن أحسن منه ما تسرّ
فمسرّ الخير موسوم به ومسرّ الشرّ موسوم بشرّ

[ ٢٥٤١ ] ولّى الحجّاج أعرابيّاً ولاية فتصرّف في الخراج، فعزله، فلمّا حضر قال له: يا عدوّ الله، أكلت مال الله. فقال الأعرابي: ومال من آكل إن لم آكل مال الله، لقد راودت إبليس على أن يعطيني فلساً واحداً فلم يقبل. فضحك وعفى عنه.

[ ٢٥٤٢ ] ليس لمثبتي الجزء حجّة أقوى من حكاية وضع الكرة على السطح المستوي إذ لو انقسم موضع الملاقات لوصل من طرفيه إلى مركزها ليحدث مثلّث متساوي الساقين ويخرج من ملاقات القاعدة عموداً إلى المركز، فالخطوط الثلاثة الخارجة من المركز إلى المحيط متساوية لأنّها كذلك، ويلزم أطوليّة الساقين من العمود لأنّهما وتر القائمتين وهو وتر الحادّتين.

[ ٢٥٤٣ ] لبشّار في الإخوانيّات:

خير إخوانك المشارك في المرّ وأين الشريك في المرّ أينا
الذي إن شهدت سرّك في الحيّ وإن غبت كان سمعاً وعينا
أنت في معشر إذا غبت عنهم بدّلوا كلّ ما يُزينك شَينا
وإذا ما رأوك قالوا جميعاً أنت من أكرم البرايا علينا

---

(١) راجع: الكافي ٢: ٢٩٤.

ما أرى في الأنام ودّاً صحيحاً ... صار كلّ الوداد زوراً ومينا

[ ٢٥٤٤ ] قال بعض العرب: إذا متُّ أين يذهب بي؟ فقيل: إلى الله تعالى. فقال: ما أكره أن أذهب إلى من لم أر الخير إلّا منه.

[ ٢٥٤٥ ] وقد حام حول هذا المعنى أبو الحسن التهامي في مرثية لابنه حيث يقول:

أبكيه ثمّ أقول معتذراً له ... وفّقت حيث تركت ألأم دارِ

جاورتُ أعدائي وجاور ربّه ... شتّان بين جواره وجواري

[ ٢٥٤٦ ] خلا أعرابيٌّ بامرأة فلم ينتشر له، فقالت: قم خائباً. فقال: الخائب من فتح الجراب ولم يُكتل له.

[ ٢٥٤٧ ] إسماعيل الدهّان[1]:

خف إذا أصبحت ترجو ... وارج إن أصبحت خائف

رُبّ مكروه مخاف ... فيه للّه لطائف

[ ٢٥٤٨ ] وفد خريم الناعم[2] على معاوية، فنظر إلى ساقيه فقال: أيّ ساقين هما لو كان لجارية! فقال حريم: في مثل عجيزتك يا معاوية. فقال معاوية: واحدة بواحدة والبادي أظلم.

[ ٢٥٤٩ ] من الكلمات الجارية مجرى الأمثال الدائرة على الألسنة:

الغريب من ليس له حبيب.

---

(١) هو: أبو محمّد إسماعيل بن محمّد الدهّان (ق ٤ و ٥ هـ ق)، من أعلام الأدب واللغة، أنفق ماله على الأدب فتقدّم فيه وبرع في علم اللغة والنحو والعروض، وأخذ عن الجوهري واستكثر منه وحصل كتابه كتاب الصحيح في اللغة بخطّه، واختصّ بالأمير أبي الفضل الميكالي ومدحه وأباه بشعر كثير ثمّ آثر عن أعراض الدنيا.

(٢) هو: أبو أيمن أو أبو يحيى الأسدي خريم بن فاتك بن الأخرم (م ٤٨ أو ٤٤ هـ ق)، له صحبة ورواية، سكن دمشق وكان على قسم الدور حين فُتحت دمشق.

إذا نزل القدر عمي البصر.

ما الإنسان إلّا بالقلب واللسان.

الحرّ حرّ وإن مسّه الضرّ.

العبد عبد وإن ساعده جدّ.

الاعتراف يهدم الاقتراف.

بعض الكلام أقطع من الحسام.

البطنة تذهب الفطنة.

المرء ريحانة وليست قهرمانة.

إذا قدم الإخاء سمج[1] الثناء.

لكلّ ساقطة لاقطة.

[ ٢٥٥٠ ] لمّا مات الإسكندر وضعوه في تابوت من ذهب وحملوه إلى الإسكندريّة وندبه جماعة من الحكماء يوم موته:

فقال بطلميوس: هذا يوم عظيم العبرة؛ أقبل من شرّه ما كان مدبراً، وأدبر من خيره ما كان مقبلاً.

وقال ميلاطوس: خرجنا إلى الدنيا جاهلين، وأقمنا فيها غافلين، وفارقناها كارهين.

وقال أفلاطون الثاني: أيّها الساعي المتعصب، جمعت ما خذلك، وتولّيت ما تولّى عنك، فلزمتك أوزاره وعاد إلى غيرك مهنّاه وثماره.

وقال مسطور: قد كنّا بالأمس نقدر على الاستماع ولا نقدر على الكلام، واليوم نقدر على الكلام فهل نقدر على الاستماع؟!

---

(١) سمج: قبح.

وقال ثاون: انظروا إلى حلم النائم كيف انقضى، وإلى ظلّ الغمام كيف انجلى.

وقال آخر: ما سافر الإسكندر سفراً بلا أعوان ولا عُدّة غير سفره هذا.

وقال آخر: لم يؤدّبنا بكلامه كما أدّبنا بسكوته.

وقال آخر: قد كان بالأمس طلعته علينا حياة، واليوم النظر إليه سقم.

[ ٢٥٥١ ] وقع في كلام بعض الأفاضل أنّ البدل الغلط لا يوجد في فصيح الكلام بخلاف أخواته، قال: ولذلك لا يوجد في القرآن العزيز، انتهى.

وفي كلامه هذا شيء؛ فإنّ عدم وقوع بدل الغلط في القرآن لاستحالة الغلط عليه سبحانه لا لما قاله هذا القائل.

[ ٢٥٥٢ ] قال بعض حكماء الإشراق: إنّا والله لَنكره أن يشتغل الناس بهذه العلوم؛ فإنّ المستعدّين لها قليلون، والمتفرّغون من المستعدّين أقلّ، والصابرون من المتفرّغين أقل.

[ ٢٥٥٣ ] مرض نضر[1] فعاده أبو صالح وقال له: مَسح الله ما بك؟ فقال له نضر: قل مصح بالصاد. فقال أبو صالح: السين تبدل بالصاد كما في الصراط وصقر. فقال له النضر: إن كان كذلك فأنت إذاً أبو سالح. فخجل من كلامه.

[ ٢٥٥٤ ] لبعضهم:

إذا كان غير الله للمرء عُدّة ... أتته الرزايا من وجوه المطالب

[ ٢٥٥٥ ] لابن الفارض:

---

(١) في جميع النسخ: «نصر»، والمثبت هو الصواب الموافق لجميع المصادر. وهو: أبو الحسن النَّضر بن شُمَيْل بن خَرَشَة بن يزيد المازني التميمي (م ٢٠٣ هـ ق)، أحد الأعلام بمعرفة أيّام العرب ورواية الحديث وفقه اللغة، ولد بمرو وانتقل إلى البصرة مع أبيه وأصله منها، فأقام زمناً، وعاد إلى مرو فولي قضاءها، واتصل بالمأمون العبّاسي فأكرمه وقرّبه، وتوفّي بمرو، من كتبه: الصفات، كتاب السلاح، المعاني، غريب الحديث، الأنواء.

ما بين معترك الأحداقِ والمُهجِ أنا القتيلُ بلا إثمٍ ولا حَرَجِ
ودّعتُ قبل الهوى روحي لِما نَظَرت عيناي من حُسْن ذاك المنظر البَهجِ
للّه أجفانُ عين فيك ساهرة شوقاً إليك وقلبٌ بالغرام شجي
وأضْلُعٌ نَحِلت كادت تُقوّمها من الجَوى كبدي الحرّا من العِوَج
وأدمعٌ هَمَلت لولا التنفّس مِن نار الجَوى[1] لم أكدْ أنجو من اللُّجج
وحبّذا فيك أسقامٌ خَفيت بها عنّي تقومُ بها عند الهوى حججي
أصبحت فيك كما أمسيت مكتئباً ولم أقل جزعاً يا أزمَةُ انْفرجي
أهفو إلى كلِّ قَلبٍ بالغرام له شُغْلٌ وكُلِّ لسان بالهوى لَهِج
وكلِّ سمعٍ عن اللاحي به صَمَمٌ وكلِّ جِفن إلى الإغفاء لم يَهج[2]
لا كان وَجْدٌ به الآماق جامدةٌ ولا غرامٌ به الأشواق لم تَهِجِ
عَذّب بما شئتَ غير البُعْد عنك تجد أو في محبّ بما يُرضيك مُبتهج
وخذ بقيّة ما أبقيتَ من رمق لا خير في الحبّ إن أبقى على المُهَج
من لي بإتلاف روح في هَوى رَشَإٍ حُلْوِ الشمائل بالأرواح مُمتزجِ
من مات فيه غَراماً عاش مرتقياً مابين أهل الهوى في أرفع الدَّرَج
مُحَجَّبٌ لو سرى في مثل طُرّته أغْنَتْهُ غُرّته الغَرّا عن السُّرُج
وإن ضَلِلْتُ بليلٍ من ذوائبه أهدى لعيني الهدى صبحاً[3] من البلج
وإن تنفّس قال المِسكُ مُعترفاً لعارفي طيبهِ من نشره أَرَجِ
أعوامُ إقباله كاليوم ذي قِصَرٍ ويومُ إعراضه في الطول كالحِجَج

---

(١) في الديوان: الهوى.

(٢) في الديوان: لم يعج.

(٣) في الديوان: صبحٌ.

فإن نأى سائراً يا مُهجتي ارتحلي وإن دنا زائراً يا مُقلتي ابتهجي
قل للذي لامني فيه وعَنّفني دعني وشأني وعُد عن نُصحك السمج
فاللّومُ لؤمٌ ولم يُمْدَحْ به أحدٌ وهل رأيت محبّاً بالغرام هُجي
يا ساكن القلب لا تنظر إلى سكَني واربح فؤادك واحذَرْ فتنة الدَّعج
يا صاحبي وأنا البرّ الرؤوف وقد بَذَلْتُ نُصحي بذاك الحيّ لا تَعُج
فيه خلعتُ عذاري واطّرحتُ به قبول نصحي[1] والمقبول من حِججي
وابيضّ وجه غرامي في محبّته واسودّ وجه ملامي فيه بالحجج
وتبارك الله ما أحلى شمائله فكم أماتت وأحْيَتْ فيه من مهج
يهوي لذكر اسمه مَن لَجَّ في عَذَلي سمعي وإن كان عَذلي فيه لم يَلِج
وأرْحَمُ البَرق في مسراهُ مُنتسباً لثغره وهو مُسْتَحي من الفَلَج
تراه إن غاب عنّي كلّ جارحةٍ في كلّ معنى لطيف رائقٍ بَهِج
في نغمة العود والنّأي الرّخيْم إذا تألّفا[2] بين ألحان من الهزج
وفي مسارح غِزْلان الخمائل في برد الأصائل والإصباح في البَلَج
وفي مساقط أنداء الغمامِ على بساطِ نور من الأزهار مُنْتَسج
وفي مساحب أذيال النسيم إذا أهدى إليّ سُحَيْراً أطيب الأَرِج
وفي التِثامي ثغر الكاس مُرْتشفاً ريق المُدامة في مُسْتَنْزه فرِجِ
لم أدر ما غربة الأوطان وهو معي وخاطري أين كنّا غير مُنْزَعج
فالدّار داري وحبّي حاضرٌ ومتى بدى فَمُنْعَرَج الجوعاء[3] مُنعرج

---

(١) في الديوان: نُسكي.
(٢) في الديوان: تألّقا.
(٣) في الديوان: الجرعاء.

لِيَهْنَ ركبٌ[١] سروا ليلاً وأنت بهم ... بسيرهم في صباح منك مُنْبلج
فليصنع القوم ما شاؤوا لأنفسهم ... أهم أهلُ بَدر فلا يخشون من حرج
بحقِّ عصيانك اللّاحي عليك وما ... بأضلُعي طاعة للوجد من وهج
اُنظر إلى كبدي ذابت عليك أسى ... ومُقْلَةٍ من نجيع الدَم في لُجَج
وارحم تَعضُّر آمالي ومرتجعي ... إلى خداعِ تمنّي النفس[٢] بالفرج
واعطف على ذلّ أطماع بِهَل وعسى ... وامنن عليَّ بشرح الصدر من حرج
أهلاً بما لم يكن أهلاً لموقعه ... قول المبشّر بعد اليأس بالفرج
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد ... ذكرت ثمّ على ما فيك من عوج

[ ٢٥٥٦ ] قريب من البيت الثاني قول الحافظ:

من ار رنگ صلاح آنكه بخون دل بشستم دست
كه چشم باده پيمايت صلا بر هوشياران زد

[ ٢٥٥٧ ] صاحب المثل السائر بعد أن شدّد النكير وبالغ في التشنيع على الذين يستكثرون في كلامهم من الألفاظ الغريبة المحتاجة إلى التفتيش والتنقير في كتب اللغة أورد أبيات السَمَوْأَل[٣] المشهورة التي أوّلها:

إذا المرء لم يدنس من اللّؤم عرضه ... فكلّ رداء يرتديه جميل

أوردتها في المجلّد الرابع، ثمّ قال: إذا نظرنا إلى ما تضمّنه من الجزالة خلناها زُبَراً من الحديد وهي مع ذلك سهلة مستعذبة غير فظّة ولا غليظة.

---

(١) في النسخ: ركباً، والمثبت عن الديوان.

(٢) في الديوان: الوعد.

(٣) هو: السَّمَوْأَلْ بن غريض بن عادياء الأزدي (نحو ٦٥ ق هـ)، شاعر جاهليّ حكيم، من سكّان خيبر، كان يتنقّل بينها وبين حصن له سمّاه «الأبلق». أشهر شعره لاميّته التي مطلعها في المتن، وهي من أجود الشعر، له ديوان صغير.

ثمَّ قال: وكذلك ورد للعرب في جانب الرقّة ما كان يذوب لرقّته، وأورد الأبيات المشهورة لعروة بن أُذينة التي أوّلها:

إنّ التي زعمت فؤادك ملّها    خلقت هواك كما خلقت هوى لها

ثمَّ قال: وممّا يرقّص الأسماع ويزفّ على صفحات القلوب قول يزيد بن الطثرية[1]:

بنفسي من لو مرّ بَرْدُ بنانه    على كبدي كانت شفاء أنامله

ومن هابني في كلّ شيء وهبته    فلا هو يعطيني ولا أنا سائله

ثمَّ قال: إذا كان ذا قول ساكن في الفلاة لا يرى إلّا شيحة أو قيصومة[2] ولا يأكل إلّا ضبّاً أو يربوعاً فما بال قوم سكنوا الحضر ووجدوا رقّة العيش يتعاطون وحشيّ الألفاظ وشظف[3] العبارات.

ثمَّ قال: ولا يخلد إلى ذلك إلّا جاهل بأسرار الفصاحة أو عاجز عن سلوك طريقها؛ فإنّ كلّ أحد يمكنه أن يأتي بالوحشيّ من الكلام وذلك بأن يلتقطه من كتب اللغة أو يتلقفه من أربابها.

ثمَّ قال: هذا العبّاس بن الأحنف قد كان من أوائل الشعراء في الإسلام وشعره كمرّ النسيم على عذبات أغصان، أو كلؤلؤ طلّ على طرر ريحان، وليس فيه لفظة

---

(١) هو: يزيد بن سلمة بن سمرة، ابن الطَّثْريّة، من بني قشير بن كعب، من عامر بن صعصعة (م ١٢٦ هـ ق)، شاعر مطبوع، من شعراء بني أُميّة، مقدَّم عندهم، وله شرف وقدر في قومه بني قشير، كنيه أبو المكشوح، ونسبته إلى أمّه من بني «طثر» من عنز بن وائل، وفي اسم أبيه خلاف، كان حسن الشعر، حلو الحديث، صاحب غزل وظرف وشجاعة وفصاحة.

(٢) الشيح: نبات، أنواعه كثيرة، كلّه طيّب الرائحة. والقيصوم: نبت لهزهر مرتعشة وهو صنفان: ذكر وأُنثى، تدلّك به البدن.

(٣) الشظف: الشدّة والضيق.

واحدة غريبة يحتاج إلى استخراجها من كتب اللغة، فمن ذلك قوله:

وإنّي ليُرضيني قليل نوالكم    وإن كنت لا أرضى لكم بقليل
بحرمة ما قد كان بيني وبينكم    من الودّ إلّا عُدتم بجميل

وهكذا ورد قوله في فوز التي كان يُشبّب بها في شعره:

يا فوز يا منيّة عبّاس    قلبي يفدي قلبك القاسي
أسأتُ إذا حسّنت ظنّي بكم    والحزم سوء الظنّ بالناس
يقلقني الشوق فآتيكم    والقلب مملوّ من الياس

وهل أعذب من هذه الألفاظ وأرشق من هذه الأبيات، وأعلق في الخاطر وأسرى في السمع، ولمثلها تخفّ رواجح الأوزان، وعلى مثلها يسهر رواقد الأجفان، وعن مثلها يتأخّر السوابق عند الرهان، ولم أجرها بلساني يوماً من الأيّام إلّا تذكّرت قول أبي الطيّب:

إذا شاء أن يلهو بلحية أحمق    أراه غباري ثمّ قال له الحقّ

ومن ذا الذي يستطيع أن يسلك هذا الطريق التي هي سهلة وعرة قريبة بعيدة، وهذا أبوالعتاهية كان في غرّة الدولة العبّاسيّة وشعراء العرب إذ ذاك كثيرون، وإذا تأمّلت شعره وجدته كالماء الجاري في رقّة ألفاظ ولطافة سبك، وكذلك أبو نؤاس.

ثمّ قال: ومن أشعار أبي العتاهيه الرقيقة قوله في قصيدة يمدح بها المهدي ويشبّب بجاريته عتب، وكان أبوالعتاهية يهواها:

ألا ما لسيّدتي مالها    تُدلّ فأحملُ إدلالها
لقد أتعب الله قلبي بها    وأتعب في اللّوم عُذّالها
كأنّ بعيني فيَ حيث ما    سلكتُ من الأرض تمثالها

ومنها في المديح قوله:

أتــته الخــلافة مــنقادة إليـــه تــجرّرُ أذيــالها
فــلم تك تــصلح إلّا له ولم يك يـصلح إلّا لهـا
ولو رامــها أحــد غيره لزلزلت الأرض زلزالهـا

ويُحكى أنّ بشّار كان حاضراً عند إنشاد أبي العتاهية هذه الأبيات، فقال: انظروا إلى أميرالمؤمنين هل طار عن كرسيّه، ولعمري إنّ الأمر كما قال بشّار.

واعلم أنّ هذه الأبيات من رقيق الشعر غزلاً ومديحاً، وقد أذعن لهـا شـعراء ذلك العصر وناهيك بهم، ومع هذا تـراهـا مـن السـلاسة واللـطافة فـي أقـصى الغايات، وهذا هو الكلام الذي يسمّى السهل الممتنع؛ فتراه يطيعك وإذا أردت مماثلته راغ[1] عنك كما يروغ الثعلب، وهكذا ينبغي أن يكون الكلام فإنّ خـير الكلام ما دخل في الأُذن بغير إذن، وأمّا البداءة والتوعّر في الألفاظ فتلك أُمّة قد خلت، ومع ذلك فقد عيّب على مستعمليها في ذلك الوقت أيضاً.

[ ٢٥٥٨ ] البرهان السلمي على نفي الجزء الذي لا يتجزّى لو وجد الجزء لكان ضلعا المثلث كالثالث وهو باطل بالشكل الحماري لأنّا نفرض سُلّماً على الحائط، بين أسفله ورأس السُلّم عشرة أذرع مثلاً، وكذا بين أسفليها، ثمّ بحر السُلّم على الأرض وهو مماسّ برأسه للحائط بحيث تعظم قاعدة المثلّث آناً فآناً، فكلّما قطع على الأرض جزءاً قطع رأسه على الحائط جزءاً وهكذا، فإذا قطع عشرة أجزاء انطبق السُلّم على قاعدة المثلّث فكان السُلّم عشرين ذراعاً؛ فـمساوي مـجموع الضلعين وهو محال.

[ ٢٥٥٩ ] قولهم انطباق مركز ثقل الأرض على مركز العالم على ما هو التحقيق يستلزم حركة الأرض بجملتها بسبب تحرّك ثقيل عليها يريدون تحرّكها خلاف

---

(١) راغ: ذهب هكذا وهكذا مكراً.

جهة تحرّك الثقيل كما يظهر بأدنى تخيّل لا إلى جهة حركته كما ظنّه بعض الفضلاء.

[ ٢٥٦٠ ] قال بشّار: ما من شعر تقوله امرأة إلّا وفيه سمة الأُنوثيّة. قيل له: فما تقول في الخَنْسَاء[١]؟ قال: لا، تلك لها أربعة خصي.

[ ٢٥٦١ ] للخَنْسَاء في أخيها صخر:

وما بلغت كفّ امرئ متناول     بها المجد إلّا دون ما نلت أطول

ولا بلغ المُهدون في القول مدحة     وإن أكثروا إلّا وما فيك أفضل

[ ٢٥٦٢ ] في المثل: «جاؤوا على بَكْرة أبيهم» هذا مثل يُضرب للجماعة إذا جاؤوا كلّهم ولم يتخلّف منهم أحد، والبَكرة الفتية من الإبل، وأصل هذا المثل أنّه كان لرجل من العرب عشرة بنين فخرجوا إلى الصيد فوقعوا في أرض العدوّ فقتلوهم ووضعوا رؤوسهم في مخلاة وعلّقوا المخلاة في رقبة بَكرة كانت لأبي المقتولين، فجاءت البكرة بعد هدوة من الليل، فخرج أبوهم وظنّ الرؤوس بيض النعام وقال: قد اصطادوا نعاماً وأرسلوا البيض، فلمّا انكشف قال الناس: جاء بنو فلان على بَكرة أبيهم.

[ ٢٥٦٣ ] قال ابن عبّاس لرجل في يده درهم: ليس لك حتّى يخرج من يدك. ومن هذا أخذ الشاعر بقوله:

أنت للمال إذا أمسكته     فإذا أنفقته فالمال لك

---

(١) هي: تُماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد، الرياحيّة السُّلَميّة، من بني سُليم، من قيس عيلان، من مضر (م ٢٤ هـ)، أشهر شواعر العرب، وأشعرهنّ على الإطلاق، من أهل نجد، عاشت أكثر عمرها في العهد الجاهلي، وأدركت الإسلام فأسلمت، ووفدت على رسول الله ﷺ مع قومها بني سليم، فكان رسول الله ﷺ يستنشدها ويعجبه شعرها، أكثر شعرها وأجوده رثاؤها لأخويها (صخر ومعاوية) وكانا قد قتلا في الجاهليّة، لها ديوان شعر.

[ ٢٥٦٤ ] وقد حام حول هذا المعنى الحريري حيث يقول:

وشـرّ مـا فـيه مـن الخـلائق  أن ليس يغني عنك في المضائق

إلّا إذا فرّ فرار الآبق

[ ٢٥٦٥ ] حكى الأصمعي قال: كنت أقرأ ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ غفورٌ رحيم ﴾[1] وبجنبي أعرابيٌّ، فقال: كلام من هذا؟ فقلت: كلام الله. قال: أَعِدْ. فأعدت. فقال: ليس هذا كلام الله. فانتبهت فقرأت: ﴿ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾. فقال: أصبت، هذا كلام الله. فقلت: أتقرأ القرآن؟ قال: لا. فقلت: فمن أين علمت؟ فقال: يا هذا، عزّ فحكم فقطع، فلو غفر ورحم لما قطع.

[ ٢٥٦٦ ] قال بعض الحكماء: من شرف الفقر أنّك لا تجد أحداً يعصي الله ليفتقر، وأكثر ما يعصي المرء ليستغني.

[ ٢٥٦٧ ] أخذ هذا المعنى محمود الورّاق فقال:

يـا عـايب الفـقر لا تـنزجـر  عـيب الغـنى أكثر لو تـعتبر

أنّك تـعصي لتـنال الغـنى  ولست تعصي الله كي تـفتقر

[ ٢٥٦٨ ] قال بعض الحكماء: من ضاق قلبه اتسع لسانه.

[ ٢٥٦٩ ] ومن كلامهم: ينبغي للعاقل أن يجمع إلى عقله عقل العقلاء، وإلى رأيه رأي الحكماء؛ فإنّ الرأي الفذّ ربّما زلّ، وإنّ العقل الفرد ربّما ضلّ.

[ ٢٥٧٠ ] ومن كلامهم: أنت إلى ما لا ترجو أقرب منك إلى ما ترجو.

[ ٢٥٧١ ] قال الحسن البصري: يا من يطلب من الدنيا ما لا يلحقه أترجو أن تلحق من الآخرة ما لا تطلبه.

[ ٢٥٧٢ ] من ملح العرب العرباء: غزا أعرابيّ مع النبيّ ﷺ فقيل له: ما نلت في

---

(١) المائدة: ٣٨.

غزاتك هذه؟ فقال: وضع عنّا نصف الصلاة ونرجو إن غزونا أُخرى أن يوضع عنّا النصف الآخر.

[ ٢٥٧٣ ] البرهان الترسي: نفرض جسماً مستديراً كالترس ونقسمه بثلاث خطوط متقاطعة على المركز إلى ستّة أقسام متساوية، فكلّ من الزوايا الستّ الواقعة حول المركز ثلثا قائمة، والانفراج بين ضلعي كلّ بقدر امتداده إذ لو وصل بين طرفيهما بمستقيم لصار مثلّثاً متساوي الأضلاع؛ لأنّ زوايا كلّ مثلّث كقائمتين والساقان متساويان؛ فالزوايا متساوية فالأضلاع كذلك، فلو امتدّ الضلعان إلى غير النهايه لكان الانفراج كذلك مع أنّه محصور بين حاصرين.

[ ٢٥٧٤ ] من كلام أبي الفتح البستي: من أصلح فاسده أرغم حاسده.

[ ٢٥٧٥ ] عادات السادات سادات العادات.

[ ٢٥٧٦ ] من سعادة جدّك وقوفك عند حدّك.

[ ٢٥٧٧ ] الرشوة رشاء الحاجة.

[ ٢٥٧٨ ] اشتغل عن لذّاتك بعمارة ذاتك.

[ ٢٥٧٩ ] من التوراة: من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر نعمائي فليتّخذ ربّاً سوائي.

[ ٢٥٨٠ ] من أصبح حزيناً على الدنيا فكأنّما أصبح ساخطاً عليَّ.

[ ٢٥٨١ ] من تواضع لغنيٍّ لأجل غناه ذهب ثُلُثا دينه.

[ ٢٥٨٢ ] يابن آدم، مامن يوم جديد إلّا ويأتي إليك من عندي رزقك، ومامن ليلة جديدة إلّا وتأتي إليّ الملائكة من عندك بعمل قبيح؛ خيري إليك نازل، وشرّك إليّ صاعد.

[ ٢٥٨٣ ] يا بني آدم، أطيعوني بقدر حاجتكم إليّ، واعصوني بقدر صبركم على النار، واعملوا للدنيا بقدر لبثكم فيها، وتزوّدوا للآخرة بقدر مكثكم فيها.

[ ٢٥٨٤ ] يا بني آدم، زارعوني وعاملوني واسلفوني أُربحكم عندي ما لا عين رأت ولا أُذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

[ ٢٥٨٥ ] يابن آدم، أخرج حبّ الدنيا من قلبك فإنّه لا يجتمع حبّي وحبّ الدنيا في قلب واحد أبداً.

[ ٢٥٨٦ ] يابن آدم، اعمل بما أمرتك وانْتَهِ عمّا نهيتك أجعلك حيّاً لا تموت أبداً.

[ ٢٥٨٧ ] يابن آدم، إذا وجدت قساوة في قلبك وسقماً في جسمك ونقيصة في مالك وحريمة في رزقك فاعلم أنك قد تكلّمت فيما لا يعنيك.

[ ٢٥٨٨ ] يابن آدم، أكثر من الزاد فالطريق بعيد، وخفّف الحمل فالصراط دقيق، واخلص العمل فإنّ الناقد بصير، وأخّر نومك إلى القبور، وفخرك إلى الميزان، ولذّاتك إلى الجنّة، وكن لي أكن لك، وتقرّب إليّ بالاستهانة بالدنيا تبعد عن النار.

[ ٢٥٨٩ ] يابن آدم، ليس من انكسر مركبه وبقي على لوح في وسط البحر بأعظم مصيبة منك؛ لأنّك من ذنوبك على يقين ومن عملك على خطر.

[ ٢٥٩٠ ] قال في التبيان في قوله تعالى: **﴿ أولٰئِكَ الّذينَ اشْتَرَوا الضَّلالَةَ بالهُدىٰ فَما رَبِحَتْ تِجارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدين ﴾**[1]: إنّ قوله «اشتروا» استعارة تبعيّة، و«ما ربحت تجارتهم» ترشيح، وقوله «وما كانوا مهتدين» تجريد.

وقال الطِّيبي[2] أيضاً في التبيان في فنّ البديع: إنّ قوله: «وما كانوا مهتدين»

---

(١) البقرة: ١٦.

(٢) هو: شرف الدين الطِّيبي الحسين بن محمّد بن عبدالله (م ٧٤٣ هـ ق)، من علماء الحديث والتفسير والبيان، من أهل توريز، من عراق العجم، كانت له ثروة طائلة من الإرث والتجارة، فأنفقها في وجوه الخير، حتّى افتقر في آخر عمره، وكان شديد الردّ على المبتدعة، متواضعاً، ضعيف البصر، من كتبه: التبيان في المعاني والبيان، الخلاصة في معرفة الحديث، شرح الكشّاف و....

إيغال. قال: لأنّ مطلوب التجّار في متصرّفاتهم سلامة رأس المال والربح، وربّما تضيّع الطلبتان ويبقى معرفة التصرّف في طُرُق التجارة فيتحيّل لطرق المعاش وهؤلاء أضاعوا الطلبتين وضلّوا الطريق فدُمّروا. ونحو ذلك قال في الكشّاف.

قال كاتب هذه الأحرف: كلام الطِّيبي في الاستعارة يعاند كلامه في الإيغال؛ لأنّ ما ذكره في الإيغال يقتضي أن يكون قوله تعالى «وما كانوا مهتدين» ترشيحاً لا تجريداً، وهو الحقّ، إذ الحمل عليه يكسب الكلام رونقاً وطراوة لا يوجدان فيه لو حمل على التجريد كما لا يخفى على من له دراية في أساليب الكلام، فقوله بالتجريد باطل، وعن حلية الحسن عاطل.

أقول: القول بأنّه إيغال باطل أيضاً؛ لأنّ الإيغال كما ذكروه حمل الكلام بنكتة زائدة يتمّ المعنى بدونها وهو معدود من الأطناب ومثّلوا له بقوله تعالى: ﴿**اتَّبِعُوا مَنْ لا يَسْئَلُكُمْ أَجْراً وهُمْ مُهْتَدُون**﴾[1] فإنّ الرسول مهتد لا محالة لكن فيه زيادة حثّ على الاتّباع، كذا قالوا، وقوله تعالى: «وما كانوا مهتدين» ليس من هذا القبيل كما لا يخفى، فالحقّ أنّه ترشيح ليس إلّا وإنّ كلامَي الطِّيبي المتعارضين ساقطان، فليتأمّل إن شاء الله تعالى.

[ ٢٥٩١ ] قال الأحنف بن قيس: سهرت ليلة في طلب كلمة أُرضي بها سلطاني ولا أسخط بها ربّي فما وجدتها.

[ ٢٥٩٢ ] الصلاح الصفدي:

كيف يزور الخيال طرفا ... يراه[2] منكم جفاء وبين

والنوم قد غاب منذ غبتم ... ولم يقع لي عليه عين

---

(١) يس: ٢١.

(٢) في بعض النسخ: أبراه.

[ ٢٥٩٣ ] وله:

أفـدي حـبيباً إن أقـل لك أنّـه　　بدرٌ فصدّقني عـليه ولا تَسَـل

وجه حلا إذ أثّر الجدريّ فـي　　وجناته فكأنّـه قـرص العسـل

[ ٢٥٩٤ ] قال بعض الحكماء: إنّ الله لم يجمع منافع الدارين في أرض بل فرّقها.

[ ٢٥٩٥ ] لبعضهم:

ليس ارتحالك تـزداد العـلا سـفراً　　بل المقام على خسف[1] هو السفر

[ ٢٥٩٦ ] لبعضهم:

أشـدّ مـن فـاقة الزمـان　　مـقام حـرّ عـلى هـوان

فـاسترزق الله واسـتعنه　　فـإنّه خـير مسـتعان

وإن نـبا مـنزل بـحرّ　　فـمن مكـان إلى مكـان

[ ٢٥٩٧ ] [لآخر]:

کسی که منزل او کوی یار خواهد بود　　بجز سفر بجهانش چه کار خواهد بود

[ ٢٥٩٨ ] ممّا كتبه إليّ والدي طاب ثراه:

حِب[2] الفَـقْر مُـلتمساً للـغنى　　فـبالفقر كـم مـن فـقار كسر

وفـي كـلّ أرض أنِـخْ بُـرْهةً　　فـإن وافـقتك[3] وإلّا فسـر

فما الأرض محصورة في الهراة　　ولا الرزق فـي وقـفها مـنحصر

[ ٢٥٩٩ ] الصُّولي[4] يمدح ابن الزيّات:

---

(١) الخسف: النقيصة والذلّ.

(٢) في بعض النسخ: خف.

(٣) في بعض النسخ: رافقتك.

(٤) هو: أبو إسحاق إبراهيم بن العبّاس بن محمّد بن صُول (م ٢٤٣ هـ ق)، كاتب العراق في عصره،

أسدٌ ضار إذا هيّجته وأبٌ برٌّ إذا ما قدّرا

يعرف الأبعد إن أثرى ولا يعرف الأدنى إذا ما افتقرا

[٢٦٠٠] أبوالفتح البستي:

لئن تنقّلت من دار إلى دار وصرت بعد ثواء رهن أسفار

فالحرّ حرّ عزيز النفس حيث ثوى والشمس في كلّ برج ذات أنوار

[٢٦٠١] أجمع الحسّاب على أنّ تعريف العدد بأنّه نصف مجموع حاشيتيه لا يصدق على الواحد إذ ليس له حاشية تحتانيّة، وفيه نظر، إذ الحاشية الفوقانيّة لكلّ عدد تزيد عليه بمقدار نقصان الحاشية التحتانيّة عنه، ومِن ثَمّ كان مجموعهما ضعفه. وقد أجمعوا على أنّ العدد إمّا صحيح أو كسر، فنقول: الحاشية التحتانيّة للواحد هي النصف، فالفوقانيّة واحد ونصف لأنّها تزيد على الواحد بقدر نقصان النصف عنه كما هو شأن حواشي الأعداد، والواحد نصف مجموعهما، فالتعريف المذكور صادق على الواحد. بل نقول: التعريف المذكور صادق على جميع الكسور أيضاً وليس مخصوصاً بالصحاح مثلاً يصدق على الثلث إنّه نصف مجموع حاشيتيه فالتحتانيّة السدس والفوقانيّة ثُلثٌ وسدس أعني نصفاً، ولا شكّ أنّ الثلث نصف مجموع النصف والسدس وهو المراد.

[٢٦٠٢] قال في التحفة: لو جعل للأُفق دائرة برسمها الخطّ الخارج من البصر مماسّاً للأرض منتهياً إلى السماء يكون الظاهر من الفلك أكثر من الخفيّ بأربع دقائق وستّ وعشرين ثانية إن كان قامة الشخص الخارج الخطّ من بصره ثلاثة

---

⊃ أصله من خراسان، وكان جدّه محمّد من رجال الدولة العبّاسيّة ودُعاتها، ونشأ إبراهيم في بغداد فتأدّب وقرّبه الخلفاء فكان كاتباً للمعتصم والواثق والمتوكّل، وتنقّل في الأعمال والدواوين إلى أن مات متقلّداً ديوان الضياع والنفقات بسامرّاء. له ديوان رسائل، وديوان شعر، وكتاب الدولة، وكتاب العطر وكتاب الطبيخ.

أذرع ونصفاً على ما بيّنه ابن الهيثم في رسالته في أنّ الظاهر من السماء أكثر من نصفها.

[٢٦٠٣] قال بعض الحكماء في مدح السفر: ليس بينك وبين البلاد رَحِمٌ فخير البلاد ما حملك.

[٢٦٠٤] أهدى أبو إسحاق الصابي في يوم المهرجان[1] اصطرلاباً في دون الدرهم لعضدالدولة وكتب معه هذه الأبيات:

أهدى إليك بنو الأملاك واجتهدوا ... في مهرجان جديد أنت تبليه

لكنّ عبدك إبراهيم حين رأى ... سُموّ قدرك عن شيء يساميه

لم يرض بالأرض يهديها إليك فقد ... أهدى لك الفلك الأعلى بما فيه

[٢٦٠٥] أبو الفتح البستي:

إذا غدا ملك باللهو مشتغلاً ... فاحكم على هلكه بالويل والحرب

أما ترى الشمس في الميزان هابطة ... لما غدا بيت نجم اللهو والطرب

[٢٦٠٦] لبعضهم:

لا يمنعك خفض العيش في دعة ... من أن تبدّل أوطاناً بأوطان

تلقى بكلّ بلاد إن حللت بها ... أرضاً بأرض وإخواناً بإخوان

[٢٦٠٧] ابن نُباتة المصري يهنّي بعض الأُمراء بعيد النحر:

تهنَّ بعيد النحر وابق مُمتّعاً ... بأمثاله سامي العُلا نافذ الأمر

تقلّدنا فيه قلائد أنعم ... وأحسن ما تبدو القلائد في النحر

[٢٦٠٨] قال السيّد في الكشّاف في قوله تعالى: ﴿ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ﴾[2] «من

---

(١) المهرجان: معرَّب مهرگان، هو اليوم السادس عشر من مهر ماه الفرس وهو من أعياد الفرس، قيل: إنّه يوم غلب فيه فريدون على ضحّاك وأخذه وأرسله إلى دماوند فقتلوه.

(٢) البقرة: ٢٣.

مثله» يجوز أن يتعلّق بقوله: «فأتوا»، والضمير للعبد. أُورد عليه أنّه لِمَ لا يجوز أن يكون الضمير حينئذٍ لـ«ما نزّلنا» أيضاً كما جاز ذلك على تقدير أن يكون الظرف صفة للسورة بوجهين:

الأوّل: إنّ «فأتوا» أمر قصد به بعجزهم باعتبار المأتيّ به، فلو تعلّق به قوله «من مثله» وكان الضمير للمنزل تبادر منه أنّ له مثلاً محقّقاً وأنّ عجزهم إنّما هو على الإتيان بشيء منه بخلاف ما إذا رجع الضمير إلى العبد فإنّه له مثلاً في البشريّة والعربيّة والأُمّيّة فلا محذور.

والثاني أنّه كلمة «من» على هذا التقدير ليس بيانيّة إذ لا مبهم هناك، وأيضاً هي مستقرّ أبداً فلا يتعلّق بالأمر لغواً، ولا تبعيضيّة أوّلاً كان الفعل واقعاً عليه حقيقة كما في قولك: أخذت من الدراهم، ولا معنى لإتيان البعض بل المقصود الإتيان بالبعض، ولا مجال لتقدير الباء مع وجود «من» كيف وقد صرّح بالمأتيّ به أعني بصورة فتعيّن أن تكون ابتدائيّة وحينئذٍ يجب كون الضمير للعبد لأنّ جعل المتكلّم مبدأ للإتيان بالكلام منه معنى حسن معقول بخلاف جعل الكلّ مبدأ لما هو بعض منه. ألا ترى أنّك إذا قلت: «ائت من زيد بشعر» كان القصد إلى معنى الابتداء أعني ابتداء الإتيان بذلك الشعر من زيد مستحسن فيه بخلاف ما لو قلت: «ائت من الدراهم بدرهم» فإنّه لا يحسن فيه قصد الابتداء ولا ترتضيه فطرة سليمة وإن فرض صحّة ما قيل في النحو أنّ جميع معانيها راجعة إليه، ولا نعني بالمبتدأ الفاعل ليتوجّه أنّ المتكلّم مبدأ الكلام نفسه لا للإتيان بالكلام منه بل ما يعدّ عرفاً مبدأ من حيث يعتبر أنّه اتّصل به أمرٌ له امتداد حقيقة أو توهّماً، انتهى كلام السيّد الشريف.

[٢٦٠٩] قال بطلميوس: افرح بما لم تنطق به من الخطاء أكثر من فرحك بما نطقت به من الصواب.

[٢٦١٠] وقال أفلاطون: انبساطك عورة من عوراتك فلا تبذله إلّا لمأمون عليه.

[٢٦١١] ومن كلامه: احفظ الناموس يحفظك.

[٢٦١٢] وقال أرسطاطاليس: اختصار الكلام طيّ المعاني.

[٢٦١٣] وقيل له: ما أحسن ما حمله الإنسان؟ قال: السكوت.

[٢٦١٤] ومن كلامه: استغناؤك عن الشيء خير من استغنائك به.

[٢٦١٥] ومن كلامه: اللئام أصبر أجساماً، والكرام أصبر نفوساً.

[٢٦١٦] وقال سقراط: لولا أنّ في قولي لا أعلم إخباراً بأنّي أعلم لقلت إنّي لا أعلم.

[٢٦١٧] وقال: لا تظهر المحبّة دفعة واحدة لصديقك فإنّه متى رأى منك تغيّراً عاداك.

[٢٦١٨] قال في المثل السائر: كان ابن الخشّاب إماماً في أكثر العلوم، وأمّا العربيّة فكان أبا عذرتها وكان يقف كثيراً على حلق القصّاصين والمشعبدين فإذا جاء طلبة العلم لا يجدونه، فليم على ذلك وقيل له: أنت إمام في العلم فما وقوفك في هذا المواقف؟ فقال: لو علمتم ما أعلم لما لُمتُمْ، إنّي طالما استفدت من محاورات هؤلاء الجهّال فوائد خطابيّة تجري في ضمن هذياناتهم لو أردت أن آتي بمثلها لم أستطع فإنّما أحضر لاستماعها.

[٢٦١٩] قال ابن أبي الحديد في كتابه المسمّى بالفلك الدائر على المثل السائر: إنّما زعم صاحب كتاب المثل السائر أنّه استطراد، وهو قول بعض شعراء الموصل يمدح الأمير قرواش ابن المقلّد وقد أمره أن يعبث بهجو وزيره سليمان بن فهد وحاجبه أبي جابر ومغنّيه البرقعيدي في ليلة من ليالي الشتاء وأراد بذلك الدعابة والولع بهم وهم في مجلس الشرب:

وليل كوجه البرقعيدي ظلمة ... وبرد أغانيه وطول قرونه

سريت ونومي فيه نوم مشرّد كعقل سليمان بن فهد ودينه
على أولق فيه التفات كأنّه أبو جابر في خبطه وجنونه
إلى أن بدا ضوء الصباح كأنّه سنا وجه قرواش وضوء جبينه

فليس من الاستطراد في شيء؛ لأنّ الشاعر قصد إلى هجاء كلّ واحد منهم ووضع الأبيات لذلك ومضمون الأبيات كلّه مقصود له فكيف يكون استطراداً؟!

[٢٦٢٠] عبّاس بن الأحنف:

قلبي إلى ما ضرّني داعي يكثر أحزاني وأوجاعي
كيف احتراسي من عدوّي إذا كان عدوّي بين أضلاعي

[٢٦٢١] لبعضهم:

لم أقل للشباب في دعة الله ولا حفظه غداة استقلّا
زائرٌ زارنا أقام قليلاً سوّد الصحف بالذنوب وولّى

[٢٦٢٢] الصلاح الصفدي:

أنا في حالي نقيض معكم وهو في شرع الهوى ما لا يسوغ
بلي الصبر وأضحى هرماً والمُنى في وصلكم دون البلوغ

[٢٦٢٣] غيره:

هل الدهر يوماً بليلى يجود وأيّامنا باللوى هل تعود
عهود تقضّت وعيش مضى بنفسي والله تلك العهود
ألا قل لسكّان واد الحمى هنيئاً لكم في جنان الخلود
أفيضوا علينا من الماء فيضاً فنحن عطاشٌ وأنتم ورود

[٢٦٢٤] كما أنّ جرم القمر يقبل ضوء الشمس لكثافته وينعكس عنه لصقالته كذلك الأرض يقبل ضوءها لكثافتها وينعكس عنها لصقالتها لإحاطة الماء بأكثرها وصيرورتها معها ككرة واحدة، فإذن لو فرض شخص على القمر يكون الأرض

بالقياس إليه كالقمر بالنسبة إلينا، ولحركة القمر حول الأرض يخيّل إليه أنّها متحرّكة حوله، ويشاهد الأشكال الهلاليّة والبدريّة وغيرهما في مدّة شهر لكن إذا كان لنا بدر كان له محاق، وإذا كان لنا خسوف كان له كسوف لوقوع أشعّة بصره داخل مخروط ظلّ الأرض ومنعه إيّاها من وقوعها على المستنير من الأرض والماء بالشمس، وإذا كان لنا كسوف كان له خسوف لوقوع أشعّة بصره داخل مخروط ظلّ القمر ومنعه إيّاها من أن يقع على الأرض إلّا أنّ خسوفه لا يكون ذامكث يعتدّ به لكونه بقدر مكث الكسوف ويكون لكسوفه مكث كثير لكونه بقدر مكث الخسوف، ولأنّ بعض وجه الأرض يابس فلا ينعكس عنه النور بالتساوي فكما يرى على وجه القمر المحو يرى على وجه الأرض مثله، وهذا الفرض وإن كان محالاً لكن تصوّر بعض هذه الأوضاع يعدّ الفكر على تخيّل أيّ وضع أراد بسهولة.

[٢٦٢٥] من نهج البلاغة: ملائكة أسكنتهم سماواتك، ورفعتهم عن أرضك، هم أعلم خلقك بك، وأخوفهم لك، وأقربهم منك، لم يسكنوا الأصلاب، ولم يُضمَّنوا الأرحام، ولم يُخْلَقوا من ماء مهين، ولم يتشعَّبْهم ريب المنون، وإنّهم على مكانهم منك ومنزلتهم عندك واستجماع أهوائهم فيك وكثرة طاعتهم لك وقلّة غفلتهم عن أمرك لو عاينوا كنه ما خفي عليهم منك لحقّروا أعمالهم، ولأزْرَوا على أنفسهم، ولعرفوا أنّهم لم يعبدوك حقّ عبادتك، ولم يطيعوك حقّ طاعتك.

سبحانك خالقاً ومعبوداً، خلقت داراً وجعلت فيها مأدبة؛ مطعماً ومشرباً وأزواجاً وخدماً وقصوراً وأنهاراً وزروعاً وثماراً، ثمّ أرسلت داعياً يدعو إليها فلا الداعي أجابوا ولا فيما رغبت رغبوا، ولا إلى ما شوّقت إليه اشتاقوا، وأقبلوا على جيفة قد افتضحوا بأكلها، واصطلحوا على حبّها، ومن عشق شيئاً أغشى بصره، وأمرض قلبه، فهو ينظر بعين غير صحيحة، ويسمع بأُذن غير سميعة قد خرقت





الشهوات عقله، وأماتت الدنيا قلبه، وولهت عليها نفسه، فهو عبد لها، ولمن في يديه شيء منها، حيثما زالت زال إليها، وحيثما أقبلت أقبل عليها، لا ينزجر من الله بزاجر، ولا يتّعظ منه بواعظ، وهو يرى المأخوذين على الغِرّة، حيث لا إقالة لهم ولا رجعة، كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون، وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يأمنون، وقدّموا من الآخرة على ما كانوا يوعدون، فغير موصوف ما نزل بهم، اجتمعت عليهم سكرة الموت، وحسرة الفوت ففترت لها أطرافهم، وتغيّرت لها ألوانهم، ثمّ ازداد الموت فيهم ولوجاً، فحيل بين أحدهم وبين مَنْطقه، وإنّه لبين أهله ينظر إليهم ببصره ويسمع بأُذنه على صحّة من عقله وبقاءٍ من لبّه، يُفكّر فيم أفنى عمره، وفيم أذهب دهره، ويتذكّر أموالاً جمعها، أغمض في مطالبها وأخذها من مصرّحاتها ومشتبهاتها، قد لزمته تبعات جمعها، وأشرف على فراقها؛ تبقى لمن وراءه يَنعَمون فيها، ويُمتّعون بها، فيكون المهنّا لغيره والعبأ على ظهره، والمرءُ قد غلقت رهونه بها، وهو يعضّ يديه ندامة على ما انكشف له عند الموت من أمره، ويزهد فيما كان يرغب فيه أيّام عمره، ويتمنّى أنّ الذي كان يغبط بها ويحسده عليها قد حازها دونه، فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتّى خالط سمعه فصار بين أهله لا ينطق بلسانه، ولا يسمع بسمعه، يردّد طَرْفَه بالنظر في وجوههم، يرى حركات ألسنتهم، ولا يسمع رجع كلامهم، ثمّ ازداد الموت التياطاً به، فقبض بصره كما قبض سمعه، وخرجت الرّوح من جسده، وصار جيفة بين أهله، قدأوحشوا من جانبه، وتباعدوا من قربه، لا يُسعِدُ باكياً، ولا يُجيب داعياً، ثمّ حملوه إلى محطّ في الأرض فأسلموه فيه إلى عمله، وانقطعوا عن زورته.

حتّى إذا بلغ الكتاب أجله والأمر مقاديره وأُلحق آخِرُ الخلق بأوّله، وجاء من أمر الله ما يريده من تجديد خلقه، وأماد السماء وفطرها، وأرَجّ الأرض وأرجفها،

وقلع جبالها ونسفها، ودكّ بعضها بعضاً من هيبة جلالته ومخوف سطوته، فأخرج من فيها فجدّدهم بعد إخلاقِهم، وجمعهم بعد تفريقهم، ثمّ ميّزهم لما يريد من مُسائلتهم عن خفايا الأعمال، وجعلهم فريقين أنعم على هؤلاء، وانتقم من هؤلاء؛ فأمّا أهل الطاعة فأثابهم بجواره، وخلّدهم في داره حيث لا يظعن النزّال، ولا يتغيّر بهم الحال، ولا تنوبهم الأفزاع، ولا تنالهم الأسقام، ولا تعرض لهم الأخطار، ولا تُشخصهم الأسفار. وأمّا أهل المعصية فأنزلهم شرّ دار، وغلّ الأيدي إلى الأعناق، وقرن النواصي بالأقدام، وألبسهم سرابيل القطران ومقطّعات النيران في عذابٍ قد اشتدّ حرّه، وباب قد أُطبق على أهله في نار لها كَلَبٌ، ولَجَبٌ وجَلَبٌ، ولهبٌ ساطعٌ، وقصيفٌ هايلٌ؛ لا يظعن مقيمها ولا يُفادي أسيرها، ولا تُقْصَم كبولها، ولا مُدّةَ للدّارِ فتفنى، ولا أَجَلَ للقوم فيُقْضى[1].

[٢٦٢٦] قيل لبعض الحكماء: أيّما أحبّ إليك أخوك أم صديقك؟ فقال: إنّما أُحبّ أخي إذا كان صديقاً لي.

[٢٦٢٧] قال بعض العارفين: إنّ الشيطان قاسم أباك وأُمّك إنّه لهما لمن الناصحين، وقد رأيت ما فعل بهما، وأمّا أنت فقد أقسم على غوايتك كما قال الله تعالى حكاية عنه ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[2] فماذا ترى يصنع بك؟ فشمّر عن ساق الحذر منه ومن كيده ومكره وخديعته.

[٢٦٢٨] قال بعضهم: الأب ربّ، والأخ فخّ، والعمّ غمّ، والخال وبال، والولد كمد، والأقارب عقارب، وإنّما المرء بصديقه.

[٢٦٢٩] قيل لبعض الأعراب: صف لنا فلاناً ـ وكان ثقيلاً ـ فقال: والله إنّه لثقيل

---

(١) نهج البلاغة ١: ٢١٠ ـ ٢١٤.

(٢) ص: ٨٢.

الطلعة، بغيض التفصيل والجملة، بارد السكون والحركة، قد خرج عن حدّ الاعتدال، وذهب من ذات اليمين إلى ذات الشمال، يحكي ثقل الحديث المعاد، ويمشي في القلوب والأكباد، لا أدري كيف لم تحمل الأمانة أرض حَمَلَته؟ وكيف احتاجت إلى الجبال بعد ما أقلّته؟ كأنّ وجهه أيّام المصائب وليالي النوائب، وكأنّما قُرّ به بُعد الحبائب وشرّ العواقب، وكأنّما وصلُه عدم الحياة وموت الفجأة.

[٢٦٣٠] وقال بعض الأعراب في وصف ثقيل: هو أثقل من الدين على وجع العين، ثقيل السكون، بغيض الحركة، كثير الشؤم، قليل البركة، فهو بين الجفن والعين قذاة، وبين الأخمص والنعل حصاة.

[٢٦٣١] وقال آخر: فلان أثقل من الخراج بلا غلّة، والحميّة بلا علّة.

[٢٦٣٢] رأيت في بعض التواريخ المعتمد عليها: إنّ عبدالله بن طاهر كان يحمل إلى الواثق بالله البطّيخ من مرو إلى بغداد وكان يُنقي في مدينة الري ويرمي بما فسد منه فيأخذ أهل الري حبّ ذلك الفاسد فيزرعونه وهو أصل بطّيخهم الجيّد، وكان ينفق عليه كلّ سنة خمسمائة ألف درهم.

[٢٦٣٣] المنتصر[1] بن متوكّل العبّاسي[2]:

متى ترفع الأيّام من قد وضعته ... وينقاد لي دهر عليّ جموح

---

(١) في بعض النسخ: النضر، وفي بعضها: النصر، والمثبت هو الصواب الموافق لجميع المصادر.

(٢) هو: أبو جعفر محمّد (المنتصر بالله) بن جعفر (المتوكّل على الله) بن المعتصم (م ٢٤٨ هـ ق)، ولد في سامرّاء وبيع بالخلافة بعد أن قتل أباه، وهو أوّل من عدا على أبيه من بني العبّاس، وفي كيفيّة موته اختلاف، كان مُحسناً إلى العلويّين وصولاً لهم، أزال عن آل أبي طالب ما كانوا فيه من الخوف والمحنة بمنعهم من زيارة الحسين عليه السلام، وردّ على آل الحسين فَدَك.

أُعـلّل نـفسي بـالرخـاء[١] وإنّـني لأغـدو عـلى مـن سـاءَني وأروح

**[٢٦٣٤]** [لبعضهم]:

از ايـن گـردنده گـنبدهاى پـرنور بجز گردش چه شايد ديدن از حور

**[٢٦٣٥]** عدد أثداء كلّ حيوان بعدد أكثر ما يمكن أن يتولّد له في العادة ومِن ثَمّ كان أثداء الكلبة ثمانية وأثداء الإنسان اثنين.

**[٢٦٣٦]** حدّث أبو عمرو الزاهد قال: دلّك بعض المرائين جبهته بثوم وأبقاه وعصّبه ونام ليصبح بها أثر كأثر السجود، فانحرفت العصابة إلى صدغه فأثّر الثوم هناك، فقال له ابنه: ما هذا يا أبة؟ فقال: يا بُني، أصبح أبوك يعبد الله على حرف.

**[٢٦٣٧]** قال جواري المهدي للمهدي يوماً: لو أذنت لبشّار أن يدخل إلينا فيؤنسنا ويحدّثنا وينشدنا فهو محجوب البصر لا عبرة منه، فأذن له المهدي، فكان يدخل إليهنّ فاستظرفنه، قلن له يوماً: وددنا والله يابا معاذ أنّك والدنا حتّى لا نفارقك ولا تفارقنا ليلاً ولا نهاراً. قال: ونحن على دين كسرى. فلمّا بلغ ذلك المهدي منعه من الدخول عليهنّ بعد ذلك.

**[٢٦٣٨]** قال المنتصر: لذّة العفو أطيب من لذّة التشفّي وذلك أنّ لذّة العفو يلحقها أحمد العاقبة ولذّة التشفّي يلحقها ذمّ الندم.

**[٢٦٣٩]** حجّ أعرابيّ كان لا يستغفر والناس يستغفرون، فقيل له في ذلك، فقال: كما أنّ تركي الاستغفار مع ما أعلم من عفو الله ورحمته ضعف، كذلك استغفاري مع ما أعلم من إصراري لؤم.

**[٢٦٤٠]** سمع بعض العارفين ضجّة الناس بالدعاء في الموقف، فقال: لقد هممت أن أحلف أنّ الله قد غفر لهم ثمّ ذكرت أنّي فيهم فكففت.

---

(١) وفي بعض النسخ والمصادر: بالرجاء.





[٢٦٤١] صلّى رجل إلى جنب عبدالله بن المبارك ثمّ سلّم وقام عجلاً فجذب عبدالله بثوبه وقال له: أما لك إلى ربّك حاجة؟

[٢٦٤٢] حكى عروة بن عبدالله قال: كان عروة بن أُذينة نازلاً في داري بالعتيق فسمعته ينشد لنفسه هذه الأبيات:

إنّ التي زعمت فؤادك ملّها ... خلقت هواك كما خلقت هوى لها

فيك التي زعمت بها وكلاكما ... أبدى لصاحبه الصبابة كلّها

بيضاء باكرها النعيم فصاغها ... بلباقة فأدقّها وأجلّها

وإذا وجدت لها وساوس سلوة ... شفع الضمير إلى الفؤاد فسلّها

لمّا عرضت مسلّماً لي حاجة ... أخشى صعوبتها وأرجو دلّها

منعت تحيّتها فقلت لصاحبي ... ما كان أكثرها لنا وأقلّها

فدنا وقال لعلّها معذورةٌ ... عن بعض رقبتها فقلت لعلّها

قال: فأتاني أبو السائب المخزومي، فقلت له بعد الترحيب: ألك حاجة؟ قال: نعم، أبيات لعروة بلغني أنّك تحفظها، فأنشدته الأبيات، فلمّا بلغت قوله: «فدنا وقال»، طرب وقال: هذا والله صادق العهد وإنّي لأرجو أن يغفر الله له لحسن الظنّ بها وطلب العذر لها، قال: فعرضت عليه الطعام، فقال: لا والله ما كنت لأخلط بهذه الأبيات شيئاً، ثمّ خرج.

[٢٦٤٣] خلا أعرابيّ بامرأة فلمّا قعد منها مقعد الرجل من المرأة قام عنها مسرعاً، فقالت: ولِمَ؟ فقال: إنّ امرء باع جنّة عرضها السماوات والأرض بمقدار اصبع من بين فخذيك لقليل العلم بالمساحة.

[٢٦٤٤] أبو نؤاس:

خلّ جنبيك لرام ... وامض عنه بسلام

مُتْ بداء الصمت خير ... لك من داء الكلام

إنّما العاقل من ألجم فاه بلجام
شبت يا هذا وما تترك أخلاق الغلام
والمنايا آكلات شاربات للأنام

[٢٦٤٥] [لبعضهم]:

بلند اقبالى دشمن بلا شد وگرنه كوه‌كن مردانگى كرد

[٢٦٤٦] من أقوى دلائل القائلين بالخلاء رفع صفحة ملساء دفعة عن صفحة ملساء فيلزم تدريج تخلّل الهواء، وأُجيب بالمنع من دفعيّة الارتفاع بل دفعيّته في حيّز الامتناع إذ الحركة تدريجيّة من غير نزاع.

[٢٦٤٧] لبعضهم في قاضٍ اسمه عمر، عزل عن القضاء وولّي مكانه آخر اسمه أحمد لمالٍ بذله لذلك:

أيا عمر استعدّ لغير هذا فأحمد بالولاية مطمئنّ
وتصدق فيك معرفة وعدل ولكن فيه معرفة ووزن

[٢٦٤٨] النصارى مجمعون على أنّ الله تعالى واحد بالذات، ويريدون بالأقانيم الصفات مع الذات ويعبّرون عن الأقانيم بالأب والإبن وروح القدس؛ يريدون بالأب الذات مع الوجود، ويريدون بالإبن الذات مع العلم، ويطلقون عليه اسم الكلمة، ويريدون بروح القدس الذات مع الحياة.

وأجمعوا على أنّ المسيح وُلِدَ من مريم، وصلب، والإنجيل الذي هو بأيديهم إنّما هو سيرة المسيح عليه السلام وجمعه أربعة من أصحابه وهم: متّى ولوقا وماريوس ويوحنّا. ولفظة الإنجيل معناها البشارة، ولهم كتب تعرف بالقوانين وضعها أكابرهم يرجعون إليها في الأحكام من العبادات والمعاملات، ويصلّون بالمزامير. والمشهور من فرقهم ثلاثة:

الأُولى: الملكانيّة، يقولون: قد حلّ جزء من اللاهوت في الناسوت واتحد

بجسد المسيح وتدرّع به، ولا يسمّون العلم قبل تدرّعه ابناً، وهؤلاء قد صرّحوا بالتثليث وإليهم الإشارة بقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَة﴾[1] وهؤلاء قالوا: إنّ القتل والصلب وقع على الناسوت لا على اللاهوت.

الثانية: اليعقوبيّة، قالوا: إنّ الكلمة انقلبت لحماً ودماً فصار المسيح هو الإلٰه وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذينَ قالوا إنَّ اللَّهَ هُوَ المسيحُ بنُ مَرْيَمْ﴾[2].

الثالثة: النسطوريّة، قالوا: إنَّ اللّاهوت أشرق على الناسوت كإشراق الشمس على بلَورة، والقتل والصلب إنّما وقع على المسيح من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته، والمراد بالناسوت الجسد وباللّاهوت الروح.

**[٢٦٤٩]** من تحرير اقليدس: كلّ مثلّث أُخرج أحد أضلاعه فزاويته الخارجة مساوية لمقابليّتها الداخلتين وزواياه الثلاث مساوية لقائمتين، فليكن المثلّث «ا ب ج»، والضلع المخرج «ب ج» إلى «د»، وليخرج من «ج» «ج ه» موازياً لـ«ب ا» فزاوية «ا ج ه» مساوية لزاوية «ا» لكونهما متبادلتين، وزاوية «ه ج د» مساوية لزاوية «ب» لكونهما خارجة وداخلة، فإذن جميع زاوية «ا ج د» الخارجة من المثلّث مساوية لزاويتي «ا ب» الداخلة، وزاوية «ا ج د» مع زاوية «ا ج ب» مساوية لقائمتين فإذن الثلاث الداخلة كذلك وذلك ما أردناه.

قال المحرّر للتحرير: أقول: وإن أخرجنا «ا ز» موازياً لـ«ب د» بدل «ج ه» كانت زاوية «ز ا ب» مساوياً لمبادلتها، أعني زاوية «ا ج د»، فإذن زاوية «ا ج د» مساوية لزاويتي «ا» «ب».

وبوجه آخر: نخرج «ا ز» موازياً لـ«ب ج» فزاويتاه معادلتان لقائمتين و «ز ا ب» منها مثل «ا ب ج» و «ك ا ج» مثل «ا ج ب» و«ب ا ج» مشتركة.

---

(١) المائدة: ٧٣.

(٢) المائدة: ١٧.

وبوجه آخر: نخرج أيضاً «ر اعـ» موازياً لـ«ب ح» فزاوياه معادلة لقائمتين و«ر ا ب» منها مثل «اح ر عـا ح» مثل «اح ر عـا ح» مثل «اح ب ر ب ا ح» مشتركة.

وبوجه آخر: نخرج أيضاً «ب ا» «ج ا» إلى «ط» «ه» فزوايا «ز ا ه» «ه ا ط» «ط ا ك» كقائمتين، والأُولى مثل «ا ج ب» والثانية مثل «ب ا ج» والثالثة مثل «ا ب ج».

وبوجه آخر: نخرج «ز ا ك» موازياً لـ«ب ج» و «ب ج» في جهتيه إلى «ه ط» فزوايا «ا» «ب» «ج» مساوية لستّة قوائم، فإذا أُسقطت منها زاويتا «ز ا ب» و «ه ا ب» المعادلتان لقائمتين وزاويتا «ك ا ج» و «ط ج ا» المعادلتان لهما، ثبت زوايا المثلَّث معادلة لهما.

وبوجه آخر: كلّ مثلّث ففيه زاويتان حادّتان بالسابع عشر، ولنفرضهما في مثلّث «اب ج» زاويتي «ب» «ج» و نخرج من نقط «ب ج» أعمدة «ب د ا» «ز ج ه» على خطّ «ب ج» فزاويتا «د ب ج» «ه ج ب» قائمتان، وزاوية «ز ب ا» مثل زاوية «ب ا ز» وزاوية «ه ج ا» مثل زاوية «ج ا ز» والباقي مشترك، انتهى.

[ ٢٦٥٠ ] بايزيد البسطامي: جمعت جميع أسباب الدنيا وربطتها بحبل القناعة، ووضعتها في منجنيق الصدق، ورميتها في بحر اليأس فاسترحت.

[ ٢٦٥١ ] شعر:

عـزيز النـفس مـن لزم القِناعه ولم يكشـف لمـخلوق قَـناعه
نفضت يديّ من طبعي وحرصي وقـلت لفـاقتي سـمعاً وطـاعه

[ ٢٦٥٢ ] في بعض التفاسير في تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّماءَ الدُّنْيا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِلشَّيَاطِينِ** ﴾[1] أنّ المراد بالشياطين المنجّمين فإنّ كلامهم رجم بالغيب.

---

(١) الملك: ٥.

[ ٢٦٥٣ ] يسمّى اللّبن حين يحلب صريفاً، فإذا سُلبت رغوته فهو الصريح، فإن لم يخالطه ماء فهو مخيض، فإذا أخذ اللسان فهو قارص، فإذا اخثرّ فهو رائب، فإذا اشتدّت حموضته فهو حاذر.

[ ٢٦٥٤ ] أبو تَمّام:

يـنال الغنى في الدهر مـن هـو جاهل ... ويكدي الغنا في الدهر من هـو عالم

ولو كانت الأرزاق تجري على الحجى ... إذن هـلكت مـن جـهلهنّ البـهائم

ألا ربّ نـذل[1] كـالحمار ورزقـه ... يـدرّ عـليه مـثل صـوب الغـمائم

وحـرٍّ كـريمٌ ليس يـملك درهـماً ... يـروح ويـغدو صـائماً غير صائم

[ ٢٦٥٥ ] القيراطي:

كـم مـن أديب فـطن عـالم ... مستكمل العقل مقلّ عـديم

وكـم جـهول مكـثر مـاله ... ذلك تـقدير العـزيز العليم

[ ٢٦٥٦ ] آخر:

أُديـم مـطال الجـوع حتّى أُميته ... وأضرب عنه الذكر صفحاً وأُذهـل

وأستفُّ ترب الأرض كي لا يرى له ... عـليَّ مـن الطول امرئ متطوّل

[ ٢٦٥٧ ] ربّما يتغيّر حسن الخلق والوطاء[2] إلى الشراسة[3] والبذاء[4] لأسباب عارضة وأُمور طارية تجعل اللين خشونة، والوطاء غلظة، والطلاقة عبوساً، وهذه الأسباب تنحصر بالاستقراء في سبعة:

---

(١) النذل: الخسيس الحقير.

(٢) الوطاء: السهولة واللين.

(٣) الشراسة: سوء الخلق.

(٤) البذاء: الفحش.

الأوّل: الولاية التي تحدث في الأخلاق تغيّراً وعلى الخلطاء تنكّراً، إمّا من لؤم طبع أو من ضيق صدر.

الثاني: العزل.

الثالث: الغنى، فقد يتغيّر به أخلاق اللئيم بطراً وتسوء طرايقه أشراً. قال الشاعر:

لقد كشف الإثراء عنك خلائقاً    من اللؤم كانت تحت ثوب من الفقر

الرابع: الفقر، فقد يتغيّر الخلق به إمّا أَنِفة من ذلّ الاستكانة أو أَسفاً من فائت الغنى، ولذلك قال صاحب الشرع صلوات الله عليه: «كاد الفقر أن يكون كفراً»[1]. وبعضهم يسلّي هذه الحالة بالأماني. قال أبوالعتاهية:

* حرّك مُناك إذا اغتممت فإنّهنّ مراوح *

وقال آخر:

إذا تمنّيت بتّ الليل مغتبط    إنّ المُنى رأس أموال المفاليس

الخامس: الهموم، التي تذهل اللبّ وتشغل القلب فلا يتّسع الاحتمال ولا يقوي على صبر. فقد قال بعض الأُدباء: الهمّ هو الداء المخزون في فؤاد المحزون.

السادس: الأمراض التي يتغيّر بها الطبع كما يتغيّر بها الجسم فلا يبقى الأخلاق على اعتدال ولا يقدر معها على احتمال.

السابع: علوّ السنّ وحدوث الهرم، فكما يضعف بها الجسد عن احتمال ما كان يطيقه من الأثقال كذلك تعجز النفس عن احتمال ما كانت تصبر عليه من مخالفة الوفاق ومضض الشقاق.

---

(١) الكافي ٢: ٣٠٧.

**[ ٢٦٥٨ ]** قال أبو الطيّب:

آلة العيش صحّة وشباب فإذا وليّا عن المرء ولّى

**[ ٢٦٥٩ ]** كتب بعض البلغاء كتابة بليغة إلى المنصور يشكو فيها سوء حاله وكثرة عائلته وضيق ذات يده. فكتب المنصور في جوابه: البلاغة والغنا إذا اجتمعا لامرئ أبطراه، وإنّ أميرالمؤمنين مشفق عليك من البطر فاكتف بأحدهما.

**[ ٢٦٦٠ ]** لبعضهم:

سألت زماني وهو بالجهل مولع وبالسخف مستهز وبالنقص مختصّ

فقلت له هل لي طريق إلى الغنى فقال: طريقان الوقاحة والنقص

**[ ٢٦٦١ ]** آخر:

سبل المذاهب في البلاد كثيرة والعجز شؤم والقعود وبال

يا من يُعلّل نفسه برخائه ما بالتعلّل تُدرك الآمال

**[ ٢٦٦٢ ]** يقال: علا في المكان يعلو علوّاً بالواو، وعلا في الشرف علاء بالألف؛ قاله في الصحاح.

**[ ٢٦٦٣ ]** قال بعض الصلحاء: بينما أنا أسير في بعض جبال بيت المقدس إذ هبطتُ إلى واد هناك وإذا أنا بصوت عال لتلك الجبال دويّ منه، فاتّبعت الصوت فإذا بروضة فيها شجر ملتفّ وإذا برجل قائم يردّد هذه الآية: ﴿ **يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ** ﴾[1]. قال: فوقفت خلفه وهو يردّد هذه الآية، ثمّ صاح صيحة خرّ منها مغشيّاً عليه، فانتظرت إفاقته، فأفاق بعد ساعة وهو يقول: أعوذ بك من أعمال البطّالين، أعوذ بك من إعراض الغافلين، لك خشعت قلوب الخائفين وفزعت آمال

---

(١) آل عمران: ٣٠.

المقصّرين وذلّت قلوب العارفين، ثمّ نفض يديه وهو يقول: مالي وللدنيا، وما للدنيا ولي، أين القرون الماضية وأهل الدهور السالفة؟ في التراب يبلون، وعلى مرّ الدهور يفنون.

فناديته: يا عبدالله، أنا منذ اليوم خلفك أنتظر فراغك. فقال: وكيف يفرغ من يبادر الأوقات وتبادره؟ وكيف يفرغ من ذهبت أيّامه وبقيت آثامه؟ ثمّ قال: أنت لها ولكلّ شدة أتوقّع، يردّدها، ثمّ لهى عنّي ساعة وقرأ: ﴿ **وَبَدا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ ما لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُون** ﴾[1] ثمّ صاح صيحة أشدّ من الأولى وخرّ مغشيّاً عليه، فقلت: قد خرجت نفسه، فدنوت منه وإذا هو يضطرب ثمّ أفاق وهو يقول: من أنا وما خطري؟ هب لي إسائتي بفضلك، وجلّلني بسترك، واعف عنّي بكرم وجهك إذا وقفت بين يديك.

فقلت له: يا سيّدي، بالذي ترجوه لنفسك وتثق به إلّا كلّمتني. فقال: عليك بكلام من ينفعك كلامه ودع كلام من أوبقته ذنوبه، أنا في هذا الموضع ما شاء الله أجاهد إبليس ويجاهدني فلم يجد عوناً عليّ ليخرجني ممّا أنا فيه غيرك، فإليك عنّي قد عطّلت لساني ومالت إلى حديثك شعبة من قلبي فأنا أعوذ من شرّك بمن أرجو أن يعيذني من سخطه. فقلت في نفسي: هذا من أولياء الله أخاف أن أُشغله عن ربّه، ثمّ تركته ومضيت لوجهي.

**[٢٦٦٤]** قال بعض الحكماء: احتمال السفيه أيسر من التحلّي بصورته، والإغضاء عن الجاهل خير من مشاكلته.

**[٢٦٦٥]** قال بعض السفهاء لبعض الحكماء: إن قلت واحدة سمعت عشراً. فقال الحكيم: والله لو قلت عشرة لم تسمع واحدة.

---

(١) الزمر: ٤٧.

[٢٦٦٦] لمّا ملك الإسكندر بلاد فارس كتب إلى أرسطو: إنّي قد وترت جميع من في المشرق والمغرب وقد خشيت أن يتّفقوا بعدي على قصد بلادي وأذى قومي، وقد هممت أن أقتل أولاد من بقي من الملوك وأُلحقهم بآبائهم لئلّا يكون لهم رأس يجتمعون إليه. فكتب إليه: إنّك إن قتلتهم أفضى الملك إلى السفلة والأنذال، والسفلة إذا ملكوا طغوا وبغوا وما يخشى منهم أكثر، والرأي أن تملك كلّ من أولاد الملوك كورة ليقوم كلّ منهم في وجه الآخر ويشغل بعضهم ببعض فلا يتفرّغون. فقسّم الإسكندر البلاد على ملوك الطوايف.

[٢٦٦٧] لبعضهم:

عش عزيزاً أو مُتْ حميداً بخير ... لا تضع للسؤال والذلّ خدّا

كم كريم أضاعه الدهر حتّى ... أكل الفقر منه لحماً وجلدا

كلّما زاده الزمان اتضاعاً ... زاد في نفسه علوّاً ومجدا

يستحبّ الفتى بكلّ سبيل ... أن يرى دهره على الفقر جلدا

[٢٦٦٨] لبعضهم:

قف تحت أذيال السيوف تنل عُلا ... فالعيش في ظلّ السقوف وبال

للّه درّ فتى يعيش ببأسه ... لم يغدُ وهوَ على النفوس عيال

[٢٦٦٩] على المُجيب أن يتوخّى صلاح السائل وما هو أهمّ بشأنه، وأن يرشده إلى ما فيه نجاحه، وقد يجيبه بما هو خلاف مطلوبه بسؤاله إذا كان ما طلبه غير لائق بحاله، فإن كان ذلك على نهج أنيق وطرز رشيق حرّك الطباع وشنّف الأسماع. مثاله إذا طلب من غلبت عليه السوداء من الطبيب أكل الجبن فيقول له الطبيب: عليك بمائه، وإذا اشتهى من استولت عليه الصفراء العسل فيقول له الطبيب: كُله ولكن مع قليل خلّ. قال صاحب التبيان: وقد جرى على الأوّل جواب الأهلّة، وعلى الثاني جواب سؤال النفقة في الآيتين كما هو مشهور.

[٢٦٧٠] شعر:

وكـن أكـيس الكـيسى إذا كـنت فـيهم

وإن كنت في الحمقى فكن أحمق الحُمَّق

[٢٦٧١] لمّا قطعت أعضاء ابن المنصور الحلّاج واحداً واحداً لم يتأوّه ولم يتألّم، وكان كلّما قطع منه عضو يقول:

وحرمة الودّ الذي لم يكن   يـطمع فـي إفسـاده الدهـر

ما قدّ لي عضو ولا مفصل   إلّا وفـيـه لكـم ذكـر

[٢٦٧٢] المحقّق التفتازاني والسيّد الشريف قالا في حاشيتيهما على الكشّاف: إنّ الهداية إن تعدّت بنفسها كانت بمعنى الإيصال ولهذا تسند إلى الله، وبـالمفعول الثاني كقوله: ﴿ **لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا** ﴾[١] وإن تعدّت بالحرف كان معناها إراءة الطـريق فيستند إلى النبيّ ﷺ مثل: ﴿ **وَإِنَّكَ لَتَهْدي إِلىٰ صراطٍ مُسْتَقيم** ﴾[٢]. وكـلام هـذين المحقّقين منقوض بقوله تعالى حكاية عـن إبراهـيم: ﴿ **فَـاتَّبِعْنِي أَهْـدِكَ صِـراطـاً سَوِيّا** ﴾[٣] وعن مؤمن آل فرعون: ﴿ **أَهْدِكُمْ سَبيلَ الرَّشَاد** ﴾[٤].

[٢٦٧٣] قال بعض أصحاب الإرثماطيقي[٥]: إنّ عدد التسعة بمنزلة آدم عليه السلام فإنّ للآحاد نسبة الأُبوّة إلى سائر الأعداد، والخمسة بمنزلة حَوّا فإنّها التي تتولّد منها مثلها، فإنّ كلّ عدد فيه خمسة إذا ضرب فيما فيه الخـمسة، فـلابدّ مـن وجـود الخمسة بنفسها في حاصل الضرب البتّة، وقالوا: قوله تعالى: ﴿ **طه** ﴾[٦] إشارة إلى

---

(١) العنكبوت: ٦٩.

(٢) الشورى: ٥٢.

(٣) مريم: ٤٣.

(٤) غافر: ٣٨.

(٥) الإرثماطيقي في لغة اليونان بمعنى علم الحساب.

(٦) طه: ١.





آدم وحوّا وكلّ من هذين العددين إذا جمع من الواحد إليه على النظم الطبيعي اجتمع ما يساوي عدد الاسم المختصّ به، فإذا جمعنا من الواحد إلى التسعة كان خمسة وأربعين وهي عدد آدم، وإذا جمع من الواحد إلى الخمسة كان خمسة عشر وهي عدد حوّا، وقد تقرّر في الحساب أنّه إذا ضرب عدد في عدد يقال لكلّ من المضروبين ضلعاً وللحاصل مضلّعاً، وإذا ضربنا الخمسة في التسعة حصل خمسة وأربعون وهي عدد آدم وضلعاه التسعة والخمسة. قالوا: وما ورد في لسان الشارع صلوات الله عليه وآله من قوله: «خلقت حوّا من الضلع الأيسر لآدم» إنّما ينكشف سرّه بما ذكرناه فإنّ الخمسة هي الضلع الأيسر للخمسة والأربعين، والتسعة الضلع الأكبر، والأيسر من اليسير وهو القليل لا من اليسار.

**[٢٦٧٤]** نقل الإمام فخرالدين الرازي في تفسيره الكبير عن زين العابدين: **﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئاً وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾**(١) هي مابين المغرب والعشاء.

**[٢٦٧٥]** سأل رجلٌ شريحاً: ما تقول في رجل مات وخلّف أبوه وإخوة؟ فقال شريح: قل أباه وأخاه. فقال الرجل: كم لأباه ولأخاه؟ فقال شريح: قل لأبيه وأخيه. فقال: أنت الذي علّمتني. يقال: إنّ هذه الواقعة أحد الأسباب الباعثة على وضع النحو.

**[٢٦٧٦]** للّه درّ من قال:

صُنِ الودّ إلّا عن الأكرمين ... ومَن بمؤاخاته تشرف

ولا تغترر من ذوي خلّة ... وإن موّهوا لك أو زخرفوا

**[٢٦٧٧]** لبعضهم:

ألا رُبّ همّ يمنع الغمض دونه ... أقام كقبض الراحتين على الجمر

---

(١) المزمّل: ٦.

بسطت له وجهي لأكبت حاسداً وأبديت عن ناب ضحوك وعن ثغر
وخطب كأطراف الأسنّة والقنا ملكت عليه طاعة الدمع أن تجري

[٢٦٧٨] قال ابن الأثير في المثل السائر: إنّي سافرت إلى الشام في سنة سبع وثمانين وخمسمائة ودخلت مدينة دمشق فوجدت جماعة من أُدبائها يلهجون ببيت من شعر ابن الخيّاط في قصيدة أوّلها:

خذا من صبا نجد أماناً لقلبه فقد كاد ريّاها يطير بلبّه

ويزعمون أنّه من المعاني الغريبة، وهو قوله:

أغارُ إذا آنستُ في الحيِّ أنّةً حذاراً عليه أن تكون لحُبّه

فقلت لهم: هذا مأخوذ من قول أبي الطيّب المتنبّي:

لو قلت للدنِفِ المسوق فديته ممّا به لأغرته بفدائه

وقول أبي الطيّب أدقّ معنى وإن كان بيت ابن الخيّاط أدقّ لفظاً، ثمّ إنّي أوقفتهم على مواضع كثيرة من شعر ابن الخيّاط قد أخذها من شعر المتنبّي.

وسافرت إلى الديار المصريّة في سنة ستّة وتسعين وخمسمائة فوجدت أهلها يعجبون من بيت يعزونه إلى شاعر من اليمن يقال له عمارة، وكان حديث عهد بزماننا، هذا في آخر الدولة العلويّة بمصر، وذلك البيت من قصيدة يمدح بها بعض خلفائها عند قدومه عليه من الحجاز، وهو قوله:

فهل درى البيت أنّي بعد فرقته ما سرت من حرم إلّا إلى حرم

فقلت لهم: هذا مأخوذ من قول أبي تَمّام يمدح بعض الخلفاء في حجّة حجّها، وهو قوله:

يا من رأى حرماً يسري إلى حرم طُوبى لمستلم يأتي وملتزم

ثمّ قلت في نفسي: بالله العجب ليس أبو تَمّام وأبو الطيّب من الشعراء الذين درست أشعارهم ولا هما ممّن لا يعرف ولا اشتهر أمره، بل هما كما يقال أشهر

من الشمس والقمر، وشعرهما دائر في أيدي الناس فكيف خفي على أهل مصر ودمشق بيتا ابن الخيّاط وعمارة المأخوذان من شعرهما، وعلمت حينئذٍ أنّ سبب ذلك عدم الحفظ للأشعار والاقتناع بالنظر في دواوينهما، ولمّا نصبت نفسي للخوض في علم البيان ورمت أكون معدوداً من علمائه علمت أنّ هذه الدرجة لا تنال إلّا بنقل ما في الكتب إلى الصدور والاكتفاء بالمحفوظ عن المسطور.

ليس بعلم ما حوا القمطر ما العلم إلّا ما حواه الصدر

ولقد وقفت من الشعر على كلّ ديوان ومجموع، وأنفذت شطراً من العمر في المحفوظ منه والمسموع فألفيته بحراً لا يوقف على ساحله، وكيف ينتهى إلى إحصاء قول لم تحص أسماء قائله، فعند ذلك اقتصرت منه على ما يكثر فوائده وتتشعّب مقاصده، ولم أكن ممّن أخذ بالتقليد والتسليم في اتّباع من قصَر نظره على الشعر القديم إذ المراد من الشعر إنّما هو إبداع المعني الشريف في اللفظ الجزل اللطيف، فمتى وجد ذلك فكلّ مكان خيّمت فهو بابل، وقد اكتفيت من هذا بشعر أبي تَمّام حبيب بن أوس وأبي عبادة الوليد وأبي الطيّب المتنبّي، وهؤلاء الثلاثة هم لات الشعر وعُزّاه، ومَناته الذين ظهرت على أيديهم حسناته ومستحسناته، وقد حوت أشعارهم غرابة المحدَثين إلى فصاحة القدماء، وجمعت بين الأمثال السائرة وحكمة الحكماء.

أمّا أبو تَمّام فإنّه ربّ معانٍ، وصيقل ألباب وأذهان، قد شهدت له بكلّ معنى مبتكر، لم يمش فيه على أثر، فهو غير مدافع عن مقام الإغراب، الذي برز فيه على الإضراب، ولقد مارست من الشعر كلّ أوّل وأخير، ولم أقل ما أقوله إلّا عن تنقيب وتنقير، فمن حفظ شعر الرجل وكشف عن غامضه وراض فكره برائضه أطاعته أعنّة الكلام، وكان قوله في البلاغة ما قالته جذام:

فخذ منّي في ذلك قولك حكيم وتعلّم ففوق كلّ ذي علمٍ عليم

وأمّا أبو عبادة البحتري فإنّه أحسن في سبك اللفظ على المعنى، وأراد أن يشعر فغنّى، ولقد حاز طرفي الرقّة والجزالة على الإطلاق فبينا يكون في شظف نجدٍ حتّى يتشبّث بريف العراق. وسُئل أبو الطيّب المتنبّي عنه وعن أبي تَمّام وعن نفسه، فقال: أنا وأبو تمّام حكيمان، والشاعر البحتري. ولعمري إنّه أنصف في حكمه وأغرب في قوله، هذا عن متانة علمه، فإنّ أبا عبادة أتى في شعره بالمعنى المقدود من الصخرة الصمّاء المصوغ من سلاسة الماء، فأدرك بذلك بُعد المرام مع قربه إلى الأفهام، وما أقول إلّا أنّه أتى في معانيه بأخلاط الغالبة ورقى في ديباجة لفظه إلى الدرجة العالية.

وأمّا أبو الطيّب المتنبّي فإنّه أراد أن يسلك مسلك أبي تمّام فقصرت عنه خطاه ولم يعطه الشعر من قياده ما أعطاه لكنّه حظي في شعره بالحكم والأمثال واختصّ بالإبداع في وصف موافق القتال، وأنا أقول قولاً لست فيه متأثّماً ولا منه متلثّماً، وذاك أنّه إذا خاض في وصف معركة كان لسانه أمضى من نصالها، وأشجع من أبطالها، وقامت أقواله للسامع مقام أفعالها حتّى يظنّ الفريقين قد تقابلا، والسلاحين قد تواصلا، وطريقه في ذلك يصل بسالكه ويقوم بعذر تاركه، ولا شكّ أنّه كان يشهد الحروب مع سيف الدولة فيصف لسانه ما أدّاه إليه عيانه، ومع هذا فإنّي رأيت الناس عادلين فيه عن السنن المتوسّط فإمّا مفرط في وصفه وإمّا مفرّط، وهو إن انفرد بطريق صار أبا عذره فيه فإنّ سعادة الرجل كانت أكثر من شعره، وعلى الحقيقة فإنّه خاتم الشعراء، ومهما وصف به فهو فوق الوصف وفوق الإطراء، ولقد صدق في قوله من أبيات يمدح بها سيف الدولة:

لا تطلبنّ كريماً بعد رؤيته ... إنّ الكرام بأسخاهم بذا ختموا

ولا ينال بشعرٍ بعد شاعره ... قد أفسد القول حتّى أحمد الصمم

ولمَا تأمّلت شعره بعين المعدّلة البعيدة عن الهوى، وعن المعرفة التي ما ضلّ صاحبها وما غوى، وجدته أقساماً خمسة: خمس منه في الغاية التي انفرد بها، وخمس من جيّد الشعر الذي لا يشاركه فيه غيره، وخمس من متوسّط الشعر، وخمس دون ذلك، وخمس في الغاية المتقهقرة التي لا يعبأ بها وعدمها خير من وجودها، ولو لم يقلها أبو الطيّب لوقاه الله شرّها فإنّها هي التي ألبسته لباس الملام وجعلت عرضه إشارة لسهام الأقوام.

ولسائل هنا أن يسأل ويقول: لم عدلت إلى شعر هؤلاء الثلاثة دون غيرهم؟

فأقول: إنّي لم أعدل إليهم اتفاقاً وإنّما عدلت نظراً واجتهاداً، وذلك أنّي وقفت على أشعار الشعراء؛ قديمها وحديثها حتّى لم يبق ديوان الشاعر مفلق يثبت شعره على المحك إلّا وعرضته على نظري فلم أجد أجمع من ديوان أبي تمّام وأبي الطيّب للمعاني الرقيقة ولا أكثر استخراجاً منهما للطيف الأغراض والمقاصد، ولم أجد أحسن تهذيباً للألفاظ من أبي عبادة، ولا أنفس ديباجة ولا أبهج سبكاً فاخترت حينئذٍ دواوينهم لاشتمالها على محاسن الطرفين من المعاني والألفاظ، ولمّا حفظتها ألغيت بما سواها مع ما بقي على خاطري من غيرها، انتهى كلام صاحب المثل السائر.

[٢٦٧٩] قيل لحكيم: إنّ الذي قلته لأهل مدينة كذا لم يقبلوه. فقال: لا يلزمني أن يكون صواباً.

[٢٦٨٠] قيل لأعرابيّ: ما السرور؟ قال: الكفاية في الأوطان، والجلوس مع الإخوان.

[٢٦٨١] قال حكيم: لا يكون الرجل عاقلاً حتّى يكون عنده تعنيف الناصح ألطف موقعاً من ملق الكاشح.

[٢٦٨٢] قال بعض الملوك: إنّما لذّتنا فيما لا يشاركنا فيه العامّة من معالي الأُمور.

[٢٦٨٣] من كلام بعض الحكماء: حرام على النفس الخبيثة أن تخرج من الدنيا حتّى تُسيء إلى من أحسن إليها.

[٢٦٨٤] هارون بن علي[1]:

أصلي وفرعي فارقاني معا ... واجتثّ من حبليهما حبلي

فما بقاء الغصن في ساقه ... بعد ذهاب الفرع والأصل

[٢٦٨٥] غيره:

جسمي معي غير أنّ الروح عندكم ... فالجسم في غُربة والروح في وطن

[٢٦٨٦] لا أدري قائله:

های و هوئی کن درین بستان که بر خواهد پرید

مرغ روح از شاخسار عمر تا هی می‌کنی

[٢٦٨٧] شيخ نظامی:

خرامیدن لاجوردی سپهر ... همی کرد برگشتن ماه و مهر

مپندار کز بهر بازی گریست ... سراپردهٔ اینچنین سرسریست

درین پرده یک رشته بیکار نیست ... سر رشته بر ما پدیدار نیست

نه زین رشته سر می‌توان تافتن ... نه سر رشته را می‌توان یافتن

[٢٦٨٨] بعض الحكماء: إذا قال السلطان لعُمّاله: هاتوا، فقد قال لهم خذوا.

[٢٦٨٩] تعلّق أعرابيّ بأستار الكعبة وقال: اللّهمّ إنّ قوماً آمنوا بك بألسنتهم ليحقنوا دمائهم فأدركوا ما نالوا، وقد آمنّا بك بقلوبنا لتُجيرنا من عذابك فبلّغنا ما أمّلنا.

---

(١) هو: أبو عبدالله هارون بن علي بن يحيى، ابن المنجّم البغدادي (م ٢٨٨ هـ ق)، عالم بالأدب، من أهل بغداد، له تصانيف منها كتاب النساء، المختلر، اختيار الشعراء، البارع.

[٢٦٩٠] للمتنبّي:

إذا كان عون الله للمرء شاملاً ... تهيّا له من كلّ شيء مراده

وإن لم يكن عون من الله للفتى ... فأوّل ما يجني عليه اجتهاده[1]

[٢٦٩١] كتب يحيى بن خالد من الحبس إلى الرشيد:

كلّما مرّ من سرورك يومٌ ... مرّ في الحبس من بلائي يوم

ما لنعمي ولا لبؤسي دوام ... لم يدم في النعيم والبؤس قوم

[٢٦٩٢] قال بعض الزهّاد: لو خُيّرتُ يوم القيامة بين الجنّة والنار لاخترت النار استحياء من دخول الجنّة. فبلغ ذلك الجنيد، فقال: وما للعبد والاختيار.

[٢٦٩٣] قال بعض الحكماء: إنّما سمّي المال مالاً لأنّه مال بالناس عن طاعة الله عزّوجلّ.

[٢٦٩٤] قال ابن عبّاس ﷺ: من حبس الله الدنيا عنه ثلاثة أيّام وهو راض عن الله تعالى فهو من أهل الجنّة.

[٢٦٩٥] قال معاوية لرجل: من سيّد قومك؟ فقال: أنا. فقال معاوية: لو كنت كذلك لم تقله.

[٢٦٩٦] تكلّم الناس عند معاوية في يزيد ابنه لعنه الله إذ أخذ له البيعة، وسكت الأحنف، فقال له معاوية: تكلّم يا أبابحر. فقال: أخافك إن صدقت، وأخاف الله إن كذبت.

[٢٦٩٧] الصفي الحلّي في غلام جميل قلع ضرسه:

لحى الله الطبيب فقد تعدّى ... وجاء لقلع ضرسك بالمحال

أعاق الظبي في كلتا يديه ... وسلّط كلبتين على غزال

---

(١) قد ورد هذا البيت في ديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين ﷺ.

[٢٦٩٨] قال بعض الوعّاظ لبعض الخلفاء: لو منعت شربة من الماء مع شدّة عطشك بم كنت تشتريها؟ قال: بنصف ملكي. قال: فإن احتبست عند البول بم كنت تشتريها؟ قال: بالنصف الآخر. قال: فلا يغرّنّك ملك قيمته شربة ماء وبولة.

[٢٦٩٩] ومن كلامهم: الدنيا ليست تعطيك لتسرّك بل لتغرّك.

[٢٧٠٠] قال يحيى بن معاذ: الدنيا خَمرة الشياطين؛ فمن شرب منها سكر فلم يفق إلّا وهو في عسكر الموتى خائب خاسر نادم.

[٢٧٠١] حمدة الأندلسيّة[1]:

ولمّا أبى الواشون إلّا فراقنا ... وما لهم عندي وعندك من ثار
وشنّوا على أسماعنا كلّ غارة ... وقلّ حماتي عند ذاك وأنصاري
غزوتهم من مقلتيك وأدمعي ... ومن نفسي بالسيف والماء والنار

[٢٧٠٢] شعر:

وإذا ما الصديق عنك تولّى ... فتصدّق به على إبليس

[٢٧٠٣] جمال الدين ابن نُباتة:

أيّها العاذل الغبيّ تأمّل ... من غدا في صفاته القلب ذائب
وتعجّب لطرّة وجبين ... إنّ في الليل والنهار عجائب

[٢٧٠٤] وله:

أهواه لدن[2] القوام منعطفاً ... يسلّ من مقلتيه سيفين

---

(١) هي: حمدة بنت زياد بن تقيّ العوفي (م نحو ٦٠٠ هـ ق)، شاعرة كاتبة أندلسيّة، من سكّان وادي آش قرب غرناطة، قيل: إنّ حمدة وأُختاً لها اسمها زينب كانتا شاعرتين أديبتين من أهل الجمال والمال والمعارف والصون إلّا أنّ حبّ الأدب كان يحملهما على مخالطة أهله مع صيانة مشهورة ونزاهة موثوق بها. وقيل بأنّها من المتأدّبات المتصوّفات المتغزّلات المتعفّفات، شعرها رقيق.

(٢) اللدن: اللين.




وهبت قلبي له فقال عسى دمعك أيضاً فقلت من عيني

[ ٢٧٠٥ ] لمّا وصل الرشيد الكوفة قاصداً للحجّ، خرج أهل الكوفة للنظر إليه وهو في هودج عال، فنادى البهلول: يا هارون، يا هارون، فقال: من المجترئ علينا؟ فقيل: هو البهول يا أميرالمؤمنين. فرفع السجف[1]، فقال البهلول: يا أميرالمؤمنين، روينا بالإسناد عن قدامة بن عبدالله العامري قال: رأيت رسول الله ﷺ يرمي جمرة العقبة لا ضرب ولا طرد ولا قال إليك إليك، وتواضعك يا أميرالمؤمنين في سفرك هذا خير من تكبّرك. فبكى الرشيد حتّى جرت دموعه على الأرض وقال: أحسنت يا بهلول، زدنا. فقال: أيّما رجل آتاه الله مالاً وجمالاً وسلطاناً فأنفق ماله وعفّ جماله وعدل في سلطانه كُتِب في ديوان الله من الأبرار. فقال الرشيد: أحسنت، وأمر له بجائزة. فقال: لا حاجة لي فيها، ردّها إلى من أخذتها منه. قال: فنجري عليك رزقاً يقوم بك. قال: فرفع البهلول طرفه إلى السماء وقال: يا أميرالمؤمنين، أنا وأنت عيال الله فمحال أن يذكرك وينساني.

[ ٢٧٠٦ ] ورؤي أعرابيّ ماسكاً بحلقة باب الكعبة وهو يقول: «عبدك ببابك، ذهبت أيّامه وبقيت آثامه، وانقطعت شهواته وبقيت تبعاته، فارض عنه فإن لم ترض عنه فاعف عنه فقد يعفو المولى عن عبده وهو عنه غير راض».

[ ٢٧٠٧ ] من النهج: إذا كنت في إدبار والموت في إقبال فما أسرع الملتقى[2].

[ ٢٧٠٨ ] تذلّ الأُمور للمقادير حتّى يكون الحتف في التدبير[3].

[ ٢٧٠٩ ] لبعضهم:

---

(١) السجف ـ بالفتح والكسر فالسكون ـ: الستران بينهما فرجة أو الشقّ من السترين.

(٢) نهج البلاغة ٤: ٧.

(٣) نفسه ٤: ٥.

إنّ ذا يــوم ســعيد بك يــا قــرّة عـيني
حـين أبـصرتك فـيه يـــا حـبيبي مـرّتين

[ ٢٧١٠ ] ابن رزين:

ولأسـرحـنّ نـواظـري في ذلك الروض النـضير
ولآكــلنّك بــالمنى ولأشــربنّك بــالضمير

[ ٢٧١١ ] ابن الخِيَمي[1] في سبحة سوداء:

وســبحة مســودّة لونــها تحكي سواد القلب والنـاظر
كأنّــني وقت اشـتغالي بـها أعـدّ أيّـامك يـا هـاجري

[ ٢٧١٢ ] أبو المحاسن[2] الشوّاء[3]:

لنـــا صــديق له خــلال تـعرب عـن أصله الأخس
أضحت له مثل حيث كـفّ وددت لو أنّـــــها كأمس

[ ٢٧١٣ ] من بديع الاستتباع قول بعض العراقيّين وقد شهد عند القاضي برؤية هلال العيد فردّ شهادته:

إنّ قــاضينا لأعــمى أم تــراه يــتعامى
ســرق العـيد كأنّ العيد أموال اليتامى

---

(١) هو: أبو عبدالله محمّد بن عبدالمنعم بن محمّد بن يوسف بن أحمد الأنصاري (م ٦٨٥ هـ ق)، شاعر أديب يمانيّ الأصل، مولده ُوفاته بمصر، له ديوان شعر.

(٢) في بعض النسخ: «ابن المحاسن» وفي بعضها: «المحاسن»، والمثبت هو الصواب الموافق لما في وفيات الأعيان ومرآة الجنان.

(٣) هو: شهاب الدين أبو المحاسن يوسف بن إسماعيل بن عليّ بن أحمد بن الحسين بن إبراهيم المعروف بالشوّاء (م ٦٣٥ هـ ق)، الكوفيّ الأصل، الحلبيّ المولد والمنشأ والوفاة، كان أديباً فاضلاً متقناً بعلم العروض والقوافي، شاعراً، يقع له في النظم معان بديعة في البيتين والثلاثة، له ديوان شعر كبير يدخل في أربع مجلّدات.

[ ٢٧١٤ ] النهج: من ضيّعه الأقرب أُتيح له الأبعد[١].

[ ٢٧١٥ ] أبو الشَمَقْمَق:

بَـرزَتُ مـن المـنازل والقباب    فلم يـعسر عـلى أحـد حـجاب
فـمنزلي الفـضاء وسـقف بيتي    سـماء الله أو قِـطَع السـحاب
وأنت إذا أردت دخـول بـيتي    دخـلتَ مُسـلِّماً مـن غـير بـاب
لأنّـي لم أجـد مـصراع بـاب    يكون من السحاب إلى التراب

[ ٢٧١٦ ] إسماعيل بن معمر الكوفي القراطيسي الشاعر المُجيد البارع، كان بيته مألفاً للشعراء، وكان يجتمع عنده أبو نؤاس وأبـوالعـتاهية ومسـلم ونـظراؤهـم يتفاكهون، وعندهم القيان، ومن شعره[٢]:

لهفي على ساكن شطّ الفراه[٣]    مـــرّر حـبّيه عـليَّ الحـياه
ما تنقضي من عجب فكرتي    مـن خـصلة فـرّط فـيها الولاه
تـرك المـحبّين بـلا حـاكـم    لم يعقدوا للـعاشقين القـضاه
وقـد أتـاني خـبرٌ سـاءَني    سـماعها فـي السرّ واسوأتاه
أمـثل هـذا يـبتغي وصـلنا    أما يـرى ذاوجـهه فـي المـراه

[ ٢٧١٧ ] قال القراطيسي: قلت للعبّاس بن أحنف: هل قلت في معنى قولي هذا شيئاً؟ قال: نعم، ثمّ أنشدني:

جـــارية أعـجبني حسـنها    ومـثلها فـي النـاس لم يـخلق
خـــبّرتها أنّـي مـحبٌّ لهـا    فأقبلت تـضحك مـن مـنطقي

---

(١) نهج البلاغة ٤: ٥.

(٢) قد نسب المؤلّف هذه الأبيات في المجلّد الأوّل إلى القـيراطـي والصـحيح مـا هـنا أنّ الأبـيات للقراطيسي.

(٣) في بعض المصادر: الصراه.

والتــــفتت نــحو فــتاة لهــا كالرشإ الوسنان في القُرطَق[١]

قــالت لهـا قـولي لهـذا الفتى انـظر إلى وجـهك ثـمّ اعشـق

[٢٧١٨] القاضي الأَرّجاني كان نائباً للقضاة في بلاد خوزستان، ومن شعره:

ومــــن النـوائب أنّــني في مثل هذا الشغل نائب

ومــــن العــجائب أنّ لي صبراً على هذا العـجائب

[٢٧١٩] لبعضهم:

سهر العيون لغير وجهك باطل وبكاؤهنّ لغير قـطعك ضـائع

[٢٧٢٠] الصلاح الصفدي:

المــــقلة الكــحلاء أجــفانها ترشق في وسـط فـؤادي نـبال

وتــقطع الطـرق عـلى سـلوتي حتّى حسبنا في السويدا رحال

[٢٧٢١] من كتاب إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد: لا نزاع في تحريم عمل السحر، إنّما النزاع في مجرّد عمله، والظاهر إباحته، بل قد ذهب بعض النظّار إلى أنّه فرضٌ كفاية لجواز ظهور ساحر يدّعي النبوّة فيكون فـي الأُمّـة مـن يكشـفه ويقطعه. وأيضاً نعلم أنّ منه ما يقتل فيُقْتَل فاعله قصاصاً، والسحر منه حـقيقيّ ومنه غير حقيقي، ويقال له الأخذ بالعيون، وسحرة فرعون أتوا بمجموع الأمرين وقدّموا غير الحقيقي وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿ **سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ** ﴾[٢] ثـمّ أردفوه بـالحقيقيّ، وإليـه الإشـارة بـقوله تـعالى: ﴿ **وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاؤُوا بِسِحْرٍ**

---

(١) الرشا: ولد الظبية. الوسنان: الذي أخذه ثقل النوم والنعاس. القـرطق كـجندب: لبس مـعروف معرب.

(٢) الأعراف: ١١٦.





عَظيم﴾[١]. ولمّا جهلت أسباب السحر لخفائها وتراجمت بها الظنون اختلف الطرق إليها:

فطريق الهند تصفية النفس وتجريدها من الشواغل البدنيّة بقدر الطاقة البشريّة لأنّهم يرون أنّ تلك الآثار إنّما تصدر عن النفس البشريّة، ومتأخّروا الفلاسفة يرون رأي الهند، وطائفة من الأتراك تعمل بعملهم أيضاً.

وطريق النبط على أشياء مناسبة للغرض المطلوب مضافة إلى رقية ودخنة بعزيمة في وقت مختار، وتلك الأشياء تارة تكون تماثيل ونقوشاً وتارة عقداً تعقد وينفث عليها وتارة كتباً تكتب وتدفن في الأرض أو تطرح في الماء أو تعلّق في الهواء أو تحرق بالنار، وتلك الرقية تضرع إلى الكواكب الفاعلة للغرض المطلوب، وتلك الدخنة عقاقير منسوبة إلى تلك الكواكب لاعتقادهم أنّ تلك الآثار إنّما تصدر عن الكواكب.

وطريق اليونان تسخير روحانيّات الأفلاك والكواكب واستنزال قواها بالوقوف لديها والتضرّع إليها لاعتقادهم أنّ هذه الآثار إنّما تصدر عن روحانيّات الأفلاك والكواكب لا عن أجرامها، وهذا الفرق بينهم وبين الصائبة، وقدماء الفلاسفة تميل إلى هذا الرأي.

وطريق العبرانيّة والقبط والعرب الاعتماد على ذكر أسماء مجهولة المعاني كأنّها أقسام وعزائم بترتيب خاص يخاطبون بها حاضراً لاعتقادهم أنّ هذه الآثار إنّما تصدر عن الجنّ، ويدّعون أنّ تلك الأقسام تسخر ملائكة قاهرة للجنّ.

ومن الكتاب المذكور: النيرنجات إظهار خواصّ الامتزاجات ونحوها، ونيرنج فارسيّ معرب وأصله نور رنگ: أي لون جديد، والنيرجات ألحقها بعضهم

---

(١) تتمّة الآية ١١٦ من سورة الأعراف.

بالسحر بل ألحق بعضهم به الأفعال العجيبة المرتّبة على سرعة الحركة وخفّة اليد، والحقّ أنّ هذا ليس بعلم وإنّما هو شعبذة لا يليق أن يعدّ في العلوم. وبعضهم ألحق بالسحر أيضاً غرائب الآلات والأعمال الموضوعة على امتناع الخلاء، والحقّ أنّه من فروع الهندسة.

[٢٧٢٢] ذكر ابن الأثير في المثل السائر في ابتداء وضع النحو أنّ ابنة أبي الأسود الدؤلي قالت له يوماً: يا أبت، ما أشدّ الحرّ! ـ وضمّت الدال وكسرت الراء ـ. فظنّها أبوالأسود مستفهمة، فقال: شهر آب. فقالت: يا أبت، إنّما أخبرتك ولم أسألك. فأتى أبوالأسود إلى أميرالمؤمنين عليه السلام وقال: يا أميرالمؤمنين، ذهبت لغة العرب، وأخبره بخبر بنته. فقال عليه السلام: هلمّ صحيفة ثمّ أملى عليه أُصول النحو.

[٢٧٢٣] الشماليّة من قطري الانقلابين نظيره الشتويّة، والجنوبيّة نظيره الصيفيّة كما هو ظاهر، وقد وقع في التحفة أنّ الشماليّة نظيره الصيفيّة، والجنوبيّة نظيره الشتويّة وهو سهو ظاهر.

[٢٧٢٤] شعر:

برهن إقليدس في فنّه وقال النقطة لا تنقسم

ولي حبيب فمه نقطة موهومة تقسم إذ يبتسم

[٢٧٢٥] كتب بعض الأُدباء إلى القاضي ابن قريعة فتوًى: ما يقول القاضي أيّده الله تعالى في رجل سمّى ابنه مُداماً وكنّاه أبا الندامى، وسمّى ابنته الراح وكنّاها أُمّ الأفراح، وسمّى عبده الشراب وكنّاه أبا الأطراب، وسمّى وليدته القهوة وكنّاها أُمّ النشوة، أيُنهى عن بطالته أم يُترك على خلاعته؟ فكتب في الجواب: لو نعت هذا لأبي حنيفة لأقعده خليفة ولعقد له راية وقاتل تحتها من خالف رأيه، ولو علمنا مكانه لمسحنا أركانه؛ فإن اتّبع هذه الأسماء أفعالاً وهذه الكُنى استعمالاً علمنا أنه قد أحيا دولة المجون، وأقام لواء ابنة الزرجون فبايعناه وشايعناه، وإن لم يكن إلّا

أسماء سمّاها ماله بها من سلطان خلعنا طاعته وفرّقنا جماعته؛ فنحن إلى إمام فعّالٌ أحوج منّا إلى إمام قوّال.

[٢٧٢٦] للّه درّ قائله:

لا يصبر الحرّ تحت ضيم[1] وإنّما يصبر الحمار
فلا تقولنّ لي ديار للمرء كلّ البلاد دار

[٢٧٢٧] آخر:

من منصفي يا قوم من شادن مثقّل بالنحو لا ينصف
وصفت ما أضمرت يوماً له فقال لي المضمر لا يوصف

[٢٧٢٨] آخر:

لا تقل دارها بشرقيّ نجد كلّ نجد للعامريّة دار
ولها منزل على كلّ ماء وعلى كلّ دمنة آثار

[٢٧٢٩] قال موسى على نبيّنا وعليه السلام: لا تذمّوا السفر فإنّي قد أدركت في السفر ما لم يدركه أحد ـ يريد أنّ الله تعالى اصطفاه برسالته وشرّفه بمكالمته في السفر ـ.

[٢٧٣٠] في الحديث: ما هلك امرء عرف قدره[2].

[٢٧٣١] لنا أن نستخرج خطّ نصف النهار من سعة المشرق بأن يستعلم سعة مشرق الشمس بميلها في يوم مفروض وقت الطلوع أو سعة مغربها بميلها وقت الغروب، ويعمل دائرة واسعة على موضع موزون مكشوف لا يعوّقه شيء عن وقوع الشمس حتّى تطلع أو تغرب عليه، ونقسم محيط الدائرة إلى ثلاثمائة

---

(١) الضيم: الظلم والظالم.

(٢) من كلام أمير المؤمنين عليه السلام. راجع: عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٥٩.

وستّين جزء ونقيم المقياس على مركزها ونترصّد طلوع الشمس أو غروبها حتّى تكون نصف جرمها ظاهراً فوق الأرض وتخطّ في وسط ظلّ المقياس خطّاً ينتهي إلى طرفه ثمّ إلى محيط الدائرة ونعلم عليه علامة ثمّ نعدّ من العلامة أو المغرب، ونخرج من المنتهى قطراً فيكون ذلك خطّ الاعتدال.

[٢٧٣٢] من كلام بعض الحكماء: من تتبّع خفيّات العيوب حرم مودّات القلوب.

[٢٧٣٣] ومن كلامهم: من نكد الدنيا أنّها لا تبقى على حالة ولا تخلو عن استحالة، تصلح جانباً بإفساد جانب، وتسرّ صاحباً بمُسائة صاحب.

[٢٧٣٤] ومن كلامهم: إيّاك وفضول الكلام فإنّها تظهر من عيوبك ما بطن، وتحرّك في عدوّك ما سكن.

[٢٧٣٥] ومن كلامهم: من أفرط في الكلام زلّ، ومن استخفّ بالرجال ذلّ.

[٢٧٣٦] ومن كلامهم: يستدلّ على عقل الرجل بقلّة مقاله، وعلى فضله بكثرة احتماله.

[٢٧٣٧] احتمالة:

خود را بر آتش گر زند بهر تو کس پروا مکن
قربان تمکینت شوم می‌بین و سر بالا مکن

[٢٧٣٨] [لبعضهم]:

والی مصر ولایت ذوالنون آن به اسرار حقیقت مشحون
گفت در مکّه مجاور بودم در حرم حاضر و ناظر بودم
ناگه آشفته جوانی دیدم چه جوان سوخته جانی دیدم
لاغر و زرد شده همچو هلال کردم از وی زسر مهر سؤال
که مگر عاشقی ای شیفته مرد که بدین گونه شدی لاغر وزرد
گفت آری بسرم شور کسیست کس‌چو من‌عاشق‌ورنجور بسیست




گفتمش یار بتو نزدیکست یا چو شب روزت ازو تاریکست

گفت در خانهٔ اویم همه عمر خاک کاشانهٔ اویم همه عمر

گفتمش یک دل و یکروست بتو یا ستمکار و جفاجوست بتو

گفت هستیم بهر شام و سحر بهم آمیخته چون شیر و شکر

گفتمش یار تو ای فرزانه با تو همواره بود همخانه

سازگار تو بود در همه کار بر مراد تو بود کارگذار

لاغر و زرد شده بهر چه‌ای تن همه درد شده بهر چه‌ای

گفت رو رو که عجب بی‌خبری به که زینگونه سخن درگذری

محنت قرب زبُعد افزونست جگر از محنت قربم خونست

هست در قرب همه بیم زوال نیست در بُعد جز امّید وصال

آتش قرب دل و جان سوزد شمع امّید روان افروزد

[ ٢٧٣٩ ] لمّا صلب الرشيد جعفر البرمكي أمر بإبقائه على الجذع مدّة وعيّن له حُرّاساً لئلّا ينزله الناس ليلاً. وكان السبب في الأمر بإنزاله أنّه سمع شخصاً يخاطبه وهو مصلوب بهذه الأبيات:

وهذا جعفر في الجذع يمحو محاسن وجهه ريحُ القتام

أمـاوالله لولا خوف واش وعين في الخليفة لا تنام

لَطُفنا حول جذعك واستلمنا كما للناس بالحجر استلام

[ ٢٧٤٠ ] قال في شرح حكمة الإشراق: إنّ الصور الخياليّة لا تكون موجودة في الأذهان لامتناع انطباع الكبير في الصغير، ولا في الأعيان وإلّا لرآها كلّ سليم الحسّ، وليست عدماً محضاً وإلّا لما كانت متصوّرة، ولا متميّزاً بعضها عن بعض ولا محكوماً عليه بأحكام مختلفة وإذ هي موجودة وليست في الأعيان ولا في الأذهان ولا في عالم العقول لكونها صوراً جسمانيّة لا عقليّة فبالضرورة تكون

موجودة في صقع وهو عالم يسمّى بعالم المثالي والخيالي، متوسّط بين عالمي العقل والحسّ لكونه بالرتبة فوق عالم الحسّ ودون عالم العقل لأنّه أكثر تجريداً من الحسّ وأقلّ تجريداً من العقل، وفيه جميع الأشكال والصور والمقادير والأجسام وما يتعلّق بها من الحركات والسكنات والأوضاع والهيئات وغير ذلك، قائمة بذاتها معلّقة لا في مكان ومحلّ، وإليه الإشارة بقوله: والحقّ في صور المرايا.

والصور الخياليّة إنّها ليست منطبعة أي في المرآة والخيال ولا في غيرهما بل هي صياصيّ أي أبدان معلّقة أي في عالم المثال ليس لها محلّ لقيامها بذاتها وقد يكون لها أي لهذه الصياصي المعلّقة لا في مكان مظاهر ولا يكون فيها لما بيّنّا؛ فصورة المرآة مظهرها المِرآة وهي معلّقة لا في مكان ولا في محلّ. وصورة الخيال مظهرها الخيال وهي معلّقة لا في مكان ولا في محلّ.

[ ٢٧٤١ ] في الكليني عن الصادق عليه السلام: حرام على قلوبكم أن تعرف[١] حلاوة الإيمان حتّى تزهد[٢] في الدنيا[٣].

[ ٢٧٤٢ ] وفيه عن النبيّ صلى الله عليه وآله: لا يجد الرجل حلاوة الإيمان في قلبه حتّى لا يبالي من أكل الدنيا[٤].

[ ٢٧٤٣ ] [ لبعضهم ]:

پيش عفوش قلّت تقصير ما تقصير ماست
عفو بى‌اندازه مى‌خواهد گناه بى‌حساب

(١) في النسخ: تعرفوا، والمثبت عن الأصل.

(٢) في النسخ: تزهدوا، والمثبت عن الأصل.

(٣) الكافي ٢: ١٢٨.

(٤) نفسه.

[ ٢٧٤٤ ] من تفسير النيشابوري في تفسير قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾[1] قال مؤلّف الكتاب: إنّي في عنفوان الشباب رأيت فيما يرى النائم أنّ القيامة قد قامت وقد دار في خَلَدي أنّ الله لو خاطبني بقوله «يا أيّها الإنسان ما غرّك بربّك الكريم؟» فماذا أقول؟ ثمّ ألهمني الله في المنام أن أقول: غرّني كرمك يا ربّ ثمّ إنّي وجدت هذا المعنى في بعض التفاسير.

قال الشيخ الطبرسي في تفسيره الملقّب بمجمع البيان بعد أن نقل عن أبي بكر الورّاق أنّه لو قيل لي «ما غرّك بربّك الكريم؟» لقلت: غرّني كرمك، ما صورته: وإنّما قال سبحانه «الكريم» دون سائر أسمائه وصفاته لأنّه تعالى كأنّه لقّنه الإجابة حتّى يقول: غرّني كرم الكريم، انتهى.

والظاهر أنّ مراد الفاضل المحقّق مولانا نظام الدين ﷺ ببعض التفاسير هو هذا التفسير فإنّه مقدّم على عصره وهو كثيراً ما يأخذ من كلامه كما لا يخفى على من تتبّع ذلك، والله أعلم بحقائق الأُمور.

[ ٢٧٤٥ ] من كتاب التحصين وصفات العارفين[2]: إنّ ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: ليأتينّ على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه إلّا من يفرّ من شاهق إلى شاهق، ومن جُحر إلى جحر كالثعلب بأشباله. قالوا: ومتى ذلك الزمان؟ قال: إذا لم تنل المعيشة إلّا بمعاصي الله عزّ وجلّ فعند ذلك حلّت العزوبة. قالوا: يا رسول الله، أما أمرتنا بالتزويج؟ قال: بلى ولكن إذا كان ذلك الزمان فهلاك الرجل على يد أبويه، فإن لم يكن له أبوان فهلاكه على يد زوجه وولده، فإن لم يكن له زوجة وولد فهلاكه على يد قرابته وجيرانه. قالوا: وكيف

---

(١) الانفطار: ٦.

(٢) الظاهر أنّ الصحيح: التحصين في صفات العارفين.

ذلك يا رسول الله؟ قال: يعيّرونه بضيق المعيشة ويكلّفونه ما لا يطيق حتّى يوردونه موارد الهلكة. صدق رسول الله ﷺ[١].

[٢٧٤٦] للّه درّ قائله:

للّـــه درّ النـــائبات فـإنّها　　صدء اللئام وصيقل الأحـرار

[٢٧٤٧] سحابى:

منماى به اين خلق مـجازى خـود را　　مشهور مكن به يكّه‌تازى[٢] خـود را

خود مى‌دانى كه اهل مجلس كـورند　　اى شمع چه هرزه مى‌گذارى خود را

[٢٧٤٨] وله:

با مـردم چشـم خـود خـطابت بـايد　　با كس نه سؤال و نـه جـوابت بـايد

چشمى دارى و عالمى در نظر است　　ديگـر چـه مـعلّم چـه كـتابت بـايد

[٢٧٤٩] قال بعض الحكماء: إذا قيل نعم الرجل أنت وكان أحبّ إليك من أن يقال بئس الرجل أنت، فأنت بئس الرجل.

[٢٧٥٠] ومن وصيّة لقمان لابنه: يا بنيّ، إنّك استدبرت الدنيا من يوم نزلتها، واستقبلت الآخرة، فأنت إلى دار تقرب منها أقرب من دار تباعد عنها.

[٢٧٥١] من خطّ والدي طاب ثراه:

لقد شـمتُّ بـقلبي　　لا فـرّج الله عـنه

كم لُمْتُهُ في هـواه　　فـقال لابـدّ مـنه

[٢٧٥٢] لبعضهم:

أنـا والله هـالك　　آيسٌ من سـلامتي

إذ أرى القامة التي　　قد أقـامت قـيامتي

---

(١) التحصين: ١٣ ح٢٥.

(٢) في بعض النسخ: «به نكته سازى».





[ ٢٧٥٣ ] لبعضهم:

قهوة في الكاس تحكي ذوب تبر في لُجَين
فإذا الديك رآها قال أفديك بعيني

[ ٢٧٥٤ ] لبعضهم:

لفضل بن سهل يد تقاصر عنها المثل
فباطنها للغنى وظاهرها لِلْقُبَل
وبطشتها للْعِدا وسطوتها للأجل

[ ٢٧٥٥ ] ابن العفيف في مؤذّن:

ومؤذّنٍ في حبّه أنا مُغْرم لا أصبر
لمّا طلبت وصاله أضحى عليّ يكبّر

[ ٢٧٥٦ ] وله في رسّام:

رسّامكم قلت له بك الفؤاد مغرم
قل لي متى تذيبه فقال حين أرسم

[ ٢٧٥٧ ] أبو نؤاس:

إنّما الدنيا طعام وغلام ومدام
فإذا فاتك هذا فعلى الدنيا السلام

[ ٢٧٥٨ ] أخذه آخر فقال:

إنّما الدنيا أبو دلف بين باديه ومحتضره
فإذا ولّى أبو دلف ولّت الدنيا على أثره

[ ٢٧٥٩ ] من كتاب عدّة الداعي: دخل ضرار بن ضمرة الليثي على معاوية، فقال له: صف لي عليّاً. فقال: أوَتعفيني من ذلك؟ قال: لا أُعْفيك. فقال: كان والله بعيد المدى، شديدَ القُوى، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً، يتفجّر العلم من جوانبه،

وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل ووحشته، كان والله غزير العبرة، طويل الفكرة، يقلّب كفّه، ويخاطب نفسه، ويناجي ربّه. يعجبه من اللباس ما خشن، ومن الطعام ما جشب. كان والله فينا كأحدنا، يدنينا إذا أتيناه، ويجيبنا إذا سألناه، وكنّا مع دنوّه منّا وقربنا منه لا يكاد نكلّمه لهيبته، ولا نرفع أعيننا إليه لعظمته، فإن تبسّم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم، يعظّم أماثل الدين، ويحبّ المساكين، لا يطمع القويّ في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله.

وأُشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه، وهو قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين فكأنّي الآن أسمعه وهو يقول: يا دنيا، يا دنيا، أبي تعرّضت أم إليّ تشوّقت؟ هيهات هيهات لا حان حينك، غُرّي غيري، لا حاجة لي فيك، قد أبَنْتُك[1] ثلاثاً لا رجعة فيها، فعمرك قصير وخطرك يسير وأملك حقير. آه آه من قلّة الزاد وبُعد السفر ووحشة الطريق وعظم المورد.

فوكفت دموع معاوية على لحيته فنشفها بكُمّه واختنق القوم بالبكاء، ثمّ قال: كان والله أبوالحسن كذلك، فكيف كان حبّك إيّاه؟ قال: كحبّ أُمّ موسى لموسى، وأعتذر إلى الله من التقصير. قال: كيف صبرك عنه يا ضرار؟ قال: صبر من ذبح واحدها على صدرها فهي لا ترقأ عبرتها ولا تسكن حرارتها. ثمّ قام وخرج وهو باكٍ.

فقال معاوية: أمّا إنّكم لو فقدتموني لما كان فيكم من يثني عليّ مثل هذا الثناء.

---

(١) في المصدر: طلّقتك.





قال بعض الحاضرين: الصاحب على قدر الصاحب(١).

[٢٧٦٠] من كتاب أنيس العقلاء: لا شيء أضرّ بالرأي ولا أفسد للتدبير من اعتقاد الطيرة، فمن اعتقد أنّ خوار بقرة أو نعيب غراب يردّان قضاءً ويدفعان مقدوراً فقد جهل. واعلم أنّه قلّما يخلو من الطيرة أحد لاسيّما من عارضته المقادير في إرادته وصدّه القضاء عن طلبته فهو يرجو واليأس عليه أغلب، ويأمل والخوف إليه أقرب، وإذا عاقه القضاء أو خانه الرجاء جعل الطيرة عذر خيبته، وغفل عن قدرة الله ومشيّته فهو إذا تطيّر من بعد أحجم من الإقدام، ويئس من الظفر، وظنّ أنّ القياس فيه مطّرد، وأنّ العثرة فيه مستمرّة ثمّ يصير ذلك له عادة فلا ينجح له سعي ولا يتمّ له قصد. وأمّا من ساعدته المقادير ووافقه القضاء فهو قليل الطيرة لإقدامه، ثقة بإقباله، وتعويلاً على سعادته لا يصدّه خوف ولا يكفّه خور ولا يؤوب إلّا ظافراً ولا يعود إلّا منجحاً، لأنّ الغنم بالإقدام، والخيبة من الإحجام.

فصارت الطيرة من سِمات الإدبار واطّراحها من أمارات الإقبال فينبغي لمن مُنِيَ بها وبلي أن يصرف عن نفسه وساوس النوكى ودواعي الخيبة وذرايع الحرمان، ولا يجعل للشيطان سلطاناً في نقض عزائمه ومعارضته خالقه، ويعلم أنّ قضاء الله تعالى غالب، وأنّ رزق العبد له طالب، وأنّ الحركة سبب فليمض في عزائمه واثقاً بالله إن أُعطي، وراضياً به إن مُنع، وليقل إن عارضه في الطيرة ريب أو خامره فيها وَهْمٌ ما روي عن رسول الله ﷺ قال: من تطيّر فليقل: «اللهمّ لا يأتي بالخيرات إلّا أنت، ولا يدفع السيّئات إلّا أنت ولا حول ولا قوّة إلّا بالله».

[٢٧٦١] عن سيّد البشر ﷺ: ما من يوم طلعت فيه شمسه إلّا وبجنبيها ملكان يناديان يسمعهما خلق الله تعالى إلّا الثقلين: أيّها الناس، هلمّوا إلى ربّكم، إنّ ما

---

(١) عُدّة الداعي: ١٩٤ ـ ١٩٦.

قلّ وكفى خير ممّا كثر وألهى[١].

[٢٧٦٢] قال بعض العارفين: إنّ الله تعالى جعل خزائن نعمه عرضة لمؤمّليه، وجعل مفاتيحها صدق نيّة راجيه.

[٢٧٦٣] كتب ابن دريد على دفتره بخطّه: حسبي خزائن من عطاياه مفتوحة لمؤمّليه، ومن جعل مفاتيحها صحّة الطمع فيه.

[٢٧٦٤] وعليه أيضاً بخطّه: أُفوّض ما تضيق به الصدور إلى من لا تغالبه الأُمور.

[٢٧٦٥] من كلام بعض الحكماء: الراضي بالدون هو من رضي بالدنيا.

[٢٧٦٦] من أعرض عن خصومة لم يأسف على تركها.

[٢٧٦٧] لا تتّكل على طول الصحبة وجدّد المودّة في كلّ حين؛ فطول الصحبة إذا لم يتعهّد درست المودّة.

[٢٧٦٨] العاقل لا يشير على المعجب برأيه.

[٢٧٦٩] العزّ في المجالسة بقلّة الكلام وسرعة القيام.

[٢٧٧٠] ليس لماء الوجه ثمن.

[٢٧٧١] قد يسمع الجاهل ما ذكره أصحاب القلوب من المبالغة والتأكيد في أمر النيّة وأنّ العمل بدونها لا طائل تحته كما قال سيّد البشر «إنّما الأعمال بالنيّات» و«نيّة المؤمن خير من عمله» فيظنّ هذا المسكين أنّ قوله عند تسبيحه أو تدريسه «أُسبّح قربة إلى الله» أو «أُدرّس قربة إلى الله» مُحضِراً معنى هذه الألفاظ على خاطره هو النيّة! هيهات إنّما ذلك تحريك لسان وحديث نفس أو فكر وانتقال من خاطر إلى خاطر، والنيّة عن جميع ذلك بمعزل، إنّما النيّة انبعاث النفس وانعطافها وميلها وتوجّهها إلى فعل ما فيه غرضها وبغيتها إمّا عاجلاً وإمّا آجلاً، وهذا

---

(١) مسند أحمد ٥: ١٩٧.

الانبعاث والميل إذا لم يكن حاصلاً لها لا يمكنه اختراعه واكتسابه بمجرّد الإرادة المتخيّلة وما ذلك إلّا كقول الشبعان: أشتهي الطعام وأميل إليه قاصداً حصول تلك الحالة، وكقول الفارغ: أعشق فلاناً وأُحبّه وأُعظّمه بقلبي، بل لا طريق إلى اكتساب صرف القلب إلى الشيء وميله وتوجّهه إليه إلّا باكتساب أسبابه فإنّ النفس إنّما تنبعث إلى الفعل الذي تقصده وتميل إليه إجابة للغرض الموافق الملائم لها بحسب اعتقادها وما يغلب عليها من الأحوال، فإذا غلبت شهوة النكاح واشتدّ تَوقَانُ[1] النفس إليه لا يمكن المواقعة على قصد الولد، بل لا يمكن إلّا على نيّة قضاء الشهوة فحسب. وإن قال بلسانه: أفعل السنّة وأطلب الولد قربة إلى الله مُخطراً معاني هذه الألفاظ بباله ومُحضراً لها في خياله. وأقول: من هنا يظهر سرّ قوله عليه السلام «نيّة المؤمن خير من عمله» فتبصّر؛ فالعاقل تكفيه الإشارة، والله وليّ التوفيق.

[٢٧٧٢] من كلام بعض الحكماء: أيسر شيء الدخول في العداوة، وأصعب شيء الخروج منها.

[٢٧٧٣] إذا ذكر جليسُك عندك أحداً بسوء فاعلم أنّك ثانيه.

[٢٧٧٤] من رفعك فوق قدرك فاتّقه.

[٢٧٧٥] أغلب الناس سلطان جائر وامرأة سليطة.

[٢٧٧٦] إذا اتهمت وكيلك فاخزن لسانك واستوثق بما في يديه.

[٢٧٧٧] أكرم المجالسة؛ مجالسة من لا يدّعي الرياسة وهو في محلّها.

[٢٧٧٨] قال محمّد بن مكّي[2]: وشرّ المجالسة مجالسة من يدّعي الرياسة وليس في محلّها.

---

(١) التوقان: الاشتياق.

(٢) هو إمّا الشهيد الأوّل أو محمّد بن مكّي الشاعر.

[٢٧٧٩] ترك المدارات طرف من الجنون.

[٢٧٨٠] من قصّر بك قبل أن يعرفك فلا تلمه.

[٢٧٨١] من لا تقبل قوله فلا تصدّق يمينه.

[٢٧٨٢] لا تصدّق الحلّاف وإن اجتهد في اليمين.

[٢٧٨٣] جفاء القريب أوجع من ضرب الغريب.

[٢٧٨٤] اللطف رشوة من لا رشوة له.

[٢٧٨٥] أشدّ ما على السخيّ عند ذهاب ماله ملامة من كان يمدحه وجفاء من كان يبرّه.

[٢٧٨٦] الذلّ أن تتعرّض لما في يد غيرك وأنت في الوصول إليه على خطر.

[٢٧٨٧] من دارى عدوّه هابه صديقه.

[٢٧٨٨] من أفسد بين اثنين فعلى أيديهما هلاكه إذا اصطلحا.

[٢٧٨٩] شيئان لا ينقطعان أبداً: المصايب والحاجات.

[٢٧٩٠] النمّام يُخْرِجُ منك الكلام بالمنقاش.

[٢٧٩١] الرشوة في السرّ طَرَف من السحر.

[٢٧٩٢] من عادى من دونه ذهبت هيبته، من عادى من فوقه غُلِبَ، ومن عادى مثله ندم.

[٢٧٩٣] [لبعضهم]:

امشب حكيم مجلس ما شرح باده گفت

چندان كه چشم عقل غنود از افسانه‌اش

[٢٧٩٤] الصلاح الصفدي:

ما هذه الدنيا وإن أقبلت عليك أو ولّت بدار المقام

فسام لما سام فيها البقا دار به صرف المنايا وحام

[ ٢٧٩٥ ] صاح رجل بالمأمون: يا عبدالله، يا عبدالله، فغضب وقال: تدعوني باسمي ؟! فقال الرجل: نحن ندعو الله باسمه. فسكت المأمون وعفى وأنعم عليه.

[ ٢٧٩٦ ] قال محمّد بن عبدالرحيم بن نُباتة: لمّا مات أبوالقاسم المغربي رجم الناس ظنونهم فيه مُتذكّرين ما كان يقدم عليه من المعاصي، فرأيته في النوم فقلت: إنّ الناس قد أكثروا فيك، فأخذ بيدي وأنشدني:

قد كان أمن لك فيما مضى ... واليوم أضحى لك أمنان

والعفو لا يحسن عن محسن ... وإنّما يحسن عن جاني

[ ٢٧٩٧ ] قال المحقّق السيّد الشريف في بحث العلم من شرح المواقف: الجفر والجامعة كتابان لعليّ كرّم الله وجهه قد ذكر فيهما على طريقة علم الحروف الحوادث التي تحدث إلى انقراض العالم، وكان الأئمّة المعروفون من ولده يعرفونهما ويحكمون بهما. وفي كتاب قبول العهد الذي كتبه عليّ بن موسى الرضا عليه السلام إلى المأمون: إنّك قد عرفت من حقوقنا ما لم يعرفه آباؤك فقبلت منك ولاية العهد إلّا أنّ الجفر والجامعة يدلّان على أنّه لا يتمّ. ولمشائخ المغاربة نصيب من علم الحروف ينتسبون فيه إلى أهل البيت. ورأيت بالشام نظماً أُشير فيه بالرمز إلى ملوك مصر وسمعت أنّه مستخرج من ذينك الكتابين.

[ ٢٧٩٨ ] الأمير أبو فراس الحمداني:

أراكَ عَصِيَّ الدمع شيمتُك الصبرُ ... وما للهوى نهيٌ عليك ولا أمرُ

بلى أنا مشتاقٌ وعِنديَ لوعَةٌ ... ولكنَّ مثلي لا يُذاعُ له سرّ

إذا الليل أضواني بسطت يَدَ الهوى ... وأذللت دمعاً من خلائقه الكِبر

تكاد تُضيءُ النار بين جوانحي ... إذا هي أذكتها الصبابةُ والفكرُ

معلّلتي بالوصل والموتُ دونه ... إذا مِتُّ عطشاناً فلا نزل القَطْر

بنفسي من الغادينَ في الحيّ غادةً ... هواها لنا ذنبٌ وبهجتها العُذرُ

تـزيغ[١] إلى الواشـين فيّ وإنّ لي ... لأذناً بـها عـن كـلّ واشية وَقـرُ

بـدوتُ وأهـلي حـاضرون لأنّني ... أرى أنّ داراً لست مـن أهـلها قَـفرُ

وحـاربتُ أهلي فـي هـواكِ وإنّـهم ... وإيّـاي لولا حـبّكِ المـاءُ والخَمرُ

وفـيتُ وفـي بـعض الوفـاء مَـذَلّةٌ ... لأنسـانة فـي الحيّ شـيمتها الغَـدْر

وَقـورٌ وريـعانُ الصِـبا يسـتفزّها ... فـتَأْرَنُ أحـياناً كـما أَرِنَ المُـهر

فإن كـان مـا قـال الوُشاة ولم يكـن ... فـقد يـهدم الإيـمانُ مـا شـيّد الكـفرُ

تسـائِلني مـن أنتَ وهـي عـليمة ... وهـل لفـتًى مثلي عـلى حـاله نُكـر

فقلت كما شاءت وشـاءَ لهـا الهـوى ... قـتيلك قـالت أيّـهم وهُـمُ كُـثْرُ

فأيـقنت أن لا عِـزَّ بـعدي لعـاشق ... وأنّ يـدي مـمّا عَـلِقتُ بـه صِـفْر

فـلا تـنكريني يـا ابنة العمّ إنّني ... ليـعرف مـا أنكـرته البـدو والحـضر

وقـلّبت أمـري لا أرى لِـيَ راحـةً ... إذا البـينُ أنسـاني ألحّ بـي الهَـجرُ

فَـعُدتُ إلى حكـم الزَمـان وحُكـمِها ... لهـا الذَنبُ لا تـجزي بـه وَليَ العُـذرُ

وإنّـي لنـزّالٌ بكـلّ مـخوفة ... كـثيرٌ إلى نُـزّالهـا النَـظَرُ الشَّـزرُ

فأظمأ حتّى تـرتوي البيض والقـنى ... وأسغَبُ حتّى يَشبع الذئبُ والنَسرُ

ويـا رُبَّ دارٍ لم تَـخِفْني مَـنيعةٍ ... طَـلَعتُ عـليها بـالرّدى أنـا والفَـجرُ

وحـيّ رددت الخـيل حتّى مَـلَكْتُه ... هـزيماً فَـردَّتني البـراقعُ والخُـمرُ

ومـا حـاجتي بـالمال أبـغي وفـورهُ ... إذا لم أَفِـر عـرضي فـلا وَفَـرَ الوَفـرُ

أَسِرْتُ وما صَحْبي بِعُزلٍ لدى الوغى ... ولا فـرسي مُـهْرٌ ولا ربُّـهُ غَـمْر

ولكن إذا حَمّ[٢] القضاء على امرئٍ ... فـليس له بَـرٌّ يـقيه ولا بـحرُ

---

(١) في الديوان: تروغ.

(٢) في النسخ: جمّ، والمثبت عن الديوان.





هو الموت فاختر ما علا لك ذِكرُه ... ولم يمت الإنسان ما حَيِيَ الذِّكْرُ
ولا خير في دفع الردى بمذَلّةٍ ... كما ردّها يوماً بِسَوئته عمروُ
فإن عشتُ فالطعنُ الذي يعرفونه ... وتلك القنا والبيضُ والضَّمْرُ والشُّقْر
وإن متُّ فالإنسان لابدَّ ميّت ... وإن طالت الأيّام وانفسح العُمر
تمنّون إن خلّوا ثيابي وإنّما ... عليَّ ثياب من دمائهم حُمرُ
وقائم سيفي فيهم دقّ نَصْله ... وأعقاب رُمحي منهم حُطِّمُ الصَدر
ستذكرني قومي إذا جدّ جَدّها ... وفي الليلة الظلماء يُفْتَقدُ البدر
ولو سدّ غيري ما سددتُ اكتفوا به ... وما كان يَغلو التِبرُ لو نَفَق الصُّفر
ونحن أُناسٌ لا توسّط بيننا ... لنا الصدرُ دون العالمين أو القبر
تهونُ علينا في المعالي نفوسنا ... ومن خَطَبَ الحسناءُ لم يُغْلِها المَهرُ

هذا آخر ما اخترته منها وهي طويلة عذبة جيّدة رائقة المعاني جزلة الألفاظ.

[٢٧٩٩] سمع بعض الحكماء رجلاً يقول: قلّب الله الدنيا. فقال: إذن تستوي لأنّها مقلوبة.

[٢٨٠٠] ومن كلامهم: الابتلاء بمجنون كامل أهون من الابتلاء بنصف مجنون.

[٢٨٠١] ومن كلامهم: عداوة العاقل أقلّ ضرراً من صداقة الأحمق.

[٢٨٠٢] قيل لبعض الحكماء: من أسوء الناس حالاً؟ قال: من بعدت همّته واتسعت أُمنيّته وقصرت مقدرته.

[٢٨٠٣] وقد لمح هذا المعنى أبوالطيّب فقال:

وأتعب خلق الله من زاد همّه ... وقصّر عمّا تشتهي النفس وجْده

[٢٨٠٤] وقال أيضاً:

وإذا كانت النفوس كباراً ... تعبت في مرادها الأجسام

[٢٨٠٥] للّه درّ من قال:

إنّ الزمـــــان وإن ألا ن لأهـــله لمـخاشن
فـخطوبه المتحرّكا ت كأنّـهنّ سـواكـن

[٢٨٠٦] قال أبو حازم: نحن لا نريد أن نموت حتّى نتوب، ونحن لا نتوب حتّى نموت.

[٢٨٠٧] حكي أنّ بعض الزهّاد نظر إلى رجل واقف على باب سلطان وفي وجهه سجّادة كبيرة، فقال له: مثل هذا الدرهم بين عينيك وأنت تقف هاهنا؟! وكان بعض الزهّاد حاضراً فقال: يا هذا، إنّه ضُرب على غير السكّة.

[٢٨٠٨] التوراة خمسة أسفار:

السفر الأوّل: يذكر فيه بدء الخلق والتاريخ من آدم إلى يوسف عليه السلام.

السفر الثاني: فيه استخدام المصريّين لبني إسرائيل وظهور موسى عليه السلام وهلاك فرعون وإمامة هارون ونزول الكلمات العشر وسماع القوم كلام الله تعالى.

السفر الثالث: يذكر فيه تعليم القوانين بالإجمال.

والسفر الرابع: يذكر فيه عدد القوم وتقسيم الأرض عليهم وأحوال الرسل التي بعثها موسى عليه السلام إلى الشام وأخبار المنّ والسلوى والغمام.

والسفر الخامس: يذكر فيه بعض الأحكام ووفاة هارون وخلافة يوشع عليه السلام.

والربّانيّون والقرّاؤون ينفردون عن بقيّة اليهود بالقول بنبوّة أنبياء أُخر غير موسى وهارون ويوشع، وينقلون منهم تسعة عشر كتاباً ويضيفونها إلى خمسة أسفار التوراة، ومجموع كتابهم على أربعة مراتب:

المرتبة الأُولى: التوراة وقد ذكرناها.

المرتبة الثانية: أربعة أسفار ويسمّونها الأُوَل:

أوّلها: ليوشع عليه السلام يذكر فيه ارتفاع المنّ ومحاربة يوشع وفتحة البلاد وقسمتها بالقرعة.

وثانيها: يُدعى سفر الحكّام فيه أخبار قضاة بني إسرائيل.

وثالثها: لشموئل فيه نبوّته وملك طالوت وقتل داود جالوت.

رابعها: سفر الملوك، فيه أخبار ملك داود وسليمان وغيرهما، والملاحم ومجيء بخت نصّر وخراب بيت المقدس.

المرتبة الثالثة: أربعة أسفار تسمّى الأخيرة:

أوّلها: لشعيا، فيه توبيخ بني إسرائيل وإنذار بما وقع وبشارة للصابرين.

وثانيها: لأرميا عليه السلام، ويذكر فيه خراب بيت المقدس والهبوط إلى مصر.

وثالثها: لِحِزْقيل يذكر فيه حكم طبيعيّة وفلكيّة مرموزة وأخبار يأجوج ومأجوج.

ورابعها: اثني عشر سفراً فيه إنذارات بزلازل وجراد وغيرها وإشارة إلى المنتظر والحشر ونبوّة يونس عليه السلام وابتلاع الحوت له وتوبته، ونبوّة زكريّا وبشارة بورود الخضر عليه السلام.

المرتبة الرابعة: تُدعى الكتب وهي إحدى عشر سفراً:

الأوّل: تاريخ نسب الأسباط وغيرهم.

وثانيها: مزامير داود عليه السلام مائة وخمسون مزماراً كلّها طلبات وأدعية.

وثالثها: قصّة أيّوب وفيه مباحث كلاميّة.

ورابعها: آثار حكميّة عن سليمان.

وخامسها: أخبار الحكّام[1].

وسادسها: نشايد عبرانيّة لسليمان عليه السلام في مخاطبة النفس والعقل.

وسابعها: يدعى جامع الحكمة لسليمان عليه السلام فيه الحثّ على طلب اللذّات

(١) في بعض النسخ: «الأحبار» بدل «الحكّام».

العقليّة الباقية وتحقير اللذّات الجسميّة الفانية، وتعظيم الله تعالى والتخويف منه.

وثامنها: يُدعى النواح لأرميا عليه السلام فيه خمس مقالات على حروف المعجم ندب على البيت.

وتاسعها: فيه ملك أردشير.

وعاشرها: لدانيال فيه تفسير منامات وحال البعث والنشور.

والحادي عشر: لعزير عليه السلام فيه صفة عود القوم من أرض بابل إلى البيت وبناؤه.

[٢٨٠٩] سبحة الأبرار:

| | |
|---|---|
| خسروی عاقبت اندیشی کرد | روی در قبلهٔ درویشی کرد |
| با بزرگی که در آن کشور بود | بر سر اهل صفا سرور بود |
| نوبتی چند بهم بنشستند | عقد پیری و مریدی بستند |
| برد صد تحفهٔ خدمت بر پیر | هیچ از او پیر نشد تحفه پذیر |
| روزی از بالش زین مسند ساخت | قاصد صید سوی صحرا تاخت |
| باز را دیدهٔ بینا بگشاد | کلّه از سر گره از پا بگشاد |
| کرد آن باز رها کرده زقید | متعاقب دو سه مرغابی صید |
| صید را از خم فتراک آویخت | جانب پیر جنیبت انگیخت |
| بندگی کرد که ای خاص خدای | پاک لقمه‌است بر این روزه‌گشای |
| هست از این‌طعمه بر این‌منزلگاه | پنجهٔ کسب خلایق کوتاه |
| پیر خندید که ای پاک نهاد | نامت از لوح بقا پاک مباد |
| جره بازت که شکاری فِکَنست | جره از جوجهٔ هر پیرزنست |
| رخشت این ره که بپایان بردست | چو زتوزیع گدایان خوردست |
| نیروی بازوی صید اندازت | باشد از دست ستم پردازت |
| چشمه کز سنگ تراود پاکست | تیره از رهگذر گِلْناکست |

هـرکه آلوده بِگِـل رهگـذرش　　کـی زگـل پـاک بـود آبـخورش

[ ۲۸۱۰ ] وله:

چـارده سـاله بـتی بـر لب بـام　　چون مه چارده در حسن تـمام
بر سر سرو کله گـوشه شکست　　بر گل از سنبل تر سلسله بست
داد هـــنگامه مـعشوقی سـاز　　شـیوهٔ جـلوه‌گـری کـرد آغـاز
آن فروزان چو مه در بر و بـوم　　برد وبامش اسیران چـو نـجوم
ناگهان پشت خمی همچو هلال　　دامن از خون چو شفق مالامال
کـــرد در قــبلهٔ او روی امـید　　ساخت فرش ره او موی سفید
گوهر اشک بـمژگان مـی‌سفت　　وز دو دیده گهرافشان مـی‌گفت
کــی پـری بـا هـمه فـرزانگیم　　نـام رفت از تــو بــدیوانگیم
لالـه‌ســـان سـوختهٔ داغ تـوام　　سـبزه‌وش پـی سـیر بـاغ تـوام
نــظر لطــف بـحالم بگشـای　　زنگ انـــدوه زجـانم بـزدای
نوجوان حال کهن پیر چو دیـد　　بوی صـدق از نـفس او نشـنید
گـفت کـای پـیر پـراکـنده نـظر　　رو بگـــردان بــقفا بــاز نگــر
که در آن منظره گلرخساریست　　که جـهان از رخ او گـلزاریست
او چو خورشید فلک من ماهم　　مــن کـمین بـندهٔ او او شـاهم
عشق بازان چو جمالش نگـرند　　من که بـاشم کـه مـرا نـام بـرند
پیر بیچاره چو آنسو نگـریست　　تا ببیند که در آن منظره کیست
زد جوان دست و فکند از بامش　　داد چـون سـایه بـخاک آرامش
کـانکه بـا مـا ره سـودا سپرد　　نیست لائق کـه دگـر جـا نگـرد
هست آئـین دو بـینی زهـوس　　قـبلهٔ عشـق یکـی بـاشد و بس

[ ۲۸۱۱ ] اعلم أنّ الأُنس والخوف والشوق من آثار المحبّة إلّا أنّ هذه الآثـار

تختلف على المحبّ بحسب نظره وما يغلب عليه في وقته، فإذا غلب عليه التطلّع من وراء حجب الغيب إلى منتهى الجمال واستشعر قصوره من الاطّلاع على كنه الجلال انبعث القلب إلى الطلب وانزعج له وهاج إليه، فتُسمّى هذه الحالة شوقاً بالإضافة إلى أمر غايب، وإذا غلب عليه الفرح بالقرب ومشاهدة الحضور بما هو حاصل من الكشف وكان نظره مقصوراً على مطالعة الجمال الحاضر المكشوف غير ملتفت إلى ما لم يدركه بعد استبشر القلب بما يلاحظ فيسمّى استبشاره أُنساً. وإن كان نظره مقصوراً إلى صفات العزّ والاستغناء وعدم المبالات وخطر إمكان الزوال والبعد وتألّم قلبه بهذه الاستشعار فيُسمّى تألّمه خوفاً. وهذه الأحوال تابعة لهذه الملاحظات.

[ ٢٨١٢ ] [لبعضهم]:

بهانه‌اى پى قتل من آن پرى چه نداشت

زبى گناهى خود شرمسار گرديدم

[ ٢٨١٣ ] كلّ مربّع فالفضل بينه وبين أقرب المربّعات التي تحته إليه يساوي مجموع جذريهما. والفضل بينه وبين أقرب المربّعات التي فوقه إليه يساوي مجموع جذريهما.

[ ٢٨١٤ ] الدهر يُخلق الأبدان، ويُجدّد الآمال، ويُقرّب المنيّة، ويباعد الأُمنية[١].

[ ٢٨١٥ ] من النهج: إنّه صلوات الله عليه قال لقائل قال بحضرته: «استغفر الله»: ثكلتك أُمّك! أتدري ما الاستغفار؟ إنّ الاستغفار درجة العلّيين وهو اسم واقع على ستّة معان:

أوّلها: الندم على ما مضى.

---

(١) من كلام أمير المؤمنين عليه السلام. راجع: نهج البلاغة ٤: ١٦.

والثاني: العزم على ترك العود إليه أبداً.

والثالث: أن تؤدّي إلى المخلوقين حقوقهم حتّى أن تلقى الله سبحانه أملس ليس لك تبعة.

والرابع: أن تعمد إلى كلّ فريضة ضيّعتها فتؤدّي حقّها.

الخامس: أن تعمد إلى اللحم الذي نبت على السحت فتُذيبه بالأحزان حتّى يلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد.

والسادس: أن تذيق الجسم ألم الطاعة كما أذقته حلاوة المعصية؛ فعند ذلك تقول: «استغفر الله»[١].

[٢٨١٦] قال الإمام الرازي في قوله تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِن طِينٍ ﴾[٢]: إنّ الإنسان مخلوق من المني ودم الطمث وهما يتولّدان من الدم، والدم إنّما يتولّد من الأغذية، والأغذية إمّا حيوانيّة أو نباتيّة، فإن كانت حيوانيّة فالحال في تولّد ذلك الحيوان كالحال في تولّد الإنسان، فبقي أن تكون نباتيّة، فالإنسان مخلوق من الأغذية النباتيّة ولا شكّ أنّها متولّدة من الطين فيكون هو أيضاً متولّد من الطين.

[٢٨١٧] في النهج من كلام أميرالمؤمنين عليه السلام: إنّ القلوب تملّ كما تملّ الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكمة[٣].

[٢٨١٨] الشفيع جناح الطالب[٤].

[٢٨١٩] المال مادّة الشهوات[٥].

---

(١) نهج البلاغة ٤: ٩٧ ـ ٩٨.

(٢) الأنعام: ٢.

(٣) نهج البلاغة ٤: ٢٠. وفيه «الحكم» بدل «الحكمة».

(٤) نهج البلاغة ٤: ١٥. في النسخ: «الطلب» بدل «الطالب» والمثبت عن المصدر.

(٥) نهج البلاغة ٤: ١٥.

[ ٢٨٢٠ ] أنفاس المرء خُطى أجله[١].

[ ٢٨٢١ ] العفاف زينة الفقر[٢].

[ ٢٨٢٢ ] من أواخر الكتاب الذي كتبه إلى سهل بن حنيف: إليك عنّي يا دنيا، فحبلك على غاربك، قد انسللت من مخالبك، وأفلَتُّ من حبائلك، واجتنبتُ الذهاب في مداحضك، أين القرون الذين غررتِهم بمَدَاعِبِك[٣]؟ أين الأُمم الذين فتنتهم بزخارفك؟ ها هم رهائن القبور، ومضامين اللحود، والله لو كنتِ شخصاً مرئيّاً وقالباً حسيّاً لأقمت عليك حدود الله في عباد غررتِهم بالأماني، وأُمم ألقيتِهم في المهاوي، وملوك أسلَمْتِهِم إلى التلف وأوردتِهم موارد البلاء، اعزبي عنّي فوالله لا أذلّ لك فتستذلّيني، ولا أسْلَس[٤] لك فتقوديني[٥].

وأيم الله يميناً أستثني فيها بمشيّة الله[٦] لأروضنّ نفسي رياضة تهشّ معها إلى القرص إذا قدرت عليه مطعوماً، وتقنع بالملح مأدوماً، ولأدعنّ مقلتي كعين ماء نَضَب[٧] مَعينها مستفرغة دموعها، أتمتلئ السائمةُ من رَعْيِها فتبرك؟ وتشبع الربيضةُ مِن عيشها فتربض؟ ويأكل عليٌّ من زاده فيهجع؟! قرّت إذن عينه إذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة[٨] والسائمة المرعيّة، طوبى لنفس

---

(١) نهج البلاغة ٤: ١٦ وفيه: نفس المرء خطاه إلى أجله.

(٢) نهج البلاغة ٤: ١٥.

(٣) في النسخة: بمداعبتك والمثبت عن المصدر.

(٤) في النسخة: أملس، والمثبت عن المصدر.

(٥) في النسخة: فتفرّديني، والمثبت عن المصدر.

(٦) في النسخة: «لا استليني فيها» بدل «أستثني فيها بمشيّه الله»، والمثبت عن المصدر.

(٧) في النسخة: «نصب» والمثبت عن المصدر.

(٨) في النسخة: «الهائمة» والمثبت عن المصدر.

أدَت إلى ربّها فرضها، وعركت بجنبها[١] بؤسها، وهجرت في الليل غُمْضَها حتّى إذا غلب[٢] الكرى عليها افترش أرضها وتوسّدت كفّها في معشرٍ أسهر عيونهم خوفُ معادهم، وتجافت عن مضاجعهم جنوبُهُم، وهَمْهَمَتْ بذِكْر ربّهم شفاههم، وتقشَّعَت لطول[٣] استغفارهم ذنوبهم[٤].

[٢٨٢٣] من السبحة:

| | |
|---|---|
| پور عمران بدل آن غرقهٔ نور | می‌شد از بهر مناجات بطور |
| دید در راه سر دوران را | قائد لشکر مهجوران را |
| گفت از سجدهٔ آدم زچه رو | تافتی روی رضا راست بگو |
| گفت عاشق که بود کامل سیر | پیش جانان نبرد سجدهٔ غیر |
| گفت موسی که بفرموده دوست | سر نهد هرکه بجان بندهٔ اوست |
| گفت مقصود از او گفت و شنود | امتحان بود محبّ را بسجود |
| گفت موسی که اگر حال اینست | لعن و طعن تو چراش آیینست |
| بر تو چون از غضب سلطانی | شد لباس ملکی شیطانی |
| گفت این هر دو صفت عار نیند | مانده از آب بیک ناحیتند |
| گر بیاید صد از این گر برود | حال ذاتم متغیّر نشود |
| ذات من بر صفت خویشتن است | عشق او لازمهٔ ذات منست |
| تاکنون عشق من آمیخته بود | در غرضهای من آویخته بود |
| داشت بخت سیه و روی سفید | هر دمم دست خوش و بیم امید |

(١) في النسخة: «بحبّها» والمثبت عن المصدر.

(٢) أضفناها من النهج.

(٣) في المصدر: بطول.

(٤) نهج البلاغة ٣: ٧٣ ـ ٧٥.

ایندم از کشمکش این رستم — پس زانوی وفا بنشستم
لطف و قهرهم همه یک رنگ شده — کوه و کاهم همه یک سنگ شده
عشق شست از دل من نقش هوس — عشق با عشق همی بازم و بس
ای عزیز الجار ثمّ الدار کو — گر دلی داری برو دلدار جو

[ ٢٨٢٤ ] [لبعضهم ]:

أعلِّل القلب بذكراكم — والقلب يأبى غير لُقياكم
حللتم قلبي وبنتم فما — أدناكم منّي وأقصاكم
يا حبّذا ريح الصبا إنّها — تروّح القلب بريّاكم

[ ٢٨٢٥ ] [ولغيره ]:

لا تؤخّر شغل يوم لغدٍ — إنّ في كلّ غدٍ يأتي عمل

[٢٨٢٦] قال عبدالله بن المبارك: قلت لبعض الرهبان: متى عيدكم؟ فقال: يوم لا نعصي الله تعالى فيه فذلك اليوم عيدنا(١).

[٢٨٢٧] وخرج بعض الزهّاد يوم عيد في هيئة رثّة، فقيل له: أتخرج في يوم عيد مثل هذا اليوم بمثل هذه الهيئة والناس يتزيّنون؟! فقال: ما يتزيّن للّه تعالى بمثل طاعته.

[٢٨٢٨] [لبعضهم ]:

شب دراز و دل جمع و پاسبان در خواب
چه سجدها که بر آن خاک در توان کردن

[ ٢٨٢٩ ] إذا أردت معرفة تقويم أحد السيّارة فاستعلم ارتفاعه ثمّ ارتفاع أحد الثوابت المرسومة في العنكبوت، وضع شظيّة الثابت على مثل ارتفاعه من

---

(١) في الرواية: كلّ يوم لم يُعص الله فيه فهو عيد.

المقنطرات فما على مثل ارتفاع السيّارة من منطقة البروج هو درجة ذلك السيّارة.

[٢٨٣٠] معرفة ارتفاع قطب البروج أن تضع طالع الوقت على الأُفق وتعدّ منه إلى تسعين على خلاف التوالي ثمّ تنقص ارتفاع المقنطرة المماسّة للجزء المنتهى إليه العدد من تسعين فالباقي ارتفاع قطب بروج ذلك الوقت.

[٢٨٣١] نظر رجل إلى امرأة في رجلها خُفّ مخرّق، فقال لها: يا هذه، خفّك هذا يضحك. فقالت: نعم إنّه سيّئ الأدب من عادته إنّه إذا رأى كشخاناً[1] لم يملك نفسه أن يضحك. فقال الرجل: هذا جزاء من يمزح.

[٢٨٣٢] من كلام عبدالله المعتزّ: لا يزال الإخوان يسافرون في المودّة حتّى يبلغوا الثقة فإذا بلغوها ألقوا عصا التسيار[2] واطمأنّت بهم الدار، وأقبلت وفود النصائح، وآمنت خبايا الضمائر، وحلّوا عقد التحفّظ، ونزعوا ملابس التخلّق.

[٢٨٣٣] ومن كلامه: تجاوز عن مذنب لم يسلك من الإقرار طريقاً حتّى اتخذ من رجاء عفوك رفيقاً.

[٢٨٣٤] تاسع الأُولى من كتاب الأُصول: نريد أن ننصّف زاوية كزاوية «ب ا ج» فلنعيّن على «ا ب» نقطة «د» ونفصل من «ا ج» «ا ه» مثل «ا د»، ونصل «د ه» ونرسم عليه مثلّث «د ه ز» والمتساوي الأضلاع، ونصل «ا ز» فهو ينصّف الزاوية وذلك لأنّ أضلاع مثلّثي «د ا ز» «ه ا ز» متساوية بالتناظر فزاويتا «ز ا د» «ز ا ه» متساويتان، وذلك ما أردناه، انتهى كلام إقليدس.

ولكاتب الأحرف وجه آخر: نعيّن على «ا د» نقطة «ح» كيف اتفق، ونجعل «ا ز» مثل «ا ج» ونصل «د ز» «ه ج» متقاطعين على «ز ط» ونصل «ا ط» ففي مثلّثي «د ا

---

(١) الكشخان: الديّوث.

(٢) التسيار ـ بالفتح ـ: المبالغة في السير.



ز» «ه ا ح» ضلعا «د ا» «ا ز»، وزاوية «ا» مساوية لضلعي «ا ه» «ا ح» وزاوية «ا» فيتساوي المثلّثان ويلزم تساوي مثلّثي «د ط ح» «ه ط ز» لبقائهما بعد إسقاط المشترك من المتساويين متساويين، فيتساوي «د ط» «ه ط» فأضلاع مثلّثي «ا ط د» «ا ط ه» متساوية كلّ لنظيره فزاويتاهما كذلك، وذلك ما أردناه.

[ ٢٨٣٥ ] [لبعضهم]:

| | |
|---|---|
| لمّا نظر العُذّال حالي بهتوا | في الحال وقالوا لوم هذا عنت |
| ما نعرض[1] غير أنّنا نعذله | من يسمع من يعقل من يلتفت |

[ ٢٨٣٦ ] آخر:

| | |
|---|---|
| على بُعدك لا يصبر | من عادته القُرب |
| ولا يقوي على هجر | ك من تيّمه الحبّ |
| إذا لم ترك العين | فقد أبصرك القلب |

[ ٢٨٣٧ ] مير حيدر معمائى:

| | |
|---|---|
| زاهد نكند گنه كه قهّارى تو | ما غرق گناهيم كه غفّارى تو |
| او قهّارت خواند و ما غفّارت | يا رب بكدام نام خوش دارى تو |

[ ٢٨٣٨ ] للّه درّ قائله:

رندان گاهى ملک جهان مى‌بازند

گاهى به نگاهى دل و جان مى‌بازند

اين طور قمار را نه چند است و نه چون

هر طور برآيد آنچنان مى‌بازند

[ ٢٨٣٩ ] ذهب بعضهم إلى أنّ بين العبادة المجزية والمقبولة عموماً مطلقاً؛ فكلّ

---

(١) في بعض النسخ: نفرض.

عبادة مقبولة مجزية ولا عكس، وحاصله عدم التلازم بين القبول والإجزاء؛ فالمجزي ما يخرج به المكلّف من العهدة، والمقبول ما يترتّب على فعله الثواب. واستدلّوا بوجوه:

الأوّل: سؤال إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام التقبل مع أنّهما لا يفعلان إلّا صحيحاً.

الثاني: قوله تعالى: ﴿فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ﴾[1].

الثالث: في الحديث «إنّ من الصلاة لما يقبل ثلثها ونصفها وربعها» الحديث.

الرابع: إنّ الناس مجمعون على الدعاء بقبول الأعمال وهو يعطي عدم التلازم.

الخامس: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾[2] مع أنّ عبادة الفاسق مجزية.

وقد تكلّف بعضهم في الجواب عن هذه الوجوه بما لا يخلو عن خدش.

[ ٢٨٤٠ ] الكسوف إن كان غير تامّ والباقي من الشمس هلالياً فالضوء الخارج منها النافذ في ثقب ضيّق مستدير إلى سطح مواز مقابل للثقب يكون هلالياً وليس ضوء القمر كذلك وقد انخسف بعضه ولا في أوائل الشهر وأواخره مع أنّ المستنير منه في الأحوال هلاليّ إذا نفذ من الثقب إلى السطح الموازية له هلالياً بل مستدير. وإن كان الثقب واسعاً والسطح الموازي له، كان الضوء الخارج من النيّرين وقت انخسافهما على هيئة أشكال الثقب أعني مستديراً إن كان الثقب مستديراً، ومربّعاً إن كان مربّعاً، إلى غير ذلك، وسببه مذكور في النهاية فليراجعها من أراد الاطّلاع عليه.

[ ٢٨٤١ ] أبو علي بن مسكويه:

---

(١) المائدة: ٢٧.

(٢) المائدة: ٢٧.

ألا قــرّبا لي فـي نـهاري شـمعة    فـــما هـــذه الأيّـام غـير ليـالي
ونظم اللئالي في القـراطيس شـمتي    وهل مـمكن فـي اللـيل نـظم لئـالي

[ ٢٨٤٢ ] قال العلّامة في شرح حكمة الإشراق: اعلم أنّ مرتبة المنطق أن يقرء بعد تهذيب الأخلاق وتقويم الفكر ببعض العلوم الرياضيّة من الهندسة والحساب:

أمّا الأوّل فلما قال بقراط في كتاب الفصول: البـدن الذي ليس بـالنقيّ كـلّما غذّيته فإنّما تزيده شرّاً ووبالاً، ألا ترى إنّ من لم تـتهذّب أخـلاقهم ولم تـطهّر أعراقهم إذا شرعوا في المنطق سلكوا منهج الضلال، وانخرطوا في سلك الجهّال، وأنفوا أن يكونوا من الجماعة وأن يتقلّدوا ذلّ الطاعة، فجعلوا الأعمال الطاهرة والأقوال الظاهرة التي وردت بها الشرائع دُبُر آذانـهم، والحـقّ تـحت أقـدامـهم متمحّلين لطريقتهم حجّة، ومتطلّبين لضلالهم جنّة. وهي أنّ الحكمة ترك الصور وإنكار الظواهر إذ فيها يتحقّق معاني الأشياء دون صورها، وبممارستها يطّلع على حقائق الأُمور دون ظواهرها، ولم يخطر لهم بالبال أنّ الصور مـرتبطة بـمعانيها، وظواهر الأشياء مُنبئة عن حقائقها، وإنّ الحقيقة ترك ملاحظة العمل لا ترك العمل كما ظنّوا، والله عزّ شأنه وبهر برهانه ينتصف منهم يوم تـبلى السـرائـر وتـبدوا الضمائر فإنّهم أبعد الطوائف عن الحكماء عقيدة، وأظهر المعاندين لهم سريرة.

وأمّا الثاني فلتستأنس طباعهم إلى البرهان.

[ ٢٨٤٣ ] قال بعضهم: إنّ الأمل رفيق مونس إن لم يبلغك فقد ألهاك.

[ ٢٨٤٤ ] لمجنون ليلى:

أمـانيّ مـن ليـلى حسان كأنّـما    سقتني بـها ليلى عـلى ظمأ بـردا
متى أن تكن حقّاً تكن غاية المُنى    وإلّا فـقد عشـنا بـها زمـناً رغـدا

[ ٢٨٤٥ ] ولآخر:

أُعـلّل بـالمنى قـلبي لأنّـي — أذود الهـمّ بـالتعليل عـنّي
وأعلم أنّ وصلك لا يـرجّـي — ولكـن لا أقـلّ مـن التمنّي

[ ٢٨٤٦ ] ورد في بعض الكتب السماويّة: يابن آدم، لو كانت الدنيا كلّها لك لم يكن لك منها إلّا القوت، فإذا أنا أعطيتك منها القوت وجعلت حسابها على غيرك فأنا إليك محسن أم لا؟

[ ٢٨٤٧ ] قال بعض العارفين: رأيت الفضيل يوم عرفة والناس يدعون وهو يبكي بكاء الثكلى المحترقة حتّى إذا كادت الشمس تغرب قبض على لحيته ثمّ رفع رأسه إلى السماء وقال: واسوأتاه منك وإن غفرت، ثمّ انقلب مع الناس.

[ ٢٨٤٨ ] [ لبعضهم ]:

زهجر تـلخ‌تر مـی نـداشت سـاقی دهـر
وگرنه دست قضا در گلوی من می‌ریخت

[ ٢٨٤٩ ] من الإحياء: لمّا ولّى عثمان بن عفّان ابن عبّاس ﵁ أتاه أصحاب رسول الله ﷺ يهنّونه وأبطأ عنه أبوذرّ وكان له صديقاً، فعاتبه ابن عبّاس ﵁، فقال أبوذرّ: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّ الرجل إذا وُلّي ولاية تباعد الله عنه.

[ ٢٨٥٠ ] ورد في بعض التفاسير في تفسير قوله تعالى ﴿ إِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُوراً ﴾ (١) إنّ الأوّاب هو رجل يُذْنِبُ ثمّ يتوب ثمّ يذنب ثمّ يتوب.

[ ٢٨٥١ ] ابن مسعود: إنّ للجنّة ثمانية أبواب كلّها تفتح وتغلق إلّا باب التوبة فإنّ عليه ملكاً موكّلاً به لا يغلق.

[ ٢٨٥٢ ] من الإحياء: قدم هشام بن عبدالملك حاجّاً أيّام خلافته فقال: ائتوني برجل من الصحابة. فقيل: قد تفانَوْا. قال: فمن التابعين. فأُتي بطاووس اليماني

(١) الإسراء: ٢٥.

فلمّا دخل عليه خلع نعليه بحاشية بساطه ولم يُسَلِّم عليه بإمرة المؤمنين بل قال: السلام عليك ولم يكنّه ولكن جلس بإزائه وقال: كيف أنت يا هشام؟ فغضب هشام غضباً شديداً وقال: يا طاووس، ما الذي حملك على ما صنعت؟ قال: وما صنعت؟! فازداد غضبه فقال: خلعت نعليك بحاشية بساطي ولم تسلّم عليَّ بإمرة المؤمنين ولم تكنّني وجلست بإزائي وقلت كيف أنت يا هشام! فقال طاووس: أمّا خلع نعلي بحاشية بساطك فإنّي أخلعها بين يدي ربّ العزّة كلّ يوم خمس مرّات ولا يغضب عليَّ لذلك. وأمّا قولك «لم تسلّم عليَّ بإمرة المؤمنين» فليس كلّ الناس راضين بإمرتك فكرهت أن أكذب. وأمّا قولك «لم تكنّني» فإنّ الله عزّ وجلّ سمّى أوليائه فقال: يا داود ويا يحيى ويا عيسى، وكنّى أعداءه فقال: ﴿ **تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ** ﴾ وأمّا قولك «جلست بإزائي» إنّي سمعت أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول: إذا أردت أن تنظر إلى رجل من أهل النار فانظر إلى رجل جالس وحوله قوم قيام.

فقال هشام: عظني. فقال طاووس: سمعت من أميرالمؤمنين عليّ بن أبي‌طالب عليه السلام: إنّ في جهنّم حيّاتٍ كالتلال، وعقارب كالبغال تلدغ كلّ أمير لا يعدل في رعيّته. ثمّ قام وهرب.

**[ ٢٨٥٣ ]** قيل لبعض الزهّاد: أيّ شيء أفضت بكم الخلوة؟ فقال: الأُنس بالله.

**[ ٢٨٥٤ ]** قال سفيان بن عيينة: رأيت إبراهيم بن أدهم في جبال الشام فقلت: يا إبراهيم، تركت خراسان؟! فقال: ما تهنّأت بالعيش إلّا هنا، أفرّ بديني من شاهق إلى شاهق.

**[ ٢٨٥٥ ]** لبعضهم في العزلة:

من حمد الناس ولم يَبْلُهُمْ ... ثمّ بلاهم ذمّ من يَحْمَدُ

وصار بالوحدة مستأنساً ... يوحِشُهُ الأقرب والأبعد

[ ٢٨٥٦ ] قيل لغزوان الرقاشي: مالك لا تجالس إخوانك؟ فقال: إنّي أصبت راحة قلبي في مجالسة من عنده حاجتي.

[ ٢٨٥٧ ] وكان الفضيل إذا رأى الليل مقبلاً فرح به وقال: أخلو فيه بربّي، وإذا أصبح استرجع كراهة لقاء الناس.

[ ٢٨٥٨ ] وجاء رجل إلى مالك بن دينار وإذا هو جالس وكلب قد وضع رأسه على ركبتيه، قال: فذهبت أطرده فقال: دعه يا هذا لا يضرّ ولا يؤذي وهو خير من جليس السوء.

[ ٢٨٥٩ ] وقيل لبعضهم: ما حملك أن تعتزل عن الناس؟ فقال: خشيت أن أُسلب ديني ولا أشعر. وهذا إشارة منه إلى مسارقة الطبع واكتسابه الصفات الذميمة من قُرَناء السوء.

[ ٢٨٦٠ ] كتب بعض الفضلاء إلى صديق له يلتمس منه قرضاً، فأجابه: إنّي ضيّق اليد، سَيّئ الحال، شديد الحاجة. فكتب إليه: إن كنت صادقاً كذّبك الله، وإن كنت كاذباً صدّقك الله.

[ ٢٨٦١ ] ممّا يُنسب إلى المجنون وعليه نفحة معنويّة وهو قوله:

وإنّي لأستغفي وما بِيَ غَفْوةٌ ... لعلّ خيالاً منك يلقى خياليا

وأخرج من بين البيوت لعلّني ... أُحدّث عنك النفس بالليل خاليا

[ ٢٨٦٢ ] السُّودي[1]:

لقد غنّى الحبيب لكلّ صبّ ... فأين الراقصون على الغناء

---

(١) هو: أبو عبدالله محمّد بن عليّ بن محمّد السُّودي الشهير بالهادي اليمني (م ٩٣٢ هـ ق)، متصوّف شاعر، من أهل تعز (باليمن) ووفاته فيها، له ديوان شعر. وأكثر شعره على أهل التصوّف.

[٢٨٦٣] أبو إسحاق الصابي:

إذا جمعت بين امرئين صناعة وأحببت أن تدري الذي هو أحذق

فلا تتقصّد منهما غير ما جرت به لهما الأرزاق حيث تفرّق

فحيث يكون الجهل فالرزق واسع وحيث يكون الفضل فالرزق ضيّق

[٢٨٦٤] جامی:

مطلوب جامی از طلبم گفته‌ای كه چيست

مطلوب او همين كه دهد جان در اين طلب

[٢٨٦٥] وجدت في بعض الكتب المعتمد عليها أنّ أفلاطون كان يقول في صلاته هذه الكلمات: «يا روحانيّتي المتصلة بالروح الأعلى، تضرّعي إلى العلّة التي أنت معلولة من جهتها التضرّع إلى العقل الفعّال لتحفظ عليّ صحّتي النفسانيّة ما دمت في عالم التركيب ودار التكليف».

[٢٨٦٦] وقع بين الحسن وأخيه محمّد بن الحنفيّة لحاء[1] ومشى الناس بينهما، فكتب إليه محمّد بن الحنفيّة: أمّا بعد؛ فإنّ أبي وأباك عليّ بن أبي طالب عليه السلام لا تفضلني فيه ولا أفضلك، وأمّي امرأة من بني حنيفة وأُمّك فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، فلو ملأت الأرض بمثل أمّي لكانت أُمّك خيراً منها فإذا قرأت كتابي هذا فاقدم حتّى تترضّاني فإنّك أحقّ بالفضل منّي، والسلام.

[٢٨٦٧] ابن الفارض:

يا مُحْيِيَ مُهْجتي ويا متلفها شكوى كَلَفي عساك أن تكشفها

عين نظرت إليك ما أشرفها روح عرفت هواك ما ألطفها

[٢٨٦٨] سُئل اسطرخس الصامت عن علّة لزومه الصمت، فقال: لأنّي لم أندم عليه قطّ، وكم ندمت عن الكلام.

---

(١) اللحاء: المنازعة.

[٢٨٦٩] [لبعضهم]:

مائيم و پير ميكده و ذكر خير او    امّيد ما به اوست كه داريم غير او

[٢٨٧٠] قال بعض الحكماء: ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من الحاسد.

[٢٨٧١] كان الحارث بن عبدالله منفاقاً، فقيل له في ولده، فقال: إنّي لأستحيي من الله أن أدع لهم ثقةً غيره.

[٢٨٧٢] قال بوذرجمهر: من أعيب عيوب الدنيا أنّها لا تعطي أحداً ما يستحقّه؛ إمّا أن تزيده أو تنقصه.

[٢٨٧٣] قريب من هذا قول الخاقاني من شعراء العجم:

هر مائده‌اى كه دست ساز فلكست

يا بى‌نمكست يا سراسر نمكست

[٢٨٧٤] في الحديث: لو لم تذنبوا الخلق الله تعالى خلقاً يذنبون فيغفر لهم إنّه هو الغفور الرحيم[1].

[٢٨٧٥] في الحديث: لو لم تذنبوا لخِفْتُ عليكم ما هو شرّ من الذنوب. قيل: وما هو يا رسول الله؟ قال: العُجب[2].

[٢٨٧٦] أعجز الناس من عجز عن اكتساب الإخوان، وأعجز منه من ضيّع من ظفر به منهم[3].

[٢٨٧٧] من خطّ جدّي: للّه درّ من قال:

إذا كرهت منزلاً    فدونك تحوّلا

---

(١) من كلام رسول الله ﷺ. راجع: ٢: ٣٢٠.

(٢) نفسه.

(٣) من كلام أمير المؤمنين عليه السلام. راجع: نهج البلاغة ٤: ٤.

واقصد مكاناً غيره تعش به مبجّلا
وإن جفاك صاحب فكن به مستبدلا
فمن أتى فمرحبا ومن تولّا فبالى

[٢٨٧٨] في كتاب الرجاء من الإحياء: قال إبراهيم: خلا لي المطاف ليلة وكانت ليلة مظلمة مطيرة فوقفت في الملتزم وقلت: يا ربّ، أعصمني حتّى لا أعصيك أبداً، فهتف بي هاتف من البيت: يا إبراهيم، أنت تسألني العصمة وكلّ عبادي المؤمنين يطلبون ذلك فإذا عصمتهم فعلى من أتفضّل ولمن أغفر؟!

[٢٨٧٩] أقول: ومن هذه أخذ الخيّام قوله:

آباد خرابات زمی خوردن ماست خون دو هزار توبه در گردن ماست
گر من نكنم گناه رحمت كه كند آرايش رحمت از گنه كردن ماست

[٢٨٨٠] [ولآخر]:

تو مگو ما را بدان شه بار نيست با كريمان كارها دشوار نيست

[٢٨٨١] قد يرضى الربّ عن العبد بما يغضب به على غيره إذا اختلف مقامهما، وفي الذكر الحكيم تنبيه على ذلك، ألا ترى إلى قصّة إبليس وآدم كيف تراهما اشتركا في اسم المعصية والمخالفة عند من يقول به ثمّ تباينا في الاجتباء والعصمة؛ أمّا إبليس فأبلس عن رحمة الله وقيل إنّه من المبعدين. وأمّا آدم فقيل فيه: ﴿ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴾[1].

[٢٨٨٢] حوض أرسل إليه ثلاث أنابيب يملأ إحداها في ربع يوم والأُخرى في سدسه والأُخرى في سبعه، وفي أسفله بالوعة تخليه في ثمن يوم، ففي كم يمتلي؟ طريقه أن يستعلم ما تملأه الجميع في يوم وهو سبعة عشر حوضاً، وما

---

(١) طه: ١٢٢.

تفرغه البالوعة وهو ثمانية حياض فانقصه من الأوّل يبقى تسعة، ففي اليوم الواحد يمتلي تسع مرّات فيمتلي مرّة في تسع النهار.

[٢٨٨٣] جمع الأعداد على النظم الطبيعي بزيادة واحد على الأخير وضرب المجموع في نصف الأخير، وجمع الأزواج دون الأفراد بضرب نصف الزوج الأخير فيما يليه بواحد والعكس بزيادة واحد على الفرد الأخير. وتربيع الحاصل وجمع المربّعات المتوالية بزيادة واحد على ضعف العدد الأخير وبضرب ثلث المجموع في مجموع تلك الأعداد وجمع المكعّبات المتوالية بضرب مجموع تلك الأعداد المتوالية من الواحد في نفسه.

[٢٨٨٤] سئل سولون الحكيم: أيّ شيء أصعب على الإنسان؟ فقال: معرفة عيب نفسه والإمساك عن الكلام بما لا يعنيه.

[٢٨٨٥] طعن رجل على ديوجانس الحكيم في حسبه، فقال الحكيم: حسبي عيب عليَّ عندك وأنت عيب على حسبك عندي.

[٢٨٨٦] برهان للسمرقندي على امتناع اللامتناهي في جهة: يخرج من نقطة «ا» خطّ «ا د» الغير المتناهي، ونفصل منه خطّ «ا ب» ونرسم عليه مثلّث «ا ب ج» المتساوي الأضلاع ونصل بين «ج»، وكلّ من النقاط الغير المتناهية المفروضة في خطّ «ا د» الغير المتناهي بخطّ، فكلّ من تلك الخطوط وتر منفرجة وهي زوايا «ج ب ه» «ج ه ز» «ج ز د» فحينئذٍ «ج ز» أعظم من «ب ز» و«ج ه» أعظم من «ب ه» إذ وتر المنفرجة أعظم من وتر الحادّة فلو ذهب «ب د» إلى غير النهاية كان الانفراج بين خطّ «ج ز» والخطّ المتناهي أطول من غير المتناهي مع أنّه محصور بين حاصرين، هذا آخر كلامه.

واعترض عليه بعض الأعلام بأنّه لا حاجة إلى رسم المثلّث بل يكفي إخراج عمود من نقطة «ا» إلى «ج» ونسوق البرهان، إلى آخره.

ولكاتب الأحرف في هذا الاعتراض نظر إذ السيّد المذكور من أهل الهندسة وقد تقرّر أنّ كلّ مطلب يمكن إثباته بشكل سابق لا يجوز التعويل على إثباته بالشكل اللاحق، ورسم المثلّث المتساوي الأضلاع هو الشكل الأوّل من المقالة الأُولى وهي من أجلى مسائل الهندسة. وأمّا إخراج العمود فموقوف على أشكال كثيرة ورسم المثلّث المتساوي الأضلاع واحد منها، فهذا هو الباعث على التعويل على رسم المثلّث. وصاحب الاعتراض لمّا لم يكن مطّلعاً على حقيقة الحال، قال ما قال.

[٢٨٨٧] ربّما يتوهّم كثير من الناس أنّ قطب الفلك الأعلى داخل في الشكل الأهليلجيّ الملقّب بالسمكة في لسان الهند، وبفاس الرحى عند العرب، وأنّه في وسط الحقيقي، وهذا توهّم باطل وإنّما قطب المعدّل على حدبة القوس الذي من جملة كواكبه كوكبان من بَدَنِ الدبّ، وقد صرّح بهذا جهابذة الفنّ.

قال الفاضل عبدالرحمن الصوفي صاحب صور الكواكب: أقرب كوكب إلى القطب الشمالي كوكب الدبّ الأصغر وكواكبه من نفس الصورة سبعة؛ ثلاثة منها على ذنبها وهي الأوّل والثاني والثالث، أوّلها الأنور وهو على طرف الذنب من القدر الثالث، والباقيان من الرابع. والأربعة على مربّع مستطيل على بدنه الإثنان اللذان يليان الذنب أخفى وهما الرابع والخامس، والإثنان التاليان لهما وهما السادس والسابع أنور، والعرب تسمّي السبعة على الجملة بنات نعش الصغرى، وتسمّي النيّرين اللذين على المربّع الفرقدين، والنيّر الذي على طرف الذنب الجدي وهو الذي به يتوخّى القبلة وبقرب الأنور من الفرقدين وهو السادس كوكب أخفى منه على استقامة الفرقدين ليس هو الصورة وقد ذكره بطلميوس وسمّاه خارج الصورة من القدر الرابع. ويتّصل هذا الكوكب بالكواكب الذي على طرف الذنب بسطر من الكواكب خفيّة، فيه تقويس أيضاً مثل تقويس السطر

الأوّل، وقد أحاط القوسان بسطح شبيه بحلقة السمكة يسمّى الفاس تشبيهاً بفاس الرحى التي يكون القطب في وسطها، وقطب معدّل النهار على حدبة القوس الثانية عند أقرب كوكب من السطر إلى الجدي، انتهى كلامه. ومثل ذلك قال العلّامة في كتابه الموسوم بـ«نهاية الإدراك في دراية الأفلاك» وكذا غيره من النقّاد.

[٢٨٨٨] أنكر محقّق الإشراقين انطباع الصور في الحواسّ لأنّ المدرك ربّما يزداد مقداره على مقدار محلّ الحسن بالأضعاف. قالوا: وما يقال من أنّ النفس تستدلّ بالصورة وإن كانت أصغر من المرئي على ما عليه المرئي في نفسه بمعنى أنّ ما مقدار صورته هذا كم يكون أصل مقداره باطل لأنّ إدراك مقدار الشيء بالمشاهدة لا بالاستدلال، وكذا يستحيل عندهم انطباع الصور في المرآة لاختلاف مواقع الصور بينها باختلاف مقامات النظّار، ولأنّه يرأى الصورة غائرة في عمق المرآت بحسب بُعد ذي الصورة عنها، وربّما كان ذلك البعد بحيث لا يفي به عمق المرآت.

والحقّ عندهم في الصور الخياليّة وصور المرآت أنّها صياصي معلّقة لا في مكان بل هي موجودة في عالم آخر متوسّط بين التجرّد التامّ والتعلّق التامّ يسمّى عالم المثال، والنفس يشاهدها هناك مظاهر كالمرآت والخيال، وأنكروا انحفاظ المعاني الجزئيّة في الحافظة إذ ربّما يجتهد الإنسان جهداً عظيماً في تذكّر شيء منها فلا يأتي له ثمّ يتّفق أن يتذكّره بعينه فلو كان محفوظاً في بعض قوى بدنه لما غاب عنه مع الفحص الشديد.

بل المعاني عندهم محفوظة في النفس المنطبعة السماويّة كما أنّ الكلّيّات محفوظة في المجرّدات، نعم جوّزوا أن يتعلّق بالحافظة استعداد استفادتها من الخزانة، وحقيقة الإدراك عندهم إضافة إشراقيّة للنفس بالنسبة إلى المدارك وتلك الإضافة ربّما تترتّب على استعمال الحواس وربّما يتحقّق بدونه فإنّ النفوس

لمنسلخة من الأبدان، وربّما تشاهد أُموراً تتيقّن أنّها ليست نقوشاً في بعض القوى البدنيّة والمشاهدة باقية مع النفس ما بقيت.

[٢٨٨٩] كان بعض الأعراب يهوي جارية وكانت تتجنّى عليه ولا تكلّمه، فأرنفه الهوى إلى أن حضرته الوفاة، فقيل لها: إنّه قد أتلفه حبّك فهلّا زرتيه وفيه رمق، فأتت إليه وقبضت بعضادتي الباب وقالت: كيف حالك؟ فأنشد:

ولمّا دنى منّي السياق تعطّفت ... عليّ وعندي من تعطّفها شغل

أتت وحياض الموت بيني وبينها ... وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل

ثمّ نظر إليها.

[٢٨٩٠] الإنسي ليكون ميل القدم عند الانتصاب وخصوصاً لدى المشي هو إلى الجهة الرجل المشيلة ليقاوم بما يجب أن يشتدّ من الاعتماد على جهة الاستقلال الرجل المشيلة للنقل فيعتدل القوام.

قال الشارح القرشي في شرح هذا الكلام: إنّ المشي إنّما يتمّ برفع إحدى الرجلين لابدّ وأن يميل البدن إلى ضدّ جهتها كما إذا رفعنا أحد جانبي جسم ثقيل فإنّا نجد ذلك الجسم لا محالة يميل إلى ضدّ جهة ذلك الجانب وتقعير الأخمص يوجب ميل البدن إلى جهته وهي جهة الرجل المرفوعة فيتقاوم الميلان لا محالة ويبقى البدن على انتصابه ولذلك من يفقد له هذا الأخمص فإنّ بدنه يميل في حال مشيه عند رفع كلّ رجل إلى ضدّ جهتها.

ولقائل أن يقول: إنّما يلزم الميل إلى ضدّ جهة المشيل إذا كان ذلك الشيل بحيث لا يكون حركته بانفراده كطرف الخشبة مثلاً، وأمّا إذا لم يكن كذلك بل كان المشيل له انفصال عن الباقي حتّى يمكن حركته كما في الرجل فإنّه إنّما يلزم من رفعه ميل الباقي إلى تلك الجهة بعينها كما لو أزلنا إحدى الدعامتين فإنّ الجسم المدعوم إنّما يميل حينئذٍ إلى جهة المزيلة.

وجوابه أنّ الميل بعد إزالة الدعامة لا شكّ أنّه إنّما يحصل إلى جهة المزيلة ولكن في حال إزالتها إنّما يكون الميل إلى ضدّ تلك الجهة لأنّ هذه الإزالة إنّما يكون بعد رفع جزء من الباقي حتّى يزول الثقل عن الدعامة فيزول فيلزم ذلك ميل ذلك الجسم إلى ضدّ جهتها، وليس لكم أن تقولوا أنّ الدعامة قد يمكن إزالتها بدون ذلك بأن نجرّ مثلاً لأنّا نقول الحال في رفع الرجل عند المشي ليس كذلك لأنّ الرجل إنّما ترفع بتقلّص العضلة الرافعة لها تقلّصاً إلى فوق ويلزم ذلك رفع بعض أجزاء البدن وذلك كما قلنا يلزمه ميله إلى ضدّ جهة تلك الرجل، انتهى كلام القرشي.

قال كاتب الأحرف: كلام هذا الشارح غير منطبق على كلام الشيخ ظاهر في أنّ تقعير الأخمص يوجب الميل إلى الجهة المضادّه لجهة الرجل المشيلة وكلام هذا الشارح صريح في أنّ ذلك يوجب الميل إلى جهة الرجل المشيلة ودليله على ذلك إلى آخر كلامه لا بأس به وإن أمكن خدشه، فليتأمّل.

[ ٢٨٩١ ] من كتاب كتبه أميرالمؤمنين عليه السلام إلى الحارث الهمداني جدّ كاتب الأحرف: وتمسّك بحبل القرآن وانتصحه، وأحلّ حلاله وحرّم حرامه، وصدّق بما سلف من الحقّ، واعتبر بما مضى من الدنيا على ما بقي منها، فإنّ بعضها يشبه بعضاً، وآخرها لاحق بأوّلها، وكلّها حائل مفارق، وعظّم اسم الله تعالى أن تذكره إلّا على حقّ، وأكثر ذكر الموت وما بعد الموت، ولا تتمنّ الموت إلّا بشرط وثيق، واحذر كلّ عمل يرضاه صاحبه لنفسه ويكرهه لعامّة المسلمين، واحذر كلّ عمل [يُعْمَلُ بِهِ][1] في السرّ ويستحيى منه في العلانية، واحذر كلّ عمل إذا سُئل

(١) أضفناه من نهج البلاغة.

صاحبه عنه أنكره واعتذر منه، ولا تجعل عرضك غَرَضاً لنبال القوم[١]، ولا تحدّث الناس بكلّ ما سمعت فكفى بذلك كذباً، ولا تردّ على الناس كلّ ما حدّثوك به فكفى بذلك جهلاً، واكظم الغيظ، واحلم عند الغضب، وتجاوز عند القدرة[٢]، واصفح عن الزلّة تكن لك العاقبة. واستصلح كلّ نعمة أنعمها الله عليك ولا تضيّعنّ نعمة من نعم الله عندك، وليكن عليك أثر ما أنعم الله به عليك.

واعلم أنّ أفضل المؤمنين أفضلهم تقدمة من نفسه وأهله وماله، وإنّك ما تُقدِّم من خير يبق لك ذُخْره، وما تؤخّر يكن لغيرك خيره، واحذر صحابة من يفيل[٣] رأيه ويُنْكر عمله فإنّ الصاحب معتبر بصاحبه، واسكن الأمصار العظام فإنّها جماع المسلمين، واحذر منازل الغفلة والجفا وقلّة الأعوان على طاعة الله، واقصر رأيك على ما يعنيك. وإيّاك ومقاعد الأسواق فإنّها محاضر الشيطان ومعاريض الفتن، وأكثر أن تنظر إلى من فُضِّلْتَ عليه فإنّ ذلك من أبواب الشكر.

ولا تسافر في يوم جمعة حتّى تشهد الصلاة إلّا قاصداً في سبيل الله أو في أمر تُعْذرُ به، وأطع الله في جُمَلِ[٤] أُمورك فإنّ طاعة الله فاضلة على ما سواها، وخادع نفسك في العبادة وارفق بها ولا تقهرها وخذ عفوها ونشاطها إلّا ما كان مكتوباً عليك من الفريضة فإنّه لابدّ من قضائها وتعاهدها عند محلّها. وإيّاك أن ينزل بك الموت وأنت آبق من ربّك في طلب الدنيا. وإيّاك ومصاحبة الفسّاق فإنّ الشرّ بالشرّ ملحق، ووقّر الله وأحبَّ أحبّائه واحذر الغضب فإنّه جند عظيم من جنود إبليس، والسلام[٥].

---

(١) في النهج: القول.

(٢) في النهج: المقدرة.

(٣) في النسخة: يقبل، والمثبت عن النهج. ويفيل أي يضعف.

(٤) في النهج: جميع.

(٥) نهج البلاغة ٣: ١٢٩ ـ ١٣١.

[ ٢٨٩٢ ] يمكن استخراج خطّ نصف النهار من الارتفاع بأن يرصد غاية ارتفاع الشمس في يوم مفروض ويخرج من أصل القياس في الأرض المستوية على منتصف عرض الظلّ خطّاً على استقامة الظلّ وتمدّه في الجهتين فهو خطّ نصف النهار.

[ ٢٨٩٣ ] قيل لأعرابيّ: كيف غلبت الناس ؟ فقال: كنت أبهت بالكذب وأستشهد بالموتى.

[ ٢٨٩٤ ] إذا أردت إنشاء نهر أو قنات فأردت أن تعرف صعود مكان على مكان وانخفاضه عنه فلك فيه طرق:

أحدها: أن تعمل صفحة من نحاس أو غيره من الأجسام الثقيلة مثلّثة متساوي الساقين، وتضع على طرفيها لبنتين كما في عضادتي الأُسطرلاب، وفي موضع العمود منها خيط رقيق في طرفه ثقالة، فإذا أردت الوزن أدخلت الصفحة في خيط طوله خمسة عشر ذراعاً وليكن الصفحة في حاق الوسط منه، وطرفاه على خشبتين طول كلّ واحدة خمسة أشبار مقوّمتين غاية التقويم، بيدي رجلين كلّ منهما في جهة، والبُعد بينهما بقدر طول الخيط وأنت تنظر في لسان الميزان فإن انطبق على المنجّم فالأرض معتدلة، وإن مال فالمائل عنها هي العليا.

وتعرف كمّيّة الزيادة في العلوّ بأن تحطّ الخيط عن رأس الخشبة إلى أن تطابق المنجّم واللسان ومقدار ما نزل من الخيط هو الزيادة ثمّ تنقل إحدى رجلي الميزان إلى الجهة التي تريد وزنها وتثبت الأُخرى إلى أن يتمّ العمل وتحفظ مقدار الصعود بخيط على حدّة، وكذا مقدار الهبوط ثمّ يلقى القليل من الكثير فالباقي هو تفاوت المكانين في الارتفاع، وإن تساويا شقّ نقل الماء، وإن نزلت ما وقع إليها الثقل سهل ذلك، وإن علت امتنع. وهذه صورة الميزان وآلات الوزن، وقد يستغنى عن الصفحة بالأُنبوبة التي يصبّ فيها الماء من منتصفها فإن قطّر من

طرفيها على السواء أنبأ عن التعادل وإلّا عمل كما عرفت.

**[ ٢٨٩٥ ]** هو البهي: هذه كتابة كتبها العارف الواصل الصمداني!! الشيخ محي الدين ابن عربي حشره الله مع أحبّته إلى الإمام فخر الدين الرازي:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه وسلام على عباده الذين اصطفى، وعلى وليّي في الله فخرالدين محمّداً، أعلى الله همّته، وأفاض عليه بركاته ورحمته.

وبعد: فإنّ الله يقول ﴿ **وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ** ﴾[1] وقد وقفت على بعض تآليفك وما أيّدك الله به من القوّة المتخيّلة والفكرة الجيّدة، ومتى تغذّت النفس كسب يديها فإنّها لا تجد حلاوة الجود والوهب وتكون ممّن أكل من تحته والرجل من يأكل من فوقه كما قال الله تعالى: ﴿ **وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِم مِن رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ** ﴾[2]. وليعلم وليّي وفّقه الله تعالى أنّ الوراثة الكاملة هي التي تكون من كلّ الوجوه لا من بعضها، والعلماء ورثة الأنبياء فينبغي للعاقل العالم أن يجتهد لأن يكون وارثاً من كلّ الوجوه ولا يكون ناقص الهمّة. وقد علم وليّي وفّقه الله تعالى أنّ حسن الطبيعة الإنسانيّة بما تحمله من المعارف الإلّهيّة وقبحها بضدّ ذلك فينبغي للعالي الهمّة أن لا يقطع عمره في معرفة المحدثات وتفاصيلها فيفوته حظّه من ربّه. وينبغي له أيضاً أن يشرح نفسه من سلطان فكره فإنّ الفكر يعلم مأخذه، والحقّ المطلوب ليس ذلك، والعلم بالله خلاف العلم بوجود الله فينبغي للعاقل أن يخلّي قلبه عن الفكر إذا أراد معرفة الله من حيث المشاهدة. وينبغي للعالي الهمّة أن لا يكون تلقّيه عند هذا من العالم

---

(١) العصر: ٣.

(٢) المائدة: ٦٦.

الخيال وهي الأنوار المتجسّدة الدالّة على معان ورائها فإنّ الخيال ينزل المعاني العقليّه في القوالب الحسّيّة كالعلم في صورة اللبن، والقرآن في صورة الحبل، والدين في صورة القبّة. وينبغي للعالي الهمّة أن لا يكون معلّمه مؤنّثاً كما لا ينبغي له أن يأخذ من فقير أصلاً، وكلّ ما لا كمال له إلّا بغيره فهو فقير وهذا حال كلّ ما سوى الله تعالى فارفع الهمّة في أن لا تأخذ علماً إلّا من الله سبحانه على الكشف واليقين.

واعلم أنّ أهل الأفكار إذا بلغوا فيه الغاية القصوى أدّاهم فكرهم إلى حال المقلّد المصمّم، فإنّ الأمر أجلّ وأعظم من أن يقف فيه الفكر، فمادام الفكر موجوداً فمن المحال أن يطمئنّ العقل ويسكن، وللعقول حدّ تقف عنده من حيث قوّتها في التصرّف الفكري ولها صفة القبول لما يهبه الله تعالى، فإذن ينبغي للعاقل أن يتعرّض لنفحات الجود ولا يبقى مأسوراً في تقييد نظره وكسبه، وإنّه على شبهة في ذلك. ولقد أخبرني من ألفت به من إخوانك ممّن له فيك نيّة حسنة أنّه رآك وقد بكيت يوماً فسألك هو ومن حضر عن بكائك، فقلت: مسألة اعتقدتها منذ ثلاثين سنة تبيّن لي الساعة بدليل لاح لي أنّ الأمر على خلاف ما كان عندي فبكيت. وقلت: لعلّ الذي لاح لي أيضاً يكون مثل الأوّل فهذا قولك. ومن المحال على الواقف بمرتبة العقل والفكر أن يسكن أو يستريح ولاسيّما في معرفة الله تعالى، فمالك يا أخي تبقى في هذه الورطة ولا تدخل طريق الرياضات والمكاشفات والمجاهدات والخلوات التي شرّعها رسول الله ﷺ فتنال ما نال من قال فيه سبحانه وتعالى: **﴿عَبْداً مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً﴾**[1] ومثلك من يتعرّض لهذه الخطّة الشريفة والمرتبة العظيمة الرفيعة.

---

(١) الكهف: ٦٥.

وليعلم وليّي وفّقه الله تعالى أنّ كلّ موجود عند سبب ذلك السبب محدث مثله فإنّ له وجهين: وجه ينظر به إلى سببه، ووجه ينظر به إلى موجده وهو الله تعالى، فالناس كلّهم ناظرون إلى وجوه أسبابهم، والحكماء والفلاسفة كلّهم وغيرهم إلّا المحقّقين من أهل الله تعالى كالأنبياء والأولياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام فإنّهم مع معرفتهم بالسبب ناظرون من الوجه الآخر إلى موجدهم. ومنهم من نظر إلى ربّه من وجه سببه لا من وجهه فقال: حدّثني قلبي عن ربّي، وقال الآخر وهو الكامل: حدّثني ربّي. ومن كان وجوده مستفاداً من غيره فإنّ حكمه عندنا حكم لا شيء؛ فليس للعارف معوّل إلّا الله سبحانه البتّة.

واعلم أنّ الوجه الإلّهي الذي هو الله اسم لجميع الأسماء مثل الربّ والقدير والشكور، وجميعها كالذات الجامعة لما فيها من الصفات فاسم الله مستغرق لجميع الأسماء فتحفظ عند المشاهدة منه، فإنّك لا تشاهده أصلاً، فإذا ناجاك به وهو الجامع فانظر ما يناجيك به، وانظر المقام الذي يقتضيه تلك المناجات وتلك المشاهدة وانظر أيّ اسم من الأسماء الإلّهيّة ينظر إليها فذلك الاسم هو الذي خاطبك أو شاهدته فهو المعبّر عنه بالتحوّل في الصورة كالغريق إذا قال يا الله فمعناه يا غياث أو يا منجي أو يا منقذ، وصاحب الألم إذا قال يا الله فمعناه يا شافي أو يا معافي وما أشبه ذلك. وقولي لك التحوّل في الصورة ما رواه مسلم في صحيحه: الباري تعالى يتجلّى فينكر ويتعوّذ منه فيتحوّل لهم في الصورة التي عرفوه فيها فيقرّون بعد الإنكار، وهذا هو معنى المشاهدة هاهنا والمناجات والمخاطبات الربّانيّة. وينبغي للعاقل أن لا يطلب من العلوم إلّا ما يكمل به ذاته فينقل معه حيث انتقل وليس ذلك إلّا العلم بالله تعالى فإنّ علمك بالطبّ إنّما يحتاج إليه في عالم الأمراض والأسقام فإذا انتقلت إلى عالم ما فيه السقم ولا المرض فمن تداوي بذلك العلم؟ وكذلك العلم بالهندسة إنّما يحتاج إليه في عالم

المساحة فإذا انتقلت تركته في عالمه ومضت النفس ساذجة ليس عندها شيء منه. وكذلك الاشتغال بكلّ علم تتركه النفس عند انتقالها إلى عالم الآخرة فينبغي للعاقل أن لا يأخذ منه إلّا ما مسّت إليه الحاجة الضرورية.

وليجتهد في تحصيل ما ينتقل معه حيث انتقل وليس ذلك إلّا علمان خاصّة: العلم بالله والعلم بمواطن الآخرة وما يقتضيه مقاماتها حتّى يمشي فيها كمشيه في منزله فلا ينكر شيئاً أصلاً فلا يكون من الطائفة التي قالت عندما تجلّى لها ربّها: نعوذ بالله منك لست ربّنا ها نحن منتظرون حتّى يأتينا ربّنا، فلمّا جاءهم في الصورة التي عرفوها أقرّوا به، فما أعظمها من حسرة فينبغي للعاقل الكشف عن هذين العلمين بطريق الرياضة والمجاهدة والخلوة على الطريقة المشروطة. وكنت أُريد أن أذكر الخلوة وشروطها، وما يتجلّى فيها على الترتيب شيئاً بعد شيء لكن منع من ذلك الوقت وأعني بالوقت علماء السوء الذين أنكروا ما جهلوا وقيّدهم التعصّب وحبّ الظهور والرياسة عن الإذعان للحقّ والتسليم له إن لم يكن الإيمان به والله وليّ الكفاية.

[٢٨٩٦] كان توبة بن الصمة[١] محاسباً لنفسه في أكثر أوقات ليله ونهاره، فحسب يوماً ما مضى من عمره فإذا هو ستّون سنة، فحسب أيّامها فكانت إحدى وعشرين ألف يوم وخمسمائة يوم، فقال: يا ويلتا! ألقى مالكاً بأحد وعشرين ألف ذنب، ثمّ صعق صعقة كانت فيها نفسه.

[٢٨٩٧] قال بوذرجمهر: من لم يكن له أخ يرجع إليه في أُموره ويبذل نفسه وماله في شدّته فلا يعُدّنّ نفسه من الأحياء.

[٢٨٩٨] وقال بعض الحكماء: لا تساغ مرارة الحياة إلّا بحلاوة الإخوان الثقات.

---

(١) توبة بن الصمة: من عبّاد أهل الرقّة وزهّادهم، ماله حديث يرجع إليه.

[٢٨٩٩] وقال بعضهم: من لقي الصديق الذي يُفضي إليه بسرّه فقد لقي السرور بأسره وخرج من عقال الهمّ وأسره.

[٢٩٠٠] وقيل: لقاء الخليل يُفرّج الكروب وفراقه يقرح القلوب.

[٢٩٠١] من كتاب أدب الكاتب: يذهب الناس إلى أنّ الظلّ والفيء واحد وليس كذلك لأنّ الظلّ يكون من أوّل النهار إلى آخره، ومعنى الظلّ الستر، والفيء لا يكون إلّا بعد الزوال ولا يقال لما كان قبل الزوال فيء وإنّما سمّي فيئاً لأنّ الظلّ فاءَ من جانب إلى جانب أي رجع من جانب المغرب إلى جانب المشرق، والفيء الرجوع، قال الله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ﴾[1] أي ترجع.

[٢٩٠٢] قال بعض السلف: إذا أردت أن تنتفع بصلاتك، فقل: لعلّي لا أُصلّي غيرها، وأخذ هذا المعنى ممّا ورد في الحديث: صلِّ صلاة مودِّعٍ.

[٢٩٠٣] لبعض الأعراب:

تسبق أموالنا مؤمّلنا ... لا يعترينا مطل ولا بخل
تسمح قبل السؤال أنفسنا ... بخلاً على ماء وجه من يسل

[٢٩٠٤] [ولبعضهم]:

إنّما الدنيا فناء ... ليس للدنيا ثبوت
إنّما الدنيا كبيت ... نسجته العنكبوت
كلّ ما فيها لعمري ... عن قليل سيفوت
ولقد يكفيك منها ... أيّها الطالب قوت

[٢٩٠٥] قيل لأعرابيّ: كيف حالك؟ فقال: بخير؛ أُمزّق ديني بالذنوب، وأُرقّعه بالاستغفار. وإليه ينظر قول الشاعر:

---

(١) الحجرات: ٩.

نرقّع دنيانا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرقّع
فطوبى لعبد آثر الله ربّه وجاد بدنياه لما يتوقّع

[٢٩٠٦] [لبعضهم]:

إذا قلّ مال المرء قلّ بهاؤه وضاقت عليه أرضه وسماؤه
وأصبح لا يدري وإن كان حازماً أقدّامه خيرٌ له أم وراؤه
وإن غالب لم يشتق إليه خليله وإن عاش لم يسرر صديقاً لقاؤه
وللموت خير لامرئ ذي خصاصة من العيش في ذلّ كثير عناؤه

[٢٩٠٧] جار الله الزمخشري في إسناده أبا سطر:

وقائلة ما هذه الدرر التي تساقط من عينيك سمطين سمطين
فقلت لها الدرّ الذي قد حشا أبو مظر أُذني تساقط من عيني

[٢٩٠٨] آخر:

ولمّا توافينا بمنعرج اللوى بكيت إلى أن كدت بالدمع أشرق
فقالت أتبكي والتواصل بيننا فقلت ألسنا بعده نتفرّق

[٢٩٠٩] قال بعضهم: عشيرتك من أحسن عشرتك، وعمّك من عمّك خيره، وقريبك من قرب منك نفعه.

[٢٩١٠] قال ابن السكّيت[١]: الشرف والمجد يكونان بالآباء. يقال رجل شريف

---

(١) هو: أبو يوسف يعقوب بن إسحاق ابن السكّيت (م ٢٤٤ هـ ق)، من أعلام اللغة والأدب، أصله من خوزستان، تعلّم ببغداد، عهد إليه المتوكّل العبّاسي بتأديب أولاده ثمّ قتله. وسبب قتله أنّه سأله عن ابنيه المعتزّ والمؤيّد أهما أحبّ إليه أم الحسن والحسين عليهما السلام؟ فقال ابن السكّيت: والله إنّ قنبراً خادم عليّ خير منك ومن ابنيك! فأمر الأتراك فداسوا بطنه، أو سلّوا لسانه، وحمل إلى داره فمات ببغداد. من كتبه: إصلاح المنطق، الألفاظ، الأضداد و ....

ماجد أي له آباء متقدّمون في النبالة والشأن. وأمّا الحسب والكرم فيكونان في الرجل وإن لم يكن له آباء ذو شرف ونبل.

**[ ٢٩١١ ]** ابن الفارض:

أومـيضُ بـرقٍ بـالأُبيرق لاحـا ... أم في رُبى نجدٍ أرى مصباحا

أم تلك ليلى العامريّة أسفرت ... ليلاً فصيّرت المساء صباحا

يا راكب الوجناء بُلِّغت المُنى[1] ... إن جُبتَ حزناً أو طويت بطاحا

وسلكتَ نُعمان الأراكِ فعُجْ إلى ... واد هناك عهدتهُ فيّاحا

فبأيمن العلمَين من شرقيّة ... عَرّجْ وأُمَّ أريـنَهُ الفوّاحا

وإذا وصلت إلى ثنيّات اللوى ... فانشد فؤاداً بالأُبَيْطح طاحا

واقْرِ السلام عريبة عنّي وقل ... غادرته لجنابكم مُلْتاحا

يا ساكني نجد أما من رحمةٍ ... لأسير إلفٍ لا يُريد سَراحا

هلّا بعثتم للمَشُوق تحيّةً ... في طيّ صافيةِ الرياح رواحا

يحيا بها من كان يحسب هجركم ... مَزْحاً ويعتقد المزاح مزاحا

يا عاذل المشتاق جهلاً بالذي ... يلقى مَليّاً لا بلغتَ نجاحا

أتْعَبْتَ نفسك في نصيحة من يرى ... أن لا يرى الإقبال والإفلاحا

أقصر عَدِمْتُك واطّرح من أثخنت ... أحشاءه نُجْل العيون جِراحا

كنت الصديق قُبَيل نصحك مُغْرَما ... أرأيت صَبّاً يألف النُصّاحا

إن رُمْت إصلاحي فإنّي لم أرِدْ ... لفَساد قلبي في الهوى إصلاحا

ماذا يريد العاذلون بعذل من ... لبِسَ الخلاعة واستراح وراحا

يا أهل ودّي هل لراجي وصلكم ... طمع فينعم بالهُ استرواحا

(١) في الديوان: «وُقّيت الردى» بدل «بُلّغت المُنى».





مـذ غـبتم عـن نـاظري لي أنّـةٌ ... ملأت نواحي أرض مصرَ نُـواحـا
وإذا ذكـــرتكُمُ أمــيل كأنّـــني ... مـن طيب ذكـركم سقيت الراحـا
وإذا دُعـيتُ إلى تـناسي عـهدكم ... ألفـيت أحشـائي بـذاك شِـحَاحا
سَـقياً لأيّـام مـضت مـع جيرة ... كـانت ليـالينا بـهم أفـراحـا
حيث الحمى وطني وسكّانُ الفضا ... سَكَـني ووردي المـاء فـيه مُـباحا
وأُهَــيْله أربـــى وظِـلُّ نَـخيله ... طَـرَبي ورَمـلة واديَـيْه مَـراحـا
واهـاً عـلى ذاك الزمـان وطـيبه ... أيّـامَ كـنت مـن اللغوب مُـراحـا
قسماً بمكّة والمقام ومـن أتـى الـ ... بـيت الحـرام مُـلبّياً سَـيّاحا
ما رنَحت ريح الصبا شِيحُ الرُّبـى ... إلّا وأهـــدت مـــنكُمُ أرواحـــا

[٢٩١٢] ولآخر:

أُعـلّل بـالمنى قـلبي لأنّـي ... أذود الهـمَ بـالتعليل عـنّي
وأعلم أنّ وصلك لا يـرجّـي ... ولكــن لا أقـلّ مـن التمنّي

[٢٩١٣] تركان اسم امرأه فصيحة جيّدة الشعر، فمن شعرها إلى رجل خاشنها في كتابة كتبها إليها:

قـد رأيـنا تـنكّراً وسـمعنا تـنقّصا ... وأتانا كتابكم أمس فـي كـفّه عـصا
وتخرّصتم الذنوب عـلينا تـخرّصاً ... فـعلمنا بأنّكـم تشـهون التـخلّصا

[٢٩١٤] قيل لأعرابيّ: ما لذّة الدنيا؟ فقال: في ثلاث: ممازحة الحبيب، ومحادثة الصديق، وأمانيّ تقطع بها أيّامك.

[٢٩١٥] ابن أبي حازم:

طب عـن الأُمّـة نـفساً ... وارض بـالوحدة أُنسـاً
ما عـليها أحـد يسوى ... عـلى الخيرة فـلسا

[٢٩١٦] أمر بعض الخـلفاء لبـعض الفـقهاء بكيس فـيه دراهـم، فـقال: يـا

أميرالمؤمنين، آخُذُ الخيط. فقال له الخليفة: ضع الكيس.

[٢٩١٧] أبو فراس:

إلى الله أشكو إنّ في النفس حاجةً ... تمرّ بها الأيّام وهي كما هيا

[٢٩١٨] أبوالطَيب:

جمح الزمان فما لذيذ خالصٌ ... ممّا يشوب ولا سرور كامل

[٢٩١٩] محمّد بن غالب:

لولا شماتة أعداء ذوي حَسَدٍ ... أو اغتمام صديق كان يرجوني

لما خطبت إلى الدنيا مطالبها ... ولا بذلت لها مالي ولا ديني

[٢٩٢٠] من كلامهم: من تاجر الله لم يوكس بيعه، ولم يبخس ربعه.

[٢٩٢١] لا ينال ما عند الله إلّا بعين شاهدة ونفس مجاهدة.

[٢٩٢٢] الكريم سلس القياد، واللئيم عسر الانقياد.

[٢٩٢٣] ويل لمن كان بين عزّ النفس وذلّ الحاجة.

[٢٩٢٤] ويل لمن كان بين سخط الخالق وشماتة المخلوق.

[٢٩٢٥] الآمال متعلّقة بالأموال.

[٢٩٢٦] الأديب لا يجالس من لا يجانس.

[٢٩٢٧] رُبّ ذئاب في أُهبة نعاج، وصقور في صور دجاج.

[٢٩٢٨] رُبّ رقعة تفصح عن رقاعة كاتبها.

[٢٩٢٩] رُبّما يطيب العموم بالغموم.

[٢٩٣٠] إذا نابتك النائبة ولا حيلة لها فلا تجزعنّ، وإن كان لها حيلة فلا تعجزنّ.

[٢٩٣١] أودية الدنيا تقصر عن سمومها، ونسيمها لا يفي بسموها.

[٢٩٣٢] شرّ النوائب ما وقع من حيث لا يتوقّع.

[ ٢٩٣٣ ] قال بعض الأعراب: أفرش طعامك اسم الله[1]، وألحفه الحمد للّه.

[ ٢٩٣٤ ] لا يطيب حضور الخوان إلّا مع الإخوان.

[ ٢٩٣٥ ] رُبّ أكلة منعت أكلات.

[ ٢٩٣٦ ] شكى رجل إلى بعض الزهّاد كثرة عياله، فقال له الزاهد: انظر من كان منهم ليس رزقه على الله فحوّله إلى منزلي.

[ ٢٩٣٧ ] قال ابن سيرين لرجل كان يأتيه على دابّة فأتاه يوماً راحلاً: ما فعلت بدابّتك؟ قال: اشتدّت عليَّ مؤونتها فبعتها. فقال ابن سيرين: أفتراه خلّف رزقه عندك؟

[ ٢٩٣٨ ] سُئل أنو شيروان: ما أعظم المصائب؟ فقال: أن تقدر على المعروف فلا تصطنعه حتّى يفوت.

[ ٢٩٣٩ ] كان عمر بن عبدالعزيز واقفاً مع سليمان بن عبدالملك أيّام خلافة سليمان، فجاء رعد ففزع منه سليمان ووضع صدره على مقدم رحل، فقال له عمر: هذا صوت رحمته فكيف صوت عذابه.

[ ٢٩٤٠ ] قال بعض العارفين: إذا قيل لك هل تخاف الله، فاسكت لأنّك إن قلت لا كفرت، وإن قلت نعم فقد كذبت.

[ ٢٩٤١ ] من الإحياء في كتاب آداب الصحبة: قال عليّ بن الحسين عليه السلام: هل يدخل أحدكم يده في كُمّ أخيه أو كيسه فيأخذ منه ما يريد من غير إذن؟ فقيل: لا. فقال: اذهبوا فلستم بإخوان.

[ ٢٩٤٢ ] وقال أبو سليمان الداراني: إنّي لألقم اللقمة أخاً من إخواني فأجد طعمها في فمي.

---

(١) أضفناها من المصادر.



**[٢٩٤٣]** بيان اختلاف الخلائق في لذّاتهم: انظر إلى الصبي في أوّل حركته وتميّزه فإنّه تظهر فيه غريزة بها يستلذّ اللعب حتّى يكون ذلك عنده ألذّ من سائر الأشياء، ثمّ يظهر فيه بعد ذلك استلذاذ اللهو ولبس الثياب الملوّنة وركوب الدوابّ الفارهة فيستخفّ معها اللعب بل يستهجنه، ثمّ يظهر فيه بعد ذلك اللذّة الزينة بالنساء والمنزل والخدم فيحتقر ما سواها لها، ثمّ تظهر بعد ذلك لذّة الجاه والرئاسة والتكاثر من المال والتفاخر بالأعوان والأتباع والأولاد، وهذه آخر لذّات الدنيا، وإلى هذه المراتب أشار سبحانه وتعالى عزّ من قائل: ﴿ **أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ** ﴾[1] الآية. ثمّ بعد ذلك قد تظهر لذّة الله بالله تعالى والقرب منه والمحبّة له والقيام بوظائف عباداته وترويح الروح بمناجاته فليستحقر معها جميع اللذّات السابقة ويتعجّب من المنهمكين فيها، وكما أنّ طالب الجاه والمال وانتهى بوصول ذلك ولمّا كانت الجنّة دار اللذّات وكانت اللذّات مختلفة باختلاف أصناف الناس لاجرم كانت لذّات الجنّة على أنواع شتّى على ما جاءت به الكتب السماويّة ونطقت به أصحاب الشرائع صلوات الله عليهم ليعطى كلّ صنف ما يليق بحالهم منها فإنّ كلّ حزب بما لديهم فرحون، والناس أعداء لما يجهلون.

**[٢٩٤٤]** محمود الورّاق:

| | |
|---|---|
| أظهروا للناس ديناً | وعلى المنقوش داروا |
| وله صلّوا وصاموا | وله حجّوا وزاروا |
| لو علا فوق الثريّا | وله ريش لطاروا |

**[٢٩٤٥]** من كلام بعض العارفين: سيّئة تسؤك خير من حسنة تعجبك.

---

(١) الحديد: ٢٠.

[ ٢٩٤٦ ] من عاب نفسه فقد ذكّاها.

[ ٢٩٤٧ ] ممّا أوحى الله إلى بعض أنبيائه: هب لي من قلبك الخشوع ومن نفسك الخضوع ومن عينيك الدموع وسلني فإنّي قريب مجيب.

[ ٢٩٤٨ ] كن في الدنيا وحيداً فريداً مهموماً حزيناً كالطائر الواحد الذي يظلّ بأرض الفلاة يروي من ماء العيون ويأكل من أطراف الشجر فإذا جنّ عليه الليل آوى وحده استيحاشاً من الطير واستيناساً بربّه.

[ ٢٩٤٩ ] من كلام أميرالمؤمنين عليه السلام: من أراد الغنى بغير مال، والكثرة بغير عشيرة فليتحوّل من ذلّ المعصية إلى عزّ الطاعة.

[ ٢٩٥٠ ] من أصلح ما بينه وبين الله تعالى أصلح الله ما بينه وبين الناس[١].

[ ٢٩٥١ ] قال بعض الحكماء: لا تكرهوا أولادكم على أخلاقكم فإنّهم مخلوقون لزمان غير زمانكم[٢].

[ ٢٩٥٢ ] أبو إسحاق الصابي هو إبراهيم بن هلال، أوحد الزمان في البلاغة، وفريد الدهر في الكتابة، بلغ التسعين في خدمة الخلفاء، وتقلّد الأعمال الجلائل مع ديوان الرسائل، وذاق حلو الدهر ومرّه، ولابس خيره وشرّه، ومدحه شعراء العراق، وسار ذكره في الآفاق، راوده الخلفاء على الإسلام بكلّ حيلة، وتوسّلوا إلى ذلك بكلّ وسيلة، فلم يُسْلِمْ، وعرض عليه السلطان بختيار الوزارة إن أسلم. وكان يعاشر المسلمين أحسن عشرة ويساعدهم على صيام شهر رمضان، ويحفظ القرآن حفظاً يدور على طرف لسانه، وكان في زمن شبابه أرخى بالاً منه في زمن كِبَره، وإلى ذلك أشار في قصيدة كتب بها إلى الصاحب يستمطر سحابه ويستدرّ

---

(١) من كلام أميرالمؤمنين عليه السلام. راجع: نهج البلاغة ٤: ٢٠.

(٢) قد جاء في شرح النهج ٢٠: ٢٦٧ عن أميرالمؤمنين عليه السلام: لا تقسروا أولادكم على آدابكم فإنّهم....

أخلاف جوده بعد أن كان يخاطبه بالكاف ويعدّهُ من جملة الأكفَاء، فمن أبياتها:

عـــجباً لحــظّي إذ أراه مــصاحبي عصر الشباب وفي المشيب مغاضبي
أمــن الغــوانــي كـان حتّى خـانني شــيباً وكــان له الشــبيبة صـاحبي

وعزل في آخر عمره واعتقل وقيّد، وكان يقوم ويقع أن تهتّك ستره ورخت حاله وكان الصاحب يحبّه أشدّ الحبّ ويتعصّب له ويتعهّده على بعد الدار بالمنح وهو يخدم الصاحب بالمدح.

قال المحقّق التفتازاني في المختصر: اختلف في التفضيل بين الصاحب والصابي، والحقّ أنّ الصاحب كان يكتب ما يريد والصابي يكتب ما يؤمر، وبين المقامين بون بعيد، مات سنة أربعة وثمانين وثلاثمائة على كفره وكذا ابنه المحسن، ورثاه الشريف الرضي بقصيدة طويلة جيّدة.

[ **٢٩٥٣** ] دعاء السمات:

اللّهُمَّ إنّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْعَظِيمِ الْأَعْظَمِ الْأَعَزِّ الْأَجَلِّ الْأَكْرَمِ، الَّذي إذا دُعِيتَ بِهِ عَلىٰ مَغالِقِ أَبْوابِ السَّماءِ لِلْفَتْحِ بِالرَّحْمَةِ انْفَتَحَتْ، وَإذا دُعِيتَ بِهِ عَلىٰ مَضائِقِ أَبْوابِ الْأَرْضِ لِلْفَرَجِ انْفَرَجَتْ، وَإذا دُعِيتَ بِهِ عَلَى الْعُسْرِ لِلْيُسْرِ تَيَسَّرَتْ، وَإذا دُعِيتَ بِهِ عَلىٰ الْأَمْواتِ لِلنُّشُورِ انْتَشَرَتْ، وَإذا دُعِيتَ بِهِ عَلىٰ كَشْفِ الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ انْكَشَفَتْ، وَبِجَلالِ وَجْهِكَ الْكَرِيمِ أَكْرَمِ الْوُجُوهِ الَّذي عَنَتْ لَهُ الْوُجُوهُ، وَخَضَعَتْ لَهُ الرِّقابُ، وَخَشَعَتْ لَهُ الْأَصْواتُ، وَوَجِلَتْ لَهُ الْقُلُوبُ مِنْ مَخافَتِكَ، وَبِقُوَّتِكَ الَّتِي تُمْسِكُ السَّماءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إلَّا بِإذْنِكَ وَتُمْسِكُ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولاَ، وَلَئِنْ زالَتا إنْ أَمْسَكَهُما مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ، وَبِمَشِيَّتِكَ الَّتِي دانَ لَها الْعالَمُونَ، وَبِكَلِمَتِكَ الَّتِي خَلَقْتَ بِها السَّماوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَبِحِكْمَتِكَ الَّتِي صَنَعْتَ بِها الْعَجائِبَ، وَخَلَقْتَ بِها الظُّلْمَةَ وَجَعَلْتَها لَيْلاً، وَجَعَلْتَ اللَّيْلَ سَكَناً، وَخَلَقْتَ بِها النُّورَ وَجَعَلْتَهُ نَهاراً، وَجَعَلْتَ النَّهارَ نُشُوراً مُبْصِراً، وَخَلَقْتَ بِها





الشَّمْسَ وَجعلْتَ الشَّمْسَ ضِياءً، وَخَلَقْتَ بِهَا الْقَمَرَ وَجَعلْتَ الْقَمَرَ نُوراً، وَخَلقْتَ بِهَا الْكَواكِبَ وَجعلْتَها نُجُوماً وَبُرُوجاً وَمَصابِيحَ وَزِينَةً وَرُجُوماً، وَجَعَلْتَ لَها مَشارِقَ وَمَغارِبَ، وَجَعَلْتَ لَها مَطالِعَ وَمَجارِيَ، وَجَعَلْتَ لَها فَلَكاً وَمَسابِحَ، وَقَدَّرْتَها فِي السَّماءِ مَنازِلَ فَأَحْسَنْتَ تَقْدِيرَها، وَصَوَّرْتَها فَأَحْسَنْتَ تَصْوِيرَها، وَأَحْصَيْتَها بِأَسْمائِكَ إِحْصاءً، وَدَبَّرْتَها بِحِكْمَتِكَ تَدْبِيراً فَأَحْسَنْتَ تَدْبِيرَها، وَسَخَّرْتَها بِسُلْطانِ اللَّيْلِ وَسُلْطانِ النَّهارِ وَالسَّاعاتِ وَعَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسابِ، وَجَعلْتَ رُؤْيَتَها لَجَمِيعِ النَّاسِ مَرْئً واحِداً.

وَأَسْأَلُكَ اللّهُمَّ بِمَجْدِكَ الَّذِي كَلَّمْتَ بِهِ عَبْدَكَ وَرَسُولَكَ مُوسَى بْنَ عِمْرانَ عَلَيْهِ السَّلامُ فِي الْمُقَدَّسِينَ، فَوْقَ إِحْساسِ الْكَرُوبِيِّيْنَ، فَوْقَ غَمائِمِ النُّورِ، فَوْقَ تابُوتِ الشَّهادَةِ، فِي عَمُودِ النَّارِ، وَفِي طُورِ سَيْناءَ، وَفِي جَبَلِ حُورِيثَ، فِي الْوادِ الْمُقَدَّسِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبارَكَةِ مِنْ جانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ مِنَ الشَّجَرَةِ، وَفِي أَرْضِ مِصْرَ بِتِسْعِ آياتٍ بَيِّناتٍ، وَيَوْمَ فَرَقْتَ لِبَنِي إِسْرائِيلَ الْبَحْرَ، وَفِي الْمُنْبَجِساتِ الَّتِي صَنَعْتَ بِهَا الْعَجائِبَ فِي بَحْرِ سُوفٍ، وَعَقَدْتَ ماءَ الْبَحْرِ فِي قَلْبِ الْغَمْرِ كَالْحِجارَةِ، وَجاوَزْتَ بِبَنِي إِسْرائِيلَ الْبَحْرَ، وَتَمَّتْ كَلِمَتُكَ الْحُسْنىٰ عَلَيْهِمْ بِما صَبَرُوا، وَأَوْرَثْتَهُمْ مَشارِقَ الْأَرْضِ وَمَغارِبَهَا الَّتِي بارَكْتَ عَلَيْهِمْ فِيها لِلْعالَمِينَ، وَأَغْرَقْتَ فِرْعَوْنَ وَجُنُودَهُ وَمَراكِبَهُ فِي الْيَمِّ.

وَبِاسْمِكَ الْعَظِيمِ الْأَعْظَمِ الْأَعَزِّ الْأَجَلِّ الْأَكْرَمِ، وَبِمَجْدِكَ الَّذِي تَجَلَّيْتَ بِهِ لِمُوسىٰ كَلِيمِكَ عَلَيْهِ السَّلامُ فِي طُورِ سَيْناءَ، وَلِإِبْراهِيمَ خَلِيلِكَ عَلَيْهِ السَّلامُ مِنْ قَبْلُ فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ، وَلِإِسْحاقَ صَفِيِّكَ عَلَيْهِ السَّلامُ فِي بِئْرِ شِيعٍ، وَلِيَعْقُوبَ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ السَّلامُ فِي بَيْتِ إِيلٍ، وَأَوْفَيْتَ لِإِبْراهِيمَ عَلَيْهِ السَّلامُ بِمِيثاقِكَ، وَلِإِسْحاقَ بِحَلْفِكَ، وَلِيَعْقُوبَ بِشَهادَتِكَ، وَلِلْمُؤْمِنِينَ بِوَعْدِكَ، وَ لِلدَّاعِينَ بِأَسْمائِكَ فَأَجَبْتَ، وَبِمَجْدِكَ الَّذِي ظَهَرَ لِمُوسَى بْنِ عِمْرانَ عَلَيْهِ السَّلامُ عَلىٰ قُبَّةِ الرُّمّانِ، وَبِآياتِكَ الَّتِي

وَقَعَتْ عَلىٰ أَرْضِ مِصْرَ بِمَجْدِ الْعِزَّةِ وَالْغَلَبَةِ، بِآياتٍ عَزِيزَةٍ، وَبِسُلْطانِ الْقُوَّةِ، وَبِعِزَّةِ الْقُدْرَةِ، وَبِشَأْنِ الْكَلِمَةِ التَّامَّةِ، وَبِكَلِماتِكَ الَّتِي تَفَضَّلْتَ بِها عَلىٰ أَهْلِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ، وَأَهْلِ الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ، وَبِرَحْمَتِكَ الَّتِي مَنَنْتَ بِها عَلىٰ جَمِيعِ خَلْقِكَ، وَبِاسْتِطاعَتِكَ الَّتِي أَقَمْتَ بِها عَلَى الْعالَمِينَ، وَبِنُورِكَ الَّذِي قَدْ خَرَّ مِنْ فَزَعِهِ طُورُ سَيْناءَ، وَبِعِلْمِكَ وَجَلالِكَ وَكِبْرِيائِكَ وَعِزَّتِكَ وَجَبَرُوتِكَ الَّتِي لَمْ تَسْتَقِلَّهَا الْأَرْضُ، وَانْخَفَضَتْ لَهَا السَّماواتُ، وَانْزَجَرَ لَهَا الْعُمْقُ الْأَكْبَرُ، وَرَكَدَتْ لَهَا الْبِحارُ وَالْأَنْهارُ، وَخَضَعَتْ لَهَا الْجِبالُ، وَسَكَنَتْ لَهَا الْأَرْضُ بِمَناكِبِها، وَاسْتَسْلَمَتْ لَهَا الْخَلائِقُ كُلُّها، وَخَفَقَتْ لَهَا الرِّياحُ فِي جَرَيانِها، وَخَمَدَتْ لَهَا النِّيرانُ فِي أَوْطانِها، وَبِسُلْطانِكَ الَّذِي عُرِفَتْ لَكَ بِهِ الْغَلَبَةُ دَهْرَ الدُّهُورِ، وَحُمِدْتَ بِهِ فِي السَّماواتِ وَالْأَرَضِينَ، وَبِكَلِمَتِكَ كَلِمَةِ الصِّدْقِ الَّتِي سَبَقَتْ لِأَبِينا آدَمَ وَذُرِّيَّتِهِ بِالرَّحْمَةِ.

وَأَسْأَلُكَ اللّٰهُمَّ بِكَلِمَتِكَ الَّتِي غَلَبَتْ بِهَا كُلَّ شَيْءٍ، وَبِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي تَجَلَّيْتَ بِهِ لِلْجَبَلِ فَجَعَلْتَهُ دَكّاً وَخَرَّ مُوسىٰ صَعِقاً، وَبِمَجْدِكَ الَّذِي ظَهَرَ عَلىٰ طُورِ سَيْناءَ فَكَلَّمْتَ بِهِ عَبْدَكَ وَرَسُولَكَ مُوسَى بْنَ عِمْرانَ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَبِطَلْعَتِكَ فِي ساعِيرَ، وَظُهُورِكَ فِي جَبَلِ فارانَ، بِرَبَواتِ الْمُقَدَّسِينَ وَجُنُودِ الْمَلائِكَةِ الصَّافِّينَ، وَخُشُوعِ الْمَلائِكَةِ الْمُسَبِّحِينَ، وَبِبَرَكاتِكَ الَّتِي بارَكْتَ فِيها عَلىٰ إِبْراهِيمَ خَلِيلِكَ فِي أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَبارَكْتَ لِإِسْحاقَ صَفِيِّكَ فِي أُمَّةِ عِيسىٰ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَبارَكْتَ لِيَعْقُوبَ إِسْرائِيلِكَ فِي أُمَّةِ مُوسىٰ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَبارَكْتَ لِحَبِيبِكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي عِتْرَتِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَأُمَّتِهِ.

اللّٰهُمَّ وَكَما غِبْنا عَنْ ذٰلِكَ وَلَمْ نَشْهَدْهُ، وَآمَنَّا بِهِ وَلَمْ نَرَهُ، صِدْقاً وَعَدْلاً، أَنْ تُصَلِّيَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تُبارِكَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَتَرَحَّمَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَأَفْضَلِ ما صَلَّيْتَ وَبارَكْتَ وَتَرَحَّمْتَ عَلىٰ إِبْراهِيمَ وَآلِ إِبْراهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ فَعَّالٌ لِما تُرِيدُ وَأَنْتَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.





ثمّ اذكر ما تريد، ثمّ قل:

يَا اللّهُ يَا حَنَّانُ يَا مَنَّانُ، يَا بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلالِ وَالْإِكْرامِ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ. اللّٰهُمَّ بِحَقِّ هٰذَا الدُّعاءِ وَبِحَقِّ هَذِهِ الْأَسْماءِ الَّتِي لَا يَعْلَمُ تَفْسِيرَها وَلَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهَا وَلَا يَعْلَمُ ظَاهِرَهَا وَلَا يَعْلَمُ باطِنَها غَيْرُكَ، صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَافْعَلْ بِي كَذا وكَذا، وَانْتَقِمْ لِي مِنْ فُلانِ بْنِ فُلانٍ وَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي مَا تَقَدَّمَ مِنْها وَمَا تَأَخَّرَ، وَوَسِّعْ عَلَيَّ مِنْ حَلالِ رِزْقِكَ، وَاكْفِنِي مَؤُونَةَ إِنْسانِ سَوْءٍ، وَجارِ سَوْءٍ، وَقَوْمِ سَوْءٍ، وَقَرِينِ سَوْءٍ، وَسُلْطانِ سَوْءٍ، إِنَّكَ عَلىٰ ماكُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ، وَبِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، آمِينَ رَبَّ الْعالَمِينَ.

[ ٢٩٥٤ ] قال في حكمة الإشراق عند ذكر الجنّ والشياطين: وقد شهد جمع لا يحصى عددهم من أهل دربند من مدن شيروان، وقوم لا يُعدّون من أهل ميانج من مدن آذربايجان أنّهم شاهدوا هذه الصور كثيراً بحيث أكثر أهل المدينة كانوا يرونهم دفعة في مجمع عظيم على وجه ما أمكنهم دفعهم وليس ذلك مرّة أو مرّتين بل كلّ وقت يظهرون، ولا يصل إليهم أيدي الناس.

[ ٢٩٥٥ ] معرفة عرض البلد: خذ غاية ارتفاع الشمس متى شئت وانقص منه ميلها إن كان شماليّاً أو زده عليه إن كان جنوبيّاً، فما بقي أو حصل فهو تمام العرض فانقصه من «ص» يبقى العرض.

طريق آخر: أسقط غاية انحطاط كوكب أبديّ الظهور من غاية ارتفاعه وزد نصف الباقي على غاية الانحطاط أو انقصه من غاية الارتفاع فما حصل أو بقي فهو عرض البلد.

طريق آخر أسهل: وهو أن تجمع الغايتين المذكورتين وتنصف المجموع فنصفه عرض البلد.

[ ٢٩٥٦ ] الشيخ ابو سعيد ابى الخير ﷺ:

ما با مى و مستى سر تقوى داريم دنيا طلبيم و ميل عقبى داريم
كى دنيى و دين هر دو بهم جمع شوند اينست كه ما نه دين نه دنيا داريم

[ ٢٩٥٧ ] ذكروا أنّ من التجنيس التامّ قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾(١) وابن أبي الحديد في كتابه المسمّى بالفلك الدائر على المثل السائر ينازع في هذا المعنى ويقول: إنّ المعنى واحد فإنّ يوم القيامة وإن طال فهو عند الله تعالى كالساعة الواحدة عند أحدنا وحينئذٍ فإطلاق الساعة عليه مجاز فهو كقولنا: رأيت أسداً أو زيد أسد، وأردنا بالأوّل الحيوان المفترس وبالثاني الرجل الشجاع.

[ ٢٩٥٨ ] للّه درّ من قال:

تحامق مع الحمقى إذا ما لقيتهم ولاقهم بالجهل فعل ذوي الجهل
وخلّط إذا لاقيت يوماً مخلّطاً يخلّط في قول صحيح وفي هزل
فإنّي رأيت المرء يشقى بعقله كما كان قبل اليوم يسعد بالعقل

[ ٢٩٥٩ ] يحصل الجذر الأصمّ بالتقريب بأن تأخذ أقرب الأعداد المجذورة إليه وتسقط منه وتحفظ الباقي ثمّ تأخذ جذره وتضعّفه وتزيد عليه واحداً ثمّ تنسب ما بقي بعد الإسقاط إلى الحاصل ثمّ تزيد على جذره حاصل النسبة فما اجتمع فهو جذر الأصمّ.

[٢٩٦٠] قال في الملل والنحل: إنّ سقراط الحكيم كان تلميذ الفيثاغورس وكان مشتغلاً بالزهد ورياضة النفس وتهذيب الأخلاق والإعراض عن ملاذّ الدنيا، واعتزل إلى جبل وأقام في غار به، ونهى الرؤساء الذين كانوا في زمانه عن الشرك

(١) الروم: ٥٥.

وعبادة الأوثان فثوّروا عليه الفاغة[1] وألجأوا الملك إلى قتله فحبسه الملك ثمّ سقاه السمّ.

قال سقراط: أخصّ ما يوصف به الباري تعالى هو كونه حيّاً قيّوماً لأنّ العلم والقدرة والجود والحكمة تندرج تحت كونه حيّاً، والحياة صفة جامعة للكلّ، والبقاء والسرمد والدوام يندرج تحت كونه قيّوماً، والقيّوميّة صفة جامعة للكلّ.

وكان من مذهبه أنّ النفوس الإنسانيّة كانت موجودة قبل وجود الأبدان فاتصلت بالأبدان لاستكمالها، فإذا بطلت الأبدان رجعت النفوس إلى كلّيّتها.

وقال للملك لمّا أراد قتله: إنّ سقراط في جبّ والملك لا يقدر إلّا على كسر الجبّ؛ فالجبّ يكسر ويرجع الماء إلى البحر.

وله حكم مرموزة منها: لا تنعس على باب أعدائك.

اضرب الأُترجّة بالرمّان.

اقتل العقرب بالصوم.

إن أحببت أن تكون ملكاً فكن حمار وحش؛ ازرع بالأسود واحصد بالأبيض.

إن أمّت الحيّ تحيى بموته.

[٢٩٦١] عن عليّ بن أبي رافع قال: كنت على بيت مال عليّ بن أبي طالب عليه السلام وكاتبه، وكان في بيت ماله عقد لؤلؤ كان أصابه يوم البصرة، فأرسلت إليّ بنت عليّ عليه السلام فقالت لي: إنّه قد بلغني أنّ في بيت مال أميرالمؤمنين عليه السلام عقد لؤلؤ وهو في يدك وأنا أُحبّ أن تعيرنيه أتجمّل به في يوم الأضحى. فأرسلت إليها: عارية مضمونة مردودة بعد ثلاثة أيّام يا بنت أميرالمؤمنين؟ فقالت: نعم، عارية مضمونة مردودة بعد ثلاثة أيّام، فدفعته إليها. وإنّ أميرالمؤمنين عليه السلام رآه عليها فعرفه فقال

---

(١) الفاغة: قليل العقل والمتسارع إلى الشرّ والأحمق.

لها: من أين صار إليك هذا العقد؟ فقالت: استعرته من ابن أبي رافع خازن بيت مال أميرالمؤمنين عليه السلام لأتزيّن به في العيد ثمّ أردّه. قال: فبعث إليّ أميرالمؤمنين فجئته فقال لي: أتخون المسلمين يابن أبي رافع؟ فقلت: معاذ الله أن أخون المسلمين. فقال: كيف أعرت بنت أميرالمؤمنين العقد الذي في بيت المال بغير إذني ورضاهم؟! فقلت: يا أميرالمؤمنين، إنّها ابنتك وسألتني أن أعيرها تتزيّن به فأعرتها إيّاه عارية مضمونة مردودة على أن أردّه مسلّماً إلى موضعه. فقال: رُدّه من يومك وإيّاك أن تعود إلى ذلك فتنالك عقوبتي. ثمّ قال: ويل لابنتي لو كانت أخذت العقد على غير عارية مردودة مضمونة لكانت إذن أوّل هاشميّة قطعت يدها في سرقة. فبلغت مقالته صلوات الله عليه ابنته فقالت له: يا أميرالمؤمنين، أنا ابنتك وبضعة منك فمن أحقّ بلبسه منّي؟ فقال لها: يا بنت ابن أبي طالب، لا تذهبنّ بنفسك عن الحقّ، أكلّ نساء المهاجرين والأنصار يَتَزَيَّنَّ في مثل هذا العيد بمثل هذا؟! فقبضه منها وردّ إلى موضعه[1].

**[٢٩٦٢]** يقال: شغلت فلاناً فأنا شاغل له، ولا يقال «أشغلته» فإنّها لغة رديّة؛ قاله في الصحاح.

**[٢٩٦٣]** قال النبيّ صلى الله عليه وآله: أيّها الناس، إنّ هذه الدار دار التواء لا دار استواء، ومنزل ترح لا منزل فرح؛ فمن عرفها لم يفرح لرخاء ولم يحزن لشقاء.

ألا وإنّ الله خلق الدنيا دار بلوى والآخرة دار عقبى، فجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سبباً، وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضاً فيأخذ ليعطي، ويبتلي ليجزي، إنّها لسريعة الذهاب وشيكة الانقلاب؛ فاحذروا حلاوة رضاعها لمرارة فطامها، واحذروا لذيذ عاجلها لكربة آجلها، ولا تسعوا في تعمّر دار وقد قضى الله

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب ١: ٣٧٥.

خرابها، ولا تواصلوها وقد أراد منكم اجتنابها فتكونوا لسخطه متعرّضين، ولعقوبته مستحقّين[١].

[٢٩٦٤] عن ابن عبّاس قال: سمعته ﷺ يقول: أيّها الناس، بسط الأمل متقدّم على حلول الأجل، والمعاد مضمار العمل فمغتبط بما احتقب غانم، ومستيئس بما فاته من عمل نادم. أيّها الناس، إنّ الطمع فقر، واليأس غنى، والقناعة راحة، والعزلة عبادة، والعمل كنز، والدنيا معدن، وما بقي منه أشبه بما مضى من الماء بالماء، وكلّ إلى نفاد وشيك، وزوال قريب؛ فبادروا وأنتم في مهل الأنفاس وجدة الإخلاص قبل أن يؤخذ بالكظم فلا يغني الندم[٢].

[٢٩٦٥] سبب الحزن هجوم ما تكرهه النفس ممّن هو فوقها، وسبب الغضب هجوم ما تكرهه النفس ممّن هو دونها. والغضب حركة إلى الخارج، والحزن حركة إلى الداخل فيحدث عن الغضب السطوة والانتقام لبروزه، ويحدث عن الحزن المرض والسقم لكمونه، ولهذا يعرض الموت من الحزن ولا يعرض من الغضب.

[٢٩٦٦] من تفسير القاضي قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾[٣] الآيات، قال: من أراد أن يعرف أعدا عدوّه الساعي في إماتة الموت الحقيقي فطريقه أن يذبح بقرة نفسه التي هي القوّة الشهويّة حين زال عنها شره الصبى ولم يلحقها ضعف الكبر، وكانت معجبة رائقة المنظر غير مذلّلة في طلب الدنيا، مسلّمة عن دنسها لاشية بها من مقابحها بحيث يصل أثره إلى نفسه فتحيا حياة

---

(١) أعلام الدين ٣٤٣ ـ ٣٤٤.

(٢) نفسه: ٣٤١.

(٣) البقرة: ٦٧.

طيّبه وتعرب عمّا به ينكشف الحال ويرتفع مابين العقل والوهم من التدارئ والنزاع.

[٢٩٦٧] قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُوراً** ﴾[1] قال جار الله: قوله «وآتينا داود زبوراً» دلالة على وجه تفضيل محمّد ﷺ وأنّه خاتم النبيّين وأنّ أُمّته خير الأُمم لأنّ ذلك مكتوب في الزبور، قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ** ﴾[2]. أقول: من هنا يظهر وجه ضعف عطف قوله «وآتينا» على «ولقد فضّلنا» إذ المراد بالبعض المفضّل نبيّنا ﷺ كما قال بعض المفسّرين.

[٢٩٦٨] برهان على أنّ غاية غلظ كلّ من المتمّمين بقدر ضعف مابين المركزين ومنه يظهر فساد ما قال صاحب المواقف من أنّ غاية تساوي مابين المركزين إذا فرضنا «ا ب ج» محدّب فلك يكون الخارج في ثخنه و «د ه ز» مقعّره، فمن «د» إلى «ا»، ومن «ه» إلى «ب»، ومن «ز» إلى «ج»، يكون حجم ذلك الفلك، وحينئذٍ مركزه «و ا ح ج» قطره «و ا ط ى» محدّب الخارج، وحينئذٍ «و ك ل ز» مقعّره، ومن «ك» إلى «ا»، و من «ل» إلى «ط»، ومن «ز» إلى «ى» حجم الخارج، و «م» مركزه، و «ا م ى» قطره، و «م ح» مابين المركزين فنقول: «م ا» يساوى «م ى» لأنّ كلّ واحد منهما قد خرج من المركز إلى المحيط فينقص من «م ى» «م ح» فيبقى «ح ى» فحينئذٍ «ى» أقصر من «ج» بمقدار «م ح» الذي هو مابين المركزين. وإذا أضفنا «ج ى» إلى «م ا» فيكون «ح ا» أعظم من «ح ى» بمقدار ضعف «م ح» الذي هو مابين المركزين، وإذا أضفنا «ج ى» الذي هو غاية الغلظ من المتمّم الحاوي إلى «ح ى» صار مساوياً

---

(١) الإسراء: ٥٥.

(٢) الأنبياء: ١٠٥.

لـ«خ ا» ولمّا كان «ح ا» أعظم من «ح ى» بضعف مابين المركزين وقد ساواه بإضافة مقدار المتمّم الحاوي إليه يكون المتمّم الحاوي مساوياً لضعف مابين المركزين، وبهذه الطريقة تثبت أنّ غلظ المحوي أيضاً ضعف مابين المركزين.

برهان: تنقص من «ح ا» و«ح د» مثل «ح ز» و «ك ا» مثل «ى ز» فيبقى من «ح ا» بعد نقصان «ح د» و «ك ا» الذي هو المتمّم للمحوي وقد كان زائداً عليه بضعف مابين المركزين فيكون «ك د» ضعف مابين المركزين، انتهى.

[٢٩٦٩] المثنوى المعنوى:

| | |
|---|---|
| اى عزيز مصر در پيمان درست | يوسف مظلوم در زندان تست |
| در خلاص او يكى خوابى ببين | زود فالله يحبّ المحسنين |

[٢٩٧٠] [لبعضهم]:

| | |
|---|---|
| جبريست كه اختيار مى‌زايد ازو | ور عكس كنى قضيّه مى‌شايد ازو |
| چه جبر و چه اختيار مختار يكى است | ليكن هر دو اختيار مى‌آيد ازو |

[٢٩٧١] من تأويلات الشيخ العارف العامل مولانا عبدالرزّاق الكاشاني ﷺ عند قوله تعالى في سورة يس: ﴿ **وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ** ﴾[1] قال: أصحاب القرية هم أهل مدينة البدن، والرسل الثلاثة الروح والقلب والعقل إذ أرسل إليهم اثنان أوّلاً فكذّبوهما لعدم التناسب بينهما وبينهم، ومخالفتهم إيّاهما في النور والظلمة فعزّزنا بالعقل الذي يوافق النفس في المصالح والمناجح ويدعوها وقومها إلى ما يدعو إليه القلب والروح، و تشاؤمهم بهم وتنفّرهم عنهم لحملهم إيّاهم على الرياضة والمجاهدة ومنعهم عن اللذّات والحظوظ، ورجمهم إيّاهم واستيلاؤهم عليهم رميمهم بالدواعي الطبيعيّة

---

(١) يس: ١٣.

والمطالب البدنيّة وتعذيبهم عليهم واستعمالهم في تحصيل الشهوات البهيميّة والسَبعيّة.

والرجل الذي جاء من أقصى المدينة أي من أبعد مكان فيها المعشق المنبعث من أعلى وأرفع موضع منها بدلالة شمعون العقل يسعى بسرعة حركته ويدعو الكلّ بالقهر والإجبار إلى متابعة الرسل في التوحيد ويقول: ﴿ **وَمَا لِيَ لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** ﴾[١] وكان اسمه حبيباً وكان نجّاراً ينحت في مدينة أصنام مظاهر الصفات من الصور لاحتجابه بحسنها عن جمال الذات وهو المأمور بدخول جنّة الذات قائلاً: ﴿ **يَا لَيْتَ قَوْمِي** ﴾[٢] المحجوبين عن مقامي وحالي ﴿ **يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي** ﴾ ذنب عبادة أصنام مظاهر الصفات وتنجيرها ﴿ **وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ** ﴾ بغاية قربي في الحضرة الأحديّة.

[٢٩٧٢] من إيجاز البيان في تفسير القرآن لأبي القاسم محمود النيشابوري: قوله تعالى: ﴿ **وَلاَ اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ** ﴾[٣] سئل الرضا عليه السلام عندالمأمون عن الليل والنهار أيّها أسبق؟ فقال: النهار ودليله أمّا في القرآن ﴿ **وَلاَ اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ** ﴾، وأمّا من الحساب فإنّ الدنيا خلقت بطالع السرطان والكواكب في أشرافها فتكون الشمس في الحمل عاشر الطالع وسط السماء.

[٢٩٧٣] من الجزء الثالث من كتاب الفتوحات المكّيّة لجمال العارفين! الشيخ محي الدين ابن عربي قال: اتفق العلماء على أنّ الرجلين من أعضاء الوضوء واختلفوا في صورة طهارتهما هل ذلك بالغسل أو بالمسح أو بالتخيير بينهما؟

---

(١) يس: ٢٢.

(٢) يس: ٢٦ ـ ٢٧ إلى قوله تعالى: «المكرمين».

(٣) يس: ٤٠.




ومذهبنا التخيير، والجمع أولى، وما من قول إلّا وبه قائل؛ فالمسح بظاهر الكتاب، والغسل بالسنّة. ثمّ قال بعد كلام طويل يتعلّق بالباطن: وأمّا القرائة في قوله تعالى ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾[١] بفتح اللام وكسرها مِنْ أجل العطف على الممسوح فالخفض أو على المغسول فالفتح، فمذهبنا أنّ الفتح في اللام لا يخرجه عن الممسوح قال: فإنّ هذه الواو قد تكون واو مع واو المعيّة تنصب فحجّة من يقول بالمسح في هذه الآية أقوى لأنّه يشارك القائل بالغسل في الدلالة التي اعتبرها وهي فتح اللام، ولم يشاركه من يقول بالغسل في فتح اللام.

**[ ٢٩٧٤ ]** من كلام أميرالمؤمنين: والله لئن أبيتُ على حسك السعدان[٢] مسهّداً وأُجَرُّ في الأغلال مُصَفّداً أحبّ إليّ من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد أو غاصباً شيئاً من الحطام. كيف أظلم أحداً لنفس[٣] يسرع إلى البلى قفولها[٤]، ويطول في الثرى حلولها. والله لو أُعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصى الله في نملة أسلبها جُلب[٥] شعيرة ما فعلت، وإنّ دنياكم لأهون عليّ من ورقة في فم جرادة تقضمها، ما لعليّ ونعيم يفنى، ولذّة لا تبقى، نعوذ بالله من سبات[٦] العقل وقبح الزلل[٧].

**[ ٢٩٧٥ ]** رأى زيتون الحكيم رجلاً على شاطئ البحر مهموماً محزوناً ويتلهّف

---

(١) المائدة: ٦.

(٢) السعدان: نبتٌ له شوك ترعاه الإبل.

(٣) في النسخ: «والنفس» والمثبت عن النهج.

(٤) أي رجوعها.

(٥) الجلبة ـ بالضمّ ـ: القشر.

(٦) السبات: النوم.

(٧) نهج البلاغة ٢: ٢١٦ ـ ٢١٧ و ٢١٨.

على الدنيا، فقال له: يا فتى، ما تلهّفك على الدنيا لو كنت في غاية الغنى وأنت راكب لجّة البحر وقد انكسرت بك السفينة وأشرفت على الغرق أما كانت غاية مطلوبك النجاة وإن يفوت كلّ ما بيدك؟! قال: نعم. قال: ولو كنت ملكاً على الدنيا وأحاط بك من يريد قتلك أما كان مرادك النجاة من يده ولو ذهب جميع ما تملك؟ قال: نعم. قال: فأنت ذلك الغنيّ الآن وأنت ذلك الملك؛ فتسلّى الرجل بكلامه.

[٢٩٧٦] قال بعض الحكما: الموت كَسَهْمٍ مُرْسَلٍ عليك وعمرك بقدر مسيره إليك.

[٢٩٧٧] من كلام بعض البلغاء: الدنيا إن أقبلتْ بلت، وإن أدبرت برت، أو أطنبت نبت، أو أركبت كبت، أو بهَجت هجت، أو أسعفت عفت، أو أينعت نعت، أو أكرمت رمت، أو عاونت ونت، أو ماجنت جنت[1]، أو سامحت محت، أو صالحت لحت، أو واصلت صلت، أو بالغت لغت، أو وفَرت فرت، أو زوّجت وجت، أو نوّهت وهت، أو ولّهت لهت، أو بسطت سطت.

[٢٩٧٨] من كلام بعض الواعظين: اعملوا الآخرتكم في هذه الأيّام التي تسير كأنّها تطير، وإنّ الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما.

[٢٩٧٩] التفاضل بين كلّ مربّعين بقدر حاصل ضرب مجموع جذرتهما المعادل لضعف جذر الأقلّ مع فضل الجذر الأكثر عليه في التفاضل بين ذينك الجذرين.

[٢٩٨٠] الشيخ السعدي:

يا نديمي قم بليلي ... واسقني واسق الندامى

خلّني أسهر ليلي ... ودع الناس نياما

---

(١) في بعض النسخ: أو ماخبت خبت.

أســـقياني وهـــدير الـ ... رعـد قـد أبكـى الغـماما

أيّـــها المـصغي إلى الـ ... زهّاد دع عـنك السـلاما

فـــي أوان كشـــف الـ ... ورد عــن الوجـه اللـثاما

فُـزْ بــها مــن قــبل أن ... يــجعلك الدهـر عـظاما

قــل لمـن عيّر أهـل الـ ... حبّ بـــالحبّ ولامـــا

لاعـرفت الحبّ هـيهات ... ولا ذُقت الغـــرامـــا

لا تـــلمني فـــي غــلامٍ ... أَوْدَعَ القـــلب تـــماما

فـبداء الحبّ كـم مــن ... ســيّدٍ أضـحى غـلاما

[٢٩٨١] [لبعضهم]:

تـــنكّر لي دهـــري ولم يـدر أنّـني ... أعـــزّ وأحــداث الزمــان تــهون

وبات يريني الخطب كيف اعتداؤه ... وبتُّ أُريـــه الصـــبر كـــيف يكـون

[٢٩٨٢] من كلام جالينوس: رؤساء الشياطين ثلاثة: شوائب الطبيعة ووساوس العامّة ونواميس العادة.

[٢٩٨٣] استدلّ النفيسي في شرح الموجز على أرطبيّة السمن من باقي الأعضاء بثلاثة وجوه:

الأوّل: إنّه يتولّد من مائيّه الدم.

والثاني: إنّه يغلب عليه الهوائيّة.

والثالث: لين الجوهر، ولين الجوهر يكون لزيادة الرطوبة من اللحم المجاور له.

أقول: في الثالث نظر فإنّ استفادة الأقوى كيفيّة من الأضعف غير معقول وهو مثل أن يقال: إنّ الماء يستفيد الرطوبة بمجاورة البطّيخ مثلاً؛ فتأمّل.

[ ٢٩٨٤ ] في الحديث: من صمت نجا[١].

[ ٢٩٨٥ ] وفي أمثالهم: لو كان الكلام من فضّة لكان السكوت من ذهب.

[٢٩٨٦] في نحو: «زيد قام وعمر أكرمه» هل يختار الرفع للتناسب أو النصب لأنّ الفعل طلبيّ ينظر ذلك.

[ ٢٩٨٧ ] الصلاح الصفدي:

ماأبصر الناس صبري　　على بلائي وكربي

الصمت دأب لساني　　وقد تكلّم قلبي

[ ٢٩٨٨ ] وله فيه تورية:

يقول الزمان ولم يسمع　　لمن طلب الرزق أو أمّله

أنا حرب من جدّ في كسبه　　ومن يتقنّع تعصّبت له

[ ٢٩٨٩ ] شعر:

لو كنت ساعة بيننا[٢] ما بيننا　　وشهدت حين تكرّر التوديعا

أيقنت أنّ من الدموع محدّثاً　　وعلمت أنّ من الحديث دموعا

في تفسير النيشابوري عند قوله تعالى: ﴿ **وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ** ﴾[٣] ما صورته: قيل: علامة قبول التوبة هجران أخدان[٤] السوء وقرناء الشرّ، ومجانبة البقعة التي باشر فيها الذنوب والخطايا، وأن يبدّل بالإخوان إخواناً وبالأخدان أخداناً، وبالبقعة بقعة، ثمّ يكثر الندامة والبكاء على ما سلف منه، والأسف على ما

---

(١) من كلامٍ لرسول الله ﷺ في وصيّته لأبي ذر ؓ. راجع: مكارم الأخلاق: ٤٧٠.

(٢) ساعة بيننا أي ساعة الفراق.

(٣) الشورى: ٢٥.

(٤) في بعض النسخ: إخوان. والأخدان الأصدقاء.





ضيّع من أيّامه، ولا يفارقه حسرة ما فرّط وأهمل في البطالات، ويرى نفسه مستحقّة لكلّ عذاب وسخط.

[٢٩٩٠] قال النفيسيّ في بحث الصداع: والصداع الذي يكون عن دود متولّد في مقدّم الدماغ مُؤْذٍ بحركته وتمريغه، يكون مع نتن في رائحة الأنف لأنّ الدود إنّما يتولّد من رطوبة قد تعفّنت بالحرارة الغريبة فينفصل عنها قبل استحالتها إلى الدود عمّا لم يستحلّ قبل أبخرة نتنه، انتهى كلامه.

وفي قوله «عمّا لم يستحلّ بعد» نظر فإنّ هذا هو بعينه ما قبل الاستحالة والصواب إبدال لفظ قبل ببعد، ويمكن التكلّف في إصلاح كلامه بأنّ مراده أنّ الأبخرة تنفصل عن جميع تلك الرطوبة قبل استحالة شيء منها دوداً، وعن بعضها وهو ممّا لم يستحلّ قبل إذا استحال البعض الآخر وهو كما ترى.

قوله «والصواب» الخ هنا مسامحة من وجهين:

الأوّل: إنّ الأقرب إبدال لفظ قبل ببعد فإنّ قوله عمّا لم يستحلّ متروك.

الثاني: إنّ التكلّف تكلّف كما قال سلّمه الله.

[٢٩٩١] قال الإمام الراغب: القرآن منطو على الحكم كلّها علميّها وعمليّها كما قال جلّ وعلا: ﴿ **وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ** ﴾[1] لكن ليس يظهر ذلك إلّا للراسخين. وما من برهان ودليل وتقسيم وتحديد في المعلومات العقليّة والسمعيّة إلّا وكلام الله قد نطق به وأورده تعالى على عادة العرب دون دقائق طرق الحكماء والمتكلّمين لأمرين:

أحدهما: ما أشار إليه سبحانه بقوله: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ** ﴾[2].

---

(١) يس: ١٢.

(٢) إبراهيم: ٤.

والثاني: أنّ المائل إلى دقيق المحاجّة هو العاجز عن إقامة الحجّة بالجليل من الكلام فإنّ من استطاع أن يفهم بالأوضح الذي يفهمه الأكثرون لم ينحطّ إلى الأدقّ وقد ورد القرآن العزيز في صورة جليّة تحتها كنوز خفيّة لتفهيم العامّة من جليّة ما يقنعهم ويفهم الخواصّ من دقائقه ما يزيد على ما أدركه فهم الحكماء بمراتب شتّى، ومن هذا الوجه كلّ من كان حظّه في العلوم أوفر كان نصيبه من القرن أكثر، وكذلك إذا ذكر سبحانه حجّة أتبعها مرّة بالإضافة إلى أُولي العلم، ومرّة إلى ذوي العقل، ومرّة إلى المتفكّرين، ومرّة إلى المتذكّرين. وبالجملة قد انطوى على أُصول علوم الأوّلين والآخرين، وأنباء السابقين واللاحقين، وفيه تجلّى الله لعباده المؤمنين وهو حبل الله المتين والذكر الحكيم والصراط المستقيم، وهو الذي تندفع به الأهواء ولا يشبع منه العلماء لكن محاسن أنواره لا يفقهها إلّا البصائر الجليلة، ولطائف ثماره لا يقطفها إلّا الأيدي الزكيّة، ومنافع شفائه لا ينالها إلّا الأنفس النقيّة، ﴿**إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ** ﴾... ﴿**لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ**﴾[1].

**هذا آخر المجلّد الثالث من الكشكول ويتلوه الرابع إن شاء الله تعالى**

❊ ❊ ❊

**وهذا آخر المجلّد الثاني حسب تجزئتنا**

(١) الواقعة: ٧٧ ـ ٧٩.